

# ترجيحات الشنقيطي

في تفسيره أضواء البيان من أول سورة "مريم"

إلى آخر سورة "المؤمنون"

جمعا ودراسة



د. تركي بن سعد بن فهيد الهويمل

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم القرآن وعلومه

ترجيحات الشنقيطي في تفسيره

أضواء البيان

من أول سورة " مريم " إلى آخر سورة " المؤمنون "

جمعاً ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد

تركي بن سعد بن فهيد بن قميش الهويمل

إشراف

سعيد بن جمعة بن سعيد الفلاح

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه

العام الجامعي ١٤٢٢هـ -





# المقدمة

## مُتَكَمِّمًا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]..

أما بعد :

فإن من أعظم النعم على الخلق ، أن أرسل الله إليهم الرسل مبشرين ومنذرين وأنزل عليهم الكتب ، وختم برسولنا محمد عليه الصلاة والسلام ، حيث أرسله إلى جميع الخلق ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]

فبلغ ما أوحى إليه من الكتاب العزيز ، وبين لهم ألفاظه ومعانيه ، وأخذ عنه الصحابة رضوان الله عليهم ، فكانوا أعلم الناس بكتاب الله ، واشتهروا بذلك فكان منهم أئمة في التفسير أمثال : عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وغيرهما من الصحابة رضوان الله عليهم .

وقد أخذ علماء التابعين منهم التفسير، ثم من جاء بعدهم من أتباع التابعين، فلا غرو أن نرى سلف هذه الأمة وخلفها قد اعتنوا بهذا القرآن العظيم أشد العناية، حتى أضحت المكتبة الإسلامية من أوسع المكتبات، وأغزرها إنتاجاً .

وإن من أفضل كتب التفسير في هذا العصر كتاب " أضواء البيان " في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي – يرحمه الله – ولذا وقع اختياري عليه ليكون مجال دراستي وبحثي في رسالة الماجستير وذلك بعنوان " ترجيحات الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان من أول سورة "مریم"





إلى نهاية سورة " المؤمنون " وذلك للأسباب الآتية :

١- إمامته - رحمه الله - في التفسير ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، وكثير من العلوم حيث شهد له بذلك العلماء :

أ - قال الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - " كان آية في العلم والقرآن واللغة ، وأشعار العرب " .

ب - وقال الشيخ ابن باز - رحمه الله - : " كان ذا علم واسع بالتفسير واللغة العربية ، وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله - عز وجل - ، مع الزهد والورع ، والتثبت في الأمر " (١) .

٢- عناية مؤلفه التامة بالتفسير ، حيث قال - رحمه الله - : " لا توجد آية في القرآن إلا درستها على حدة ، وكل آية قال فيها الأقدمون شيئاً فهو عندي " وكان يقول : " كل العلوم آلة ووسيلة ، وعلم الكتاب وحده غاية " (٢) .

٣- بسطه التام لأنواع تفسير القرآن بالقرآن ، الذي كان أهم مقاصده في تأليفه ، حيث قال : " واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمرين :

أحدهما : بيان القرآن بالقرآن ؛ لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها ، تفسير كتاب الله بكتاب الله ، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله - جل وعلا - من الله - جل وعلا . (٣)

٤- متانة ودقة منهجه في تفسيره ، وقد أطنب - رحمه الله - في عرض منهجه في تفسير القرآن بمقدمة نفيسة في أنواع بيان القرآن ، وبما عرض له في ثنايا تفسيره ، من مباحث في أصول التفسير وقواعده .

(١) ينظر أقوال العلماء في الثناء عليه في ترجمته المفردة ، للشيخ عبد الرحمن السديس ص ٢٢٠ .

(٢) ينظر ترجمة الشيخ الشنقيطي للسديس ، ص ١٩٢ .

(٣) أضواء البيان ٥/١ .

## المقدمة

- ٥- عنايته بذكر أقوال المفسرين واختلافهم ، مع المناقشة والترجيح .  
٦- أن هذا البحث ينمي في الطالب ملكة مناقشة الأقوال ، والترجيح بينها ، ومعرفة أسباب الترجيح .

ولما كان الموضوع بهذه المثابة من الأهمية والمكانة ، ولم أجد من تعرض لبحث ترجيحات الشنقيطي في دراسة مستقلة ، كان ذلك من الدوافع التي دعنتني إلى اختيار هذا الموضوع حيث بلغ عدد المسائل التفسيرية التي صرح بالترجيح فيها قرابة (١٦٠) مسألة تقريباً دون المسائل الفقهية والعقدية والأصولية التي لا صلة لها بتفسير الآية .

فالبحت مختص بالمسائل التفسيرية التي دلت عليها الآيات وللشيخ الشنقيطي - يرحمه الله - فيها ترجيح .

فعقدت العزم على تحقيق ذلك سائلاً الله المدد والعون وهو حسبي ونعم الوكيل .





## خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، على النحو التالي:

**المقدمة :** وفيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع في إنجازه .

**التمهيد :** ترجمة موجزة عن حياة الشنقيطي .

**القسم الأول :** دراسة في الترجمات .

**وفيه فصلان :**

**الفصل الأول :** معنى الترجيح ووجهه .

**وفيه المباحث التالية :**

**المبحث الأول :** معنى الترجيح .

**المبحث الثاني :** وجوه الترجيح عند الأصوليين .

**المبحث الثالث :** وجوه الترجيح عند الشنقيطي .

**الفصل الثاني :** دراسة موازنة بين منهج ابن كثير في ترجيحاته

**ومنهج الشنقيطي .**

**القسم الثاني :** دراسة ترجيحات الشنقيطي في تفسيره من أول

**سورة " مريم " إلى آخر سورة " المؤمنون "**

**وسيكون منهجي فيه على النحو التالي :**

١- ترتيب الآيات التي وقع فيها الترجيح حسب ورودها في المصحف .

٢- ذكر مجمل الأقوال التي ذكرها الشنقيطي في الآية، وأتبعها بترجيحه .

## المقدمة

- ٣- دراسة ترجيح الشنقيطي للمسألة .
- ٤- بيان نتيجة الدراسة ملخصة ، مع المناقشة والترجيح .
- ٥- توثيق المادة العلمية على النحو التالي :
- أ - عزو الآيات القرآنية إلى سورها .
- ب - عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها الأصلية ، مع بيان المتواتر منها والشاذ .
- ج - تخريج الأحاديث النبوية مع بيان درجتها .
- د - تخريج الآثار من مصادرها .
- هـ - توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء .
- و - عزو أبيات الشعرية إلى قائلها ، وتوثيقها من مصادرها .
- ز - شرح غريب الألفاظ ، والمصطلحات .
- ح - التعريف بالأعلام غير المشهورين .
- ط - التعريف بالفرق ، والمذاهب ، والأماكن ، والبلدان .
- الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج في البحث .
- الفهارس العامة للبحث .

وفي الختام أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه العظيمة ، وأسأله التوفيق والسداد . ثم أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم التقدير إلى أستاذي الفاضل فضيلة الشيخ الأستاذ / سعيد بن جمعة بن سعيد الفلاح الذي أشرف على هذه الرسالة والذي كان له الفضل بعد الله في إخراجها حيث أمدني بتوجيهاته القيمة المفيدة وإرشاداته السديدة حتى أنهيت رسالتي فلقد فتح لي صدره ، وأعطاني من وقته وجهده، وتابعتني في البحث من أوله إلى آخره فجزاه الله عني خير الجزاء وأمد في عمره على طاعة الله .





كما أشكر كل من ساعدني وسعى معي لاستكمال هذا العمل ، والله أسأل  
أن يجزي الجميع عني خير الجزاء .  
والشكر موصول إلى فضيلة الشيخين حيث تفضلاً بقراءة الرسالة وإيداء  
الملاحظات والتوجيهات المفيدة فجزاهما الله عني خير الجزاء .  
وأخيراً أقول إن ما بذلته من جهد في هذه الرسالة إنما هو قدر الوسع ، فما  
كان منه صواباً فمن الله ، وما كان خلافه فأسأل الله أن يغفره لي ، والكمال لله  
وحده ، والعصمة لمن عصمه الله ، وأسأل الله أن يوفقنا لخدمة كتابه وسنة نبيه  
صلى الله عليه وسلم ، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه ، وأن يجعله حجة لنا لا  
علينا إنه سميع مجيب .

والحمد لله رب العالمين

# التمهيد



## التمهيد

ترجمة موجزة لحياة الشيخ محمد الأمين  
الشنقيطي - يرحمه الله -

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حياته الشخصية .

المبحث الثاني : حياته العلمية .

التمهيد

## المبحث الأول

## حياته الشخصية

وفيه مطالب :

المطلب الأول : اسمه ، ونسبه .

المطلب الثاني : مولده ، ونشأته .

المطلب الثالث : قدومه إلى المملكة العربية  
السعودية ، واستقراره فيها .

المطلب الرابع : صفاته الخلقية ، والخلقية .

المطلب الخامس : وفاته .



## المطلب الأول

### اسمه ، ونسبه

#### اسمه :

هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن نوح بن محمد سيدي أحمد بن المختار من أولاد الطالب أوبك ، وهذا من أولاد كرير ابن الموافي بن يعقوب بن جاكن الأبر جد القبيلة الكبيرة المشهورة بالجكنيين ، ويعرفون بتجكانت .

واسمه مركب من اسمين ، محمد ، والأمين ، وذكر محمد من باب التبرك ، وكذلك جاء اسم أبيه .

ولقبه : آبا ، بمد الهمزة وتشديد الباء ، من الإباء .

وهو مشهور بالشنقيطي نسبة إلى البلد<sup>(١)</sup> الذي ولد ونشأ فيه .

#### نسبه :

وأما نسبه فينسب كما تقدم في اسمه إلى القبيلة المعروفة بالجكنيين ، ويرجع نسب هذه القبيلة إلى (حمير)<sup>(٢)</sup> القبيلة العربية المشهورة .<sup>(٣)</sup>

(١) يعني بلاد شنقيط . وينظر للزيادة المطلب الثاني (مولده ونشأته) ، ص ١٦ .

(٢) حمير بطن عظيم من القحطانية ، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن قحطان ، واسم (حمير) (العرنج) ، ينظر : معجم قبائل العرب القديمة الحديثة ، تأليف : عمر رضا كحالة ، طبعة : مؤسسة الرسالة - بيروت ، السادسة ١٤١٢هـ ، ٣٠٦/١ .

(٣) ينظر : ترجمته في أضواء البيان ١٨/١٠ ، بقلم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم ، (ملحق في آخر =

## المطلب الثاني

### مولده ، ونشأته

#### مولده :

ولد - رحمه الله - في عام ١٣٢٥ هـ ، وكان مسقط رأسه - رحمه الله - عند ماء يسمى (تنبه) من أعمال مديرية (كيفا) من القطر المسمى بشنقيط وهو دولة موريتانيا الإسلامية الآن .  
علماً بأن كلمة شنقيط كانت ولا تزال اسماً لقرية من أعمال مديرية (أطار) في أقصى الشمال الغربي من موريتانيا .<sup>(١)</sup>

#### نشأته :

قبل الحديث عن نشأته يحسن إيراد نبذة عن البيئة التي عاش فيها ، إذ أن الإنسان ابن بيئته ولها شأن مهم في تكوينه .  
تعتبر الحياة الاجتماعية في تلك البلاد بحسب المواطنين قسمين : عرب وعجم ، والعربية لغة الجميع .  
أما من جهة العمل : فالعجم أكثر أعمالهم الزراعة والصناعة ، وسلالتهم من الزوج . وأما العرب فقسمان : طلبة ، وغير طلبة ، ويغلب على الطالبة العلم والتجارة ، ويغلب على غيرهم التجارة والإغارة .

= الجزء العاشر) ، وينظر : ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان ، لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ، دار الهجرة ، الأولى ١٤١٢ هـ - ص ١٠٩ .  
(١) ينظر : أضواء البيان ١٩/١٠ ، بقلم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم ، وينظر : ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن السديس ص ١٠ .



وهم عدة قبائل ، ومن القبائل من يغلب عليها الطلب ، ومنها من يغلب عليها الإغارة والقتال .

وقبيلة الجكنيين خاصة قد جمعت بين طلب العلم ، وفروسية القتال . مع عفة عن أموال الناس ، وفي هذا الجو كان طلب العلم عندهم على قدم وساق سواء في حلهم أو ترحالهم ، كما قال أحد مشايخهم المختار بن بونا :

ونحن ركب من الأشراف منتظم      أجل ذا العصر قدراً دون أدنانا  
قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة      بها نبين دين الله تبياناً

أما كرم الطبع فكان سجية في جميعهم ، وأمر يشب فيه الصغير ، ويشيب عليه الكبير ، فمن عادتهم إذا نزل ضيف على بيت فإن أهل هذا البيت يبعثون لأهل بيت المضيف مما عندهم ، قلّ أو كثر ، مشاركة في قرى الضيف ، وتعاوناً مع المضيف ، وهكذا .

في هذه البيئة نشأ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - يرحمه الله - فكان لها الأثر الكبير عليه مما ساعده على طلب العلم حتى صار من أبرز علماء العالم الإسلامي بعد ذلك .<sup>(١)</sup>

يخبر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عن أحداث فترة طفولته بقوله :  
" توفي والدي وأنا صغير أقرأ في جزء عمّ ، وترك لي ثروة من الحيوان والمال وكانت سكناي في بيت أحوالي ، وأمّي ابنة عم أبي .  
وحفظت القرآن على خالي عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد ابن نوح ..."<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر أضواء البيان ١٠/٢٠، ٢١ ، بقلم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم ، وينظر : ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ١٠ .

(٢) ينظر المصدر السابق .



## المطلب الثالث

### قدومه إلى المملكة العربية السعودية واستقراره فيها

كان خروجه من بلاده لأداء فريضة الحج في السابع من جمادي الآخرة عام ١٣٦٧هـ ، على نية العودة إلى بلاده بعد قضاء فريضة الحج ؛ ولكن بعد وصوله إلى هذه البقاع المقدسة في شهر ذي القعدة من عام ١٣٦٧هـ ، رغب في البقاء .<sup>(١)</sup>

يقول تلميذه الشيخ عطية محمد سالم : " وبعد وصوله إلى هذه البلاد تجددت نية بقاءه ، ولعل من الخير وبيان الواقع ذكر سبب بقاءه : لقد كان في بلاده كغيره يسمع الدعاية ضد هذه البلاد باسم الوهابية ، إلا أن بعض الصدق قد تغير من وجهات النظر ، وإذا أراد الله أمراً هياً له من الأسباب ، ومن عجيب الصدق أن ينزل - رحمه الله - في بعض منازل الحج بجوار خيمة الأمير خالد السديري دون أن يعرف أحدهما الآخر ، وكان الأمير خالد يبحث مع جلسائه بيتاً في الأدب ، وهو ذواق أديب ، وامتد الحديث إلى أن سألوا الشيخ لعله يشاركهم ، فوجدوا بحراً لا ساحل له ، ومن تلك الجلسة وذاك المنزل تعدلت الفكرة ، بل كانت تلك الخيمة بداية منطلق لفكرة جديدة ، وأوصاه الأمير إن هو قدم المدينة<sup>(٢)</sup> أن يلتقى بالشيخين عبد الله الزاحم ،

(١) ينظر أضواء البيان ٣٥/١٠ ، بقلم تلميذه الشيخ : عطية محمد سالم ، وينظر : رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، تقديم تلميذه الشيخ : عطية محمد سالم ، دار الشروق - جدة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، ص ٢٥٤،٤١ ، وترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ، ص ٣١ .

(٢) يعني المدينة النبوية .



والشيخ عبد العزيز بن صالح ، وفي المدينة التقى بهما ... وتجددت رغبة  
متبادلة في بقاءه لإفادة المسلمين" (١)

---

(١) ينظر : أضواء البيان ٣٥/١٠ ، ٣٦ ، ورحلة الحج إلى بيت الله الحرام ص ٢٧٠ ، وترجمة الشيخ  
محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ٦٧ ، ٦٨ .

## المطلب الرابع

### صفاته الخُلُقِيَّة ، والخُلُقِيَّة

#### صفاته الخُلُقِيَّة

كان - يرحمه الله - أسمر اللون ، ربعاً ، معتدلاً ، قوي البنية والعضلات ، عظيم الهامة ، معتدلاً في الضخامة ، ليس بالضخم ولا بالرقيق ، إلا أنه في آخر حياته حين اشتد به المرض نحل جسمه كثيراً .

وقال عنه الشيخ بكر أبو زيد : " لو مرّ في جمع من الناس وأنت لا تعرفه ، لقلت هذا عالم كبير ؛ لما تلمحه فيه من النبوغ والألمعية ، ولما عليه من جلاله العلم ووقار العلماء ."<sup>(١)</sup>

#### صفاته الخُلُقِيَّة :

كان - رحمه الله - يتمتع بأخلاق ومزايا فاضلة عديدة ، معروف بسعة الخاطر ، وعدم الغضب ، ويحب أن تكون له يد في الحصول على مصالح عامة يحاول أن يتساوى فيها إخوانه ، ولا يفرق بين قريب وبعيد منهم .

وكان فصيح اللسان ، إذا أراد أن يتكلم ، ولا يستطيع أحد الحاضرين الكلام معه لا في مسألة جدية ولا هزلية ولا مداعبة ونحو ذلك ، وكان حسن

(١) ينظر : جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، للدكتور عبد العزيز بن صالح ابن إبراهيم الطويان ، رسالة جامعية ، مكتبة العبيكان - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٩ ، ٣٤/١ .



المجلس ، صاحب دعاية خالية من الغيبة ، وخالية من القبح ، ومما يغضب الناس... (١)

يقول الشيخ عطية محمد سالم : " وإذا كان علماء الأخلاق يعنونون لأصول الأخلاق والفضائل بالمروءة ، فإن المروءة كانت شعاره ودثاره ، وكانت هي التي تحكمه في جميع تصرفاته سواء في نفسه أو مع إخوانه وطلابه ، أو مع غيرهم من عرفهم أو لم يعرفهم .

وسمعته يقول : لقد جئت معي من البلاد بكنز عظيم يكفيني مدى الحياة ، وأخشى عليه من الضياع .

فقلت له : وما هو ؟

قال : القناعة .

وكان شعاره في ذلك قول الشاعر :

الجوع يطرد بالرغيف اليابس      فعلام تكثر حسرتي ووساوسي

وكان — رحمه الله — لا يعاتب إنساناً في شيء يمكن تداركه ، وكان كثير التغاضي عن كثير الأمور في حق نفسه ... ولم يكن يغتاب أحداً أو يسمح بغيبة أحد في مجلسه ، وكثيراً ما يقول لإخوانه : (اتكيسوا) أي : من الكياسة والتحفظ من خطر الغيبة ، ويقول : إذا كان الإنسان يعلم أن كل ما يتكلم به يأتي في صحيفته ، فلا يأتي فيها إلا بالشيء الطيب " (٢)

(١) ينظر المصدر السابق ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) ينظر أضواء البيان ١٠/٦٠-٦٣ ، وينظر : رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ص ١٠٣ ، وترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ٢٠٥ ، وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان ١/٣٥-٣٦ ، وينظر : علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب ، دار الشواف — الرياض — الطبعة الرابعة ١/١٧٦ .

التمهيد

## المطلب الخامس

## وفاته

توفي - رحمه الله - ضحى يوم الخميس السابع عشر من شهر ذي الحجة عام ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة ١٢/١٧/١٣٩٣ هـ ، وكانت وفاته بمكة المكرمة وصلى عليه الشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله - في الحرم المكي بعد صلاة الظهر ، ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة .

وفي ليلة الأحد ١٢/٢٠ أقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي ، وصلى عليه الشيخ عبد العزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوي بعد صلاة العشاء مباشرة ، وصلى عليه من حضر من الحجاج عدد كبير (١).

رحم الله الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ... وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ... آمين .

(١) ينظر : أضواء البيان ٨،٧/١٠ ، بقلم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم ، وترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ١٧٨ ، ١٧٩ .



## المبحث الثاني

### حياته العلمية

وفيه مطالب :

المطلب الأول : طلبه للعلم

المطلب الثاني : شيوخه .

المطلب الثالث : تلاميذه

المطلب الرابع : مؤلفاته .

المطلب الخامس : مكانته العلمية .

المطلب السادس : عقيدته .

المطلب السابع : أعماله ووظائفه .

التمهيد

## المطلب الأول

## طلبه للعلم

لقد كانت همة الشيخ الشنقيطي - يرحمه الله - في طلب العلم عالية جداً فهو لم يقتصر في طلب العلم على فن من الفنون فقط ، فهو الذي حُبِّبَتْ إليه القراءة منذ الصغر ، وحفظ القرآن في سن مبكرة .  
يقول عن نفسه : " كنت أميل إلى اللعب أكثر من الدراسة حتى حفظت الحروف الهجائية ، وبدأوا يقرئونني إياها بالحركات ، با فتحة با ، بي كسرة بي ، بو ضمة بو ... وهكذا .

فقلت لهم : أو كل الحروف هكذا ؟

قالوا : نعم .

فقلت : كفى : إني أستطيع قراءتها كلها على هذه الطريقة ، كي يتركوني .

فقالوا : اقرأها ، فقرأت بثلاثة أحرف أو أربعة ، وتنقلت إلى آخرها بهذه الطريقة ، فعرفوا أنني فهمت قاعدتها ، واكتفوا مني بذلك ، وتركوني ، ومن ثم حُبِّبْتُ إليَّ القراءة .<sup>(١)</sup>

وتعلَّم رسم المصحف العثماني ، والتجويد ، بالإضافة إلى تعلم فنون أخرى كالفقه ، والأدب ، والنحو ، والسيرة ، وغيرها في سن مبكرة ، على عدد

(١) ينظر : أضواء البيان ٢٨/١٠ ، بقلم تلميذه الشيخ : عطية محمد سالم ، وترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ١٦ ، وينظر : علماء ومفكرون عرفتهم ، لمحمد المجذوب ١٧٢/١ ، ١٧٣ .





من مشاهير علماء بلده .

وكان منهج الدراسة اليومي أن يبدأ الطالب بكتابة المتن في لوحه الخشبي ، فيكتب قدر ما يمكنه حفظه ، ثم يمحوه ويكتب قدرأ آخر ... وهكذا حتى يحفظ المطلوب ، ثم يشرحه الشيخ له شرحاً وافياً ، وبعد ذلك يذاكر الطلاب فيما بينهم ويناقشون ما قاله شيخهم ، وقد يستعينون ببعض الشروح أو الحواشي لمقابلة ما سمعوه حتى يروا أنهم قد حصلوا كل ما فيه ، وهمهم الأكبر هو الفهم والتحصيل ، وليس السرعة وإنهاء الكتاب .

وقد درس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - يرحمه الله - على هذا المنهج لكونه هو السائد في بلده في ذلك الوقت ، وقد تميز الشيخ ببعض الأمور قلّ إن كانت لغيره ، أوجزها تلميذه عطية محمد سالم فيما يلي :

١- في بداية تعلمه أُتيح له ما لم يتح لغيره حيث كان بيت أخواله مدرسته الأولى ، فلم يرحل في بادئ أمره للطلب ، وكان وحيد والديه فكان في مكان التدلل والعناية .

٢- أنه قد حُبِّب إليه القراءة منذ الصغر كما تقدم .

٣- أنه قال عن نفسه : " ولما حفظت القرآن ، وأخذت الرسم العثماني ، وتفوقت فيه على الأقران عُنيت بي والدتي وأخوالي أشد عناية ، وعزموا على توجيهي للدراسة في بقية الفنون ، فجهزتي والدتي بجملين أحدهما عليه مركبي وكتبي ، والآخر عليه نفقتي وزادي ، وصحبني خادم ، ومعه عدة بقرات ، وقد هيأت لي مركبي كأحسن ما يكون من مركب ، وملابس كأحسن ما تكون فرحاً بي ، وترغيباً لي في طلب العلم ، وهكذا سلكت سبيل الطلب والتحصيل ، وهذا لا شك يعين على الطلب والتحصيل ، بخلاف الحاجة وقلة

## التمهيد

ذات اليد" (١).

ومن نماذج صبره - يرحمه الله - وحرصه في سبيل الفهم والتحقيق ما يلي :

يقول الشيخ عطية محمد سالم : " حدثني - رحمه الله - ( يعني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ) عن نفسه فقال : " جئت للشيخ في قراءتي عليه فشرح لي كما كان يشرح ؛ ولكنه لم يشف ما في نفسي على ما تعودت ، ولم يرو لي ظمئي ، وقمت من عنده وأنا أجدني في حاجة إلى إزالة بعض اللبس ، وأيضاً بعض المشكل ، وكان الوقت ظهراً فأخذت الكتب والمراجع فطالعت حتى العصر ، فلم أفرغ من حاجتي فعاودت حتى المغرب فلم أنته أيضاً ، فأوقد لي خادمي أعواداً من الحطب أقرأ على ضوءها كعادة الطلاب ، وواصلت المطالعة وأتناول الشاهي الأخضر كلما مللت أو كسلت ، والخادم بجواري يوقد الضوء حتى انبثق الفجر وأنا في مجلسي لم أقم إلا لصلاة فرض أو تناول طعام ، وإلى أن ارتفع النهار وقد فرغت من درسي وزال عني لبسي ووجدت هذا المحل من الدرس كغيره في الوضوح والفهم فتركت المطالعة ونمت ، وأوصيت خادمي ألا يوقظني لدرسي في ذلك اليوم اكتفاء بما حصلت عليه ، واستراحة من عناء سهر البارحة . " (٢)

تلك همة عالية ، تبوأ بها موقع الصدارة في العلم ، وحق له ذلك .

نسأل الله التوفيق والسداد ، والهدى والرشاد ، والله المستعان .

(١) ينظر : أضواء البيان ٢٨/١٠ ، ٢٩ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٢٨/١٠ ، ٢٩ . بقلم تلميذه الشيخ : عطية محمد سالم ، وينظر : ترجمة محمد

الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ١٩٥ .



## المطلب الثاني

### شيوخه

- من شيوخه في صغره حينما كان عند أمه وأخواله الآتي ذكرهم :
- ١- خاله عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد بن نوح ، وقد حفظ عليه القرآن الكريم ، يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عن نفسه : " وحفظت القرآن على خالي عبد الله بن محمد المختار ... " (١)
  - ٢- ابن خاله سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار ، وقد تعلم عليه رسم المصحف العثماني ، وأخذ عنه التجويد والقراءات ، يقول الشيخ عن نفسه : " ... ثم تعلمت رسم المصحف العثماني (المصحف الأم) على ابن خالي سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار ، وقرأت عليه التجويد ... " (٢)
  - ٣- زوجة خاله وقد أخذ عنها الأدب ومبادئ النحو ، والأنساب ، والسيرة ، يقول الشيخ عن نفسه : " ... ودرست دراسة واسعة في الأدب على زوجة خالي ... "
- وقال أيضاً : " وأخذت عنها مبادئ النحو كالأجرومية وتمارينات ودروس واسعة في أنساب العرب وأيامهم والسيرة النبوية ... "
- ومن أشهر شيوخه بعد تجهيزه ورحيله في طلب العلم في أنحاء بلاده الآتي ذكرهم :

- ١- الشيخ محمد بن صالح ، وقد درس عليه قسم العبادات من مختصر خليل في الفقه المالكي ، كما درس عليه نصف ألفية ابن مالك .

(١) ينظر : أضواء البيان ٢١/١٠ ، ٢٢ ، بقلم تلميذه الشيخ : عطية محمد سالم .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ٢٣/١٠ .

## التمهيد

- ٢- الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم .
- ٣- الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار .
- ٤- الشيخ العلامة أحمد بن عمر .
- ٥- الفقيه الكبير محمد بن النعمة بن زيدان .
- ٦- الفقيه الكبير أحمد بن مؤد .
- ٧- العلامة المتبحر في الفنون أحمد أدّه .

وكل هؤلاء من أبناء قبيلة الجكنيين ، كما تتلمذ على غير هؤلاء من العلماء الفضلاء (١).

(١) ينظر : أضواء البيان ١٠/٢٤، ٢٥ بقلم تلميذه الشيخ : عطية محمد سالم ، ورحلة الحج إلى بيت الله الحرام ص ١٧ ، وترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ١٤ .



## المطلب الثالث

### تلاميذه

من خلال عمل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - يرحمه الله - بالتدريس في الرياض ، والمدينة النبوية ، والمساجد ونحو ذلك تتلمذ عليه الكثير من الطلاب ولعل من أبرز هؤلاء الآتي ذكرهم :

- ١- الشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله - مفتي الديار السعودية .
- ٢- الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح - يرحمه الله - إمام وخطيب المسجد النبوي ، ورئيس محاكم المدينة المنورة .
- ٢- الشيخ عبد الله بن غديان عضو هيئة كبار العلماء
- ٤- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو هيئة كبار العلماء .
- ٥- الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله - عضو هيئة كبار العلماء .
- ٦- الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، عضو هيئة كبار العلماء .
- ٧- الشيخ عطية محمد سالم ، المدرس بالمسجد النبوي ، والقاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة النبوية .
- ٨- الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ، المدرس بالمسجد النبوي ، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .
- ٩- الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ، رئيس مجلس القضاء الأعلى .
- ١٠- الشيخ أحمد بن أحمد الجكني الشنقيطي .
- ١١- الشيخ الدكتور محمد ولد سيدي ولد الحبيب .
- ١٢- الشيخ الدكتور محمد الخضر الناجي ضيف الله ، عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى - وهو من كُتَّاب أضواء البيان .
- ١٣- الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء .

## التمهيد

١٤- ابن الشيخ محمد الأمين : الدكتور عبد الله ، والدكتور : محمد  
المختار ، يدرسان في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .  
وغيرهم من طلاب العلم .(١)

(١) ينظر : ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ٢١٢-٢٢٠  
وينظر : منسك الإمام الشنقيطي للدكتور عبد الله بن محمد الطيار ، والدكتور عبد العزيز الحجيلان  
دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ٢٨-٣٠ ، وينظر : جهود الشيخ محمد الأمين  
الشنقيطي لعبد العزيز الطويان ٧٦-٧٢/١ .



## المطلب الرابع

### مؤلفاته

خَلَّفَ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - يرحمه الله - آثاراً علمية كثيرة ،  
تدل على سعة علمه ، وقوة فهمه ، وهي على نوعين :

النوع الأول : العلوم التي كتبها في بلاده قبل مجيئه إلى المملكة العربية  
السعودية ، وهي على النحو الآتي :

١- أنساب العرب ، وهو نظم ألفه قبل البلوغ ، يقول في أوله :

سميته بخالص الجمان في ذكر أنساب بني عدنان

وبعد البلوغ دونه ؛ وقال : " لأنه كان على نية التفوق على الأقران "

٢- رجز في فروع مذهب مالك ، يختص بالعقود من البيوع والرهنون  
وهو آلاف متعددة ؛ قال في أوله :

الحمد لله الذي قد ندبا لأن نَمِيْزَ البيع عن لبس الربا

وقد أشار إليه الشيخ ونقل منه ، في سورة البقرة<sup>(١)</sup> في كلام طويل عن

الربا وأحكامه عند قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٦]

٣- ألفية في علم المنطق ، وأولها :

حمداً لمن أظهر للعقول حقائق المنقول والمعقول

٤- نظم في الفرائض ، وأولها قوله :

تركت الميت بعد الخامس من خمسة محصورة عن السادس

ولم ينشر شيء من هذه المنظومات .

(١) ينظر أضواء البيان ١/ ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

## التمهيد

النوع الثاني : العلوم التي كتبها في المملكة العربية السعودية ، وهي  
على النحو الآتي :

١- دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب ، أبان فيه ما يشبه التعارض  
في القرآن كله ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤]  
مع قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن: ٣٩] وأن السؤال متنوع والمواقف متعددة .

والكتاب مطبوع<sup>(١)</sup> مع " أضواء البيان " في أول الجزء العاشر ويقع في  
خمسين وثلاثمائة صفحة تقريباً ، وطبع قبل ذلك مراراً في نسخ محدودة  
نفدت .

٢- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز ، وموضوعه إبطال إجراء  
المجاز في آيات الأسماء والصفات ، وإبقائها على الحقيقة .  
والكتاب مطبوع ، ويقع في اثنتين وستين صفحة ، وفي بعض الطبعات  
(طبعة عالم الكتب) وضع ملحماً بطبعة (أضواء البيان) ويقع في آخر الجزء  
العاشر من الطبعة نفسها .

٣- مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر ، جمع في شرحها أصول  
الحنابلة والمالكية والشافعية ، وقد كانت مقررة على كليتي الشريعة والدعوة ،  
وهي مطبوعة معروفة تقع في ستمائة صفحة تقريباً ، وألحق بها مبحث للرد  
على ابن حزم في نفيه للقياس<sup>(٢)</sup> .

٤- آداب البحث والمناظرة ، أوضح فيه آداب البحث من إيراد المسائل وبيان

(١) طبعة عالم الكتب .

(٢) تحقيق وتعليق : أبي حفص سامي العربي ، طبعة : دار اليقين - مصر ، الأولى ١٤١٩ هـ .





الدليل ونحو ذلك ، وهو أيضاً في مقرر في الجامعة الإسلامية ، ويقع في جزأين .<sup>(١)</sup>

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، يقول الشيخ عطية محمد سالم : " وهو مدرسة كاملة يتحدث عن نفسه ... ومن عجيب تقدير الله عز وجل وجل أن تكون خاتمة تفسيره يرحمه الله عند قوله : ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُقْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢] وقام بإكماله تلميذه الشيخ عطية محمد سالم جزاه الله خيراً ، والكتاب مطبوع في سبعة أجزاء ، وتكملة الشيخ عطية محمد سالم من بداية سورة الحشر ، الجزء الثامن ، والتاسع ، والجزء العاشر عبارة عن كتابين (دفع إيهام الاضطراب ، ومنع جواز المجاز) للشيخ محمد الأمين الشنقيطي .<sup>(٢)</sup>

٦- رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ، والكتاب مطبوع ، ويقع في ثمانين ومائتين صفحة تقريباً من الحجم الصغير ، تقديم الشيخ عطية محمد سالم .<sup>(٣)</sup> وهناك بعض الموضوعات والمحاضرات ، ذات المواضيع المستقلة ومنها:

- ١- آيات الصفات ، وقد أوضح فيها تحقيق إثبات صفات الله عز وجل .
- ٢- حكمة التشريع ، عالج فيها العديد من حكم التشريع في كثير من الأحكام .
- ٣- المثل العليا بين فيها المثالية في العقيدة والتشريع والأخلاق .

(١) الناشر : مكتبة ابن تيمية - مصر - توزيع : مكتبة العلم بجدة .

(٢) طبعة عالم الكتب - بيروت . وغير ذلك ( طبعة الأمير أحمد بن عبد العزيز ١٤٠٣ هـ ، وطبعة دار روضة الصغير ١٤١٣ هـ )

(٣) طبعة دار الشروق - جدة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

## التمهيد

- ٤- المصالح المرسله، بين فيها ضابط استعمالها بين الإفراط والتفريط .
- ٥- حول شبهة الرقيق ، رفع اللبس عن إدعاء استرقاق الإسلام للأحرار .
- ٦- " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي " ، ألقاها بحضرة الملك محمد الخامس عند زيارته للمدينة النبوية .
- ٧- نثر الورود على مراقي السعود ، تحقيق وإكمال الدكتور محمد ولد سيدي حبيب الشنقيطي .<sup>(١)</sup>
- وغير ذلك من العلوم المفيدة .<sup>(٢)</sup> والله تعالى أعلم .

(١) دار للنارة للنشر والتوزيع - جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ١٠/٥١-٥٧ ، بقلم تلميذه الشيخ : عطية محمد سالم ، وترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ٢٤ ، ٧٥ ، وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد العزيز الطويان ١/٧٧-٧٩ ، وينظر : علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب ١/١٨٧ ، ١٨٨ .



## المطلب الخامس

### مكانته العلمية

لقد كان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي مكانة عالية ، وقدر رفيع ، فهو العالم الجليل البارِع في شتى الفنون ، وقد تحدث عن ذلك بعض العلماء العارفين ، فقد وهبه الله تعالى حفظاً وذكاء وهمة علمية عالية ، وصل بها إلى هذا القدر الجليل في العلم والتحصيل .

يقول الشيخ عطية محمد سالم تلميذه وأكثر الناس ملازمة له : " انتقل إلى رحمة الله وحسن جواره صاحب الفضيلة وعلم الأعلام ، الشيخ الجليل ، والإمام الهمام ، زكي النفس ، رفيع المقام ، كريم السجايا ، ذو الخلق الرزين ، عف المقال ، وحميد الخصال ، والتقي الأمين ، والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ... " (١)

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية : " ملئ علماً من رأسه إلى أخمص قدميه " (٢)

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز : " أعرف عن الشيخ — يعني محمد الأمين الشنقيطي — العلم الواسع بالتفسير واللغة العربية وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله عز وجل والزهد والورع والتثبت في الأمر ... " (٣)

(١) ينظر : أضواء البيان ٧/١٠ ، بقلم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم .

(٢) ينظر : ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ٢٢٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ص ٢٢٤ ، وينظر : منسك الشنقيطي لعبد الله الطيار ، وعبد العزيز الحجيلان ٢٢/١ ، وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد العزيز الطويان ٨٤/١ ، وينظر : علماء =

## التمهيد

ويقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: "قد تبوأ موقع الصدارة في العلم وجلالة القدر ، والذكاء المفرط ، مع العمل والورع ، والزهد ، وكانت له من المنزلة الرفيعة ، والوثوق في نفوس الناس ، وبخاصة أهل العلم ما اجتمعت عليه القلوب ، واتفقت عليه الألسن ، وتناقلته حتى كُتبت في شخصيته العلمية وعلومه التي استودعها في (تفسيره) وغيره : عدّة رسائل علمية ، وبحوث أخرى طواعية ، وعكف الناس على كتبه ، قراءة ، وإقراءً ، واستفادة وإفادة وإفراداً لبعض مباحثه ، وإظهاراً لبعض مكنوناته" (١)

= ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب ١/١٧١ .

(١) ينظر : خالص الجمان ، تهذيب مناسك الحج من أضواء البيان ، لسعود بن إبراهيم الشريم ، دار الوطن - الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٧ ، ص ٥ .



## المطلب السادس

### عقيدته

كان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - يرحمه الله - على منهج السلف الصالح ، وكان ينهل من الوحيين : كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ويحذر من البدع والأهواء ، فهو سلفي العقيدة يقول بما قال به الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون والأئمة المشهورون من السلف الصالح .

ولا أدل على ذلك من كلامه - رحمه الله - حين سئل عن مذهب أهل السنة في آيات الصفات ، وأحاديثها في مديرية (النعمة) في موريتانيا قبل مجيئه إلى المملكة العربية السعودية .

فأجاب رحمه الله بقوله : " إن المذهب الذي يسلم صاحبه من ورطتي التعطيل والتشبيه هو مذهب سلف هذه الأمة من الصحابة ، والقرون المشهود لهم بالخير ، وأئمة المذاهب ، وعامة أهل الحديث ، وهو الذي لا شك أنه الحق الذي لا غبار عليه .

وضابطه : مجانية أمرين : وهما التعطيل والتشبيه ؛ فمجانبة التعطيل هي أن تثبت لله جل وعلا كل وصف أثبتته لنفسه ، أو أثبتته له نبيه ﷺ ؛ إذ من الضروري أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ، ولا من رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، الذي قال عنه ربه ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ [النجم: ٣-٤] ، ﴿ وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ ﴾ [البقرة: ١٤٠] ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧] ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢] .

ومجانبة التشبيه هي أن تعلم أن كل وصف أثبتته الله جل وعلا لنفسه ،

## التمهيد

أو أثبتته له نبيه ﷺ فهو ثابت حقيقة على الوجه البالغ من كمال العلوم والرفعة والشرف ما يقطع علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين ؛ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] ، ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٧٤] ، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٤] ... الخ " (١)

ومن الأمثلة الدالة على سلامة عقيدته السلفية عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية ما يلي :

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي — يرحمه الله — : " وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : توحيدة في ربوبيته ، وهذا النوع من التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء ... "

وذكر الأدلة القرآنية عليه ، ثم قال :

الثاني : توحيدة جل وعلا في عبادته ، وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى ( لا إله إلا الله ) وهي مترتبة من نفي وإثبات ، فمعنى النفي منها : خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت ، ومعنى الإثبات منها أفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص ، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رساله عليهم الصلاة والسلام .

وأكثر آيات القرآن في هذا النوع من التوحيد ، وهو الذي فيه المعارك

(١) ينظر : جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، لعبد العزيز الطويان ١/٦٣ ، ٦٤ ، وينظر : علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب ١/١٧٩ ، ١٨٠



بين الرسل وأممهم : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ [ص: ٥] ، وذكر الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد ، وهي كثيرة ، ثم قال :

**النوع الثالث :** توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته ، وهذا النوع من التوحيد ينبنى على أصلين :

**الأول :** تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم ، كما قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] .

**والثاني :** الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بكماله كما قال بعد قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الاتصاف ؛ قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٠] إلى آخر كلامه — رحمه الله — . (١)

**ومثال آخر :** عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾

[الأعراف: ٥٤] قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : " هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠] ، ، ونحو ذلك أشكلت على كثير من الناس إشكالاً ضلَّ بسببه خلق كثير ، فصار قوم إلى التعطيل ، وقوم إلى التشبيه ، سبحانه وتعالى علواً كبيراً عن ذلك كله ... إلى أن قال : " فمن نفى عن الله وصفاً أثبتته لنفسه في كتابه العزيز ، أو أثبتته له رسوله

(١) ينظر : ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ١٤١ ، ١٤٢ .





ومثال آخر : في قوله تعالى : ﴿ كَلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾

[القصص: ٨٨]

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - يرحمه الله - والوجه من الصفات التي يجب الإيمان بها ، مع التنزيه عن مشابهة صفات الخلق<sup>(١)</sup>

ومثال آخر : في قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا ﴾ [الحجرات: ١٤]

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - يرحمه الله - : " وقد قدمنا مراراً أن مسمى الإيمان الشرعي والإسلام الشرعي الصحيح هو استسلام القلب بالاعتقاد واللسان والإقرار والجوارح بالعمل فمؤداهما واحد ... إلى آخر كلامه .<sup>(٢)</sup>

مما تقدم ذكره يتضح منهج الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في عقيدته وموافقته لمنهج أهل السنة والجماعة في كل الأمور ، مع تقرر ذلك أصلاً ، وقد اتضح بالمثل ، والله تعالى أعلم .<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر : المصدر السابق ص ١٦٠ .

(٢) ينظر : ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ١٦٣ .

(٣) ينظر : للزيادة جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان ، وكشاف المسائل الفقهية والعقدية في تفسير أضواء البيان ، إعداد : عبد الرحمن بن ظافر القشيري ،

طبعة دار المسلم - الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ ، ص ١٣٤-١٦٢ .

## المطلب السابع

### أعماله ووظائفه

#### أ - في بلاده :

كانت أعماله - يرحمه الله - كعمل أمثاله من العلماء - الدرس والفتيا ؛ ولكنه اشتهر بالقضاء وبالفراسة فيه ... فيأتونه للقضاء بينهم ، ويفدون إليه من أماكن بعيدة أو حيث يكون نازلاً ... وكان الحاكم الفرنسي في البلاد يقضي بالقصاص في القتل بعد محاكمة ومرافعة واسعة النطاق ، وبعد تمحيص القضية وإنهاء المرافعة وصدور الحكم ، يعرض على عالَمين جليلين من علماء البلاد ليصادقوا عليه ، ويسمى العالمين (لجنة الدماء) ، ولا ينفذ حكم الإعدام في القصاص إلا بعد مصادقتها عليه .. وقد كان - رحمه الله - أحد أعضاء هذه اللجنة . (١)

#### ب - في المملكة العربية السعودية :

- ١- بعد قدومه من بلاده واستقراره تولى التدريس في المسجد النبوي الشريف في المدينة النبوية بعد استقراره فيها .
- ٢- تولى التدريس في المعهد العلمي في الرياض عند افتتاحه سنة ١٣٧١هـ ، ثم في كليتي الشريعة واللغة العربية عند افتتاحهما في الرياض ، فتولى تدريس التفسير والأصول فيهما ، نحو عشر سنوات ، وأثناء ذلك كان

(١) ينظر : أضواء البيان ٣٤/١٠ ، بقلم تلميذه الشيخ : عطية محمد سالم ، ورحلة الحج إلى بيت الله الحرام ص ٢٢ .



يقدم درساً في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - يرحمه الله - يحضره العامة والخاصة .

٣- تولى التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بعد افتتاحها عام ١٣٨١هـ ، واستمر في ذلك .

٤- رشح عضواً في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية .

٥- كان عضو المجلس التأسيسي في رابطة العالم الإسلامي ، ونحو ذلك من أعمال الخير . (١)

---

(١) ينظر : منسك الإمام الشنقيطي ، للدكتور عبد الله بن محمد الطيار ، والدكتور : عبد العزيز بن محمد الحجيلان ١/٢٤ - ٢٦ ، وينظر : جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبد العزيز الطويان ١/٧٠ ، ٧١ .

# القسم الأول

## دراسة في الترجيحات



---

---

الفصل الأول : معنى الترجيح ووجوهه .

وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : معنى الترجيح .

المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند الأصوليين .

المبحث الثالث : وجوه الترجيح عند الشنقيطي .

## المبحث الأول

## معنى الترجيح

## الترجیح في اللغة :

قال ابن فارس<sup>(١)</sup> : الرأء والجيم والحاء ، أصل واحد يدل على رزانة وزيادة ، يقال رجع الشيء وهو راجح إذا رزن .

وقال أبو منصور الأزهرى<sup>(٢)</sup> : حِمُّ راجح : يَرزُنُ بصاحبه فلا يُخفُّه شيء .

وقال ابن منظور<sup>(٣)</sup> : رجع الشيء بيده رزَنَه ونظر ما تَقَلُّه . وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال .

وفي اصطلاح الأصوليين : تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . دار الفكر ١٣٩٩ هـ ، ٤٨٩/٢ ، مادة (رجح) ، وينظر مختار الصحاح لزين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، تحقيق حمزة فتح الله ، وترتيب : محمود خاطر ، ط . مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ١٤١٨ ، ص ٢٣٤ ، مادة (رجح) .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ط . الدار المصرية ١٤٢/٤ مادة (رجح) ، وينظر : الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط . دار القلم - بيروت - ، الطبعة الرابعة ١٩٩٠ ، ٣٦٤/١ ، مادة (رجح) .

(٣) ينظر: لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، ط . دار صادر - بيروت - الطبعة السادسة ١٤١٧ هـ ، ٤٤٥/٢ ، مادة (رجح) وينظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي ط . مؤسسة الرسالة ، الطبعة السادسة ١٤١٩ ، ص ٢١٨ ، مادة (رجح) .

(٤) ينظر : شرح الكوكب المنير لمحمد بن أحمد الفتوحى المعروف بابن النجار ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي ، والدكتور نزيه حماد ، ط . مكتبة العبيكان ١٤١٨ هـ ، ٦١٦/٤ ، وينظر : البحر المحيط في أصول الفقه ، لبدر الدين الزركشي ، تحقيق عبد القادر العاني وآخرين ط . وزارة الأوقاف =



---

---

وأما المراد به هنا - يعني في هذا البحث - فهو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية على غيره لدليل ، أو تضعيف ما سواه من الأقوال .

فقول (لدليل) يشمل جميع أنواع الأدلة التي تصلح في تقوية الأقوال سواء أكانت من دلالة ألفاظ الآية ، أو سياقها ، أو قرائن حفت بالخطاب ، أو من دليل خارج عن اللفظ المذكور كورود حديث يدل عليه أو موافقة أصول الشرع ، ونحو ذلك ، كما سيأتي في وجوه الترجيح .

وقول ( أو تضعيف ما سواه من الأقوال ) لأنه إذا ضعف غيره من الأقوال صار ذلك حصراً للصواب فيه ، وهذا من أوجه الترجيح . (١)

---

= والشؤون الإسلامية - الكويت ، الثانية ١٤١٣ هـ ، ١٣٠/٦ ، وسلالة الفوائد الأصولية في أضواء البيان لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ، دار الهجرة ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ، ص ٣٢٥ .

(١) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين علي الحربي . ط . دار القاسم ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ، ٣٥/١ ، وسلالة الفوائد الأصولية لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ص ٣٢٥ .

## المبحث الثاني

### وجوه الترجيح عند الأصوليين

قبل البدء في معرفة جملة من وجوه الترجيح عند الأصوليين يمكن الإشارة بإيجاز إلى ما يلي :

من المعلوم أن قواعد التفسير تبحث في كلام الله تعالى من حيث دلالاته على مراد الله عز وجل ، أما قواعد اللغة فتبحث في لغة العرب من حيث أفرادها وتراكيبها وحقيقتها .. ونحو ذلك .  
وأما قواعد الأصول فتبحث في دلائل الفقه الإجمالية إضافة إلى كيفية الاستفادة منها ( أي إعمال الأدلة حال التعارض والترجيح ) وحال المستفيد ( الذي هو المجتهد ) .

وبهذا يظهر التباين الواقع بين موضوعات الفنون الثلاثة مع وجود قدر من التداخل بينها لا ينكر ؛ بحيث إنك تجد ضمن قواعد الأصول وقواعد التفسير قدراً من المواد المستمدة من اللغة وأصولها ، كما تجد قدراً من قواعد الأصول تدخل في قواعد التفسير والعكس ... الخ .  
فلا يخفى إذاً التداخل بين هذه الفنون .. (١)

(١) ينظر : قواعد التفسير جمعاً ودراسة لخالد بن عثمان السبت ، ط . دار ابن عفان ، مصر الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ، ٣٤/١ ، بتصرف .





من أهم وجوه الترجيح عند الأصوليين ما يلي :

إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردّها<sup>(١)</sup>

قال ابن الجزري : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف ولو احتمالاً ، وصح سندها . فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها "<sup>(٢)</sup> ومثال ذلك ، قوله تعالى : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ و ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ <sup>(٣)</sup> [الفاتحة: ٤] .

يعمل بالقراءة الشاذة – إذا صح سندها – تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد .<sup>(٤)</sup>

لا بد من قيد الصحة والثبوت في القراءة الشاذة ، فإذا كانت القراءة ثابتة من جهة السند، ومخالفة للرسم أو العربية، فإنها تنزل منزلة الحديث ، والحديث

(١) ينظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني . مطبعة الببائي الحلبي – القاهرة – ، ص ٣٠ ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ١٢٧/٢ – ١٣٦ ، ونشر البنود على مراقي السعود لسيد عبد الله بن الحاج الشنقيطي ، مطبعة فضالة – المغرب ٨٣/١ – ٨٥ ، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر لمحمد الأمين الشنقيطي ، تحقيق أبي حفص سامي العربي ، ط . دار البقين – مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد الجزري ، تقديم على محمد الضباع ، ط . دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى ١٤١٨ هـ ، ١٥/١ .

(٣) ينظر النشر لابن الجزري ١٧/١ .

(٤) ينظر : شرح الكوكب المنير لابن النجار ١٣٩/٢ ، وروضة الناظر وجنة المناظر ، لشيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة المقدسي ، مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ، ١٨١/١ ، وشرح مختصر الروضة لنجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي ، تحقيق الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التركي ، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية – الرياض – الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ ، ٢٥/٢ ، وإرشاد الفحول للشوكاني ص ٣١ ، والبحر المحيط للزركشي ٤٧٥/١ .

الصحيح إذا صح لزوم العمل بمقتضاه .

ومثال ذلك : قوله تعالى في كفارة اليمين : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [المائدة: ٨٩] .

وجاء في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ ثلاثة أيام متتابعات ﴾ ، وعليه يقال بلزوم التتابع في صيام كفارة اليمين .

**إذا اختلفت الحقيقة الشرعية والحقيقية اللغوية في تفسير كلام الله قدمت الحقيقة الشرعية . (١)**

لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة ، إلا أن يكون هناك دليل يترجح به المعنى اللغوي فيؤخذ به .

ومثال ذلك : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ [التوبة: ٨٤] ففي قوله ﴿ وَلَا تُصَلِّ ﴾ احتمالان :

الأول : الدعاء ، وهذا هو المعنى اللغوي .

الثاني : الوقوف على الميت للدعاء له بصفة مخصوصة . وهذا هو المعنى الشرعي الذي تحمل عليه الآية .

**إذا اختلف السلف في تفسير الآية على قولين لم يجز لمن بعدهم إحداث قول ثالث . (٢)**

(١) ينظر : شرح الكوكب المنير لابن النجار ٤٣٣/٣ ، والإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين أبو الحسن علي الأمدى ١٥/٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، وأصول في التفسير لمحمد بن صالح العثيمين ، ط . دار ابن تيمية - القاهرة ، ص ٣١ ، وفصول في أصول التفسير لمساعد بن سليمان الطيار ، ط . دار ابن الجوزي الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ ، ص ١٠٦ .

(٢) ينظر : روضة الناظر مع شرحها لابن قدامة ٣٧٧/٢ ، وشرح مختصر الروضة للطوفي ٨٨/٣ =



فإذا كان القول الثالث المُحدَّث في تفسير الآية مع القولين السابقين من خلاف التنوع فهو جائز ، وحمل الآية عليه لا يخرج الآية عما قال السلف ، وهو إلى الوفاق أقرب منه إلى الخلاف .

وإن كان القول المحدث مع القولين السابقين من اختلاف التضاد فالصحيح أنه لا يجوز إحدائه ، ولا تفسير الآية به ؛ لأن إجماعهم على قولين إجماع على بطلان ما عداهما ، كما أن الإجماع على واحد إجماع على بطلان ما عداه ، ولا فرق بينهما (١) .

وفي تجويز إحداث قول مخالف لأقوالهم يوجب نسبة الأمة إلى تضييع الحق ؛ لأن اختلافهم على قولين اقتضى حصر الصواب فيهما ، فلو كان القول الثالث حقاً لكانت الأمة قد ضيعته ، وهذا غير جائز لأن الأمة معصومة من الاجتماع على غير الحق (٢) .

ومثال ذلك : قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ [الجر: ١٤-١٥] فقد حملها بعض المعاصرين على ما أبداه العلم الحديث من أن الإنسان إذا جاوز الغلاف الجوي دخل في ظلمة فلا يبصر شيئاً ، وهذا

---

= وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٢/٢٦٤ ، وإرشاد الفحول للشوكاني ص ٨٦ ، ٨٧ ، وشرح الرسالة لمحمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق وشرح أحمد شاکر ص ٥٩٦ ، ٥٩٨ .

(١) ينظر : العدة في أصول الفقه ، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الحنبلي ، تحقيق : أحمد سير المباركي ، ط . الثانية ١٤١٠ هـ ، ٤/١١١٣ ، وينظر قواعد الترجيح لحسين الحربي ١/٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٢) ينظر روضة الناظر مع شرحها لابن قدامة ١/٣٧٧ ، ٣٧٨ ، وشرح مختصر الروضة للطوفي ٣/٨٨ ، ٨٩ .

المعنى لا يصح أن تفسر به تلك الآية وذلك أن السلف اختلفوا في معناها على قولين :

**الأول :** أن قوله : ﴿ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ معنى الكلام : ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد قال تعالى : ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٧﴾ مَا نُنزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ [الحجر: ٧-٨] باباً من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه ، وهم يرونها عياناً ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ ﴿٩﴾

**الثاني :** المراد بذلك بنو آدم ، والمعنى : ولو فتحنا على هؤلاء المشركين من قومك باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ ﴿٩﴾

وعلى كلا القولين ، فإن ذلك القول منهم مبالغة في التعنت والجحد ، والإصرار على الكفر . حيث أنهم نسبوا هذا الأمر — على كلا الاحتمالين — في معناه إلى السحر .

وليس معنى ذلك أنها تؤخذ حقيقة بحيث لا يبصرون لو صعّدوا . والله أعلم . (١)

## لا زائد في القرآن . (٢)

فلا ينبغي إطلاق لفظ الزيادة على شيء من كلام الله عز وجل ؛ وبغض

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ، ط دار الفكر — بيروت — ١٤٠٨ هـ ، ١٠/١٤ ، ١١ ، وقواعد التفسير لخالد بن عثمان السبت ٢٠٥/١ .  
(٢) ينظر شرح الكوكب المنير لابن النجار ١٤٣/٢ ، والإحكام للأمدي ١٥٤/١ ، والبحر المحيط للزركشي ٤٥٧/١ .



النظر عن مقصد القائل ، كما في إصطلاح أهل الإعراب .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

قال ابن جرير : " وقد زعم بعض نحوي البصرة أن : " الكاف " في قوله تعالى ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ زائدة، وأن المعنى : ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم ، أو الذي مر على قرية ، وقد بينا قبل فيما مضى : أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له ... " (١)

### يقلل المقدرّ مهما أمكن لتقل مخالفة الأصل . (٢)

ومثال ذلك : عند قول الله تعالى : ﴿ وَالَّتِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ رْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [الطلاق: ٤]

قال بعضهم : واللّائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر .

والأولى أن يقدر : " كذلك " لأنه أكثر اختصاراً مع دلالته على المعنى في الأول فيكون موافقاً للقاعدة . (٣)

### الأصل في الأوامر الوجوب . (٤)

وعليه فالأمر المطلق يقتضي الوجوب إلا لصارف .

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ

فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]

وترتيب هذه العقوبة على مخالفة الأمر دليل على أنه للوجوب .

(١) ينظر جامع البيان للطبري ٢٨/٣ ، وقواعد التفسير لخالد بن عثمان السبت ٣٥٥/١ بتصريف .

(٢) ينظر : شرح مختصر الروضة للطوفي ٧٤٦/٣ .

(٣) ينظر : قواعد التفسير لخالد بن عثمان السبت ٣٧٦/١ . بتصريف .

(٤) ينظر : شرح مختصر الروضة للطوفي ٣٦٥/٢ ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٣٩/٣ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [النساء: ١٠٢] ونحو ذلك .

### الأمر بالشيء نهي عن ضده . (١)

فالأمر بامتنال شيء لا يمكن أن يؤتى به على وجه الكمال إلا بترك ضده ومثال ذلك : إذا أمر بالتوحيد والصلاة والزكاة .. ونحو ذلك ، كان ناهياً عن الشرك ، وعن ترك الصلاة ، وترك الزكاة ... وهكذا .

### الأمر لجماعة يقتضي وجوبه على كل واحد منهم إلا لدليل . (٢)

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٤٣] فهذا يقتضي الوجوب على كل واحد من المخاطبين .

### الأصل في النواهي التحريم . (٣)

حيث النهي يقتضي التحريم والفور والدوام إلا لقرينة .  
ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَرْبَابًا ضَعُفًا مِثْلَ بَعْضِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٣٠] ، وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [الإسراء: ٣٧] .

(١) ينظر : روضة الناظر مع شرحها لابن قدامة ١٣٣/١ ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٥١/٣ ، والقواعد الحسان لتفسير القرآن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة الرشد - الرياض - ، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ ، ص ٩٢ ، وتفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه للدكتور علي سليمان العبيد ، مكتبة التوبة - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، ص ١٤٠ .

(٢) ينظر : روضة الناظر مع شرحها لابن قدامة ٩٧/٢ ، وشرح مختصر الروضة للطوفي ٤٠٣/٢ ، وقواعد التفسير لخالد السبت ٤٩٣/٢ .

(٣) ينظر : شرح مختصر الروضة للطوفي ٤٤/٢ ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٨٣،٧٧/٣ ، وإرشاد الفحول للشوكاني ص ١٠٩، ١١٠ ، وتفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه للدكتور علي سليمان العبيد ص ٩٢ ، وقواعد الترجيح لحسين الحربي ٥٦٧/٢ ، ٥٧٠ .



ونحو ذلك ، فهذا ونظائره دال على التحريم ، وهو تحريم مؤبد ويلزم الامتثال لما دلت عليه هذه النصوص بمجرد بلوغها المكلفين .

**النكرة في سياق النفي ، أو النهي ، أو الشرط ، أو الاستفهام ، تدل على العموم . (١)**

إذا وقعت النكرة بعد أحد هذه الأدوات فإنها تدل على العموم ، وأمثلة ذلك :

١- النفي في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩]

٢- النهي في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ [الحجر:٦٥]

٣- الشرط في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ

حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة:٦]

٤- الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم:٦٥]

**الفعل في سياق النفي ، أو النهي ، أو الشرط ، أو الاستفهام يفيد العموم .**

إذا أتى الفعل بعد أحد الأدوات الآتية فإنه يفيد العموم ، وأمثلة ذلك :

١- النفي ، قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه:٦٩]

---

(١) ينظر : شرح الكوكب المنير لابن النجار ٣/١٣٦، ١٤٠، ١٤١ ، وشرح مختصر الروضة للطوفي ٢/٤٧٣ ، والقواعد الحسان للسعدي ص١٦، ١٧ ، وتفسير القرآن العظيم أصوله وضوابطه للدكتور علي بن سليمان العبيد ص١٣٢ .

٢- النهي في قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]

٣- الشرط في قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾ [المتحنة: ٢] .

٤- الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢٠]

**الأحكام المذكورة بصيغة المذكرين إذا أطلقت ولم تقترن  
بالمؤنث فإنها تتناول الرجال والنساء . (١)**

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]  
والجميع مخاطب بهذا

**إذا علق الشارع حكماً على علة فإنه يوجد حيث وجدت . (٢)**

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] وقوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢] .

فالحكم في الآيتين مرتب على العلة (الوصف المناسب) فحيثما وجد الزنا

(١) ينظر : شرح الكوكب المنير لابن النجار ٣/ ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، والإحكام للآمدي ٢/ ٢٤٤ ، وإرشاد الفحول للشوكاني ص ١٢٦ ، وقواعد التفسير لخالد بن عثمان السبت ٢/ ٥٧١ ، ٥٧٢ .

(٢) ينظر شرح الكوكب المنير لابن النجار ٣/ ١٥٥ ، وإرشاد الفحول للشوكاني ص ١٣٥ ، والبحر المحيط للزركشي ٣/ ١٤٦ ، وقواعد التفسير لخالد بن عثمان السبت ٢/ ٥٧٧ ، ٥٧٨ .





وجد الحكم الذي هو الجلد، وحيثما وجدت السرقة وجد الحكم الذي هو القطع .

### العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .(١)

وهي قاعدة أصوليه مشهورة ، ولها تعلق كبير بمبحث أسباب النزول إذا جاء اللفظ المنزل عاماً ، وقد قررها علماء الأمة من مفسرين وأصوليين وغيرهم .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ

الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٣]

اختلف أهل التأويل في المحصنات اللاتي هذا حكمهن :

فقال بعضهم : إنما ذلك لعائشة — رضي الله عنها — خاصة ، وحكم من الله فيها وفيمن رماها، دون سائر نساء أمة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام . وقال آخرون : بل ذلك لأزواج النبي عليه الصلاة والسلام خاصة دون سائر النساء غيرهن .

وقال آخرون : ذلك للمهاجرات ، كانت المرأة المؤمنة إذا خرجت إلى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من أهل مكة ، وقالوا : إنما خرجت لتفجر فنزلت هذه الآية .

وقال آخرون : بل هي عامة لأزواج النبي عليه الصلاة والسلام ، ولغيرهن ممن كان بالصفة التي وصفها الله في هذه الآية ، وإن كانت نزلت في عائشة — رضي الله عنها — خاصة ، وذلك حكم في كل من رمى محصنة لم تقارف سوءا .

(١) ينظر : روضة الناظر مع شرحها لابن قدامة ١/١٤١ ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٣/١٧٧ وشرح مختصر الروضة للطوفي ٢/٥٠١ ، ونشر البنود لسيدي عبد الله الشنقيطي ١/٢٥٩ ، ومذكرة في أصول الفقه لمحمد الأمين الشنقيطي ص ٣٦٨ ، والقواعد الحسان للسعدي ص ١١ ، ١٢ .

قال الطبري بعد ذكر هذه الأقوال : " وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب : قول من قال : نزلت في شأن عائشة ، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفها الله بها فيها " (١).

### الخبر على عمومته حتى يرد ما يخصه . (٢)

أخبار الله تعالى في القرآن الكريم في كثير من الأحيان عامة غير مخصصة ، فتبقى على عمومها ، ولا معنى لتخصيصها دون مخصص ، فمتى أمكن حمل الآية الكريمة على معنى عام فالأولى حمل النص عليه .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ [البلد: ٣]

قيل : آدم وولده ، وقيل : إبراهيم وولده ، وقيل : عام في كل والد وما ولد .

قال ابن جرير الطبري : " والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا : إن الله أقسم بكل والد وولده ، لأن الله عم كل والد وما ولد . وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر ، أو عقل ولاخبر بخصوص ذلك ، ولا برهان يجب التسليم له بخصوص ، فهو على عمومته كما عمّه " (٣)

- (١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٠٣/١٨ ، ١٠٥ ، وقواعد الترجيح لحسين الحربي ٥٥١/٢ ، ٥٥٢ .  
 (٢) ينظر : الرسالة للشافعي ص ٢٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٤١ ، وأضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي ٢٤٦/٣ ، ٧٨/٥ ، وفصول في أصول التفسير لمساعد بن سليمان الطيار ص ٩٩ .  
 (٣) ينظر : جامع البيان للطبري ١٩٥/٣٠ ، ١٩٦ ، وفصول في أصول التفسير لمساعد الطيار ص ٩٩ ، ١٠٠ .



## الحكم المعلق على وصف يقوى بقوته وينقص بنقصه (١).

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾  
[الأحزاب: ٣٥]

يقول السعدي يرحمه الله : " أدخل في هذه الأوصاف كل ما تناوله من معاني الإسلام والإيمان والقنوت ، والصدق إلى آخرها ، وإن بكمال هذه الأوصاف يكمل لصاحبها ما رتب عليها من المغفرة والأجر العظيم وبنقصانها ينقص وبعدمها يفقد ، وهكذا كل وصف رتب عليه خير وأجر وثواب ، وكذلك ما يقابل ذلك ؛ كل وصف نهى عنه ورتب عليه وعلى المتصف به عقوبة وشراً ونقصاً ، يكون له من ذلك بحسب ما قام به من الوصف المذكور ... " (٢)

**حمل اللفظ المشترك بين معان مختلفة على جميع معانيه إذا تجرد عن قرينة تصرفه لأحد تلك المعاني ما لم يوجد مانع من ذلك . (٣)**

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾  
[الأحزاب: ٥٦] ، ومعلوم أن الصلاة من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم

(١) ينظر : القواعد الحسان للسعدي ص ١٣-١٥ ، وقواعد التفسير لخالد بن عثمان السبتي ٢/٢٢٩ ، ٦٣٠ .

(٢) القواعد الحسان للسعدي ص ١٣ .

(٣) ينظر : شرح الكوكب المنير لابن النجار ٣/١٨٩ ، ١٩٥ ، والإحكام للآمدي ٢/٢٢٢ ، ٨/٣ ، وفصول في أصول التفسير لمساعد الطيار ص ٤١ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ٦٤ .

هي بمعنى الثناء عليه في الملاء الأعلى ، ومن الملائكة بمعنى الدعاء والاستغفار ، وهما معنيان مختلفان وقد أريدا بلفظ واحد . (١)

## الأصل حمل ألفاظ القرآن الكريم على ظاهرها إلا لدليل يصرف عنه . (٢)

يجب حمل نصوص القرآن الكريم على ظاهرها المتبادر منها إلا بدليل من الكتاب أو السنة ، يجب الرجوع إليه ، ومثال ذلك عند قوله تعالى :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

قال الشنقيطي - يرحمه الله - : " وظاهر القرآن تعدد الموازين لكل شخص ، لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [الأعراف: ٨] [المؤمنون: ١٠٢] ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [الأعراف: ٩] [المؤمنون: ١٠٣] ، فظاهر القرآن يدل على أن للعامل الواحد موازين يوزن بكل واحد منها صنف من أعماله ... والقاعدة المقررة في الأصول : أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه " (٣)

وقال الشنقيطي أيضاً في موضع آخر : " والقاعدة المقررة عند علماء الأصول هي حمل نصوص الوحي على ظواهرها إلا بدليل من كتاب أو سنة " (٤)

(١) ينظر : قواعد التفسير لخالد بن عثمان السبب ٨٢١/٢ .

(٢) ينظر : البحر المحيط للزركشي ٤٦٠/١ ، ونشر البنود لسيد عبد الله الشنقيطي ٨٦/١ ، وفصول في أصول التفسير لمساعد الطيار ص ١٠٠ ، وتفسير القرآن العظيم أصوله وضوابطه للدكتور علي سليمان العبيد ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) ينظر : أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي ٥٨٥/٤ .

(٤) ينظر : أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي ١٠٠/٣ .



---

---

هذا ما تيسر عرضه لأبرز وجوه الترجيح عند الأصوليين ، والله تعالى  
أعلم (١).

---

(١) ينظر للزيادة والفائدة - من غير حصر - الآتي :

- ١- القواعد الحسان لتفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - يرحمه الله -
- ٢- تفسير القرآن العظيم أصوله وضوابطه للشيخ علي بن سليمان العبيد .
- ٣- قواعد التفسير جمعاً ودراسة للشيخ خالد بن عثمان السبت .
- ٤- فصول في أصول التفسير للشيخ مساعد بن سليمان الطيار .
- ٥- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية وتطبيقية للشيخ حسين بن علي الحربي .
- ٦- سلاطة الفوائد الأصولية في أضواء البيان للشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس .

## المبحث الثالث

## أساليب الترجيح عند الشنقيطي

بعد القراءة والنظر في أضواء البيان يجد القارئ أن الشنقيطي يستعمل الأساليب المختلفة ، والألفاظ المتنوعة في الترجيح ، من جملتها وأبرزها الآتي :

- أ - الترجيح بلفظ صريح ، وقد يؤكد هذا اللفظ في بعض الأحيان .
- فقد ذكر جملة من الألفاظ التي جاءت بلفظ صريح مثل :
  - ١- الصحيح ، وهذا هو القول الصحيح .
  - ٢- الصواب ، والصواب غير ما ذكروا ، هو الصواب الذي يشهد له قرآن ، الذي يظهر لنا صوابه .
  - ٣- الحق ، وهذا هو الحق المتبع ، الذي لا شك فيه .
  - ٤- الظاهر ، الظاهر في الجواب ، الظاهر في معناه ، الظاهر المتبادر من سياق الآية ، الظاهر المتبادر من الآية .
  - ٥- التحقيق ، التحقيق الذي لا شك فيه .
  - ٦- الذي يظهر لي ، الذي يظهر لنا رجحانه بالدليل ، الذي يظهر لنا ، الذي يظهر لي رجحانه في هذه المسألة .

## ومن الأمثلة لذلك الآتي :

عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]

قال الشنقيطي - يرحمه الله - : " بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي نزل القرآن العظيم ، وأنه حافظ له من أن يزداد فيه أو ينقص أو يتغير منه شيء أو يبدل ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٢]



وقوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ١١ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ ١٢ ﴾ ﴿ [القيامة: ١٦-١٧] ، إلى قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ١٣ ﴿ [القيامة: ١٦-١٩] وهذا هو الصحيح في معنى الآية أن الضمير في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ راجع إلى الذكر الذي هو القرآن ، وقيل الضمير راجع إلى النبي ﷺ كقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] ، والأول هو الحق كما يتبادر من ظاهر السياق . (١)

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ [الأنعام: ١٥٢] قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " والتحقق أن المراد بالأشد في هذه الآية البلوغ ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَأَبْتَلُوا أَلْيَمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ الآية [النساء: ٦] ، . (٢)

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ بَشَرُوهُنَّ وَابْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧] قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " فقوله تعالى : ﴿ بَشَرُوهُنَّ ﴾ أي جامعوهن ، والمراد بما كتب الله لكم الولد على التحقيق ، وهو قول الجمهور .. (٣)

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتِكُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ [مرم: ٩] قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " وقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ في هذه الآية الكريمة دليل على أن المعدوم ليس بشيء ، ونظيره قوله تعالى :

(١) أضواء البيان ١٢٠/٣ .

(٢) أضواء البيان ٧٨/٢ ، ٧٩ .

(٣) أضواء البيان ٢٦/١ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمَّيْجِدُهُ شَيْئًا ﴾ [النور: ٣٩] ، وهذا هو الصواب .." (١)

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ [المائدة: ٩٦] .

قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " ولا طعام له غير صيده إلا ميتته ، كما قاله جمهور العلماء وهذا هو الحق ... " (٢)

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٨]

قال الشنقيطي — يرحمه الله — والظاهر في قوله : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ أن المعنى : أعوذ بك أن يحضرني الشيطان في أمر من أموري كائناً ما كان ، سواء كان ذلك وقت تلاوة القرآن كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨] ، أو عند حضور الموت أو غير ذلك من جميع الشئون وفي جميع الأوقات . والعلم عند الله تعالى . " (٣)

ومنه ما جاء بأفعل التفضيل مثل :

- ١- أظهر القولين ، أظهر القولين عندي ، أظهر قولي أهل العلم ، أظهر الأقوال عندي ، أظهر الأجوبة ، أظهر التفسيرات ، أظهر أقوالهم عندي ، أظهر الأقوال التي يزول بها الإشكال ، أظهر الأقوال دليلاً عندي .
- ٢- أظهر الأقوال وأقربها للصواب .
- ٣- أظهر الأقوال وأحوطها .

(١) أضواء البيان ٢١٧/٤ .

(٢) أضواء البيان ٩٢/١ .

(٣) أضواء البيان ٨١٩/٥ ، وينظر للزيادة : أضواء البيان ٣١/١ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ١٤٤ ، ٢٠٤/٤ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٦٦ ، ٣٨٩ ، ٧٠٤/٥ ، ٧٩٣ ، ٨٢٨ ، وغير ذلك .





- ٤- أنسب .
- ٥- أقوى الأقوال فيما يظهر لي ، أقوى الأقوال دليلاً .
- ٦- أقرب ، أقرب الأقوال ، أقرب الأقوال عندي ، وأقربها عندي .
- ٧- الأرجح ، أظهر وأرجح .
- ٨- أولى ، أولى الأقوال ، أولى الأقوال بالصواب .
- ٩- أصوب ، على الأصوب .
- ١٠- أصح .

### ومن الأمثلة لذلك الآتي :

عند قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ أَلْعَفْوُ ﴾ [البقرة: ٢١٩]

قال الشنقيطي — يرحمه الله — : "والمراد بالعتفو : الزائد على قدر الحاجة التي لا بد منها على أصح التفسيرات ، وهو مذهب الجمهور ..."<sup>(١)</sup>

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ﴾ [مريم: ١٣]

قال الشنقيطي ﴿ لَّدُنَّا ﴾ أي من عندنا ، وأصح التفسيرات في قوله تعالى ﴿ وَزَكَاةً ﴾ أنه معطوف على ما قبله ، أي وأعطيناه زكاة ، أي طهارة من أدران الذنوب والمعاصي بالطاعة والتقرب إلى الله بما يرضيه ..."<sup>(٢)</sup>

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ [مريم: ٣]

قال الشنقيطي — يرحمه الله : " والأظهر أن السر في إخفائه هو ما ذكرنا من كون الإخفاء أفضل من الإعلان في الدعاء .."<sup>(٣)</sup>

(١) أضواء البيان ١/٤٥ ، ٤٦ .

(٢) أضواء البيان ٤/٢٢٩ .

(٣) أضواء البيان ٤/٢٠٤ ، وينظر : ٤/٢٣٦ ، ٣٩٩ ، ٥٧٨ ، ٥/٦٩٥ ، وغير ذلك .

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١]

قال الشنقيطي — يرحمه الله — قال بعض العلماء : هو الإشارة وهو الأظهر ، بدليل قوله تعالى : ﴿ إِلَّا رَمَزًا ﴾ [آل عمران: ٤١] <sup>(١)</sup>

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ [المؤمنون: ٤٤] .

قال الشنقيطي — يرحمه الله : " والأحاديث في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ في مفردة وجهان معروفان أحدهما : أنه جمع حديث كما تقول : هذه أحاديث رسول الله عليه والصلاة والسلام ، تريد بالأحاديث جمع حديث ، وعلى هذا فهو من الجموع الجارية على غير القياس ... الخ  
الوجه الثاني : أن الأحاديث جمع أحوثة التي هي مثل : أضحوكة ، وأعبوبة ، وأعجوبة ، بضم الأول ، وإسكان الثاني ، وهي ما يتحدث به الناس تلهياً وتعجباً ... الخ .

ثم قال الشنقيطي بعد ذلك : وهذا الوجه أنسب لجريان الجمع فيه على القياس ... <sup>(٢)</sup>

— أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٤]

قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " والعذاب الذي أخذهم ربهم به ، قيل : هو عذاب يوم بدر بالقتل والأسر ، وقيل : الجوع والقحط الشديد الذي أصابهم

(١) أضواء البيان ٤/ ٢١٩ .

(٢) أضواء البيان ٥/ ٧٩٢ ، ٧٩٣ .



لما دعا عليهم رسول الله ﷺ فقال : (( اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف )) فأصابهم بسبب دعوته ﷺ من الجوع الشديد عذاب أليم ، وأظهرها عندي أنه أخذهم بالعذاب يوم القيامة ...»<sup>(١)</sup>

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ [طه: ٨٨] .

قال الشنقيطي — يرحمه الله — والخوار صوت البقر : قال بعض العلماء : جعل الله بقدرته ذلك الحلي المصوغ جسداً من لحم ودم . وهذا هو ظاهر قوله : ﴿عَجَلًا جَسَدًا﴾ .

وقال بعض العلماء : لم تكن تلك الصورة لحماً ولا دماً ، ولكن إذا دخلت فيها الريح صوتت كخوار العجل والأول أقرب لظاهر الآية ، والله تعالى قادر على أن يجعل الجماد لحماً ودماً ، كما جعل آدم لحماً ودماً وكان طيناً<sup>(٢)</sup>

### ب — وصف القول الراجح ببعض أوصاف المدح<sup>(٣)</sup>.

- ١- قوي جداً من جهة النظر والدليل ، وهذا القول قوي .
- ٢- لا ينبغي العدول عنه لظهور وجهه ، ووضوح أنه الحق .

### ج — ألفاظ التضعيف .

أولاً : التصريح بالضعف وتحتة صور :

- ١- الذي يظهر أنه ضعيف .
- ٢- تركتها لضعفها في نظري .

(١) أضواء البيان ٧٩٧/٥ .

(٢) أضواء البيان ٤/٤٩١ ، وينظر للزيادة: ٩/١ ، ٩٤ ، ٣٧٠ ، ٤/٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٣٥٤ ، ٤٨٥ ، ٥/٢٣ .

(٣) ينظر : أضواء البيان ١/٣٧٠ ، ٣٧٣ .

## ٣- وبقية الأقوال ضعيفة .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ أَعْفُو ﴾ [البقرة: ٢١٩] .

بعد أن ذكر القول الراجح في المراد بالعمو وهو الزائد على قدر الحاجة التي لا بد منها قال : " وبقية الأقوال ضعيفة " (١)

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ [طه: ١]

قال الشنقيطي — يرحمه الله — أظهر الأقوال عندي أنه من الحروف المقطعة في أوائل السور... ثم ذكر جملة من أقوال أهل العلم ، وقال : "وفي ﴿ طه ﴾ أقوال آخر ضعيفة كالقول بأنه من أسماء النبي ﷺ... إلى آخره " (٢)

## ثانياً : وصف القول بالسقوط والبطلان .

ولا يخفى بطلانه ، كله ساقط ، في غاية السقوط ، ظاهر السقوط ، في غاية السقوط والبطلان ، ظاهر البطلان ، لا يخفى أن هذا القول تبطله نصوص السنة .

ومن الأمثلة لذلك الآتي :

عند قوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا ﴾ [مريم: ٢]

قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " وقوله ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا ﴾

(١) أضواء البيان ٤٥/١ ، ٤٦ ، وينظر : ٣٤١/١ .

(٢) أضواء البيان ٣٩٩/٤ ، ٤٠٠ وغير ذلك .



خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هذا ذكر رحمة ربك . وقيل : مبتدأ خبره محذوف  
وتقديره : فيما يتلى عليكم ذكر رحمة ربك ، والأول أظهر . والقول بأنه خبر  
عن قوله : ﴿ كَتَّهَيَّعَ ۝ ﴾ [مریم: ۱] ظاهر السقوط لعدم الربط بينهما <sup>(۱)</sup>

### ثالثاً : وصف القول بعدم الظهور .

لا يظهر كل الظهور ، خلاف الظاهر ، لا ينهض فيما يظهر ، ليس  
بظاهر عندي ، غير ظاهر ، ليس بالأظهر .

### ومن الأمثلة لذلك الآتي :

عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ﴾  
[مریم: ۷۱] . قال الشنقيطي - يرحمه الله - : " وقوله تعالى في الآية الكريمة:  
﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ يعني أن وردهم النار المذكور كان حتماً  
على ربك مقضياً ، أي أمراً واجباً مفعولاً لا محالة ، والحثم : الواجب الذي  
لا محيد عنه ... وما ذكره جماعة من أهل العلم من أن المراد بقوله : ﴿ حَتْمًا  
مَّقْضِيًّا ﴾ [مریم: ۷۱] قسماً واجباً كما روى عن عكرمة وابن مسعود ومجاهد  
وغيرهم لا يظهر كل الظهور <sup>(۲)</sup> .

### رابعاً : وصف القول بالبعد ، وعدم الصواب ، وعدم الوجاهة .

بعيد ، أبعد الأقوال ، وهذا القول بعيد ، ليس بوجيه عندي .

### ومن الأمثلة الدالة لذلك :

(۱) أضواء البيان ۲۰۳/۴ ، وينظر للزيادة : ۳۳/۱ ، ۱۲۳ ، ۲۹۵ ، ۲۰۳/۴ ، ۴۰۳ ، ۶۷۳ ، ۶۹۲ ،  
۷۵۱ ، ۵۱/۵ .

(۲) أضواء البيان ۳۵۲/۴ ، ۳۵۳ ، وينظر للزيادة ۱۲۳/۱ ، ۱۷۹ ، ۲۰۸ ، ۲۰۴/۴ ، ۳۸۸ .

عند قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً ﴾ [مریم: ٥٩] .

قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " واختلف العلماء في الخلف المذكورين من هم ؟ فقيل اليهود ، ويروى عن ابن عباس ومقاتل .

وقيل : هم اليهود والنصارى ، ويروى عن السدي .

وقيل : هم قوم من أمة محمد ﷺ يأتون عند ذهاب الصالحين منها يركب بعضهم بعضاً في الأزقة زنى ، ويروى عن مجاهد وعطاء وقتادة ومحمد بن كعب القرظي .

وقيل : إنهم أهل الغرب وفيهم أقوال أخر .

قال مقيده عفا الله عنه : وكونهم من أمة محمد ﷺ ليس بوجيه عندي ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ صيغة تدل على الوقوع في الزمن الماضي ، ولا يمكن صرفها إلى المستقبل إلا بدليل يجب الرجوع إليه كما ترى ...<sup>(١)</sup>

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مریم: ٧]

قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " فاعلم أن قوله هنا أي لم نجعل من قبله أحداً يتسمى باسمه ؛ فهو أول من كان اسمه يحيى . وقول من قال : إن معناه لم نجعل له سمياً أي نظيراً في السمو والرفعة غير صواب لأنه ليس بأفضل من إبراهيم وموسى ونوح ...<sup>(٢)</sup>

(١) أضواء البيان ٣٠٨/٤ .

(٢) أضواء البيان ٢١٤/٤ ، وينظر للزيادة : أضواء البيان ٢١٥/١ ، ٢١٦ ، ٣٧٩ ، ٢١٦/٤ ، ٢١٨ ، ٥٩٢ .



---

---

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ مُخَلَّقةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ ﴾ [الحج:٥] بعد أن ذكر قول من قال : إن المراد بالآية ﴿ مُخَلَّقةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ ﴾ صفة للنطفة، وأن المخلقة : هي ما كان خلقاً سوياً ، وغير المخلقة : هي ما دفعته الأرحام من النطفة ، وألقته قبل أن يكون خلقاً .

قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " ولا يخفى بعد هذا القول لأن المخلقة وغير المخلقة من صفة المضغة " (١)

---

(١) أضواء البيان ٢١/٥ ، وينظر : ٢١٦/١ ، ٣٧٩ .

## الفصل الثاني

دراسة موازنة بين منهج ابن كثير ومنهج الشنقيطي في الترجيح

أولاً : منهج الشنقيطي في الترجيح .

ثانياً : منهج ابن كثير في الترجيح .

ثالثاً : نتيجة الدراسة والموازنة .





## أولاً : منهج الشنقيطي في الترجيح

### أ - الطريقة المتبعة .

سلك الشنقيطي - يرحمه الله - عدة طرق في الترجيح بين المسائل من أبرزها الآتي :

#### ١- طريقته في ترتيب المسائل :

ذكر الشنقيطي - يرحمه الله - في بعض المسائل الأقوال معدودة ومنسوبة أو غير منسوبة . ثم يذكر المختار بعد ذكر الأقوال ، وفي البعض الآخر يبدأ بالراجح مقراً له ثم يحكي الأقوال ، أو يبدأ بالمراد ولا يذكر الأقوال الأخرى ، وقد لا يذكر الأقوال لعدم الدليل على شيء منها ثم يذكر القول الراجح .

#### أمثلة :

عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنَّا لَهْتِي يَا بَرَاهِيمُ لِمَ لَمْ تَتَنَّهُ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مریم: ٤٦]

قال الشنقيطي - يرحمه الله - : "... وهدده بأنه إن لم ينته عما يقوله له ليرجمه ، قيل : بالحجارة ، وقيل : باللسان شتماً ، والأول أظهر (١) .

- وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ ﴾ [طه: ١٢]

قال الشنقيطي - يرحمه الله - : " وقوله : ﴿ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ ﴾ قال بعض العلماء : لأنهما من جلد حمار غير نكي ، ويروى هذا عن كعب وعكرمة وقتادة ، نقله عنهم القرطبي وغيره ... وفيه أقوال أخر للعلماء غير ذلك .

(١) ينظر : أضواء البيان ٢٨٧/٤ ، وينظر : ٢٢٦/٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨/٤ .

وأظهرها عندي والله تعالى أعلم : أن الله أمره بخلع نعليه أي نزعهما من قدميه ليعلمه التواضع لربه حين ناداه فإن نداء الله لعبده أمر عظيم يستوجب من العبد كمال التواضع والخضوع والله تعالى أعلم .<sup>(١)</sup>

وأيضاً عند قوله : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ﴾ [مریم: ١٣]

يقول الشنقيطي - يرحمه الله - في المراد بقول الله تعالى : ﴿ وَزَكَاةً ﴾ أي طهارة من أدران الذنوب والمعاصي بالطاعة والتقرب إلى الله بما يرضيه . قال أبو عبد الله القرطبي - رحمه الله - في تفسيره هذه الآية : ﴿ وَزَكَاةً ﴾ الزكاة : التطهير والبركة والتممية في وجوه الخير ، أي جعلناه مباركاً للناس يهديهم . وقيل المعنى : زكينا بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود إنساناً . وقيل : ﴿ وَزَكَاةً ﴾ صدقة على أبويه ؛ قاله ابن قتيبة . انتهى كلام القرطبي . وهو خلاف التحقيق في معنى الآية . والتحقيق فيه - إن شاء الله - هو ما ذكرناه من أن المعنى : وأعطينا زكاة أي طهارة من الذنوب والمعاصي بتوفيقنا إياه للعمل بما يرضي الله تعالى ...<sup>(٢)</sup>

وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ [مریم: ١٧]

يقول الشنقيطي - يرحمه الله - أظهر الأقوال أن المراد بقوله ﴿ رُوحَنَا ﴾ جبريل ، ويدل لذلك قوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] وقوله ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢] ، وإضافته إلى الله إضافة تشريف وتكريم .<sup>(٣)</sup>

(١) أضواء البيان ٢٩٢/٤ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٢٢٩/٤ ، وينظر : ٢٣٦/٤ ، ٢٣٧ .

(٣) ينظر : أضواء البيان ٢٣٦/٤ ، وينظر : ٢٧٨/٤ .



وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾

[مریم: ۲۲]

يقول الشنقيطي — يرحمه الله — وأقوال العلماء في قدر المدة التي حملت فيها مريم بعيسى عليهما السلام قبل الوضع لم نذكرها لعدم الدليل على شيء منها ، وأظهرها أنه حمل كعادة حمل النساء ، وإن كان منشؤه خارقاً للعادة والله تعالى أعلم . (١)

## ٢ - طريقته في نقل الأقوال .

أكثر الشنقيطي — يرحمه الله — من نقل أقوال الصحابة والتابعين من كتب التفسير مثل ابن جرير الطبري ، والقرطبي ، وابن كثير ، وغيرهم ، وقد يوافق بعض المفسرين أحياناً ، ويخالف البعض الآخر . وقد يعزو إلى الجمهور في بعض الأحيان ، أو إلى الأكثرين ، أو إلى بعض السلف أو إلى الإجماع . (٢)

## ٣ - طريقته في رد الأقوال أو تضعيفها .

كثيراً ما بين الشنقيطي — يرحمه الله — في تفسيره سبب رد القول ، إما بمخالفته للظاهر ، أو لبعده عن ظاهر اللفظ ، أو لعدم الربط ، أو لعدم الدليل ، ونحو ذلك . (٣)

(١) ينظر : أضواء البيان ٢٤٤/٤ ، وينظر : ٢٩٢/٤ .

(٢) ينظر : الأمثلة أضواء البيان ٢١١/٤ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٥٤ .

(٣) ينظر : أضواء البيان ٢٠٣/٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ .

## ب - مصادر الشنقيطي في الترجيح .

### ١ - الترجيح بالكتاب .

يقول الشنقيطي - يرحمه الله - : " ومن أهم المقاصد في ذلك ، هذا الكتاب المبارك الذي هذه ترجمته ، واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران : أحدهما : بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله ، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا ... " (١)

مثال : عند قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر: ١١]

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية ، فقال ابن مسعود رضي الله عنه وغيره ، هي كقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨]... الخ .

قال الشنقيطي - يرحمه الله - بعد أن ذكر معنى ابن مسعود رضي الله عنه والدليل من القرآن على أن هذا القول هو التحقيق ، أن الله صرح به واضحا في قوله جل وعلا : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ﴾ الآية وبذلك تعلم أن ما سواه من الأقوال لا معول عليه . (٢)

وعند قوله : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ﴾ إِذِ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿

[مريم: ٢-٣]

قال : وثناؤه جل وعلا يكون دعائه خفيا يدل على أن إخفاء الدعاء أفضل

(١) ينظر : أضواء البيان ٥/١ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٧٢/٧ ، وينظر : ٢٠/١ ، ٢١ ، ٢١٢ .



من إظهاره ، وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية جاء مصرحاً به في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنَ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأنعام: ٦٣] وقوله : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥] وإنما الإخفاء أفضل من الإظهار لأنه أقرب إلى الإخلاص ... (١)

## ٢- الترجيح بالسنة .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩]

قال الشنقيطي - يرحمه الله - وقد جاء في الحديث الصحيح (٢) ما يدل على أن المراد بقوله هنا : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ أي ذبح الموت . فعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد : يا أهل الجنة فيشربون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون : نعم هذا الموت وكلهم قد رآه . ثم ينادي يا أهل النار فيشربون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ، فيقولون : نعم هذا الموت ، وكلهم قد رآه ، فيذبح ثم يقول : يا أهل الجنة خلود بلا موت ، ويا أهل النار خلود بلا موت ثم قرأ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾

والحديث مشهور ومتفق عليه . وقراءة النبي ﷺ الآية بعد ذكره ذبح الموت تدل على أن المراد بقوله : أي ذبح الموت . وفي معناه أقوال أخر تركناها لدلالة الحديث الصحيح على المعنى الذي ذكرنا (٣) .

(١) ينظر : أضواء البيان ٤/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير (سورة مريم) رقم ٤٧٣٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة صفة الجنة ونعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء ٤/ ٢١٨٨ رقم ١٤٩ .

(٣) أضواء البيان ٤/ ٢٨١ ، ٢٨٢ .

٣- الترجيح بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من السلف رحمهم الله تعالى .

يتضح ذلك جلياً في آيات الصفات عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ ۗ ﴾ [يونس: ٣] ، وقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۗ ﴾ [طه: ٥] فإن الشنقيطي - يرحمه الله - وافق السلف في تفسيرهم وفهمهم لنصوص الوحي ، وقدم تفسيرهم على كل تفسير .

فالسلف الصالح يثبتون ما أثبتته الله لنفسه من غير تأويل أو تحريف أو تشبيه ، بل مذهبهم الإثبات بلا كيف ، وبلا تمثيل ، وبلا تحريف ، ولم ينقل عنهم أنهم اختلفوا في تفسير آية من آيات الصفات (١).

#### ٤- الترجيح باللغة .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ مُخَلَّقةٌ وَعَيْرِ مُخَلَّقةٍ ﴾ [الحج: ٥] ، بعد أن ذكر قول الزمخشري أن المراد بالمخلقة المسواة للمساء من النقصان والعيوب ... كأن الله يخلق المضع متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة أملك من العيوب ، ومنها ما هو عكس ذلك ، فيتبع ذلك التفاوت بين الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم .

قال الشنقيطي - يرحمه الله - : " وهذا المعنى الذي ذكره الزمخشري معروف في كلام العرب ... إلى أن قال : وهذا القول أولى بالصواب فيما يظهر لجريانه على اللغة (٢) .

(١) ينظر : أضواء البيان ١/ ٣٨٥ ، ٣/ ٤٢٢ ، ٤/ ٣٨٨ ، ٥/ ٧٤٠ ، ٦/ ٦٧٣ ، ٧/ ٦٠٣ ، وينظر : للزيادة جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان .

(٢) ينظر أضواء البيان ٥/ ٢٤ ، ٢٥ ، وينظر أيضاً : ٣/ ٦٠ ، ٦٢ ، ٥/ ٢٥ ، ٧/ ٢١٥ ، ٢٨٩ .



## ٥- الترجيح بالقراءات .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٥٨]

قال الشنقيطي - يرحمه الله - جاء في بعض قراءات الصحابة ( فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ) وهذه القراءة لم تثبت قرأناً<sup>(١)</sup> لإجماع الصحابة على عدم كتبها في المصاحف ... وهذه القراءة تخالف القراءة المجمع عليها المتواترة ، وما خالفت المتواتر المجمع عليه إن لم يمكن الجمع بينهما فهو باطل والنفي والإثبات لا يمكن الجمع بينهما لأنهما نقيضان<sup>(٢)</sup> .

## ٦- الترجيح بسبب النزول .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٢]

قال الشنقيطي - يرحمه الله - في تفسير هذه الآية ، بعد أن ذكر الخلاف في "ما" موصولة أو مصدرية واقعة على النساء التي نكحها الآباء ...؛ لأنهم كانوا ينكحون نساء آبائهم كما يدل له سبب النزول<sup>(٣)</sup>.

## ٧- الترجيح بالإعراب .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤]

(١) ينظر : المحتسب لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، وعبد الفتاح شلبي ، دار سزكين ، الثانية ١٤٠٦هـ ، ١١٥/١ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٥/٢٤٨، ٢٤٩ ، وأيضاً ٥/٢٣٠ .

(٣) ينظر : أضواء البيان ١/٣١٥، ٣١٦ ، وينظر للزيادة: ١/١٢٨، ٢٩٤ ، ٣٢٠ ، ٣٧٩ ، ٥٦٧/٤ ، ٦٨٨/٥ .

قال الشنقيطي - يرحمه الله -: " قال بعض العلماء : إن قوله : ﴿ وَمَنْ اتَّبَعَكَ ﴾ في محل رفع بالعطف على اسم الجلالة ، أي حسبك الله ، وحسبك أيضاً من اتبعك من المؤمنين . وقال بعض العلماء : هو في محل خفض بالعطف على الضمير الذي هو الكاف في قوله : ﴿ حَسْبُكَ ﴾ وعليه فالمعنى : حسبك الله أي كافيك وكافي من اتبعك من المؤمنين .

والآيات القرآنية تدل على تعيين الوجه الأخير ، وأن المعنى كافيك الله ، وكافي من اتبعك من المؤمنين لدلالة الاستقراء في القرآن على أن الحسب والكفاية لله وحده ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ [التوبة: ٥٩] فجعل الإيتاء لله ورسوله كما قال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر: ٧] ، وجعل الحسب له وحده ولم يقل : وقالوا حسبنا الله ورسوله ، بل جعل الحسب مختصاً به ، وقال : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦] ، فخص الكفاية التي هي الحسب به وحده ، وتمدح تعالى بذلك في قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣] . (١)

#### ٨- الترجيح بالإجماع .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ يَلِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مرم: ١٢] قال الشنقيطي - يرحمه الله - : " والكتاب التوراة . وقيل هو كتاب أنزل على يحيى ، وقيل : هو اسم جنس يشمل الكتب المتقدمة . وعامة المفسرين على أن المراد بالكتاب هنا : التوراة ، وحكى غير واحد عليه الإجماع .

(١) ينظر: أضواء البيان ٤١٦/٢، ٤١٧، وينظر للزيادة: ٢٠٣/٤، ٤٠١، ٤٠٢، ٧٠٩/٥، ٧٢٣، ٧٣٣، وغير ذلك .





والأظهر قول الجمهور أنه التواترة (١).

وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ ﴾ [الدخان: ٣]

قال الشنقيطي - يرحمه الله - إنها ليلة القدر كما وصفها في سورة القدر ، ودعوى أنها ليلة النصف من شعبان باطلة لمخالفتها النص الصريح . ولا شك كل ما خالف الحق فهو باطل .

والأحاديث التي يوردها بعضهم في أنها من شعبان غير صحيحة كما جزم به غير واحد من المحققين . (٢)

#### ٩- الترجيح بالسياق القرآني .

ومثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ

وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩]

قال الشنقيطي - يرحمه الله - : " والتحقق أن تسبيح الجبال والطيور مع داود المذكور تسبيح حقيقي ؛ لأن الله جل وعلا يجعل لها إدراكات تسبح بها ، ويعلمها جل وعلا ونحن لا نعلمها كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤] وأمثال ذلك كثير .

والقاعدة المقررة عند العلماء : أن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها المتبادر منها إلا بدليل يجب الرجوع إليه . (٣)

ومثال ذلك أيضاً : قول الشنقيطي - يرحمه الله - : " ومن أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك : أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً ويكون في

(١) ينظر : أضواء البيان ٤/ ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٧/ ٣١٩ ، وينظر للزيادة : ١/ ٨٦ ، ٣٤١ .

(٣) ينظر : أضواء البيان ١٤/ ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٣/ ١٠٠ ، ٧/ ٤٣٨ ، ٤٤٣ .

نفس الآية القرآنية قرينة تدل على بطلان ذلك القول ، ومثاله قول أبي حنيفة – رحمه الله – إن المسلم يقتل بالكافر الذمي قائلاً إن ذلك يفيد عموم النفس بالنفس في قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ الآية [المائدة:٤٥] ، فإن قوله تعالى في آخر الآية : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَّهُ ﴾ [المائدة:٤٥] الآية دليل قرينة على عدم دخول الكافر ؛ لأن صدقته لا تكفر عنه شيئاً ، إذ لا تنفع الأعمال الصالحة مع الكفر ...» (١)

(١) ينظر : أضواء البيان ١٣/١ ، ٥٨٠/٦ وغيرها .



## ثانياً : منهج ابن كثير في الترجيح

أ- الطريقة المتبعة .

١- طريقته في ترتيب المسائل .

لم يسلك الحافظ ابن كثير - يرحمه الله - طريقاً واحداً في عرض المسائل فقد ذكر في بعض المسائل محل الخلاف بقوله : " اختلفوا في كذا " ثم يذكر الأقوال معدودة منسوبة أو غير منسوبة ؛ ولكن عامة هذه الطريقة فيها ترجيح .

وقد يذكر محل الخلاف ثم لا يعدد الأقوال بل ينقلها فقط ، وقد يرجح في بعض الأحيان وقد لا يذكر محل الخلاف ويبدأ بالراجح ثم يذكر الأقوال ، أو يبدأ به مقرأ له ثم يحكي الأقوال ، ويندر أن يذكره وسط الأقوال .

أمثلة :

عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧] يقول ابن كثير - يرحمه الله - : " وقد اختلف في السبع المثاني ما هي ، فقال ابن مسعود وغيره هي السبع الطوال ... والقول الثاني : إنها الفاتحة وهي سبع آيات ، وروى عن علي وعمر ... الخ (١) .

وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ٣٣] يقول ابن كثير - يرحمه الله - وقوله تعالى : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ قال بعضهم : أمانة ، وقال بعضهم : صدقاً ، وقال بعضهم : حيلة وكسباً ... الخ (٢) .

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ، دار المعرفة - بيروت ٥٧٧/٢ ، وينظر : ٢٥٩/٣ ، ٣٠١ ، ٣٣٩ ، ٥٧٢ ، ٢٥٢/٤ ، ٤٤٦ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٩٨/٣ ، وينظر : ٢٩/٤ ، ٤٦٢ ، ومما رجح فيه ٥٦٦/٣ ، ٤١٢/٤ ، ٤١٣ .

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٤] ذكر الحافظ ابن كثير — يرحمه الله — في معنى السري قولين :  
الأول : أنه الجدول . قاله البراء بن عازب رضي الله عنه وروى عنه غيره .  
الثاني : أن المراد به عيسى عليه السلام ، قاله الحسن وغيره .  
ثم رجح الحافظ ابن كثير القول الأول بقوله : " والقول الأول أظهر " (١)

— وأيضاً عند قوله تعالى : ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣] يقول الحافظ ابن كثير — يرحمه الله — قال ابن عباس : الطالب الصنم ، والمطلوب الذباب ، واختاره ابن جرير وهو ظاهر السياق . وقال السدي وغيره ( الطالب ) العابد ، و(المطلوب) الصنم ... الخ (٢)

### طريقته في رد الأقوال أوتضعيفها .

كثيراً ما يبين الحافظ ابن كثير — يرحمه الله — سبب ضعف قول من الأقوال ، فيضعّف بالمعنى ، أو بالسياق ، أو بمخالفة الظاهر ، أو عدم نقله عن السلف الصالح ، أو غير ذلك . (٣)

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ١٢٤/٣ ، وينظر : ٤٤٨/٢ ، ٥٣٩ ، ٥٥٦ ، ٥٦٧ ، ١٥١/٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٣٦/٤ ، ٤٠ ، ١٢٤ ، ٢٣٩ ، ٤٨٤ ، ٥٥٣ ، ٦٠٣ .  
(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٢٤٦/٣ ، وينظر : ٤٢٠/٢ ، ٤٤٣ ، ٥٩٦ ، ٨١/٣ ، ٢٤٦ .  
(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٥٥٧/٣ ، ١٢٢/٤ ، ٥٠٨ ، وغير ذلك .



## ب - مصادر ابن كثير في الترجيح

### ١ - الترجيح بالكتاب .

يقول ابن كثير : " فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟  
فالجواب : أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في  
مكان فإنه قد بسط في موضع آخر ... " (١)

مثال ذلك عند قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن: ١٤] ، ذكر في الصلصال قولين : أنه التراب اليابس ، أو أنه المنتن ،  
واستدل لأول بقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن: ١٤] ، وقال : " تفسير الآية بالآية أولى " (٢)

### ٢ - الترجيح بالسنة .

اعتنى ابن كثير يرحمه الله - ببيان السنة للقرآن وتأكيد لها لبعض معانيه .  
يقول في مقدمة تفسيره : " فإن أعيانك ذلك - يعني تفسير القرآن بالقرآن - فعليك  
بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ... والفرض أنك تطلب تفسير  
القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة ... " (٣)

ومثال ذلك : ترجيحه أن الضمير في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾  
[النحل: ٦٩] ، هو العسل .

قال : " والدليل على أن المراد به العسل ما رواه البخاري ومسلم (٤) عن أبي

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٤/١ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٥٧٠/٢ ، وينظر : ٣٢٠/٤ ، ٥٤٦/٤ ، ١٥٦/٢ ، ٣٢٠/٣ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٤/١ ، وينظر : ٢٣٢/١ ، ٤٧٩ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب ، باب الدواء بالعسل رقم ٥٦٨٤ ، ومسلم في كتاب السلام باب =

سعيد الخدري رحمه الله " أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: " إن أخي استطلق بطنه ، فقال : اسقه عسلاً ، ثم جاء فقال يا رسول الله : سقيته عسلاً فمازاده إلا استطلاقاً ، قال : اذهب فاسقه عسلاً ، فسقاه عسلاً ثم جاء فقال : يا رسول الله ما زاده إلا استطلاقاً ، قال رسول الله ﷺ (( صدق الله وكذب بطن أخيك ، اذهب فاسقه عسلاً ، فذهب فسقاه عسلاً فبرئ ))<sup>(١)</sup>

٣- الترجيح بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من السلف الصالح رحمهم الله .

يقول ابن كثير في مقدمة التفسير: " وحينئذ إذ لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوا من القرائن والعمل والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماءهم وكبراءهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ... ومنهم الحبر ابن عباس ابن عم رسول الله ﷺ وترجمان القرآن ..."<sup>(٢)</sup>

ومنهج ابن كثير - يرحمه الله - في ترتيب أقوال التابعين مع الصحابة تقديم أقوال الصحابة ، ويندر جداً أن يقدم أقوال التابعين عليها .  
ويقول أيضاً: " إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجعت كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير ..."<sup>(٣)</sup>

= التداوي بسقي العسل رقم ٢٢١٧ ، ٤/١٧٣٦-١٧٣٧ .

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢/٥٩٦ ، ٥٩٧ ، وينظر : ٤/٣٢٠ ، ٥٤٦ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٤/١ ، وينظر : ٣/١٤٩ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٥/١ .



#### ٤ - الترجيح باللغة .

اعتمد الحافظ ابن كثير - يرحمه الله - على اللغة اعتماداً كبيراً في تفسيره وجعلها الفيصل في بيان معاني الآيات القرآنية جملة وتفصيلاً ، فهو يرجع إلى اللغة ويفسر المفردات القرآنية والمعاني الإجمالية للآيات على مقتضى اللغة العربية .

ومثال ذلك : عند قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوْبِينِ عَفُورًا ﴾ ﴿٢٥﴾

[الإسراء:٢٥] ، ذكر أقوال السلف في معنى الأواب والأوابين ، ثم قال : " قال ابن جرير والأولى في ذلك قول من قال هو التائب من الذنب الرجاء عن المعصية إلى الطاعة ، مما يكره الله إلى ما يحبه ويرضاه .

قال ابن كثير : وهذا الذي قاله هو الصواب ، لأن الأواب مشتق من الأوب وهو الرجوع ، ويقال : أب فلان إذا رجع ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ [الغاشية:٢٥] ، ... الخ (١)

#### ٥ - الترجيح بالسياق .

اعتمد الحافظ ابن كثير في تفسيره في الترجيح في كثير من المسائل على السياق بسباقه ولحاظه ، ورد به كثيراً من الأقوال .

ومثال ذلك : ترجيحه في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ [المسك:١٤]

أن معناه " ألا يعلم الخالق " بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (٢) .

وترجيحه في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن:٤] ، أنه النطق لأن

السياق في تعليم القرآن هو أداء تلاوته (٣) . ونحو ذلك كثير . والله تعالى أعلم (٤) .

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/٣٩ ، وينظر : ١٤/١ ، ١٥ ، ٤٦١/٢ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٤/٥٨٠ ، وينظر : ٤٣/٢ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٤ ، وينظر : ٤٩٨/٣ ، ٤٩٩ .

(٤) ينظر : للزيادة منهج ابن كثير في التفسير للدكتور : سليمان بن إبراهيم اللحام ، دار المسلم - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .

### ثالثاً : نتيجة الدراسة والموازنة

مما تقدم ذكره في دراسة منهج الشنقيطي، ومنهج ابن كثير وما يتعلق بذلك، يتضح تمام الوضوح قوة الترابط بين المنهجين ، ولعل السبب الواضح في ذلك هو تغليب جانب تفسير القرآن بالقرآن .

ويتضح ظهور هذا النوع في تفسير كل منهما حيث نص كل واحد منهما على هذا النوع خاصة في مقدمة التفسير ، وطبق ذلك عملياً في تفسير الآيات القرآنية .

ولا يخفى لدى القارئ والمتأمل في تفسير أضواء البيان للشنقيطي مدى تأثيره وموافقته لابن كثير في تفسيره على وجه العموم . فتارة يذكر قول ابن كثير بنصه في مسألة ترجيحية مؤيداً قوله بقول ابن كثير ، وتارة يذكر حكم ابن كثير ورأيه في هذه المسألة ، وغير ذلك من وجوه الموافقة والفائدة من تفسير ابن كثير في عموم المسائل التفسيرية .

وهذه جملة من الأمثلة التي توضح ذلك تمام الوضوح :

**المثال الأول :** عند قوله تعالى : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ [مریم:٦].

قال الشنقيطي - يرحمه الله - : " إنه إرث علم ونبوة ، ودعوة إلى الله والقيام بدينه لا إرث مال ثم ساق الأدلة على ذلك . ثم قال بعد ذلك : وقد ذكر ابن كثير في تفسيره هنا ما يؤيد ذلك من أوجه ، قال - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ [مریم:٥] ، وجه خوفه أنه خشي أن يتصرفوا تصرفاً سيئاً فسأل الله ولداً يكون نبياً من بعده ليسوسهم بنبوته بما يوحى إليه فأجيب بذلك ؛ لا أنه خشي من وراثتهم له ماله فإن النبي أعظم منزلة وأجل قدراً من أن يشفق على ماله إلى ما هذا حده ، وأن يأنف من وراثته عصباته له، ويسأل أن يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم - وهذا وجه





الثاني : أنه لم يذكر أنه كان ذا مال ، بل كان نجاراً يأكل من كسب يديه .  
ومثل هذا لا يجمع مالا ، ولا سيما الأنبياء ، فإنهم كانوا أزهد شيء في الدنيا .  
الثالث : أنه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه : أن رسول الله ﷺ قال :  
( لا نورث ما تركناه صدقة ) إلى آخر كلامه .. في هذه المسألة (١) .

**المثال الثاني:** عند قوله تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [مريم: ٢٢] . قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " وأقوال العلماء في مقدار المدة التي حملت فيها مريم بعبسى ﷺ قبل الوضع لم نذكرها لعدم دليل على شيء منها . وأظهرها أنه حمل كعادة حمل النساء ، وإن كان منشؤه خارقاً للعادة والله تعالى أعلم " (٢) .

قال ابن كثير — يرحمه الله — : " فالمشهور عند الجمهور أنها حملت به تسعة أشهر ... فالمشهور الظاهر والله على كل شيء قدير أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن .. " (٣)

**المثال الثالث :** عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٢-٩٣] .  
أمره المذكور في هذه الآية هو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٤) [الأعراف: ١٤٢]

- 
- (١) ينظر : أضواء البيان ٢٠٦/٤ - ٢١١ ، وتمام المسألة في قسم الدراسة .  
(٢) أضواء البيان ٢٤٤/٤ .  
(٣) تفسير القرآن العظيم ١٢٢/٣ .  
(٤) أضواء البيان ٥٠٥/٤ .

قال ابن كثير - يرحمه الله - : ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ أي فيما كنت قدمت إليك وهو قوله : ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١)

المثال الرابع : عند قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ [الأنبياء: ٤٤] .

قال الشنقيطي يرحمه الله - : في معنى إتيان الله الأرض ينقصها من أطرافها في هذه الآية الكريمة أقوال معروفة للعلماء قال بعضهم : إن المراد بنقصها من أطرافها موت العلماء ، وقال بعضهم : نقصها من أطرافها خرابها عند موت العلماء . وقال بعضهم : نقصها من أطرافها هو نقص الأنفس والثمرات إلى غير ذلك من الأقوال ، وأما القول الذي دلت عليه القرينة القرآنية ، فهو أن معنى ﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ أي ننقص ديار أرض الكفر وديار الحرب ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وردها دار إسلام ، والقرينة الدالة على هذا المعنى قوله بعده : ﴿ أَفَهُمْ أَعْلَبُونَ ﴾ ... وقال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره آية الأنبياء هذه : إن أحسن ما فسر به قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ الآية ، هو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا أَلْيَاتٍ لَّعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٧] .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : ما ذكره ابن كثير - رحمه الله - صواب ، واستقراء القرآن العظيم يدل عليه ، وعليه فالمعنى : ألا يرى كفار مكة ومن سار سيرهم في تكذيبك يا نبي الله ، والكفر بما جئت به ﴿ أَنَّا نَأْتِي

(١) تفسير القرآن العظيم ١٧١/٣ .

الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴿﴾ أي بإهلاك الذين كذبوا الرسل كما أهلكنا قوم صالح وقوم لوط ، وهم يمرون بديارهم .. وهذا الوجه لا ينافي قوله بعده قال ﴿ أَفَهُمُ الْعَالِبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٤] والمعنى أن الغلبة لحزب الله القادر على كل شيء الذي أهلك ما حولكم من القرى بسبب تكذيبهم رسلكم ، وأنتم لستم بأقوى منهم .. الخ . وبه نعلم اتجاه ما استحسنته ابن كثير — رحمه الله — في تفسيره آية الأنبياء هذه بآية الأحقاف " المذكورة كما بينا . (١)

**المثال الخامس :** عند قوله تعالى : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِمْ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٩] .:

قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " والمفسرون يقولون : إن اللام في قوله : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ونحوها من الآيات مما لم تظهر فيه العلة الغائية ، كقوله : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص: ٨] الآية ، ونحو ذلك لام العاقبة .. الخ .

ونقول هنا : إن الظاهر في ذلك : أن الصواب فيه غير ما ذكروا ، وأن اللام في الجميع لام التعليل ، والمعنى واضح لا إشكال فيه كما نبه عليه الحافظ ابن كثير — رحمه الله — في مواضع من تفسيره ..

وإيضاح ذلك : أن الله هو الذي قدر على الكافر في أزاله أن يجادل في الله بغير علم في حال كونه لاوي عنقه إعراضاً عن الحق وستكباراً . وقد قدر عليه ذلك ليجعله ضالاً مضلاً ؛ وله الحكمة البالغة في ذلك .. الخ (٢).

**المثال السادس :** عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٥] .

(١) ينظر : أضواء البيان ٤/٥٨١ ، ٥٨٢ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٥/٤٠ ، ٤١ .

قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " قد روي عن مجاهد عن أبي بن كعب أن اليوم العقيم المذكور يوم بدر ، وكذا قال مجاهد وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وغير واحد ، واختاره ابن جرير كما نقله عنهم ابن كثير في تفسيره ثم قال : وقال مجاهد وعكرمة في رواية عنهما : هو يوم القيامة لا ليل له ، وكذا قال الضحاك والحسن البصري ، ثم قال وهذا القول الصحيح ، وإن كان يوم بدر من جملة ما أوردوا به ١هـ محل الغرض من ابن كثير .

ثم قال الشنقيطي بعد ذلك : إن القرينة القرآنية هنا دلت على أن المراد باليوم العقيم : يوم القيامة لا يوم بدر ، وذلك أنه تعالى أتبع اليوم العقيم، بقوله: ﴿ أَلْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، الآية [الحج: ٥٦] وذلك يوم القيامة ... الخ كلامه . (١)

مما تقدم ذكره يتضح تمام الوضوح للقارئ مدى وقوة تأثير الشنقيطي — يرحمه الله — في تفسيره بالحافظ ابن كثير — يرحمه الله — وعموم فائدته منه .

وإن كان خالفه في بعض المسائل التفسيرية وهي قليلة جداً ، منها على سبيل المثال :

١- عند قوله تعالى : ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ [مریم: ٢٦]

قال الشنقيطي — يرحمه الله — : " وقوله في هذه الآية : ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ قيل أمرت أن تقول ذلك باللفظ . وقيل : أمرت أن تقول

(١) ينظر : أضواء البيان ٥/ ٧٣٦ .



بالإشارة . وكونها أمرت أن تقوله باللفظ هو مذهب الجمهور ؛ كما قاله القرطبي، وأبو حيان، وهو ظاهر الآية الكريمة .. واستدل من قال: إنها أمرت أن تقول ذلك بالإشارة بأنها لو قالت باللفظ أفسدت نذرها الذي نذرتة .. واختار هذا القول الأخير لدلالة الآية عليه ابن كثير — رحمه الله — الخ. (١)

٢- عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ الآية [طه:٧١].

قال الشنقيطي — رحمه الله — : " واعلم أن العلماء اختلفوا : هل فعل بهم فرعون ما توعدهم به ، أو لم يفعله بهم ؟ فقال قوم : قتلهم وصلبهم . وقوم أنكروا ذلك .

وأظهرها عندي : أنه لم يقتلهم ، وأن الله عصمهم منه لأجل إيمانهم الراسخ بالله تعالى ؛ لأن الله يقول لموسى وهارون : ﴿ بَأَيْتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْعَالِبُونَ ﴾ [القصص:٣٥] والعلم عند الله . (٢)

قال ابن كثير — رحمه الله — : " والظاهر أن فرعون لعنه الله صمم على ذلك وفعله بهم رحمة لهم من الله ، ولهذا قال ابن عباس وغيره من السلف : أصبحوا سحرة وأمساوا شهداء " (٣)

٣- عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ بَلْ هُمْ عَنِ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:٤٢]

(١) ينظر : أضواء البيان ٢٥٤/٤ .

(٢) أضواء البيان ٤٧٤/٤ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٦٧/٣ .

قال الشنقيطي – يرحمه الله – : " (من) في قوله تعالى : (من الرحمن) فيها للعلماء وجهان معروفان :

أحدهما : وعليه اقتصر ابن كثير أن (من) هي التي بمعنى البذل ، وعليه فقوله (من الرحمن) أي بدل الرحمن .

الوجه الثاني : أن المعنى ﴿ مَن يَكْلُوكُمْ ﴾ أي يحفظكم ﴿ مِّنَ الرَّحْمَنِ ﴾ أي من عذابه وبأسه ، وهذا هو الأظهر عندي ، ونظيره من القرآن قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ﴾ [هود:٦٣] ، أي من ينصرنى منه فيدفع عني عذابه<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة الدالية على تأثره في تفسيره القرآن بالقرآن بآين كثير ، وسيره على طريقته في ذلك ، ووضوح مدى التوافق بينهما .

عند قوله تعالى : ﴿ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ ﴾ [الأنعام:١٥٧]

قال الشنقيطي : " ونظير الآية على القول الذي يشهد له القرآن ، وهو قول السدي قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام:٢٦] ، وقوله : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ [النحل:٨٨]... وقال أيضاً : وقد يوجه قول ابن عباس وقتادة ومجاهد بأن المراد تكذيبه وإعراضه أنه لم يؤمن بها قلبه، ولم تعمل بها جوارحه، ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٦٠﴾ وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٦١﴾ ﴾ [القيامة:٣١-٣٢] ، ونحوها من الآيات الدالة على اشتغال الكافر على التكذيب بقلبه وترك العمل بجوارحه .. إلى آخر كلامه .<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر : أضواء البيان ٥٧٨/٤ .

(٢) أضواء البيان ٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ .



وهذا الكلام كله مستفاد من تفسير ابن كثير (١).

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ [النحل: ٩].  
قال الشنقيطي (٢) : " قال ابن كثير (٣) : وهو كقوله : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا  
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ، وقال : ﴿ قَالَ  
هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الحجر: ٤١]

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ نُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ  
بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْؤُوا إِنِّي أَنَا اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ٦٤].  
قال الشنقيطي : " صرح في هذه الآية الكريمة بأن المنافقين يحذرون أن  
ينزل الله سورة تفضحهم ، وتبين ما تنطوي عليه ضمائرهم من الخبث ، ثم  
بين أنه مخرج ما كانوا يحذرونه ، وذكر في موضع آخر أنه فاعل ذلك وهو  
قوله : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ [١١] إلى  
قوله ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [عمد: ٢٩-٣٠] " (٤) ، وهذا مستفاد من كلام  
ابن كثير في تفسيره (٥).

فمن خلال هذه الأمثلة نرى مدى التوافق بين هذين المفسرين مما يدل على  
مدى استفادة الشنقيطي من تفسير الحافظ ابن كثير في ذلك .

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٠٠/٢

(٢) أضواء البيان ٢٢٠/٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٨٤/٢ .

(٤) أضواء البيان ٤٧١/٢ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣٨١/٢ .

---

---

وهناك جوانب أخرى استفادها الشنقيطي من تفسير ابن كثير مثل : نقل الأحاديث والآثار والحكم عليها ، وأسباب النزول ، والأحكام ، ونحو ذلك مما يدل على التوافق والفائدة .<sup>(١)</sup> والله تعالى أعلم .

---

(١) ينظر للزيادة والنظر في الأمثلة : أضواء البيان ٣٢١/١ ، ٤١٦/٢ ، ٢٨٩/٣ ، ٣٥٤ ، ١٢/٤ ، ٢١٠ ، ٣٠٥ ، ٤١٢ ، ٦٦/٥ ، ٦٧ ، ٧٢٢ ، ٧٥١ ، ٧٤/٦ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٦١٣ ، ٦١٧ .





# القسم الثاني

## دراسة ترجيحات الشنقيطي

# سورة مريم



١- إعراب قوله تعالى : ﴿ ذِكْرٌ ﴾

قال تعالى : ﴿ كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذِكْرٌ رَحِمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ﴿٢﴾ ﴾

[مريم: ١-٢]

اختلف في إعراب ﴿ ذِكْرٌ ﴾ على ثلاثة أقوال :

١- قال بعضهم : إنه مبتدأ محذوف الخبر ، تقديره : فيما يتلى عليكم

﴿ ذِكْرٌ ﴾ .

٢- وقال بعضهم : إنه خبر محذوف المبتدأ ، تقديره : المتلو ﴿ ذِكْرٌ ﴾

أو هذا ﴿ ذِكْرٌ ﴾ .

٣- وقال بعضهم : إنه خبر الحروف المقطعة .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله ﴿ ذِكْرٌ رَحِمَتِ رَبِّكَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هذا ذكر رحمة

ربك ، وقيل مبتدأ خبره محذوف ، وتقديره : فيما يتلى عليكم ذكر رحمة ربك .

والأول أظهر . والقول بأنه خبر عن قوله ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ ظاهر السقوط

لعدم الربط بينهما<sup>(١)</sup> .

فالراجح عند الشنقيطي في إعراب ﴿ ذِكْرٌ ﴾ أنه خبر مبتدأ محذوف ؛

أي هذا ﴿ ذِكْرٌ رَحِمَتِ رَبِّكَ ﴾ ، ولم يعلل لذلك ومن العلماء من يرى هذا القول

ومنهم من يرى غير ذلك .

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، ط . عالم

الكتب - بيروت ، ٢٠٣/٤ .

## دراسة الترجيح :

أكثر المفسرين وأهل اللغة على أن إعراب ﴿ ذِكْرٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ؛  
أي هذا ﴿ ذِكْرٌ رَحِمَتْ رَبِّكَ ﴾ ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء في أحد قوليه ، قال : " قوله ﴿ ذِكْرٌ رَحِمَتْ رَبِّكَ ﴾ الذكر مرفوع بـ ﴿ كَهَيْعَصَ ۝١ ﴾ . وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمة ربك ، والمعنى ذكر ربك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . (١)  
وقد تعقبه في قوله الذكر مرفوع بـ ﴿ كَهَيْعَصَ ۝١ ﴾ الزجاج ،  
والعكبري ، ولم يتعرضا إلى رأيه الآخر ، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى -  
في تحرير المسألة .

٢- الطبري ، قال : " والقول الذي هو الصواب عندي في ذلك أن  
يقال : الذكر مرفوع بمضمر محذوف ، وهو هذا ، كما فعل ذلك في غيرها من  
السور وذلك كقول الله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة: ١] ، وكقوله تعالى :  
﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ [النور: ١] ونحو ذلك . (٢)

٣- الزجاج ، قال : " ﴿ ذِكْرٌ ﴾ مرتفع بالمضمر ، المعنى : هذا الذي  
نتله عليك ﴿ ذِكْرٌ رَحِمَتْ رَبِّكَ ﴾ عبده بالرحمة ، لأن ذكر الرحمن إياه لا  
يكون إلا بالله - عز وجل - والمعنى ذكر ربك عبده بالرحمة " (٣).

(١) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، تحقيق ومراجعة محمد  
على النجار ، ط . دار السرور ١٦١/٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن ٤٧/١٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ ، شرح  
وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، ط . عالم الكتب - بيروت ، الأولى ١٤٠٨ هـ ٣١٨/٣ .

٤- أبو حيان ، قال : ﴿ ذِكْرٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذا المتلو من هذا القرآن ﴿ ذِكْرٌ ﴾ . (١)

٥- ابن عاشور ، قال : " افتتاح كلام ، فيتعين أن ﴿ ذِكْرٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، مثله شائع في أمثال هذا من العناوين . والتقدير : هذا ﴿ ذِكْرٌ رَحِمَتْ رَبِّكَ عَبْدَهُ ﴾ " (٢) .

ومن العلماء من يرى في إعراب ﴿ ذِكْرٌ ﴾ غير ذلك :

١- الفراء ، قال : ﴿ ذِكْرٌ رَحِمَتْ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ﴾ ، الذكر مرفوع بـ ﴿ كَهَيْعَتِ ﴾ " (٣)

٢- الأخفش سعيد ، قال : " مما نقص عليك (٤) ﴿ ذِكْرٌ رَحِمَتْ رَبِّكَ ﴾ " (٥)

(١) البحر المحيط لأبي عبد الله محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٥٤هـ — ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ، الثانية ١٤١١هـ ١٧٢/٦ ، وينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، ومراجعة مصطفى السقا ، ط . الهيئة المصرية ، ١٤٠٠هـ ، ١١٩/٢ .

(٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور المتوفى سنة ١٣٩٣هـ — ، ط . دار سحنون — تونس ، ٦١/١٦ .

(٣) معاني القرآن ١٦١/٢ .

(٤) وفي مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ — ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط . مؤسسة الرسالة — بيروت ، الثانية ١٤٠٥ ، قال الأخفش : هو مبتدأ محذوف الخبر تقديره " فيما يقص عليك ذكر " ٤٤٩/٢ ، وينظر : ابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ١١٩/٢ ، ومعاني القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ — ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، ط . عالم الكتب — بيروت — الثالثة ١٤٠٩هـ ٤/٣ .

(٥) معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢١٥هـ — ، تحقيق =

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره أن ما رجحه الشنقيطي هو الذي عليه أكثر العلماء ، فيكون إعراب ﴿ ذِكْرٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هذا ﴿ ذِكْرٌ رَحِمَتْ رَبِّكَ ﴾ .

وقول الفراء ﴿ ذِكْرٌ ﴾ مرفوع بـ ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ ، قال عنه الزجاج : " هذا محال لأن ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ ليس هو فيما أنبأنا الله - عز وجل - به عن زكريا وقد بين في السورة ما فعله به وبشره به " (١) .  
وقال العكبري بعد أن ذكر قول الفراء : " وفيه بعد ؛ لأن الخبر هو المبتدأ في المعنى ، وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ، ولا في ذكر الرحمة معناها " (٢) .

ولم يتعرض الزجاج والعكبري إلى رأي الفراء الآخر ، الذي قال فيه : " وإن شئت أضمرت هذا ﴿ ذِكْرٌ رَحِمَتْ رَبِّكَ ﴾ ... الخ ، ولعل المشهور عن الفراء هو الرأي الأول ، وتعقب من أجل ذلك ، أو لمخالفته الواضحة لما عليه جمهور العلماء .

وقال فيه الشنقيطي : أيضاً هو ظاهر السقوط لعدم الربط بينهما والله تعالى أعلم .

= الدكتورة هدى محمود قراعة ، ط. مطبعة المدني ، الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة ، الأولى ١٤١١ هـ ، ٤٣٧/٢ ، وينظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ، للمنتجب حسين بن أبي العز الهمداني المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، تحقيق الدكتور فؤاد على مخيمر ، والدكتور فهمي حسن النمر ، دار الثقافة - الدوحة ٣/٣٨٠ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣١٨ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن حسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط . دار الجيل - بيروت ، الثانية ١٤٠٧ هـ ، ٨٦٥/٢ ، وينظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني ٣/٣٨٠ .



٢- السبب في إخفاء زكريا عليه السلام الدعاء .

قال تعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢١﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً

خَفِيًّا ﴿٢٢﴾ [مريم: ٢-٣] .

اختلف في سبب إخفائه هذا النداء على أقوال :

١- قال بعضهم : إنه لما كانت الأعمال الخفية أفضل وأبعد من الرياء

أخفاه .

٢- وقال بعضهم : إنه أخفاه من قومه لئلا يلام على طلبه الولد عند كبر

السن وكون امرأته عاقراً .

٣- وقال بعضهم : إنه أخفاه لأنه طلب أمر دنيوي<sup>(١)</sup>.

٤- وقال بعضهم : أسره من مواليه الذين خافهم<sup>(٢)</sup>.

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قال : وثناؤه عليه جل وعلا بكون دعائه خفياً يدل على أن إخفاء

الدعاء أفضل من إظهاره وإعلانه . وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية جاء

مصرحاً به في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴿ [الأنعام: ٦٣] وقوله : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿ [الأعراف: ٥٥] وإنما كان الإخفاء أفضل من

الإظهار لأنه أقرب إلى الإخلاص ، وأبعد من الرياء ، فقول من قال : إن سبب

إخفائه دعاءه أنه خوفه من قومه أن يلوموه على طلب الولد ، في حالة لا يمكن

(١) لعل هذا القول يدخل تحت القول الثاني .

(٢) ينظر : زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ، طبعة

المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ، ٢٠٦/٥ ، ٢٠٧ .

## سورة مريم

فيها الولد عادة لكبر سنه وسن امرأته ، وكونها عاقراً .  
وقول من قال : إنه أخفاه لأنه طلب أمر دنيوي ، فإن أجاب الله دعاءه  
فيه نال ما كان يريد ، وإن لم يجبه لم يعلم ذلك أحد ، إلى غير ذلك من  
الأقوال ، كل ذلك ليس بالأظهر ، والأظهر أن السر في إخفائه هو ما ذكرنا  
من كون الإخفاء أفضل من الإعلان في الدعاء .<sup>(١)</sup>

**فالمراجع عند الشنقيطي أن السبب في إخفاء زكريا عليه السلام هذا النداء هو كون  
الإخفاء في الدعاء أفضل من الإعلان، واستدل عليه بآيات قرآنية صرح فيها  
بأفضلية إخفاء الدعاء، ومن العلماء من يرى هذا القول ، ومنهم من يرى غير ذلك**

**دراسة الترجيح :**

قال بعض المفسرين : إن السبب في إخفاء زكريا عليه السلام الدعاء ، هو  
كون الإخفاء أفضل من الإظهار لأنه أقرب إلى الإخلاص ، وأبعد من الرياء ،  
ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الطبري ، قال : " وقوله ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ يقول  
حين دعا ربه ، وسأله بنداء خفي ، يعني : وهو مستسرّ بدعائه ومسألته إياه ما  
سأل ، كراهته منه للرياء " <sup>(٢)</sup>
- ٢- الزمخشري <sup>(٣)</sup> ، .....

(١) أضواء البيان ٢٠٤/٤ .

(٢) جامع البيان ٤٥/١٦ .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمر الزمخشري  
المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، رتبته وضبطه وصححه : مصطفى حسين أحمد ، ط . دار الكتاب  
العربي ، ٣/٣ .



وابن العربي<sup>(١)</sup> ، والقاسمي<sup>(٢)</sup> ، وابن عاشور<sup>(٣)</sup> .  
ذكر جميعهم نفس المعنى الذي ذكره الشنقيطي ، وهو أن الإخفاء أفضل من الإظهار لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء .

وقال بعض المفسرين : إن السبب في إخفاء زكريا عليه السلام لهذا الدعاء لئلا يلومه الناس في طلب أمر دنيوي، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- ابن عطية ، قال : " وأما دعاء زكريا وطلبه فكان في أمر دنيوي وهو طلب الولد فإنما أخفاه لئلا يلومه الناس في ذلك ، وليكون على أول أمره إن أجيب نال بغيته ، وإن لم يجب لم يعرف أحد بذلك " <sup>(٤)</sup> .  
٢- القرطبي ، قال : " أخفاه من قومه لئلا يلام على مسألة الولد عند كبر السن ، ولأنه أمر دنيوي ، فإن أجيب فيه نال بغيته وإن لم يجب لم يعرف بذلك أحد " <sup>(٥)</sup> .

### تحرير المسألة :

الذي يبدو أنه الظاهر في سبب إخفائه هذا النداء هو ما عليه أكثر المفسرين

(١) أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط . دار الجيل بيروت ، ١٢٥٠/٣ .

(٢) محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ ، تحقيق . محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى ١٤١٥ هـ ، ٧٠/١١ .

(٣) التحرير والتنوير ٦٢/١٦ .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٦ هـ ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ، ط . الأولى ١٤١٣ هـ ، ٤/٤ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ اعتنى به وصححه : هشام البخاري ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى ١٤١٦ هـ ، ٧٦/١١ .

## سورة مريم

ورجحه الشنقيطي أيضاً في تفسيره ، وهو أن الإخفاء في الدعاء أفضل من الإظهار لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء ، وقد أثنى الله عز وجل على زكريا بذلك ، وصرح بأفضلية إخفاء الدعاء في الآيات القرآنية<sup>(١)</sup> ، وهذه الآية نص صريح واضح ، وهذا هو الأليق بزكريا ﷺ والله تعالى أعلم .

والملاحظ أن بعض الأقوال الأخرى لا يخلو من قوة ووجاهة ، وفي الآيات الموالية ما يؤيد ذلك ، حيث صرح زكريا ﷺ ببعض ما يمكن أن يكون سبباً في إخفائه دعاءه ، قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم:٤] وقوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ [مريم:٥] فيحتمل كل ما ذكر – والرأي الأول أوجه – والله تعالى أعلم .

(١) ينظر : ترجيح الشنقيطي ص ١٠٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/٢٢٣ – ٢٢٤ .



٣- المراد بقوله تعالى : ﴿ يَرِثُنِي ﴾

قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ ﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ [مريم: ٥-٦]

اختلف في المراد بالإرث على قولين :

١- قال بعضهم : إنه إرث علم ونبوة .

٢- وقال بعضهم : إنه إرث مال .<sup>(١)</sup>

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

معنى قوله : ﴿ خِفْتُ الْمَوَالِيَ ﴾ أي خفت أقاربي وبنو عمي وعصبتي أن يضيعوا الدين بعدي ، ولا يقوموا الله بدينه حق القيام فارزقني ولداً يقوم بعدي بالدين حق القيام . وبهذا التفسير تعلم أن معنى قوله : ﴿ يَرِثُنِي ﴾ أنه إرث علم ونبوة ، ودعوة إلى الله والقيام بدينه ، لا إرث مال . ويدل لذلك أمران :

أحدهما : قوله ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ومعلوم أن آل يعقوب انقضوا من زمان ، فلا يورث عنهم إلا العلم والنبوة والدين .

والأمر الثاني : ما جاء من الأدلة على أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يورث عنهم المال ، وإنما يورث عنهم العلم والدين ؛ فمن ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، عنه صلى الله عليه

(١) قال النحاس : " فأما معنى : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ فللعلماء فيه ثلاثة أجوبة : قيل

هي وراثه نبوة ، وقيل : هي وراثه حكمة ، وقيل : هي وراثه مال " ، ينظر : إعراب القرآن ٧،٦/٣ .

## سورة مريم

وسلم أنه قال : (( لا نورث ما تركنا صدقة ))<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما رواه الشيخان أيضاً عن عمر رضي الله عنه أنه قال لعثمان ،  
وعبد الرحمن بن عوف ، والزيبر ، وعلي ، والعباس رضي الله عنهم : (( أنشدكم الله الذي  
بإذنه تقوم السماء والأرض ، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( لا نورث ما  
تركنا صدقة )) . قالوا نعم .<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك ما أخرجه الشيخان أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج  
النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن ؛  
فقال عائشة : (( أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تركنا صدقة ))<sup>(٣)</sup> ، ... الخ ، وذكر  
جملة من الأحاديث حول هذا المعنى .

فهذه الأحاديث وأمثالها ظاهرة في أن الأنبياء لا يورث عنهم المال بل  
العلم والدين .

(إشكال يجيب عنه الشنقيطي - يرحمه الله -)

فإن قيل : هذا مختص به صلى الله عليه وسلم ؛ لأن قوله (( لا نورث ))  
يعني به نفسه ؛ كما قال عمر رضي الله عنه في الحديث الصحيح المشار إليه آنفاً :  
(( أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة فاطمة  
عليها السلام (٤٠٣٥) ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (( لا نورث  
ما تركنا صدقة )) (١٧٥٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس (٣٠٩٤) ، وأخرجه مسلم في  
صحيحه كتاب الجهاد والسير باب التتفيل وفداء المسلمين بالأسارى (١٧٥٧) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفرائض باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (( لا نورث ما تركنا صدقة ))  
(٦٧٣٠) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (( لا نورث ما تركنا  
صدقة )) (١٧٥٨) .



(( لا نورث ما تركنا صدقة ))<sup>(١)</sup> يريد رسول الله ﷺ نفسه . فقال الرهط قال ذلك الحديث . ففي هذا الحديث الصحيح أن عمر قال : إن مراد النبي ﷺ بقوله : (( لا نورث )) نفسه ، وصدقه الجماعة المذكورون في ذلك ، وهذا دليل على الخصوص فلا مانع إذاً من كون الموروث عن زكريا في الآية التي نحن بصددها هو المال ؟

فالجواب من أوجه :

الأول : أن ظاهر صيغة الجمع شمول جميع الأنبياء ، فلا يجوز العدول عن هذا الظاهر إلا بدليل من كتاب أو سنة . وقول عمر لا يصح تخصيص نص من السنة به ؛ لأن النصوص لا يصح تخصيصها بأقوال الصحابة على التحقيق كما هو مقرر في الأصول .<sup>(٢)</sup>

الوجه الثاني : أن قول عمر ﷺ : " يريد صلى الله عليه وسلم نفسه " لا ينافي شمول الحكم لغيره من الأنبياء ، لاحتمال أن يكون قصده يريد أنه هو صلى الله عليه وسلم يعني نفسه فإنه لا يورث ، ولم يقل عمر ﷺ إن اللفظ لم يشمل غيره ، وكونه يعني نفسه لا ينافي أن غيره من الأنبياء لا يورث أيضاً .

الوجه الثالث : ما جاء في الأحاديث صريحاً في عموم عدم الإرث المالي في جميع الأنبياء ، وسنذكر طرفاً من ذلك هنا إن شاء الله تعالى .

قال ابن حجر في فتح الباري ما نصه : " وأما ما اشتهر في كتب أهل الأصول وغيرهم بلفظ (( نحن معاشر الأنبياء لا نورث ))<sup>(٣)</sup> فقد أنكره جماعة من الأئمة ، وهو كذلك بالنسبة لخصوص لفظ ( نحن ) لكن أخرجه النسائي

(١) تقدم تخريجه ص ١٠٨ .

(٢) ينظر : شرح الكوكب المنير لابن النجار ١٤٧/٢ ، وينظر : قواعد الترجيح لحسين الحربي ١٣٧/١ .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وهو في المسند ٤٦٣/٢ بلفظ (( إنا معاشر الأنبياء لا نورث )) وفي

الصحيحين وغيرهما كما تقدم ص ١٠٨ .

## سورة مريم

من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد بلفظ (( إنا معاشر الأنبياء لا نورث... )) الحديث أخرجه عن محمد بن منصور عن ابن عيينة عنه ، وهو كذلك في مسند الحميدي عن ابن عيينة ، وهو من أئقن أصحاب ابن عيينة فيه ، وأورده الهيثم بن كليب في مسنده من حديث أبي بكر الصديق باللفظ المذكور . وأخرجه الطبراني في الأوسط بنحو اللفظ المذكور ، وأخرجه الدارقطني في العلل من رواية أم هاني عن فاطمة رضي الله عنها عن أبي بكر الصديق بلفظ (( إن الأنبياء لا يورثون )) انتهى محل الغرض من كلام ابن حجر .<sup>(١)</sup> ، وقد رأيت هذه الطرق التي فيها التصريح بعموم الأنبياء . وقد قال ابن حجر : إن إنكار الحديث المذكور غير مسلم إلا بنسبة لخصوص لفظ ( نحن ) وهذه الروايات التي أشار لها يشد بعضها بعضاً ، وقد تقرر في الأصول أن البيان يصح بكل ما يزيل الإشكال ولو قرينة أو غيرها ، وعليه - فهذه الأحاديث التي ذكرنا تبين أن المقصود من قوله في الحديث المتفق عليه ( لا نورث ) أنه يعني نفسه كما قال عمر رضي الله عنه وجميع الأنبياء كما دلت عليه الروايات المذكورة ، والبيان إرشاد ودلالة يصح بكل شيء يزيل اللبس عن النص من نص أو فعل أو قرينة أو غير ذلك . قال في مراقي السعود تعريف البيان وما به البيان :<sup>(٢)</sup>

تعيين مشكلٍ من الجليِّ وهو واجب على النبيِّ

إذا أُريد فهمه وهو بما من الدليل مطلقاً يجلو العمى

وبهذا الذي قررنا تعلم : أن قوله : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ هنا

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، ط : دار المعرفة ٨/١٢ .

(٢) مراقي السعود لمبني الرقي والسعود في أصول الفقه لسيد عبد الله بن الحاج الشنقيطي ، راجعه وصحح متنه الدكتور : محمد ولد سيدي الشنقيطي . ط . دار المناره - جدة ، الأولى ١٤١٦ هـ ، ص ٦٠ ، وينظر : نثر الورود على مراقي السعود لمحمد الأمين الشنقيطي ، ط : دار المناره - جدة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ ، ٣٣٥/١ .



يعني وراثه العلم والدين لا المال . وكذلك قوله ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ ﴾ [النمل: ١٦] ؛ فتلك الوراثة أيضاً وراثه علم ودين ، والوراثة قد تطلق في الكتاب والسنة على وراثه العلم والدين كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢] ، وقوله : ﴿ وَإِنَّ الَّذِيْنَ أُورِثُوا الْكِتٰبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [الشورى: ١٤] ، وقوله : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتٰبَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩] ، إلى غير ذلك منه ، ومن السنة الواردة في ذلك ما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (( العلماء ورثة الأنبياء )) وهو في المسند والسنن (١) ... الخ .

وقد ذكر من قال : إن وراثته لذكريا وراثه مال حديثاً عن النبي ﷺ في ذلك أنه قال : (( رحم الله ذكريا ما كان عليه من ورثته )) (٢)

أي ماذا يضره إرث ورثته لماله ، ومعلوم أن هذا لم يثبت عن النبي ﷺ . والأرجح فيما يظهر لنا هو ما ذكرنا من أنها وراثه علم ودين ؛ للأدلة التي ذكرنا وغيرها مما يدل على ذلك . وقد ذكر ابن كثير في تفسيره هنا ما يؤيد ذلك من أوجه ، قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَّ مِنْ وَرَآئِي ﴾ [مريم: ٥] وجه خوفه أنه خشي أن يتصرفوا تصرفاً سيئاً فسأل الله ولداً يكون نبياً من بعده ؛ ليسوسهم بنبوته بما يوحي إليه فأجيب بذلك ؛ لا أنه خشي من وراثتهم له ماله ؛ فإن النبي أعظم منزلة ، وأجل قدراً من أن يشفق

(١) أخرجه الإمام أحمد ١٩٦/٥ ، والترمذي في كتاب السير باب ما جاء في تركه النبي ﷺ ١٣٥/٤ ، والنسائي قسم الفئ ، ٩٥/٧ .

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٨/١٦ ، والسيوطي في الدر المنثور ٤/٤٦٧ ، ويأتي تخريجه ص ١١٥ .

## سورة مريم

على ماله إلى ما هذا حده ، وأن يأنف من وراثته عصباته له ، ويسأل أن يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم — وهذا وجه .

**الثاني :** أنه لم يذكر أنه كان ذا مال ؛ بل كان نجاراً يأكل من كسب يديه . ومثل هذا لا يجمع مالا ، ولا سيما الأنبياء ، فإنهم كانوا أزهدي شيء في الدنيا .

**الثالث :** أنه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه : أن رسول الله ﷺ قال (( لا نورث ما تركنا صدقة ))<sup>(١)</sup> وفي رواية عند الترمذي بإسناد صحيح (( نحن معاشر الأنبياء لا نورث ))<sup>(٢)</sup> وعلى هذا فتعين حمل قوله : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ يَرِثُنِي ﴿ على ميراث النبوة . ولهذا قال : ﴿ وَبَرِّثْ مَنْ ءَالَ يَعْقُوبُ ﴾ كقوله : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ [النمل: ١٦] أي في النبوة ، إذ لو كان في المال لما خصه من بين إخوته بذلك ، ولما كان في الإخبار بذلك كثير فائدة . إذ من المعلوم المستقر في جميع الشرائع والملل أن الولد يرث أباه ، فلولا أنها وراثه خاصة لما أخبر بها . وكل هذا يقرره ويثبته ما صح في الحديث (( نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة ))<sup>(٣)</sup> أهـ محل الغرض من كلام ابن كثير ، ثم ساق بعد هذا طرق الحديث الذي أشرنا له (( يرحم الله زكريا وما كان عليه من وراثته ماله )) الحديث . ثم قال في أسانيده : " وهذه مرسلات لا تعارض الصحاح ."<sup>(٤)</sup>

(١) تقدم تخريجه ص ١٠٨ .

(٢) كتاب السير باب ما جاء في تركه رسول الله ﷺ ١٣٥/٤ ، وقال حديث صحيح .

(٣) تقدم تخريجه ص ١٠٨ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/١١٧ ، ١١٨ .





واعلم أن لفظ نحن معاشر الأنبياء " ولفظ " إنا معاشر الأنبياء " مؤداهما واحد ؛ إلا أن " إن " دخلت على نحن " فأبدلت لفظة " نحن " التي هي المبتدأ بلفظة " نا " الصالحة للنصب ، والجملة هي هي إلا أنها في أحد اللفظين أكدت كما لا يخفى (١).

**فالراجح عند الشنقيطي في معنى قوله ﴿ يَرِثُنِي ﴾** أنه إرث علم ونبوة ودعوة إلى الله والقيام بدينه ، لا إرث مال ، وقد دلل على ذلك بأمرين ذكرهما وأعقب ذلك بذكر الأوجه التي ذكرها ابن كثير في تفسيره ، وهي موافقة للمراد .

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالإرث في قوله تعالى ﴿ يَرِثُنِي ﴾ إرث علم ونبوة ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزجاج ، قال : " والأولى أن يحمل على ميراث غير المال ، لأنه يبعد أن يشفق زكريا وهو نبي من الأنبياء أن يرث بنو عمه ماله ، والمعنى : أنه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير أحكامه على ما كان شاهده من بني إسرائيل من تبديل الدين وقتل الأنبياء ، فسأل ربه ولداً صالحاً يأمنه على أمته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين " (٢)

(١) أضواء البيان ٢٠٦/٤ - ٢١١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٢٠ ، ومعالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ ، حققه وخرج أحاديثه : محمد النمر ، عثمان ضميرية ، سليمان الحرش . ط . دار طيبة الرياض الرابعة ١٤١٧هـ ، ٢١٩/١٦ .

## سورة مريم

٢- الزمخشري ، قال : " والمراد بالإرث إرث الشرع والعلم ؛ لأن الأنبياء لا تورث المال ". (١)

٣- ابن العربي (٢) ، والقرطبي (٣) ، وابن جزي الكلبي (٣) ، وابن كثير (٤) ، وأبو السعود (٥) ، والشوكاني (٦) . جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن المراد في قوله تعالى ﴿ يَرِثُنِي ﴾ إرث المال ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وقوله ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ يقول يرثني من بعد وفاتي مالي ، ويرث من آل يعقوب النبوة . (٧)

٢- قال النحاس : " فأما معنى ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ فللعلماء فيه ثلاثة أجوبة : قيل : هي وراثه نبوة ، وقيل : هي وراثه حكمة ، وقيل : هي وراثه مال ، فأما قولهم وراثه نبوة محال ؛ لأن النبوة لا تُورث ، ولو كانت تورث لقال قائل : الناس كلهم ينسبون إلى نوح عليه السلام ، وهو نبي مرسل .

(١) الكشاف ٥/٣ .

(٢) أحكام القرآن ١٢٥٠/٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧٨/١١ .

(٣) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي المتوفى سنة ٧٤١هـ ، ط . دار الكتاب العربي - بيروت الرابعة ١٤٠٨هـ ، ٢/٣ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١١٧/٣ ، ١١٨ .

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٥١هـ ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت الثانية ١٤١١هـ ، ٢٥٤/٥ ، ٢٥٥ .

(٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ - ط . دار الفكر - بيروت - الأولى ١٤١٢هـ ، ٤٦٠/٣ .

(٧) جامع البيان ٤٧/١٦ .



وراثه الحكمة والعلم مذهب حسن وفي الحديث (( العلماء ورثة الأنبياء ))<sup>(١)</sup> .  
 وأما وراثه المال فلا يمتنع وإن كان قوم قد أنكروه لقول النبي ﷺ (( لا نورث ما تركناه صدقة ))<sup>(٢)</sup> فهذا لا حجة فيه ؛ لأن الواحد يخبر عن نفسه بإخبار الجميع وقد يؤول هذا بمعنى لا نورث الذي تركناه صدقة ؛ لأن النبي ﷺ لم يخلف شيئاً يورث عنه، وإنما كان الذي له أباحه الله - عز وجل - إياه في حياته بقوله جل وعز : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ٤١] لأن معنى لله جل وعز لسبب الله جل ثناؤه ، ومن سبب الله تبارك وتعالى ما يكون في مصلحة الرسول ﷺ ما دام حياً ، فإن قيل : ففي بعض الروايات (( إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة )) ففيه التأويلان جميعاً أن يكون " ما " بمعنى الذي ، والآخر لا يورث من كانت هذه حاله .<sup>(٣)</sup>  
 ٣- ابن عاشور ، قال : " فقله ﴿ يَرِثُنِي ﴾ يعني به وراثه ماله ."

وقد استدل بحديث النبي عليه الصلاة والسلام (( يرحم الله زكريا ما كان عليه من وراثه ماله ))<sup>(٤)</sup> .

ثم قال : " والظواهر تؤذن بأن الأنبياء كانوا يورثون ، قال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ وأجاب عن حديثه عليه الصلاة والسلام (( نحن

(١) تقدم تخريجه ص ١١١ .

(٢) تقدم تخريجه ص ١٠٨ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٦/٣ ، ٧ .

(٤) عزاه السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ، في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ، الأولى ١٤١١هـ - ٤٦٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وينظر : جامع البيان للطبري ٤٨/١٦ . وقال ابن كثير بعد أن ذكر طريقه : " وهذه مراسلات لا تعارض الصحاح . ١١٨/٣ ."

## سورة مريم

معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة<sup>(١)</sup> ، إنما يريد نفسه عليه الصلاة والسلام ، كما حملة على ذلك عمر رضي الله عنه .<sup>(٢)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق أن المراد بالإرث في قوله تعالى : ﴿ يَرِثُنِي ﴾ هو إرث علم ونبوة ، حيث رجحه جماعة من المفسرين لجملة من الأدلة منها ما أورده ابن كثير - يرحمه الله - في تفسيره ، وما أضافه الشنقيطي - يرحمه الله - من الأدلة التي يؤيد بها هذا القول .<sup>(٣)</sup>

وقد أجاب النحاس - كما تقدم - بما رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن حبان ، من طريق أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر ))<sup>(٤)</sup> .

وأجيب بما رواه الإمام أحمد - أيضاً في المسند من حديث أبي هريرة مرفوعاً (( إنا معاشر الأنبياء لا نورث ))<sup>(٥)</sup> . والله تعالى أعلم .

(١) تقدم تخريجه ص ١٠٨ .

(٢) التحرير والتنوير ٦٦/١٦ .

(٣) تقدم ذكرها في ترجيح الشنقيطي ص ١٠٧ ، وأحلت عليها خشية التكرار والتطويل ، وينظر : زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢٠٩/٥ .

(٤) تقدم تخريجه ص ١١١ .

(٥) تقدم تخريجه ص ١٠٨ .



٤- المراد بقوله تعالى : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. (١)

قال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾

[الأنبياء: ٩٠]

اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ على

أقوال :

١- قال بعضهم : إنها كانت عاقراً فجعلت ولوداً .

٢- وقال بعضهم : إن إصلاحها المذكور هو جعلها حسنة الخلق بعد أن كانت سيئة الخلق .

٣- إن إصلاحها هو جعلها ولوداً حسنة الخلق ، أي جميع وجوه الإصلاح ؛ فهو على العموم .

#### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ وَكَانَتْ أَمْرًا عَاقِرًا ﴾ ظاهر في أنها كانت عاقراً في

زمن شبابها ... الخ .

وقد أشار تعالى إلى أنه أزال عنها العقم ، وأصلحها ، فجعلها ولوداً بعد أن كانت عاقراً في قوله عز وجل : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [الأنبياء: ٩٠] فهذه الإصلاح هو كونها صارت تلد بعد أن كانت عقيماً .

وقول من قال : إن إصلاحها المذكور هو جعلها حسنة الخلق بعد أن كانت سيئة الخلق لا ينافي ما ذكر لجواز أن يجمع بين الأمرين فيها ، مع أن

(١) هذه الآية من سورة الأنبياء ، آية رقم (٩٠) وتمت دراستها هنا لتعلقها بالآيات .

## سورة مريم

كون الإصلاح المذكور جعلها ولوداً بعد العقم هو ظاهر السياق ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير ، ومجاهد وغيرهم<sup>(١)</sup> .  
والقول الثاني<sup>(٢)</sup> يروى عن عطاء<sup>(٣)</sup> .

**فالأرجح عند الشنقيطي** من خلال السياق أن المراد بالإصلاح هو كونها صارت تلد بعد أن كانت عقيماً ؛ والقول بأنه جعلها حسنة الخلق بعد أن كانت سيئة الخلق لا ينافي ما ذكر لجواز أن يجمع بين الأمرين فيها .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالإصلاح المذكور في الآية هو جعلها ولوداً بعد أن كانت عاقراً ، مستدلين بظاهر السياق القرآني ، فظاهره أن الله تعالى أجاب دعوة زكريا عليه السلام بأن جعلها ولوداً بعد العقم ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الفراء ، قال : " وقوله : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ يقول كانت عقيماً فجعلناها تلد ، فذلك إصلاحها .<sup>(٤)</sup>
- ٢- البغوي ، قال : " ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ أي جعلناها ولوداً بعد أن كانت عقيماً " ونسبه إلى أكثر المفسرين .<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٨٣/١٧ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٣/٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ٩٨/٤ .

(٣) أضواء البيان ٢١١/٤ ، ٢١٢ .

(٤) معاني القرآن ٢١٠/٢ .

(٥) معالم التنزيل ٣٥٣/٥ .



- ٣- الزمخشري ، قال : " إصلاح زوجه : أن جعلها سالحة للولادة بعد عقرها . (١) "
- ٤- قال الرازي بعد أن ذكر نحو كلام الزمخشري : وهذا أليق بالقصة . (٢) "
- وقال ابن عطية نحوه أيضاً ، ثم قال : " وهذا هو الذي يشبه الآية . (٣) "
- ٥- ابن جزى الكلبي ، قال : " وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴿٤﴾ يعني ولدت بعد أن كانت عقيماً . (٤) "
- ٦- ابن كثير ، قال : " وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴿٤﴾ أي امرأته كانت عاقراً لا تلد فولدت .. (٥) "
- ٧- القاسمي ، قال : " وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴿٤﴾ أي أصلحناها للولادة بعد عقرها ... (٦) "
- ٨- ابن عاشور (٧) ، والسعدي (٨) ، قالوا بنحو ما ذكر .

(١) الكشاف ١٣٣/٣ .

(٢) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - طهران الطبعة الثانية ، ٢١٧/٢٢ .

(٣) المحرر الوجيز ٩٨/٤ .

(٤) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ٣٢/٣ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢٠٣/٣ ، ورجح هذا القول بظاهر السياق .

(٦) محاسن التأويل ١٧٤/١١ .

(٧) التحرير والتنوير ١٣٦/١٧ .

(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى ١٣٧٦هـ ، ط: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الأولى ١٤٢٠هـ ، ص ٤٧٩ .

## سورة مريم

وقال بعض المفسرين : إن إصلاحها المذكور هو جعلها حسنة الخلق بعد أن كانت سيئة الخلق ، وهو مروى عن عطاء .<sup>(١)</sup>

وذهب بعض العلماء في المراد بالإصلاح إلى الأخذ بعموم اللفظ فحملوا ذلك على جميع وجوه الإصلاح ، ومن ذلك جعلها ولوداً حسنة الخلق ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أصلح لذكرها زوجه ، كما أخبر تعالى ذكره بأن جعلها ولوداً حسنة الخلق ، لأن كل ذلك من معاني إصلاحه إياها ، ولم يخصص الله جل ثناؤه بذلك بعضاً دون بعض في كتابه ، ولا على لسان رسوله ، ولا وضع على خصوص ذلك دلالة ، فهو على العموم ما لم يأت ما يجب له التسليم بأن ذلك مراد به بعض دون بعض .<sup>(٢)</sup>

٢- السمرقندي ، قال : " قال الله عز وجل : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ ، يعني رحم امرأته وكانت عقيماً لم تلد قط ، سيئة الخلق ، فأصلحها الله تعالى .<sup>(٣)</sup>

٣- ابن عطية ، قال : " وإصلاح الزوجة قيل : جعلها ممن تحمل وهي عاقر قاعد فحاضت ، وهذا هو الذي يشبه الآية ، قيل بأن أزيل بذاء لسانها ، وهذا ضعيف ، وعموم اللفظ يتناول جميع وجوه الإصلاح .<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٣/٣ ، وروى عن عطاء أنه كان في لسانها طول فأصلحها الله ، قال ابن عطية : "وقيل : بأن أزيل بذاء في لسانها ، وهذا ضعيف " المحرر الوجيز ٩٨/٤ .

(٢) جامع البيان ٨٣/١٧ .

(٣) بحر العلوم ، لمحمد بن أحمد السمرقندي من علماء القرن الرابع الهجري ، تحقيق الدكتور : محمود

مطرحي ، ط . دار الفكر - بيروت ، الأولى ١٤١٨هـ ، ٤٤٠/٢ .

(٤) المحرر الوجيز ٩٨/٤ .





٤- القرطبي<sup>(١)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٢)</sup> ، والشوكاني<sup>(٣)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

### تحرير المسألة :

لعل سبب الخلاف في المراد بالإصلاح في قوله تعالى ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ هو أن الله لم يخصص بذلك بعضاً دون بعض في كتابه ، ولا على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام .

والذي يبدو أنه الظاهر في المراد بالإصلاح في قوله تعالى : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ هو أن عموم اللفظ يتناول جميع وجوه الإصلاح ، ويدخل في ذلك العموم إصلاحها بالولادة بعد العقر ، وجعلها حسنة الخلق بعد أن كانت سيئة الخلق ، لأن كل ذلك من معاني إصلاحه إياها ، ولم يخصص الله جل ثناؤه بذلك بعضاً دون بعض في كتابه ولا على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولا وضع على خصوص ذلك دلالة ، فهو على العموم مالم يأت التسليم بأن ذلك مراد به بعض دون بعض وهو اختيار ابن جرير الطبري — يرحمه الله — .<sup>(٤)</sup>

وكما هو معلوم في قواعد الترجيح عند المفسرين ، أنه يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص<sup>(٥)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٦/١١ .

(٢) إرشاد العقل السليم ٨٣/٦ .

(٣) فتح القدير ٦٠٨/٣ .

(٤) ينظر : جامع البيان ٨٣/١٧ .

(٥) قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي ٥٢٧/٢ .

## سورة مريم

أضف إلى هذا أن نظم الآية لا يقوي تخصيص الإصلاح بجعلها ولوداً إذ أن التصريح بإصلاح زوجته جاء بعد الإخبار بالإنعام عليه بيحيى ، ولأنه يصبح من باب تحصيل الحاصل ، فكأنه قيل فوهبنا له مولوداً وجعلنا زوجته ولوداً .



٥- المراد بامرأة زكريا في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَتْ أُمْرَاتِي عَاقِرًا ﴾

قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ أُمْرَاتِي عَاقِرًا

فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم:٥] .

اختلف في المراد بها على قولين :

١- أنها أخت مريم بنت عمران عليهم السلام . وعليه يكون يحيى ابن

خالة عيسى على الحقيقة .

٢- أنها أخت أم مريم عليهم السلام . وعليه يكون يحيى ابن خالة مريم

أم عيسى عليهم السلام (ابن خالة أمه) .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وامرأة زكريا المذكورة قال القرطبي : هي إيشاع بنت فاقوذ بن قبيل ،

وهي أخت حنة بنت فاقوذا ؛ قاله الطبري .<sup>(١)</sup>

وحنة هي أم مريم . وقال القتيبي : امرأة زكريا هي إيشاع بنت

عمران ؛ فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى عليهما السلام على

الحقيقة . وعلى القول الأول يكون ابن خالة أمه ، وفي حديث الإسراء قال

عليه الصلاة والسلام : (( فلقيت ابني الخالة يحيى وعيسى ))<sup>(٢)</sup> شاهداً للقول

الأول . اهـ منه<sup>(٣)</sup> .

والظاهر شهادة الحديث للقول الثاني لا للأول ، خلافاً لما ذكره - رحمه

(١) جامع البيان ٢٤٤/٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٩/١١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب المعراج ، رقم ٣٨٨٧ ، وأخرجه مسلم

كتاب الإيمان ، باب الإسراء رقم ٢٥٩ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، وفي الجامع : " وعلى القول الآخر " ولعله أراد بالقول الأول قول

القتبي فهو الأول بالنسبة للآخر .

## سورة مريم

الله تعالى – والعلم عند الله تعالى . (١)

**فالأراجح عند الشنقيطي أن يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة على الحقيقة ؛ بدليل الحديث الثابت في الصحيحين .**

## دراسة الترجيح :

أكثر المفسرين على القول بأن يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة على الحقيقة<sup>(٢)</sup> ، وقد استدلت بعضهم بشهادة الحديث الثابت في الصحيح عند البخاري ومسلم في حديث الإسراء ؛ قال عليه الصلاة والسلام : (( إذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة .. )) .

وذهب بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> إلى القول بأن يحيى عليه السلام ابن خالة مريم عليها السلام ؛ فيكون يحيى ابن خالة أم عيسى عليهم السلام ( أي ابن خالة أمه ) ، وعلى ذلك لا يكون يحيى ابن خالة عيسى عليهما السلام على الحقيقة .

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره أن ما رجحه الشنقيطي هو الذي عليه أكثر

(١) أضواء البيان ٢١٣/٤ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ٣٤٩/٦-٣٥١ ت : محمود شاكر ، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٣٤/١ ، ٢٣٥ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٢٩/٣ ، ٣٢ ، والمحرم الوجيز لابن عطية ٢٥/١ ، والدر المنثور للسيوطي ٣٢/٢ ، ٣٥ ، وإرشاد العقل السليم لآبي السعود ٢٥٥/٥ ، وروح المعاني للألوسي ١٣٣/٣ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٥٩/٤ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٣٥/٣ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٥٣/٣ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٣٤/١ ، ٢٣٥ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٣٤/٣ ، والمحرم الوجيز لابن عطية ٨/٤ ، ٤٢٥/١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٧٩/١ ، والتفسير الكبير للرازي ١٨٤/٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ٨٢/١١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٦٨/١ ، وفتح القدير للشوكاني ٥١٢/١ ، وروح المعاني للألوسي ١٣٣/٣ ، ٦٢/١٦ .



المفسرين ، فيكون يحيى وعيسى عليهما السلام ابني الخالة على الحقيقة ؛ كما هو ظاهر في حديث الإسراء الثابت في الصحيح ، قال عليه الصلاة والسلام (( ففتح فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة .. ))<sup>(١)</sup>.

وقد أسند ابن كثير هذا الرأي إلى الجمهور .<sup>(٢)</sup>

قال ابن كثير : " وإنما المحفوظ في بعض ألفاظ الصحيح في حديث الإسراء : (( فمررت بابني الخالة ؛ يحيى وعيسى )) . وهما ابنا الخالة على قول الجمهور ، كما هو ظاهر الحديث فإن أم يحيى أشياح بنت عمران ، أخت مريم بنت عمران " .<sup>(٣)</sup>

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٢٣ .

(٢) البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، ٤١٣/٢ .

(٣) البداية والنهاية ٤١٣/٢ .

٦- معنى قوله تعالى : ﴿ سَمِيًّا ﴾ وفيه مسألتان :

قال تعالى : ﴿ يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ أَسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٧] .

المسألة الأولى :

اختلف في معنى قوله تعالى : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ على قولين :

- ١- أي لم نجعل من قبله أحداً يتسمى باسمه ؛ فهو أول من كان اسمه يحيى .
- ٢- أي لم نجعل له نظيراً في السمو والرفعة .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

اعلم أولاً أن السمي يطلق في اللغة العربية إطلاقين : الأول قولهم : فلان سمي فلان أي مسمى باسمه . فمن كان اسمها واحداً فكلاهما سمي الآخر أي مسمى باسمه .

والثاني : إطلاق السمي يعني المسامي أي المماثل في السمو والرفعة والشرف ، وهو فعيل بمعنى المفاعل ؛ كالقعيد والجليس بمعنى المقاعد والمجالس . والأكيل والشريب بمعنى المؤاكل والمشارب ، وكذلك السمي بمعنى المسامي أي المماثل في السمو .<sup>(١)</sup>

فإذا علمت ذلك فاعلم أن قوله هنا : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ أي لم نجعل من قبل أحداً يتسمى باسمه ؛ فهو أول من كان اسمه يحيى .

(١) ينظر : مختار الصحاح للرازي ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ (س م ا) ، ولسان العرب لابن منظور ٣٩٧/١٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ (سما) ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ص ١٢٩٦ (سما) .



وقول من قال : إن معناه لم نجعل له سميّاً أي نظيراً في السمو والرفعة غير صواب لأنه ليس بأفضل من إبراهيم وموسى ونوح ، فالقول الأول هو الصواب .

وممن قال به ابن عباس وقتادة والسدي وابن أسلم وغيرهم (١) .  
ويروى القول الثاني (٢) عن مجاهد وابن عباس أيضاً (٣) .

**فالأرجح عند الشنقيطي في معنى قوله تعالى : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً ﴾** أي لم نجعل من قبله أحداً يتسمى باسمه فهو أول من كان اسمه يحيى .

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً ﴾ أي لم نجعل من قبله أحداً يتسمى باسمه ؛ فهو أول من كان اسمه يحيى ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " وقوله : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً ﴾ لم يسمّ أحد بيحيى قبل يحيى بن زكريا " . (٤)

---

(١) (٢) ينظر تفسير عبد الرزاق للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ ، تحقيق الدكتور : عبد المعطي قلنجي ، دار المعرفة - بيروت الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، ٣/٢ ، وجامع البيان للطبري ٤٩/١٦ ، ٥٠ ، والنكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري المتوفى سنة ٤٥٠هـ ، مكتبة المؤيد الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ٣٥٧/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢١٩/١٦ ، ٢٢٠ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢١٠/٥ ، ٢١١ ، والدر المنثور للسيوطي ٤٦٨/٤ .  
(٣) أضواء البيان ٢١٤/٤ .  
(٤) معاني القرآن ١٦٢/٢ ، وينظر : تفسير عبد الرزاق ٦/٢ .

## سورة مريم

- ٢- الطبري ، قال : " وهذا القول أعنى من قال لم يكن ليحيى قبل يحيى أحد سمي باسمه أشبه بتأويل ذلك وإنما معنى الكلام : لم نجعل للغلام الذي نهب لك الذي اسمه يحيى من قبله أحداً مسمى باسمه " . (١)
- ونسب الواحدي هذا القول إلى أكثر المفسرين . (٢)
- ٣- الزمخشري ، قال : " ﴿ سَمِيًّا ﴾ لم يسم أحد بيحيى قبله " . (٣)
- ورجح الشوكاني القول بأنه لم يسم أحد بيحيى قبله . (٤)

وروي عن ابن عباس<sup>(٥)</sup> ومجاهد أن المراد بقوله تعالى : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ أي لم نجعل له نظيراً في السمو والرفعة . حيث لم تلد العواقر مثله ، ولم يكن له مثلاً ولا شبيهاً .

ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- محمود النيسابوري ، قال : ﴿ سَمِيًّا ﴾ نظيراً<sup>(٦)</sup>

(١) جامع البيان ٥٠/١٦ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ ، ط : دار الكتب العلمية - بيروت ، الأولى ١٤١٥هـ ، ٣/١٧٦ . وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٢١٩/١٦ ، ٢٢٠ .

(٣) الكشاف ٥/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٦/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ٢١/١٨٦ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٢/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/١٧٥ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١١٨ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٥/٢٥٥ .

(٤) فتح القدير ٣/٤٦١ ، وينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ ، دار إحياء التراث - بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ ، ١٦/٦٥ .

(٥) تقدم تخريجه ص ١٢٧ ، وينظر : محاسن التأويل للقاسمي ١١/٧١ .

(٦) إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري ، المتوفى نحو =





### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما سبق ذكره ؛ أن المراد بقوله تعالى : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ أي لم نجعل من قبله أحداً يتسمى باسمه ؛ فهو أول من كان اسمه يحيى ، وهو الذي رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وعليه جماعة من المفسرين . وفي إخباره سبحانه بأنه لم يسم بهذا الاسم قبله أحد فضيلة له من جهتين : الأولى : أن الله سبحانه هو الذي تولى تسميته به ، ولم يكلها إلى الأبوين الجهة الثانية : أن تسميته باسم لم يوضع لغيره يفيد تشريفه وتعظيمه .<sup>(١)</sup> ومن قال : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ سَمِيًّا ﴾ أي لم يجعل له نظيراً في السمو والرفعة فقد رد لأنه يقتضي تفضيله على إبراهيم وموسى ونوح عليهم السلام .

ولكن الرأي الأول يقتضي تفضيله أيضاً على إبراهيم وغيره حيث لم يخصصهم الله بذلك .

ثم إذا كان نفي النظر راجعاً إلى أنه كونه الوحيد الذي ولد من امرأة عاقر فهذا لا اعتراض عليه إذ يصبح أمره كأمر غيره ممن ميزهم الله بأمر غير مألوف كعيسى الذي ولد من غير أب . فيحیی في آيته لا نظير له ولا سمي له . فهذا القول لا يخلو من وجهة ؛ ولكن الرأي الأول أقرب ، والله تعالى أعلم .

---

= سنة ٥٥٣ هـ ، دراسة وتحقيق : الدكتور علي سليمان العبيد ، مكتبة التوبة - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، ٢٠/٢ .

(١) ينظر : فتح القدير للشوكاني ٤٦١/٣ ، قال ابن الجوزي في زاد المسير ٢١٠/٥ : فإن اعتراض معترض ، فقال : " ما وجه المدحة باسم لم يسم به أحد قبله ، ونرى كثيراً من الأسماء لم يسبق إليها ؟ فالجواب : أن وجه الفضيلة أن الله تعالى تولى تسميته ، ولم يكل ذلك إلى أبويه ، فسماه باسم لم يسبق إليه .

## سورة مريم

٧- المسألة الثانية المراد بقوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ .

قال تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥] .

ذكر في معنى قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ الآتي :

١- أنه تعالى ليس له نظير ولا مماثل يساميه في العلو والعظمة والكمال .

٢- قيل معناه : هل تعلم أحداً يسمى باسمه الرحمن جل وعلا .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وإذا علمت أن الصواب أن معنى قوله : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ أي لم نسّم أحداً باسمه قبله فاعلم أن قوله ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ معناه : أنه تعالى ليس له نظير ولا مماثل يساميه في العلو والعظمة والكمال على التحقيق .

وقال بعض العلماء : وهو مروى عن ابن عباس ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾

سَمِيًّا ﴿ هل تعلم أحداً يسمى باسمه الرحمن جل (١) وعلا ، والعلم عند الله . (٢) .

فالأرجح عند الشنقيطي في معنى قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾

أنه تعالى ليس له نظير ولا مماثل يساميه في العلو والعظمة والكمال .

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٨/٣ ، والدر المنثور للسيوطي ٥٠٣/٤ ، وفتح

القدر للشوكاني ٤٩٣/٣ .

(٢) أضواء البيان ٢١٤/٤ .



### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ معناه : أنه تعالى ليس له نظير ولا مماثل يساميه في العلو والعظمة والكمال ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ يقول : هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته ، والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجوده ، فتعبده رجاء فضله وطوله دونه كلا ، ما ذلك بموجود " (١)

٢- القاسمي ، قال : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ أي مثلاً وكفوفاً ، فتلقت إليه وتقبل بوجهك نحوه ، فيفيض عليك مطلوبك " (٢)

٣- ابن عاشور ، قال : " والسمي هنا الأحسن أن يكون بمعنى المسامي ، أي المماثل في شؤونه كلها . " (٣)

وروي عن ابن عباس في معنى قوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ أي : هل تعلم أحداً يسمى باسمه الرحمن جل وعلا . (٤)

### تحرير المسألة :

الذي يتضح مما سبق ذكره ؛ أن المراد بقوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ معناه : أنه تعالى ليس له نظير ولا مماثل يساميه في العلو والعظمة والكمال والجلال فهو أنسب بالسياق ، ويقرر وجوب عبادة الله وحده دون غيره والله تعالى أعلم .

(١) جامع البيان ١٠٦/١٦ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٤٠/٢١ .

(٢) محاسن التأويل ٨٧/١١ .

(٣) التحرير والتنوير ١٤٣/١٦ .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٣٠ . وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٠٤/٦ ، ٢٠٥ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٧٤/٥ ، فتح القدير للشوكاني ٤٨٩/٦ - ٤٩٠ ، وروح المعاني للأوسى ١١٦/١٦ .

## سورة مريم

٨- ما وجه استفهام زكريا عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ مع علمه بقدرة الله تعالى على كل شيء ؟

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٨] .

اختلف في وجه استفهام زكريا عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ على أقوال :

- ١- أن استفهام زكريا عليه السلام استفهام استخبار واستعلام .
- ٢- أن استفهامه عليه السلام استفهام تعجب من كمال قدرة الله تعالى .
- ٣- أنه داخل زكريا عليه السلام الشك في أن النداء من الشيطان وليس من الملائكة فقال عند ذلك الشك الناشيء عن وسوسة الشيطان قبل أن يتيقن أنه من الله ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

فإن قيل : ما وجه استفهام زكريا عليه السلام في قوله ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ مع علمه بكمال قدرة الله على كل شيء ؟

فالجواب من ثلاثة أوجه ذكرناها في (كتابنا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) في سورة " ال عمران " (١) ، وواحد منها فيه بعد وإن روي عن عكرمة والسدي وغيرهما (٢) .

الأول : أن استفهام زكريا عليه السلام استفهام استخبار واستعلام ؛ لأنه لا يعلم

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، ط . عالم الكتب ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) ينظر جامع البيان للطبري ٣/٢٥٧، ٢٥٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٢/٤٠ .



هل الله يأتيه بالولد من زوجه العجوز على كبر سنهما على سبيل خرق العادة أو يأمره بأن يتزوج شابة أو يردهما شابيين ؟ فاستفهم عن الحقيقة ليعلمها . ولا إشكال في هذا وهو أظهرها .

الثاني : أن استفهامه استفهام تعجب من كمال قدرة الله تعالى .

الثالث : وهو الذي ذكرنا أن فيه بعداً هو ما ذكره ابن جرير عن عكرمة والسدي : من أن زكريا لما نادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى ، قال له الشيطان : ليس هذا نداء الملائكة وإنما هو نداء الشيطان ، فداخل زكريا الشك في أن النداء من الشيطان ؛ فقال عند ذلك الشك الناشيء عن وسوسة الشيطان قبل أن يتيقن أنه من الله: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ لذا طلب الآية من الله على ذلك بقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ [مريم: ١٠] . وإنما قلنا : إن هذا القول فيه بعد لأنه لا يلتبس على زكريا نداء الملائكة بنداء الشيطان<sup>(١)</sup> .

**فراجع عند الشنقيطي في وجه استفهام زكريا ﷺ في قوله تعالى ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ مع علمه بقدرة الله تعالى على كل شيء ؛ أنه استفهام استخبار واستعلام ؛ لأنه لا يعلم هل الله يأتيه بالولد من زوجه على كبر سنهما على سبيل خرق العادة ، أو يأمره بأن يتزوج شابة أو يردهما شابيين ؟ فاستفهم عن الحقيقة ليعلمها .**

### دراسة الترجيح :

ذهب بعض المفسرين إلى أن وجه استفهام زكريا ﷺ في قوله تعالى ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ أنه استفهام استخبار واستعلام ؛ ومن القائلين بذلك

(١) أضواء البيان ٤/٢١٥، ٢١٦ .

## سورة مريم

الآتي ذكرهم :

- ١- الطبري، قال : يقول تعالى ذكره: " قال زكريا لما بشره الله ببحيى : ﴿ رَبِّ أَنْتَى يَكُونُ لى غُلْمٌ ﴾ [مريم: ٨] ، ومن أي وجه يكون لى ذلك ، وامرأتى عاقر لا تحبل ، وقد ضعفت من الكبر عن مباحضة النساء أبأن تقوينى على ما ضعفت عنه من ذلك ، وتجعل زوجتى ولوداً ، فإنك القادر على ذلك وعلى ما تشاء ، أم بأن أنكح زوجة غير زوجتى العاقر ، يستثبت ربه الخبر عن الوجه الذي يكون من قبله الولد الذي بشره الله به ... " (١).
- ٢- الزجاج ، قال : " فأحب أن يعلم من أي جهة يكون له ولد ، ومثل امرأته لا تلد ومثله لا يولد له " (٢).
- ٣- الماوردي ، قال : " ولم يقل ذلك عن شك بعد الوحي ؛ ولكن على وجه الاستخبار : أتعيدنا شابين ؟ أو ترزقنا الولد شيخين (٣) ؟ .

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن وجه استفهام زكريا ﷺ في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ أَنْتَى يَكُونُ لى غُلْمٌ ﴾ أنه استفهام تعجب من كمال قدرة الله تعالى ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القرطبي ، قال : " قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْتَى يَكُونُ لى غُلْمٌ ﴾ ليس على معنى الإنكار لما أخبر الله تعالى به ، بل على سبيل التعجب من قدرة الله تعالى أن يخرج ولداً من امرأة عاقر وشيخ كبير " (٤).

(١) جامع البيان ٥٠/١٦

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢١/٣ .

(٣) النكت والعيون ٣٥٧/٣ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٨٤/١ ، والتفسير الكبير للرازي ١٨٨/٢١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٤٩/٢ ، ٤٥٠ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٧٠/١٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨٣/١١ ، وينظر الكشاف للزمخشري ٦/٣ .



- ٢- ابن جزي الكلبى ، قال : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ : " تعجب واستبعاد<sup>(١)</sup> أن يكون له ولد مع شيخوخته وعقم امرأته فسأل ذلك أولاً لعلمه بقدرة الله عليه ، وتعجب منه لأنه نادر في العادة "<sup>(٢)</sup> .
- ٣- ابن كثير ، قال : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ هذا تعجب من زكريا عليه السلام حين أجيب إلى ما سأل وبشر بالولد ففرح فرحاً شديداً وسأل عن كيفية ما يولد له ، والوجه الذي يأتيه منه الولد مع أن امرأته كانت عاقراً لم تلد من أول عمرها مع كبرها ومع أنه قد كبر وعتا "<sup>(٣)</sup> .
- ٤- الشوكاني ، قال : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ أي كيف أو من أين لي غلام ؟ وليس معنى هذا الاستفهام الإنكار ، بل التعجب من قدرة الله وبديع صنعه ، حيث يخرج ولداً من امرأة عاقر وشيخ كبير "<sup>(٤)</sup> .
- ٥- السعدي ، قال : ﴿ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ والحال أن المانع من وجود الولد موجود بي وبزوجتي ؛ وكأنه وقت دعائه لم يستحضر هذا المانع ، لقوة الوارد في قلبه ، وشدة الحرص العظيم على الولد ، وفي هذه الحال حين قبلت دعوته ، تعجب من ذلك ، فأجاب الله بقوله ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ [مريم: ٩] : "<sup>(٥)</sup> .

(١) يذكر بعض المفسرين كلمة ( استبعاد ، واستبعد ) وهذه الكلمة فيها نظر؛ حيث لا يليق بزكريا عليه السلام أن يستبعد ما وعده الله عز وجل بوقوعه فلا يحسن القول عن زكريا عليه السلام بمثل هذا التعبير والله أعلم .

(٢) كتاب التسهيل ٣/٢ ، وينظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢/٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/١١٨ .

(٤) فتح القدير ٣/٤٦١ .

(٥) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٤٣٩ .

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره أن وجه استفهام زكريا عليه السلام في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْتَى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ هو التعجب من كمال قدرة الله بأن يرزقهما الولد على تلك الحال (قد بلغه الكبر وامرأته عاقر) فتعجب عليه السلام من ذلك ، ثم سأل عن كيفية ما يولد له ، والوجه الذي يأتيه منه الولد ؛ فهو تعجب بطريق الاستعلام .

فهو تعجب منه حين أجيب إلى ما سأل ، وهما على تلك الحال ، ثم استعلم عن كيفية ذلك ، وذكر حاله بأنه قد بلغ من الكبر عتياً ، وامرأته عاقر لا تلد ! كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْتَى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَكَأَنِّتِ أَمْرَاتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٨] ، فهو في بداية الأمر تعجب من قدرة الله ، حيث يخرج ولداً من امرأة عاقر وشيخ كبير ، ثم استعلم عن كيفية ذلك وهما على تلك الحال التي ذكرها عن نفسه وامرأته ، فأجابه الله عن ذلك بقوله : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٩] . فلا تعجب من حصول ما بشرتك به ، والله تعالى أعلم .





٩- الدليل على أن المعدوم ليس بشيء في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُ

شَيْئًا ۙ .

قال تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ

وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۗ ﴾ [مريم:٩] .

١- الآية دليل على أن المعدوم ليس بشيء وهو الذي عليه أهل السنة

والجماعة .

٢- خلافاً للمعتزلة<sup>(١)</sup> القائلين : إن المعدوم الممكن وجوده شيء ،

مستدلين لذلك بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ۗ ﴾ [يس:٨٢] . قالوا سماه الله شيئاً قبل أن يقول له كن فيكون ، وهو

يدل على أنه شيء قبل وجوده .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۙ ﴾ في هذه الآية الكريمة دليل على أن

المعدوم ليس بشيء ، ونظيره قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ۙ ﴾

[النور:٣٩] ، وهذا هو الصواب . خلافاً للمعتزلة القائلين : إن المعدوم الممكن

---

(١) المعتزلة : هم أتباع واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، وسبب تسميتهم : أن واصل بن عطاء لما قال في الفاسق : لا مؤمن ولا كافر طرده الحسن من مجلسه ، فلحق بعمر بن عبيد واعتزلا مجلس الحسن ، ومن أشهر بدعهم نفي الصفات ، والقول بخلق القرآن ، ونفي القدر ، والقول بأن مرتكب الكبيرة بين المنزلتين ، ومخازيهم كثيرة نسأل الله العافية والسلامة .

ينظر : الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، المتوفى سنة ٤٢٩هـ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت - ١٤١٩هـ ، ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، وينظر : الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ ، تحقيق : أمير على مهنا ، على حسن فاعور ، دار المعرفة - بيروت الطبعة السادسة - ١٤١٧هـ ، ٥٦/١ .

## سورة مريم

وجوده شيء ، مستدلين لذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢] قالوا : قد سماه الله شيئاً قبل أن يقول له كن فيكون ، وهو يدل على أنه شيء قبل وجوده ، ولأجل هذا قال الزمخشري<sup>(١)</sup> في تفسير هذه الآية : لأن المعدوم ليس بشيء . أوليس شيئاً يعتد به ؛ كقولي عجت من لا شيء . وقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

لأن مراده بقوله : غير شيء ، أي إذا رأى شيئاً تافهاً لا يعتد به كأنه لا شيء لحقارته ظنه رجلاً ، لأنه غير شيء بالكلية لا يصح وقوع الرؤية عليه . والتحقيق هو ما دلت عليه هذه الآية وأمثالها في القرآن : من أن المعدوم ليس بشيء . والجواب عن استدلالهم بالآية : أن ذلك المعدوم لما تعلق الإرادة بإيجاده صار تحقق وقوعه كوقوعه بالفعل كقوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [الحل: ١] وقوله : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ [الكهف: ٩٩] وقوله : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَتْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [الزمر: ٦٩] وقوله : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧١] وقوله : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣] .

وغير ذلك من الأفعال الماضية الدالة على الوقوع بالفعل فيما مضى – أطلقت مراداً بها المستقبل ، لأن تحقق وقوع ما ذكر صيره كالواقع بالفعل . وكذلك تسمية شيئاً قبل وجوده لتحقيق وجوده بإرادة الله تعالى .<sup>(٣)</sup>

(١) الكشاف ٧/٣ .

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٧٦/٦ ، والكشاف للزمخشري ٧/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٧٠/١٦ ، ونسبه للمنتبي .

(٣) أضواء البيان ٢١٧/٤ - ٢١٨ .



فالأرجح عند الشنقيطي أن المعدوم ليس بشيء بدليل قوله تعالى :  
﴿ وَقَدْ خَلَقْتِكُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا  
جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ وأمثال ذلك في القرآن الكريم .

### دراسة الترجيح :

مذهب أهل السنة والجماعة أن المعدوم ليس بشيء ؛ ونظيره قوله  
تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله :  
" والذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة عقلاء بني آدم من جميع الأصناف :  
أن المعدوم ليس في نفسه شيئاً وأن ثبوته ووجوده وحصوله شيء واحد ، وقد  
دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع قال الله تعالى لذكرياً : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ  
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٩] ،  
فأخبر أنه لم يك شيئاً ، وقال تعالى : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ  
قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٦٧] ، ... (١)

قال القاضي علي بن أبي العز الحنفي يرحمه الله : " وأما أهل السنة  
فعندهم أن الله على كل شيء قدير ، وكل ممكن فهو مندرج في هذا ، .. وهذا  
الأصل هو الإيمان بربوبيته العامة التامة ، ... وإنما تنازعوا في المعدوم  
الممكن : هل هو شيء أم لا ؟

والتحقيق : أن المعدوم ليس بشيء في الخارج ، ولكن الله يعلم ما يكون  
قبل أن يكون ، ويكتبه ، وقد يذكره ويخبر به ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط: دار عالم الكتب  
١٤١٢هـ ، ١٥٥/٢ ، وينظر : ١٤٣/٢-١٤٦ ، ٩/٨ ، ١٠ ، ٣٨٣ .

## سورة مريم

السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ [الحج: ١] ، فيكون شيئاً في العلم والذكر والكتاب ،  
لا في الخارج ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ  
فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾  
أي : لم تكن شيئاً في الخارج وإن كان شيئاً في علمه تعالى .<sup>(١)</sup>

وذهبت المعتزلة إلى القول بأن المعدوم الممكن وجوده شيء ، مستدلين  
بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾  
قالوا : قد سماه الله شيئاً قبل أن يقول له كن فيكون ، وهو يدل على أنه شيء  
قبل وجوده ، لأجل ذلك قال الزمخشري<sup>(٢)</sup> في تفسير هذه الآية : لأن المعدوم  
ليس بشيء ، أو ليس شيئاً يعتد به ، كقولهم عجبت من لا شيء ... ، وقد  
استدرك عليه أحمد بن المنير وبين معتقده فقال : " فسر أولاً على ظاهر النفي  
الصرف وهو الحق لأن المعدوم ليس شيئاً قطعاً ، خلافاً للمعتزلة في قولهم :  
إن المعدوم الممكن شيء . ومن ثم كافح الزمخشري على البقاء على التفسير  
الأول إلى الثاني بوجه من التأويل يلائم معتقد المعتزلة . فجعل المنفي الشئئية  
المعتد بها . وإن كانت الشئئية المطلقة ثابتة عنده للمعدوم ، والحق بقاء الظاهر  
في نصابه .<sup>(٣)</sup>

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي ، حققه الدكتور عبد الله التركي ،  
وشعيب الأرنؤوط ، ط . توزيع وزارة الشؤون الإسلامية ، ط . الثالثة عشر ١٤١٩ هـ ، ١/١١٧ ، ١١٨ .

(٢) الكشاف ٧/٣ .

(٣) الانتصاف ، لأحمد بن المنير الاسكندراني ، ترتيب مصطفى حسين أحمد ، ط . دار الكتاب  
العربي ٧/٣ (ضمن تفسير الكشاف) .



### تحرير المسألة :

الذي يظهر أنه الصواب هو ما عليه أهل السنة والجماعة ، ورجحه الشنقيطي أيضاً في تفسيره ؛ وهو أن المعدوم ليس بشيء ، ونظيره قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمَّيْجَةٌ شَيْئًا ﴾ ، وهو الحق - إن شاء الله - ، وقد بين الرد عليهم فيما استدلوا به على قولهم كما سبق في ترجيح الشنقيطي<sup>(١)</sup> فأغنى عن إعادته هنا خشية التطويل والتكرار ، والله تعالى أعلم .

---

(١) تقدم ص ١٣٨ .

## سورة مريم

١٠- المراد بقوله تعالى : ﴿ سَوِيًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٠] .

اختلف في المراد بـ ﴿ سَوِيًّا ﴾ على قولين :

- ١- قال بعضهم : سوي الخلق ، سليم الجوارح ، ما بك خرس ولا بكم ، أي : من غير مرض ولا علة ، (حال من فاعل تُكَلِّم) .
- ٢- المراد متتابعات . (صفة لثلاث) .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ أي علامتك على وقوع ذلك ألا تكلم الناس ، أي أن تمنع الكلام فلا تطيقه ثلاث ليال بأيامهن في حال كونك سويًّا ، أي سوي الخلق ، سليم الجوارح ، ما بك خرس ولا بكم ولكنك ممنوع من الكلام على سبيل خرق العادة . أما ذكر الله فليس ممنوعاً منه بدليل قوله : ﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحُ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ [آل عمران: ٤١] .

وقول من قال<sup>(١)</sup> : إن معنى قوله تعالى : ﴿ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ أي ثلاث ليال متتابعات - غير صواب ، بل معناه هو ما قدمنا من كون اعتقال لسانه عن كلام قومه ليس لعدة ولا مرض حدث به ؛ ولكن بقدرة الله تعالى .<sup>(٢)</sup>

(١) روى عن ابن عباس رضي الله عنه ، ينظر: جامع البيان للطبري ٥٣/١٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٩/٣ .  
(٢) أضواء البيان ٢١٨/٤ ، ٢١٩ .



**فالأرجح عند الشنقيطي في معنى قوله تعالى : ﴿ سَوِيًّا ﴾ أي : لا تكلم  
الناس من غير مرض ولا علة ؛ ولكن بقدرة الله تعالى .**

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ سَوِيًّا ﴾ أي سوي الخلق  
سليم الجوارح ، ما بك خرس ولا بكم ، ولكنك ممنوع من الكلام على سبيل  
خرق العادة (أي من غير مرض ولا علة) ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ يقول جل  
ثناؤه : علامتك لذلك ، ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سوي  
صحيح ، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام " (١).

٢- الزجاج ، قال : " أي تمنع الكلام وأنت سوي ، فتعلم بذلك أن الله -  
جل وعلا - قد وهب لك الولد . " (٢)

٣- السمرقندي ، قال : " ﴿ ءَأَيُّكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾  
أي علامتك أن لا تستطيع أن تكلم الناس ثلاث ليال وأنت صحيح سليم من  
غير خرس ولا مرض " (٣)

٤- الواحدي ، قال : " ﴿ سَوِيًّا ﴾ صحيحاً من غير بأس ولا خرس " (٤)

٥- البغوي ، قال : " ﴿ قَالَ ءَأَيُّكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾  
أي صحيحاً سليماً من غير ما بأس ولا خرس...وقيل: ثلاث ليال سويّاً أي

(١) جامع البيان ٥٢/١٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢١/٣ .

(٣) بحر العلوم ٣٦٩/٢ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١٧٨/٣ .

## سورة مريم

متتابعات ، والأول أصح<sup>(١)</sup> .

٦- الزمخشري<sup>(٢)</sup> ، والرازي<sup>(٣)</sup> ، وابن جزى الكلبي<sup>(٤)</sup> ، وابن كثير<sup>(٥)</sup> ،  
وأبو السعود<sup>(٦)</sup> ، والشوكاني<sup>(٧)</sup> ، والألوسي<sup>(٨)</sup> ، والقاسمي<sup>(٩)</sup> ، والسعدي<sup>(١٠)</sup> ،  
ذكر جميعهم نفس المعنى الذي ذكره الشنقيطي .  
وعزاه ابن عطية<sup>(١١)</sup> ، وأبو حيان<sup>(١٢)</sup> ، وابن كثير<sup>(١٣)</sup> ، والألوسي<sup>(١٤)</sup>  
إلى الجمهور ، وصححه ابن كثير أيضاً<sup>(١٥)</sup> ونسبه الرازي<sup>(١٦)</sup> إلى أكثر  
المفسرين .

وروي عن ابن عباس<sup>(١٧)</sup> أن ﴿سَوِيًّا﴾ عائد على الليالي أي كاملات

مستويات فيكون صفة لثلاث .

(١) معالم التنزيل ١٦/٢٢٠-٢٢١ .

(٢) الكشاف ٧/٣ .

(٣) التفسير الكبير ٢١/١٩٠ .

(٤) كتاب التسهيل ٣/٣ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/١١٩ .

(٦) إرشاد العقل السليم ٥/٢٥٨ .

(٧) فتح القدير ٣/٤٦٢ .

(٨) روح المعاني ١٦/٧١ .

(٩) محاسن التأويل ١١/٧١ .

(١٠) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٠ .

(١١) المحرر الوجيز ٤/٧ .

(١٢) البحر المحيط ١٦/١٧٦ .

(١٣) تفسير القرآن العظيم ٣/١١٩ .

(١٤) روح المعاني ١٦/٧١ .

(١٥) تفسير القرآن العظيم ٣/١١٩ .

(١٦) التفسير الكبير ٢١/١٩٠ .

(١٧) ينظر : جامع البيان للطبري ١٦/٥٣ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١١٩ ، ولم أقف على =





### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره أن معنى قوله تعالى : ﴿ سَوِيًّا ﴾ هو ما عليه أكثر المفسرين ، ورجحه الشنقيطي في تفسيره ، وهو الصحيح من تفسير السلف رحمهم الله ؛ وعليه فالمراد بقوله تعالى : ﴿ سَوِيًّا ﴾ أي سوي الخلق ، سليم الجوارح ، ما بك خرس ولا بكم ولكنك ممنوع من الكلام على سبيل خرق العادة .

فقوله ﴿ سَوِيًّا ﴾ حالٌ من الفاعل فيكون صفة في المعنى لذكرى عليها السلام .

وهذا هو اختيار أكثر المعربين ، كالأخفش سعيد<sup>(١)</sup> ، والزجاج<sup>(٢)</sup> ، والواحدي<sup>(٣)</sup> ، وابن الأنباري<sup>(٤)</sup> ، والعكبري<sup>(٥)</sup> ، والسمين الحلبي<sup>(٦)</sup> .

وأما ما روي عن ابن عباس في أن معنى ﴿ سَوِيًّا ﴾ عائد على الليالي أي : كاملات مستويات فيكون صفة لثلاث ، فلا يظهر كل الظهور<sup>(٧)</sup> ، والله تعالى أعلم .

= غير هذا .

(١) معاني القرآن ٤٣٨/٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢١/٣ .

(٣) الوسيط ١٧٨/٣ .

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ١٢٠/٢ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن ٨٦٧/٢ .

(٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، المتوفى سنة

٧٥٦هـ ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، ٥٧٣/٧ .

(٧) قال ابن كثير في تفسيره : " ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ أي أن تحبس لسانك عن

الكلام ثلاث ليالٍ وأنت صحيح سوي من غير مرض ولا علة ، قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ووهب =

## سورة مريم

= والسدي وقتادة وغير واحد : اعتقل لسانه من غير مرض ولا علة قال ابن زيد بن أسلم : كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع أن يكلم قومه إلا إشارة ، وقال العوفي عن ابن عباس : ﴿ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ أي منتابعات ، والقول الأول عنه وعن الجمهور أصح ، كما قال تعالى في آل عمران : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ۗ ﴾ [آل عمران: ٤١]. ١١٩/٣. أ.هـ.

وروي عن ابن عباس أن المراد بـ ﴿ سَوِيًّا ﴾ اعتقل لسانه من غير مرض ، ومن غير خرس . ينظر : جامع البيان للطبري ٥٢/١٦ .

وينظر : ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل ، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير النقفي الغرناطي ، تحقيق الدكتور سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ - ٢٩٩/١ - ٣٠٠ .



١١- المراد بالإيحاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝ ﴾ [مريم: ١١].

اختلف في المراد بالإيحاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ على قولين:

- ١- أنه الإشارة إليهم .
- ٢- أنه كتب لهم في الأرض ، أو في كتاب (أي : الكتابة) .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ يعني بالإشارة أو الكتابة كما دل عليه قوله هنا: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ، وقوله في آل عمران: ﴿ قَالَ ءَأَيْتَكَ أَلَّا تَكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ۗ ﴾ [آل عمران: ٤١] لأن الرمز الإشارة والإيماء بالشفقتين والحاجب . والإيماء في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا ﴾ الآية ، قال بعض العلماء: هو الإشارة وهو الأظهر بدليل قوله ﴿ إِلَّا رَمَزًا ۗ ﴾ كما تقدم آنفاً . وممن قال بأن الوحي في الآية الإشارة: قتادة والكلبي ، وابن منبه ، والقنبي ، كما نقله عنهم القرطبي<sup>(١)</sup> وغيره . وعن مجاهد والسدي: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ أي كتب لهم في الأرض<sup>(٢)</sup> . وعن عكرمة: كتب لهم في كتاب<sup>(٣)</sup> .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨٥/١١ .

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٥٤/١٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٩/٣ .

(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني ٤٦٤/٣ ، وينظر: روح المعاني للألوسي ٧١/١٦ ، والبحر المحييط لأبي حيان الأندلسي ١٧٦/٦ .

## سورة مريم

والوحي في لغة العرب<sup>(١)</sup> يطلق على كل إلقاء في سرعة وخفاء . لذلك أطلق على الإلهام كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ [النحل:٦٨] ، ويطلق على الكتابة كما هو القول الآخر في هذه الآية الكريمة . وإطلاق الوحي على الكتابة مشهور في كلام العرب ، ومنه قول لبيد بن ربيعة في معلقته<sup>(٢)</sup> :

فمدافع الريان عرِّيَ رَسْمُهَا      خَلْفًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيَ سَلَامُهَا

فقوله الْوَحْيَ بضم الواو وكسر الحاء وتشديد الياء ، جمع وحي بمعنى الكتابة<sup>(٣)</sup> .

فالراجع عند الشنقيطي في المراد بالإيحاء : الإشارة ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ قَالَ ءَأَيْتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾ [آل عمران:٤١] .

## دراسة الترجيح :

أكثر المفسرين على القول بأن معنى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ أشار إليهم ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : وقوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ أي أشار إليهم<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ٤٦٤/١٥ (وحي) ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ص١٣٤٢ (وحي) .

(٢) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . ويكنى أبا عقيل . يقال : إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية رضي الله عنه ، وأنه مات وهو ابن مائة وسبعة وخمسين سنة . ينظر : ديوان لبيد بن ربيعة شرح الطوسي ، الناشر : دار الكتاب العربي ، الثانية ١٤١٧هـ ، ص ٢٠١ .

(٣) أضواء البيان ٢١٩/٤ .

(٤) معاني القرآن ١٦٣/٢ .



- ٢- الطبري ، قال : " وقوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ يقول أشار إليهم ، وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك ، مما يفهم به عنه ما يريد " (١) .
- ٣- ابن قتيبة ، قال : " وقال : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا ﴾ ، أي أشار إليهم وأوما . وقال بعض المفسرين : كتب إليهم . قال أبو محمد : والتفسير الأول أعجب إليّ ؛ لأنه قال في موضع آخر : ﴿ ءَأَيْتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾ (٢) [آل عمران: ٤١] .
- ٤- السمرقندي ، قال : " ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا ﴾ ، يعني : أشار وأوما إليهم " (٣) .
- ٥- مكي بن أبي طالب القيسي (٤) ، والواحدي (٥) ، والبغوي (٦) ، والرازي (٧) وابن جزي الكلبي (٨) ، وأبو حيان الأندلسي (٩) ، وابن كثير (١٠) ، وأبو السعود (١١) ، والألوسي (١٢) ، .....

(١) جامع البيان ٥٣/١٦ .

(٢) تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ ، شرحه ونشره : السيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية ، ص ٤٨٩ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد صقر دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٨هـ - ص ٢٧٣ .

(٣) بحر العلوم ٣٧٠/٢ .

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور على حسين البواب - مكتبة

المعارف - الرياض ١٤٠٦ هـ ، ص ١٤٨ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١٧٨/٣ .

(٦) معالم التنزيل ٢٢١/١٦ .

(٧) التفسير الكبير ١٩٠/٢١ .

(٨) كتاب التسهيل ٣/٣ .

(٩) البحر المحيط ١٧٦/٦ .

(١٠) تفسير القرآن العظيم ١١٩/٣ .

(١١) إرشاد العقل السليم ٢٥٨/٥ .

(١٢) روح المعاني للألوسي ٧١/١٦ .

## سورة مريم

والقاسمي<sup>(١)</sup>، وابن عاشور<sup>(٢)</sup>، والسعدي<sup>(٣)</sup>، جميعهم قالوا بنحو المعنى المذكور .

وروي عن مجاهد والسدي<sup>(٤)</sup> أي كتب لهم في الأرض . وعن عكرمة<sup>(٥)</sup> :  
كتب لهم في كتاب .

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره أن المراد بقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ الآية ، الإشارة إليهم ، بدليل قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَأَيْتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾ ، والرمز الإشارة ، فيكون المعنى : أشار إليهم ، وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك ، مما يفهم به عنه ما يريد ، كما ذكر ذلك ابن جرير - رحمه الله - .

وعليه يمكن الجمع بين المعنيين الإشارة والكتابة إذ الكتابة نوع من الإشارة ؛ فهو أشار لهم باليد أو بالكتاب ، والغرض من ذلك أن يفهم عنه ما يريد والله تعالى أعلم .<sup>(٦)</sup>

(١) محاسن التأويل ٧٢/١١ .

(٢) التحرير والتنوير ٧٤/١٦ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٠ .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٤٧ .

(٥) تقدم تخريجه ص ١٤٧ .

(٦) ينظر : الحاشية رقم (١) ص ١٤٨ ، ولسان العرب لابن منظور ٣٥٦/٥ (رمز) .

قال ابن عطية : " وقوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ ﴾ قال قتادة وابن منبه : كان ذلك بإشارة ، وقال مجاهد : بل

بأن كتبه في التراب . قال القاضي أبو محمد : " وكلا الوجهين وحي " المحرر الوجيز ٧/٤ .



١٢- المراد بـ ﴿ أن ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١].

اختلف في المراد على قولين:

- ١- ﴿ أن ﴾ هي المفسرة؛ والمعنى أن ما بعدها يفسر الإيحاء المذكور قبلها (أشار إليهم بالتسبيح بكرة وعشيا)
- ٢- ﴿ أن ﴾ هي المصدرية؛ أوحى إليهم أي أشار إليهم بأن سبحوا.

#### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وأن في قوله تعالى ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ هي المفسرة، والمعنى أن ما بعدها يفسر الإيحاء المذكور قبلها. فهذا الذي أشار لهم به هو الأمر بالتسبيح بكرة وعشيا، وهذا هو الصواب. ويحتمل أن تكون مصدرية بناء على أن «أن» المصدرية تأتي مع الأفعال الطلبية؛ وعليه فالمعنى: أوحى إليهم أي أشار إليهم بأن سبحوا، أي بالتسبيح أو كتب لهم ذلك بناء على القول بأن المراد به الكتابة، وكونها مفسرة هو الصواب. والعلم عند الله. (١)

فالراجح عند الشنقيطي هو كونها مفسرة، والمعنى أن ما بعدها يفسر الإيحاء المذكور قبلها.

(١) أضواء البيان ٢٢٦/٤.

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : ﴿ أن ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا ﴾ :  
تفسيرية ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " و ﴿ أن ﴾ هي المفسرة .<sup>(١)</sup>

٢- ابن عطية ، قال : " وقوله ﴿ أن سَبِّحُوا ﴾ ، مفسرة بمعنى «أي»<sup>(٢)</sup>.

٣- ابن عاشور ، قال : " ﴿ أن ﴾ تفسيرية . وجملة ﴿ سَبِّحُوا بُكْرَةً

وَعَشِيًّا ﴾ تفسير لـ ﴿ فَأَوْحَىٰ ﴾ لأن ﴿ فَأَوْحَىٰ ﴾ فيه معنى القول دون  
حروفه<sup>(٣)</sup>.

وقال بعض المفسرين : ﴿ أن ﴾ في قوله تعالى ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا  
بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مصدرية ، بناء على أن المصدرية تأتي مع الأفعال الطلبية ؛  
وعليه فالمعنى : أوحى إليهم أي أشار إليهم بأن سبحوا ، أي بالتسبيح أو كتب  
لهم ذلك بناء على القول بأن المراد به الكتابة .

## تحرير المسألة :

الذي يتضح مما سبق ذكره أن معنى ﴿ أن ﴾ في قوله تعالى ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن  
سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : هي التفسيرية ، فقد اكتملت شروطها<sup>(٤)</sup> ، وتمّ ضابطها .

(١) الكشاف ٧/٣ .

(٢) المحرر الوجيز ٧/٤ .

(٣) التحرير والتنوير ٧٤/١٦ .

(٤) شروط أن التفسيرية :

١- أن تسبق بجملة .





قال الشنقيطي في تفسيره : " وضابط أن المفسرة أن يتقدمها معنى القول دون حروفه " (١)

فقوله تعالى ﴿ فَأَوْحَىٰ ﴾ فيه معنى القول دون حروفه كما نص عليه ابن عاشور .

ولا مانع أن تكون ﴿ أن ﴾ في قوله تعالى ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مصدرية بناء على أن «أن» تأتي بعد الأفعال الطلبية كما في هذه الآية ؛ وعليه فلا مانع من الأخذ بالقولين ( تفسيرية ، ومصدرية ) (٢) والله تعالى أعلم .

= ٢- أن تتأخر عنها جملة .

٣- أن يكون في الجملة السابقة معنى القول .

٤- أن لا يكون في الجملة السابقة أحرف القول .

٥- أن لا يدخل عليها جار .

ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . دار إحياء التراث العربي ٣١/١-٣٣ ، وينظر : الكتاب لسبويه عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى سنة ١٨٠هـ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط . دار الجيل بيروت - ٣/١٦٢ ، ١٦٣ ، وينظر : الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ط : دار ابن كثير بيروت ، الثالثة ١٤١٦هـ ، ١/٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(١) أضواء البيان ٤/٢٤٦ .

(٢) وقد ذكر القولين جماعة من المفسرين ، العكبري في التبيان ٢/٨٦٨ ، والسمين الحلبي في الدر المصون ٧/٥٧٤ ، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ٥/٢٥٨ ، والشوكاني في فتح القدير ٣/٤٦٣ ، والألوسي في روح المعاني ١٦/٧١ .

١٣- المراد بالكتاب في قوله تعالى : ﴿ يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾  
قال تعالى : ﴿ يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾

[مريم: ١٢]

اختلف في المراد بالكتاب في الآية على عدة أقوال :

- ١- أنه التوراة .
- ٢- أنه كتاب أنزل على يحيى عليه السلام .
- ٣- أنه اسم جنس يشمل الكتب المتقدمة .
- ٤- أنه صحف إبراهيم عليه السلام .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

فقوله : ﴿ يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ ﴾ مقول قول محذوف ؛ أي وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب بقوة . والكتاب : التوراة ؛ أي خذ التوراة بقوة ؛ أي بجد واجتهاد ، وذلك بتفهم المعنى أولاً حتى يفهمه على الوجه الصحيح ، ثم يعمل به من جميع الجهات ، فيعتقد عقائده ، ويحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويتأدب بآدابه ، ويتعظ بمواعظه ، إلى غير ذلك من جهات العمل به ، وعامة المفسرين على أن المراد بالكتاب هنا: التوراة، وحكى غير واحد عليه الإجماع (١).  
وقيل : هو كتاب أنزل على يحيى ، وقيل : هو اسم جنس يشمل الكتب المتقدمة . وقيل هو صحف إبراهيم .  
والأظهر قول الجمهور : إنه التوراة (٢).

فالراجح عند الشنقيطي في المراد بالكتاب قول الجمهور : إنه التوراة .

(١) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٨٦ .

(٢) أضواء البيان ٤/٢٢٦ ، ٢٢٧ .



### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالكتاب في قوله تعالى ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ هو التوراة ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " يقول تعالى ذكره : فولد لذكريا يحيى ، فلما ولد ، قال الله له : يا يحيى خذ الكتاب بقوة ، يعني كتاب الله الذي أنزله على موسى وهو التوراة " (١).

٢- الواحدي (٢) ، والبغوي (٣) ، والزمخشري (٤) ، قالوا : المراد بالكتاب التوراة .

٣- ابن عطية ، قال : " (والكتاب) التوراة بلا اختلاف لأنه ولد قبل عيسى ولم يكن الإنجيل موجوداً عند الناس . (٥)

٤- الرازي ، قال : " والكتاب المذكور يحتمل أن يكون هو التوراة التي هي نعمة الله على بني إسرائيل لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ [الجن:١٦] ، ويحتمل أن يكون كتاباً خص به يحيى كما خص الله تعالى الكثير من الأنبياء بذلك ، والأول أولى لأن حمل الكلام هاهنا على المعهود والسابق أولى ، ولا معهود هاهنا إلا التوراة . (٦)

(١) جامع البيان ٥٤/١٦ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١٧٨/٣ .

(٣) معالم التنزيل ٢٢١/١٦ .

(٤) الكشاف ٧/٣ .

(٥) المحرر الوجيز ٧/٤ ، وقد تعقبه أبو حيان الأندلسي في قضية الإجماع ١٧٦/٦ ، وتعقبه الألووسي أيضاً ٧٢/١٦ .

(٦) التفسير الكبير ١٩١/٢١ .

## سورة مريم

٥- القرطبي<sup>(١)</sup> ، وابن جزى الكلبي<sup>(٢)</sup> ، وأبو حيان الأندلسي<sup>(٣)</sup> ، وابن كثير<sup>(٤)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٥)</sup> ، والألوسي<sup>(٦)</sup> ، والقاسمي<sup>(٧)</sup> ، جميعهم قال بنحو ما ذكر .

٦- ابن عاشور ، قال : " والكتاب التوراة لا محالة ، إذ لم يكن ليحيى كتاب منزل عليه " .<sup>(٨)</sup>

وقال بعضهم : إن المراد بالكتاب في الآية : ﴿ يَٰحَيِّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ كتاب أنزل على يحيى عليه السلام .<sup>(٩)</sup>

وقال بعضهم : إنه اسم جنس يشمل الكتب المتقدمة .<sup>(١٠)</sup>

وقال بعضهم : إنه صحف إبراهيم عليه السلام .<sup>(١١)</sup>

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨٦/١١ .

(٢) كتاب التسهيل ٣/٣ .

(٣) البحر المحيط ١٧٦/٦ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١١٩/٣ .

(٥) إرشاد العقل السليم ٢٥٩/٥ .

(٦) روح المعاني ٧٢/١٦ .

(٧) محاسن التأويل ٧٢/١١ .

(٨) التحرير والتنوير ٧٥/١٦ .

(٩) يقول الشوكاني في فتح القدير : والمراد بالكتاب التوراة لأنه المعهود حينئذ ، ويحتمل أن يكون كتاباً

مختصاً به ، وإن كنا لا نعرفه الآن " أ. هـ ٤٦٥/٣ ، ويقول ابن عاشور : " والكتاب : التوراة لا محالة ،

إذ لم يكن ليحيى كتاب منزل عليه " التحرير والتنوير ٧٥/١٦ .

(١٠) لم أقف على غير هذا .

(١١) لم أقف على غير هذا .



### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بالكتاب في قوله تعالى: ﴿يَلِيحَيُّ خُذِ  
الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ التوراة ، فهو الكتاب المعهود في الكلام السابق ، وحمل الكلام  
عليه أولى من غيره ، وهو قول الجمهور أيضاً ، والله تعالى أعلم .

١٤ - المراد بقوله تعالى : ﴿ صَبِيًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ يَلِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾

[مريم: ١٢].

اختلف في المراد على قولين :

١- أي لم يبلغ .

٢- أي شاباً لم يبلغ سن الكهولة .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى : ﴿ صَبِيًّا ﴾ أي لم يبلغ ، وهو الظاهر . وقيل : صبيّاً أي

شاباً لم يبلغ سن الكهولة - ذكره أبو حيان وغيره<sup>(١)</sup>، والظاهر الأول . قيل :

ابن ثلاث سنين ، وقيل ابن سبع سنين ، وقيل ابن سنتين . والله أعلم .<sup>(٢)</sup>

فالأرجح عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى ﴿ صَبِيًّا ﴾ أي لم يبلغ .

دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ صَبِيًّا ﴾ أي لم يبلغ ،

ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وقوله ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ يقول تعالى

ذكره : وأعطيناه الفهم لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال " .<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر : البحر المحيط ١٧٧/٦ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٧/٤ .

(٢) أضواء البيان ٢٢٨/٤ .

(٣) جامع البيان ٥٥/١٦ ، " وفيه نظر "



- ٢- السمرقندي ، قال : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ يعني أجرينا الحكم على لسانه في حال صغره .<sup>(١)</sup>
- ٣- الواحدي ، قال : " قال ابن عباس : آتيناها النبوة في صباه ، وهو ابن ثلاث سنين ."<sup>(٢)</sup>
- ٤- البغوي ، قال : " ﴿ صَبِيًّا ﴾ وهو ابن ثلاث سنين ."<sup>(٣)</sup>
- ٥- ابن كثير ، قال : " ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ أي الفهم والعلم والجد والعزم والإقبال على الخير والإكباب عليه والاجتهاد فيه وهو صغير حدث ."<sup>(٤)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى أي : شاباً لم يبلغ سن الكهولة ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- ابن عطية ، قال : " ﴿ صَبِيًّا ﴾ يريد شاباً لم يبلغ حد الكهولة ."<sup>(٥)</sup>
- ٢- أبو حيان ، قال : " ﴿ صَبِيًّا ﴾ أي شاباً لم يبلغ سن الكهولة ."<sup>(٦)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ صَبِيًّا ﴾ أنه لم يبلغ ،

(١) بحر العلوم ٣٧٠/٢ .

(٢) الوسيط ١٧٨/٣ .

(٣) معالم التنزيل ٢٢١/١٦ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١١٩/٣ . وينظر : روح المعاني للألوسي ٧٢/١٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٧٢/١١ .

(٥) المحرر الوجيز ٧/٤ .

(٦) البحر المحيط ١٧٧/٦ .

## سورة مريم

أي صغير حدث كما قال ابن كثير<sup>(١)</sup> ، وحصول مثل هذا ليحيى عليه السلام وورد على سبيل المعجزة وخرق العادة ، فقدرة الله بالغة ، وقد يحصل له ذلك من باب الإرهاص للنبوة وتحمل الدعوة فيما بعد ؛ وهذا هو المعنى الظاهر من النص القرآني ؛ وقد حصل لعيسى عليه السلام أعظم من ذلك – كما هو معلوم – وهما في وقت متقارب .

والصبي في اللغة<sup>(٢)</sup> هو الغلام الذي لم يصل سن البلوغ والشباب – والعلم عند الله تعالى .

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١١٩ .

(٢) ينظر : لسان العرب لابن منظور ١٤/٤٤٩ – ٤٥٠ (صبا) .





١٥- المراد بقوله تعالى : ﴿ وَزَكَاةً ﴾

قال تعالى : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ١٣]

اختلف في معنى قوله تعالى : ﴿ وَزَكَاةً ﴾ على عدة أقوال :

- ١- أي طهارة من أدران الذنوب والمعاصي بالطاعة والتقرب إلى الله بما يرضيه .
- ٢- أي التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير . أي مباركاً للناس يهديهم .
- ٣- أي زكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود إنساناً .
- ٤- أي صدقة على أبويه .
- ٥- العمل الصالح وأرجع الشنقيطي هذا المعنى إلى المعنى الأول .
- ٦- موفقاً للتصدق على الناس ، ولعله يدخل تحت المعنى الثاني .

#### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وأصح التفسيرات في قوله تعالى ﴿ وَزَكَاةً ﴾ أنه معطوف على ما قبله أي وأعطينا زكاة ، أي طهارة من أدران الذنوب والمعاصي بالطاعة ، والتقرب إلى الله بما يرضيه . قال أبو عبد الله القرطبي<sup>(١)</sup> رحمه الله في تفسير هذه الآية ﴿ وَزَكَاةً ﴾ الزكاة : التطهر والبركة والتنمية في وجوه الخير ؛ أي جعلناه مباركاً للناس يهديهم . وقيل المعنى : زكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود إنساناً . وقيل : ﴿ وَزَكَاةً ﴾ صدقة على أبويه ؛ قاله ابن قتيبة<sup>(٢)</sup>

- انتهى كلام القرطبي .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/٨٨ .

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٣ .

## سورة مريم

وهو خلاف التحقيق في معنى الآية . والتحقيق فيه — إن شاء الله — هو ما ذكرناه من أن المعنى : وأعطيناه زكاة أي طهارة من الذنوب والمعاصي بتوفيقنا إياه للعمل بما يرضي الله تعالى . وقول من قال من العلماء<sup>(١)</sup> : بأن المراد بالزكاة في الآية العمل الصالح ، راجع إلى ما ذكرنا لأن العمل الصالح هو الذي به الطهارة من الذنوب والمعاصي.<sup>(٢)</sup>

فراجع عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ طهارة من الذنوب والمعاصي بتوفيقنا إياه للعمل بما يرضي الله تعالى ، والقول بأن المراد في ذلك العمل الصالح راجع إلى ما ذكره ؛ لأن العمل الصالح هو الذي به الطهارة من الذنوب والمعاصي .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ طهارة من الذنوب والمعاصي بالطاعة، وبتوفيقنا إياه بما يرضي الله تعالى، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وقوله : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ يقول تعالى ذكره : وأتينا يحيى الحكم صبياً ، وزكاة : وهو الطهارة من الذنوب، واستعمال بدنه في طاعة ربه " .<sup>(٣)</sup>

٢- الزمخشري ، قال : " والزكاة : الطهارة " .<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر : الوسيط للواحي ١٧٨/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٢٢/٥ .

(٢) أضواء البيان ٢٢٩/٤ .

(٣) جامع البيان ٥٧/١٦ .

(٤) الكشاف ٨/٣ .



- ٣- ابن جزي الكلبي ، قال : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ أي طهارة " . (١)
- ٤- ابن كثير ، قال : " فالزكاة الطهارة من الدنس والآثام والذنوب " . (٢)
- ٥- القاسمي ، قال : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ أي طهارة من الذنوب ، وعصمة بليغة منها " . (٣)
- ٦- السعدي ، قال : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ أي طهارة من الآفات والذنوب ، فطهر قلبه ، وتزكى عقله ، وذلك يتضمن زوال الأوصاف المذمومة ، والأخلاق الرديئة ، وزيادة الأخلاق الحسنة ، والأوصاف المحمودة " . (٤)
- ٧- ابن عاشور ، قال : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ زكاة النفس ونقاؤها من الخبائث كما في قوله تعالى : ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ﴾ [النازعات: ١٨] ... " . (٥)
- وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ : التطهير والبركة والتنمية ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :
- ١- الزجاج ، قال : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَّوْهُ ﴾ المعنى وآتيناها حناناً من لدنا وزكاةً ، والزكاة التطهير " . (٦)
- ٢- ابن عطية ، قال : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ التطهير والتنمية في وجوه الخير والبر " . (٧)

(١) كتاب التسهيل ٣/٣ .  
 (٢) تفسير القرآن العظيم ١٢٠/٣ .  
 (٣) محاسن التأويل ٧٢/١١ .  
 (٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٠ .  
 (٥) التحرير والتنوير ٧٦/١٦ .  
 (٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٢/٣ .  
 (٧) المحرر الوجيز ٨/٤ .

## سورة مريم

- ٣- القرطبي ، قال : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ الزكاة التطهير والبركة والتممية ففي وجوه الخير والبر ؛ أي جعلناه مباركاً للناس يهديهم .<sup>(١)</sup>
- ٤- أبو السعود ، قال : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ أي طهارة من الذنوب أو صدقة تصدقنا به على أبويه أو وفقناه للتصدق على الناس .<sup>(٢)</sup>
- ٥- الشوكاني ، قال : " والذكاة التطهير والبركة والتممية والبر : أي جعلناه مباركاً للناس يهديهم إلى الخير ."<sup>(٣)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما سبق ذكره أن المراد بقوله : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ : طهارة من أدران الذنوب والمعاصي بالطاعة والتقرب إلى الله بما يرضيه . ومعناه أيضاً : التطهير والبركة والتممية في وجوه الخير والبر . ولكن القول الأول عليه جماعة من المفسرين ، وهو الأنسب في معنى الآية هنا ، ولا مانع من الأخذ بالقول الآخر فالمعنى يحتمله<sup>(٤)</sup> ، والله تعالى أعلم .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨٨/١١ .

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٥٩/٥ .

(٣) فتح القدير ٣٢٩/٣ ، وينظر : التحرير والتنوير ٧٦/١١ .

(٤) ينظر : لسان العرب ٣٥٨/١٤ ، مادة (زكا) ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٧٦/١١ .



١٦- المراد بالسلام في قوله تعالى : ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ ﴿١٥﴾  
[مريم: ١٥]

اختلف في المراد على قولين :

١- سلام عليه أي أمان له .

٢- أنها التحية المتعارفة ، فهي أشرف من الأمان .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ قال ابن جرير : وسلام عليه أي أمان له<sup>(١)</sup>. وقال ابن عطية<sup>(٢)</sup>: والأظهر عندي أنها التحية المتعارفة فهي أشرف من الأمان ، لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان عنه<sup>(٣)</sup> وهو أقل درجاته ، وإنما الشرف في أن سلم الله عليه وحياه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة ، وقلة الحيلة والفقر إلى الله تعالى عظيم الحول - انتهى كلام ابن عطية بواسطة نقل القرطبي<sup>(٤)</sup> في تفسير هذه الآية .

ومرجع القولين إلى شيء واحد ، لأن معنى سلام التحية الأمان ، والسلامة

(١) جامع البيان ٥٨/١٦ .

(٢) المحرر الوجيز ٨/٤ .

(٣) يريد في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ [مريم: ١٤] .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨٩/١١ .

## سورة مريم

مما يكرهه. وقول من قال: هو الأمان . يعني أن ذلك الأمان من الله . والتحية من الله معناها الأمان والسلامة مما يكره .

والظاهر المتبادر أن قوله : ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ الآية، تحية من الله ليحيى ومعناها الأمان والسلامة .<sup>(١)</sup>

فالمراجع عند الشنقيطي أن المراد من قوله تعالى : ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ أنها تحية من الله ليحيى ومعناها الأمان والسلامة .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ أمان له ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وقوله : ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ يقول : وأمان من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان بسوء بما ينال به بني آدم " .<sup>(٢)</sup>

٢- البغوي، قال : " ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ﴾ أي : سلامة له ، ﴿ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ قال سفيان بن عيينة<sup>(٣)</sup> : أوحش ما يكون الإنسان في هذه الأحوال : يوم ولد فيخرج مما كان فيه ، ويوم يموت فيرى قوماً لم

(١) أضواء البيان ٢٣٠/٤ .

(٢) جامع البيان ٥٨/١٦ .

(٣) ينظر : جامع البيان ٥٨/١٦ ، ٥٩ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢٠/٣ .



يكن عاينهم ، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله ، فخصَّ يحيى  
بالسلامة في هذه المواطن "(١).

٣- ابن كثير ، قال : ﴿ وَسَلِّمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ  
حَيًّا ﴾ أي : له الأمان في هذه الثلاثة الأحوال ، وقال سفيان بن عيينة أوحش  
ما يكون المرء في ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه ،  
ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم ، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر  
عظيم ، قال : فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصَّه بالسلام عليه "(٢).

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَسَلِّمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ  
وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ أنها التحية المتعارفة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي  
ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " والأظهر عندي أنها التحية المتعارفة فهي  
أشرف وأنبه من الأمان ؛ لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان وهي أقل  
درجاته ، وإنما الشرف في أن سلم الله عليه وحياء في المواطن التي الإنسان  
فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقير إلى الله العظيم الحول "(٣).  
٢- القرطبي ، قال : " ( بعد أن نقل كلام ابن عطية ، وهذا قول حسن ،  
وقد ذكرنا معناه عن سفيان بن عيينة ) "(٤)

(١) معالم التنزيل ٢٢٢/١٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٢٠/٣ .

(٣) المحرر الوجيز ٨/٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨٩/١١ ، وقد ذكر معناه سفيان بن عيينة ٢٢٠/١٠ .

## سورة مريم

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ معناه التحية من الله ليحيى . وقد ذكر نحو ذلك جماعة من أهل التفسير<sup>(١)</sup>.

وعليه فالمراد بقوله تعالى : ﴿ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ تحية من الله ليحيى عليه السلام ، ومعناها الأمان والسلامة مما يكره . والله تعالى أعلم .

(١) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٣٧٠/٢ ، والكشاف للزمخشري ٩/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٥٩/٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٦٦/٣ ، وقال القاسمي في محاسن التأويل : ﴿ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ ﴾ أي من الله ﴿ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ أي ليستقبل النعيم الأبدي (والسلام) بمعنى السلامة والأمان من الآفات . وفيه معنى التحية والتشريف . وفي ذكر الأحوال الثلاثة زيادة في العناية به ، صلوات الله وسلامه عليه . ٧٢/١١ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٧٧/١٦ .





١٧- المراد بالروح في قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾

قال تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ

لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٧]

اختلف في المراد بالروح على قولين :

١- أنه جبريل عليه السلام .

٢- أنه روح عيسى عليه السلام .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾

أظهر الأقوال أن المراد بقوله ﴿ رُوحَنَا ﴾ جبريل ، ويدل لذلك قوله تعالى :

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] ، وقوله : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ

رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢] ، وإضافته إلى الله إضافة تشريف وتكريم .<sup>(١)</sup>

فالراجح عند الشنقيطي أن المراد بالروح : جبريل عليه السلام مستدلاً بالآيات

المذكورة .

دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالروح في قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا

رُوحَنَا ﴾ أنه جبريل عليه السلام ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري، قال: " وقوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ يقول تعالى ذكره:

(١) أضواء البيان ٤/ ٢٣٦ .

## سورة مريم

فأرسلنا إليها حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ، واتخذت من دونهم حجاباً :  
جبريل " (١).

٢- الزجاج ، قال : " يعني به جبريل عليه السلام " (٢).

٣- النحاس ، قال : " يعني به جبريل عليه السلام " (٣).

٤- السمرقندي ، قال : " يعني بعثنا إليها جبريل عليه السلام " (٤).

٥- الواحدي<sup>(٥)</sup>، والبغوي<sup>(٦)</sup>، والزمخشري<sup>(٧)</sup>، وابن عطية<sup>(٨)</sup>، وابن الجوزي<sup>(٩)</sup>، والرازي<sup>(١٠)</sup>، والقرطبي<sup>(١١)</sup>، وابن جزي الكلبى<sup>(١٢)</sup>، وأبو حيان الأندلسي<sup>(١٣)</sup>، وابن كثير<sup>(١٤)</sup>، وأبو السعود<sup>(١٥)</sup>، والشوكاني<sup>(١٦)</sup>، والألوسي<sup>(١٧)</sup>

(١) جامع البيان ٦٠/١٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٢/٣ .

(٣) إعراب القرآن ١٠/٣ .

(٤) بحر العلوم ٣٧١/٢ .

(٥) الوسيط ١٧٩/٣ .

(٦) معالم التنزيل ٢٢٣/١٦ .

(٧) الكشاف ٩/٣ .

(٨) المحرر الوجيز ٩/٤ .

(٩) زاد المسير ٢١٦/٥ وعزاه إلى الجمهور .

(١٠) التفسير الكبير ١٩٦/٢١ ، وعزاه إلى الأكثرين .

(١١) الجامع لأحكام القرآن ٩٠/١١ ، ٩١ .

(١٢) كتاب التسهيل ٣/٣ ، وحكى الإتفاق .

(١٣) البحر المحيط ١٨٠/١٦ .

(١٤) تفسير القرآن العظيم ١٢١/٣ .

(١٥) إرشاد العقل السليم ٢٦٠/٥ .

(١٦) فتح القدير ٤٦٨/٣ .

(١٧) روح المعاني ٧٥/١٦ ، وعزاه إلى الأكثر .



والقاسمي<sup>(١)</sup> ، والسعدي<sup>(٢)</sup> ، ذكر جميعهم أن المراد بالروح هو جبريل عليه السلام .

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالروح في قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ أنه روح عيسى عليه السلام بدليل الأثر الوارد عن أبي بن كعب قال : إن روح عيسى عليه السلام من جملة الأرواح التي أخذ عليها العهد في زمان آدم عليه السلام وهو الذي تمثل لها بشراً سوياً أي روح عيسى فحملت الذي خاطبها وحل فيها<sup>(٣)</sup>.

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره ، أن المراد بالروح في قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ أنه جبريل عليه السلام بدليل قوله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] ، وقوله : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢] ، والروح في الآيتين هو جبريل عليه السلام ، وهذا هو الظاهر ، والنفس ترتاح لهذا القول وتميل إليه ، وهو قول أكثر المفسرين .

مع احتمال لفظة الروح للقولين ، كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١] ، ولكن القول الأول أظهر وأنسب بالمراد ، وأما الأثر الذي استدل به للقول الآخر فقد علق عليه ابن كثير<sup>(٤)</sup> في تفسيره بقوله : " وهو خلاف ظاهر الآية " .

(١) محاسن التأويل ٧٣/١١ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٠ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢١/٣ ، وقال بعد أن أورده : " وهذا في غاية الغرابة والنعارة وكأنه إسرائيلي " .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٢١/٣ .

## سورة مريم

ولكن ظاهر الآية يحتمله ألا ترى أن الله قال : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ

مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [مريم: ٢٢]

فلفظ (حملته) يتناسب مع هذا المعنى . والله تعالى أعلم .



١٨- المراد بقوله : ﴿لَأَهَبَ لِكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ .

قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩] .

اختلف في معنى إسناد الهبة إلى نفسه على قراءة الجمهور ﴿لَأَهَبَ﴾ على أقوال :

١- أن المراد بقول جبريل عليه السلام لها ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ أي : لأكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع الذي وصل إلى الفرج ، فصار بسببه حملها عيسى عليه السلام .

٢- قول جبريل عليه السلام ﴿لَأَهَبَ لِكَ غُلَامًا﴾ حكاية منه لقول الله جل وعلا . وعليه فالمعنى : إنما أنا رسول ربك ، وقد قال لي أرسلتك لأهب غلاماً .

٣- أنه جعل الهبة من قبله لما كان الإعلام بها من قبله .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن ذلك الروح الذي هو جبريل عليه السلام قال لها إنه رسول ربها ليهب لها ، أي يعطيها غلاماً أي ولداً زكياً ... ، وقرأ هذا الحرف<sup>(١)</sup> أبو عمرو ، وورش عن نافع ، وقالون عنه أيضاً بخلف عنه " ليهب " بالياء المفتوحة بعد اللام أي ليهب لك هو ، أي ربك غلاماً زكياً .

(١) ينظر : كتاب السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف - الطبعة الثالثة ، ص ٤٠٨ ، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، تحقيق بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ ، ١٩٥/٥ ، وكتاب التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي =

## سورة مريم

وقرأ الباقون ﴿ لِأَهَبَ ﴾ بهمزة المتكلم أي : لأهب لك هو أنا أيها الرسول من ربك غلاماً زكياً . وفي معنى إسناده الهبة إلى نفسه على قراءة الجمهور خلاف معروف بين العلماء . وأظهر الأقوال في ذلك عندي : أن المراد بقول جبريل لها : ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ أي لأكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع الذي وصل إلى الفرج ، فصار بسببه حمل عيسى ، وبين تعالى في سورة " التحريم " أن هذا النفخ في فرجها في قوله تعالى : ﴿ أَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ [التحريم: ١٢] والضمير في قوله ﴿ فِيهِ ﴾ راجع إلى فرجها . ولا ينافي ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ [الأنبياء: ٩١] لأن النفخ وصل إلى الفرج فكان منه حمل عيسى <sup>عليه السلام</sup> .

وقال بعض العلماء قول جبريل ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا ﴾ حكاية منه لقول الله جل وعلا . وعليه فالمعنى : إنما أنا رسول ربك ، وقد قال لي أرسلتك لأهب غلاماً .

والأول أظهر . وفي الثاني بعد عن ظاهر اللفظ .

= طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محمد غوث الندوي ، الدار السلفية ، الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ ، ص ٥٨٥ ، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الخامسة - ١٤١٨هـ ٨٦/٢ ، وشرح الهداية في توجيه القراءات لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي ، المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ ، تحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر ، مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ ، ٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ ، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو بن عثمان بن سعيد الدانسي المتوفى سنة ٤٤٤هـ ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٤٨ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٣٨/٢ .



وقال بعض العلماء : جعل الهبة من قبله لما كان الإعلام من قبله . وبهذا صدر القرطبي<sup>(١)</sup> في تفسيره . وأظهرها الأول . والعلم عند الله تعالى .<sup>(٢)</sup>

فالمراجع عند الشنقيطي أن المراد بقول جبريل ﴿لِأَهَبَ لَكَ غُلَمًا﴾ الغلام لأن يكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع الذي وصل إلى الفرج ، فصار بسببه حملها بعيسى عليه السلام .

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : إن المراد بقول جبريل لها : ﴿لِأَهَبَ لَكَ غُلَمًا﴾ زَكِيًّا أي لأكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع الذي وصل إلى الفرج فصار بسببه حملها عيسى عليه السلام ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القاسمي ، قال : " ﴿لِأَهَبَ لَكَ غُلَمًا زَكِيًّا﴾ أي لأكون سبباً في هبته " .<sup>(٤)</sup>

٢- ابن عاشور ، قال : " ﴿لِأَهَبَ﴾ ومعنى إسناده الهبة إلى نفسه مجاز عقلي لأنه سبب هذه الهبة " .<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٩١/١١ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٢٣٦/٤ ، ٢٣٧ .

(٣) ينظر : الوسيط للواحد ١٧٩/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٢٣/٢٦ ، والكشاف للزمخشري ١٠/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ١٩٨/٢١ .

(٤) محاسن التأويل ٧٣/١١ .

(٥) التحرير والتنوير ٨١/١٦ .

## سورة مريم

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد بقول جبريل لها: ﴿لِأَهَبَ لَكَ عَلَمًا زَكِيًّا﴾ حكاية منه لقول الله جل وعلا ، وعليه فالمعنى : إنما أنا رسول ربك وقد قال لي أرسلتك .. من القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزجاج، قال: "ومن قرأ ﴿لِأَهَبَ﴾ فهو على الحكاية، وحمل الحكاية على المعنى ، على تأويل قال : أرسلت إليك لأهب لك " (١).

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد بقول جبريل: ﴿لِأَهَبَ لَكَ عَلَمًا زَكِيًّا﴾ أنه جعل الهبة من قبله لما كان الإعلام بها من قبله . ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية، قال : " ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكَ عَلَمًا زَكِيًّا ﴾ جعل الهبة من قبله لما كان الإعلام بها من قبله. (٢)

وذكر القرطبي نفس المعنى (٣).

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " أسند الهبة إليه لما كان الإعلام بها من قبله " (٤).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٢٣ ، وينظر : معاني القرآن للفراء ٣/١٦٣ ، وجامع البيان للطبري ١٦/٦١ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٣٧١ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٥/٢٦٠ ، وروح المعاني للألوسي ١٦/٧٧ .

(٢) المحرر الوجيز ٤/٩ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢١/١٩٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١١/٩١ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلي ٣/٣ .

(٤) البحر المحيط ٦/١٨٠ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٣/٤٦٨ .





تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره ، أن المراد بقول جبريل ﴿ لِأَهَبَ لَكَ غُلَمًا زَكِيًّا ﴾ أي لأكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع الذي وصل إلى الفرج ، فصار بسببه حملها عيسى عليه السلام .

وأما قول من قال : إن المراد بقول جبريل عليه السلام ﴿ لِأَهَبَ لَكَ غُلَمًا زَكِيًّا ﴾ فهو على الحكاية ، وتأويله أرسلت إليك لأهب لك ، فلا يظهر كل الظهور والله تعالى أعلم .<sup>(١)</sup>

أما قول من قال : إن المراد بقول جبريل عليه السلام ﴿ لِأَهَبَ لَكَ غُلَمًا زَكِيًّا ﴾ أسند الهبة إليه لما كان الإعلام بها من قبله ، فليس ببعيد ؛ ولكن القول الأول هو الأقرب والأنسب والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) قال عنه الشنقيطي : " فيه بعد عن ظاهر اللفظ " والله أعلم . ينظر : أضواء البيان ٢٣٧/٤ .

## سورة مريم

١٩- المراد بالمسيح في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ قال تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [مريم: ٢٠]

اختلف في المراد على قولين :

- ١- في آية آل عمران قال تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٤٧] اقتصره على قولها : ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ يدل على أن مسيح البشر شامل للمسيح بنكاح والمسيح بزنا . كما هو ظاهر . وعليه فقولها في سورة مريم ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ ولم أك بغياً ، يظهر فيه أن قولها : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ تخصيص بعد تعميم ؛ لأن مسيح البشر يشمل الحلال والحرام .
- ٢- إن المس كناية عن النكاح الحلال .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

واقتصرها في آية آل عمران على قولها : ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ يدل على أن مسيح البشر المنفي عنها شامل للمسيح بنكاح والمسيح بزنا ، كما هو الظاهر . وعليه فقولها في سورة مريم ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ ولم أك بغياً ، يظهر فيه أن قولها : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ تخصيص بعد تعميم ؛ لأن مسيح البشر يشمل الحلال والحرام .

وقال الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى هنا : ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ ولم أك بغياً : جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه



كناية عنه ؛ كقوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [النساء: ٤٣] [المائدة : ٦] والزنى ليس كذلك ، إنما يقال فيه : فجر بها ، وخبث بها ، وما أشبه ذلك وليس بقمن أن تزاعى فيه الكنايات والآداب . أهـ. (١)

والأظهر الأول . وآية آل عمران تدل عليه . ويؤيده أن لفظة "بشر" نكرة في سياق النفي فهي تعم كل بشر ، فينتفي مسيس كل بشر كائناً من كان . (٢)

**فالمراجع عند الشنقيطي أن المسيس المنفي عن مريم عليها السلام شامل للمسيس بنكاح والمسيس بزنا بدليل آية آل عمران ، وتكثير لفظة "بشر" في سياق النفي يعم كل بشر ، فينتفي مسيس كل بشر كائناً من كان ، وعليه فقولها: ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾ تخصيص بعد تعميم ؛ لأن مسيس البشر يشمل الحلال والحرام .**

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المسيس في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ يشمل الحلال والحرام ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القرطبي ، قال : " ﴿ قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ أي بنكاح . ﴿ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾ أي زانية . وذكرت هذا تأكيداً ؛ لأن قولها لم يمسنني بشر يشمل الحلال والحرام " . (٣)

(١) الكشاف ١٠/٣ .

(٢) أضواء البيان ٢٣٨/٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٩١/١١ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ١٩٩/٢١ .

## سورة مريم

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " وفي قولها : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ تخصيص بعد تعميم ؛ لأن مسيس البشر يكون بنكاح وبسفاح " .<sup>(١)</sup>

٣- الشوكاني ، قال : " ﴿ قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ أي لم يقربني زوج ولا غيره .. قال ابن جني<sup>(٢)</sup> : وزيادة ذكر كونها لم تك بغياً مع كون قولها لم يمسنني بشر يتناول الحلال والحرام لقصد التأكيد تنزيهاً لجانبها من الفحشاء ... وقيل إن المسيس عبارة عن النكاح الحلال ، وعلى هذا لا يحتاج إلى بيان وجه قولها : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ ، وما ذكرناه من شموله أولى باستعمالات أهل اللغة ، وما يوجد في محاوراتهم مما يطول تعدادها<sup>(٣)</sup> . أهـ

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالمسيس في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ النكاح الحلال ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ من ولد آدم بنكاح حلال ﴿ وَلَمْ أَكُ ﴾ إذ لم يمسنني منهم أحد على وجه الحلال : ﴿ بَغِيًّا ﴾ بغيت ففعلت ذلك من الوجه الحرام ، فحملته زنا " .<sup>(٤)</sup>

٢- الزجاج ، قال : " وقوله ﴿ قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي

(١) البحر المحيط ٦/١٨١ .

(٢) لم أفهم عليه .

(٣) فتح القدير ٣/٤٦٨ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ١٦/٧٨ .

(٤) جامع البيان ١٦/٦٢ .



بَشْرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴿٣٠﴾ أي لم يمسنني بشر على جهة تزويج ، ﴿ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾ أي ولا قُرْبْتُ على غير حد التزويج " (١).

٣- السمرقندي ، قال : " ﴿ وَلَمْ يَمَسَّنِي بَشْرٌ ﴾ يعني : لم يقربني زوج ، ﴿ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾ يعني : لم أك فاجرة " (٢).

الواحدي (٣) ، والبغوي (٤) ، والزمخشري (٥) ، وابن عطية (٦) ، وابن الجوزي (٧) ، وأبو السعود (٨) ، والألوسي (٩) . جميعهم قالوا بنحو المعنى المذكور .

#### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره ، أن المراد بالمسيس في قوله تعالى ﴿ وَلَمْ يَمَسَّنِي بَشْرٌ ﴾ يشمل الحلال والحرام . وعليه فقوله ﴿ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾ تخصيص بعد تعميم ، وتأکید لزيادة الاعتناء بتنزيه حالها عن الفحشاء ، ومن لم تعرف من النساء بزواج فأغلظ أحوالها إذا أتت بولد أن تكون زانية حاشاها عن ذلك ، ولعل قولها : ﴿ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾ لئلا تتهم أيضاً بشيء تخاف منه

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٢٣ .

(٢) بحر العلوم ٢/٣٧١ .

(٣) الوسيط ٣/١٨٠ .

(٤) معالم التنزيل ١٦/٢٢٣ .

(٥) الكشف ٣/١٠ .

(٦) المحرر الوجيز ٤/٩ .

(٧) زاد المسير ٥/٢١٨ .

(٨) إرشاد العقل السليم ٥/٢٦١ .

(٩) روح المعاني ١٦/٧٧ .

## سورة مريم

وتتوقعه من قومها وهو رميها بالزنى - حاشاها عن ذلك - فهو الأشد على النفس لمن هو في مثل حالها في التقى والصلاح والعبادة وبيت الطاعة .

وأما قول من قال : إن المراد بالمسيس في قوله تعالى : ﴿ وَ لَمْ يَمَسِّنِي بَشْرٌ ﴾ كناية عن النكاح الحلال فلا يخلو من وجاهة وقوة ، وقال به جماعة من المفسرين .

قال الزمخشري : " جعل المس عبارة عن النكاح الحلال ، لأنه كناية عنه كقوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] ، ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [النساء: ٤٣] [المائدة : ٦] والزنا ليس كذلك ، إنما يقال فيه : فجر بها وخبث بها ، وما أشبه ذلك ، وليس بقمن أن تراعى فيه الكنايات والآداب .." (١) ، والله تعالى أعلم .

(١) الكشاف ١٠/٣ .



٢٠- مقدار مدة الحمل بعيسى عليه السلام .

قال تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِء مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا  
الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا  
مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ [مريم: ٢٢-٢٣]

اختلف في قدر المدة التي حملت فيها مريم بعيسى عليهما السلام على  
أقوال (١) منها :

- ١- أنها حين حملت وضعت ، قاله ابن عباس . (٢)
- ٢- أنها حملته تسع ساعات ، ووضعت من يومها ، قاله الحسن . (٣)
- ٣- أنها حملته ثمانية أشهر ، حكاه الزجاج . (٤)
- ٤- أنه حمل كعادة النساء ...

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وأقوال العلماء في قدر المدة التي حملت فيها مريم بعيسى عليهما السلام  
قبل الوضع لم نذكرها لعدم دليل على شيء منها . وأظهرها أنه حمل كعادة  
حمل النساء ، وإن كان منشؤه خارقاً للعادة ، والله تعالى أعلم . (٥)

- 
- (١) أوصل بعض المفسرين الأقوال في مدة حملها إلى سبعة أقوال ، ينظر : زاد المسير لابن  
الجوزي ٢١٩/٥ ؛ ولكن لا دليل على شيء منها .
  - (٢) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١١/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢١٩/٥ ، والتفسير الكبير  
للرازي ٢٠٢/٢١ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٤/٣ .
  - (٣) ينظر : زاد المسير ٢١٩/٥ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٨١/٦ .
  - (٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣٢٤/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢١٩/٥ ، والبحر المحيط لأبي  
حيان الأندلسي ١٨١/٦ .
  - (٥) أضواء البيان ٢٤٤/٤ .

## سورة مريم

**فالراجح عند الشنقيطي** في قدر مدة الحمل أنها حملت به كحال سائر النساء، وإن كان منشؤ هذا الحمل على سبيل خرق العادة ، فإن الله على كل شيء قدير .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن مقدار مدة الحمل تسعة أشهر ، أي كما تحمل النساء بأولادهن ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ يقتضي أنها كانت على عرف النساء <sup>(١)</sup>

٢- ابن كثير ، قال : " فالمشهور عن الجمهور أنها حملت به تسعة أشهر ... فالمشهور الظاهر والله على كل شيء قدير أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن .. " <sup>(٢)</sup>

٣- الألويسي ، ذكر أنه يميل إلى أن مدة حملها تسعة أشهر كحال سائر النساء <sup>(٣)</sup> .

٤- ابن عاشور، قال : " والفاء في قوله ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ للتعقيب العرفي . أي جاءها المخاض بعد تمام مدة الحمل . <sup>(٤)</sup>

وقال بعضهم : إنها حين حملت وضعت ، لأن الله تعالى ذكر الانتباز عقب الحمل <sup>(٥)</sup> ، ونسقه بالفاء المفيدة للتعقيب .

(١) المحرر الوجيز ١١/٤

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٢٢/٣ .

(٣) روح المعاني ٨٠/١٩ .

(٤) التحرير والتنوير ٨٥/١٦ .

(٥) ينظر : القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩٢/١١ ، ٩٣ .





وقال بعضهم : ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ يعني في بطنها ، وكانت مدة حملها ثمانية أشهر . (١)

وذكر بعضهم الأقوال بدون ترجيح . (٢)

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن قدر المدة التي حملت فيها مريم بعيسى عليهما السلام أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن ، فهو الظاهر ، والمشهور عن الجمهور ، وإن كان منشؤ هذا الحمل خارقاً للعادة ، فلم يثبت دليل على شيء من الأقوال المذكورة (٣) التي تخرج مدته عن المعتاد ، والله تعالى أعلم .

(١) ينظر : ابن جزي الكلبى ، في كتاب التسهيل ٤/٣ .

(٢) ينظر : الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٢٤ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٢/٣٧٢ ، والماوردي في النكت والعيون ٣/٣٦٢ ، والواحدى في الوسيط ٣/١٨٠ ، والزمخشري في الكشاف ٣/١٠ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٥/٢١٩ ، والرازي في التفسير الكبير ٢١/٢٠٢ ، وأبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٦/١٨١ ، وقال : " وهذه أقوال مضطربة متناقضة ينبغي أن يضرب عنها صفحاً إلا أن المفسرين ذكروها في كتبهم وسودوا بها الورق " .

(٣) قال ابن كثير في تفسيره : " فالمشور عن الجمهور أنها حملت به تسعة أشهر ، وقال عكرمة ثمانية أشهر قال : ولهذا لا يعيش ولد الثمانية أشهر ، وقال ابن جريج : " أخبرني المغيرة بن عتبة بن عبد الله الثقفي سمع ابن عباس سئل عن حمل مريم قال : لم يكن إلا أن حملت فوضعت وهذا غريب وكأنه مأخوذ من ظاهر قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ فالفاء وإن كانت للتعقيب لكن تعقيب كل شيء بحسبه كقوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا ﴿ [المؤمنون: ١٢-

١٤] فهذه الفاء للتعقيب بحسبها .

## سورة مريم

= وقد ثبت في الصحيحين أن بين كل صفتين أربعين يوماً ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ [الحج:٦٣] ، فالمشهور الظاهر والله على كل شيء قدير أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن ولهذا لما ظهر مخايل الحمل بها وكان معها في المسجد رجل صالح يخدم معها البيت المقدس يقال له يوسف النجار فلما رأى ثقل بطنها وكبره أنكر ذلك من أمرها ثم صرفه ما يعلم من براءتها ونزاهتها ودينها وعبادتها .. ١٢٢/٣ ، ١٢٣ .



٢١- المراد بقوله تعالى : ﴿ فَنَادَلَهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾

قال تعالى : ﴿ فَنَادَلَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ

سَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٤] .

اختلف في هذا المنادي الذي ناداها المعبر عنه في إحدى القراءتين بالضمير المحذوف، وفي الثانية بالاسم الموصول الذي هو "مَنْ" على قولين :

١- قال بعضهم : إنه عيسى عليه السلام .

٢- وقال بعضهم : إنه جبريل عليه السلام .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

اعلم أولاً : أن في هذا الحرف قراءتين سبعيتين<sup>(١)</sup> : قرأه نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي " فناداها من تحتها " بكسر الميم على أن " من " حرف جر وخفض تاء تحتها ، لأن الظرف مجرور بـ " من " .  
وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر وشعبة عن عاصم ، " فناداها من تحتها " بفتح ميم " من " على أنه اسم موصول هو فاعل نادى ، أي ناداها الذي تحتها . وفتح " تحتها " فعلى القراءة الأولى ففاعل النداء ضمير محذوف . وعلى الثانية فالفاعل الاسم الموصول الذي هو " من " .  
وإذا علمت هذا فاعلم أن العلماء مختلفون في هذا المنادي الذي ناداها المعبر عنه في إحدى القراءتين بالضمير وفي الثانية بالاسم الموصول من هو ؟

(١) ينظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، والحجة لأبي علي الفارسي ١٩٧/٥ ، والتبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٥٨٦ ، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي ٨٦/٢ ، ٨٧ ، وشرح الهداية للمهدوي ٤١٠/٢ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٤٨ ، والنشر لابن الجزري ٢٣٨/٢ .

## سورة مريم

فقال بعض العلماء : هو عيسى . وقال بعض العلماء: هو جبريل .  
وممن قال: إن الذي نادى مريم هو جبريل ابن عباس، وعمرو بن ميمون  
الأودي<sup>(١)</sup> ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وسعيد بن جبير في إحدى  
الروايتين عنه . وأهل هذا القول<sup>(٢)</sup> قالوا : لم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها .  
وممن قال : إن الذي ناداها هو عيسى عندما وضعته<sup>(٣)</sup>: أبيّ ، ومجاهد ،  
والحسن ، ووهب بن منبه<sup>(٤)</sup> ، وسعيد بن جبير في الرواية الأخرى عنه ،  
وابن زيد .

فإذا علمت ذلك فاعلم أن من قال إنه الملك يقول : فناداها جبريل من  
مكان تحتها ، لأنها على ربوة مرتفعة ، وقد ناداها من مكان منخفض عنها .  
وبعض أهل هذا القول يقول : كان جبريل تحتها يقبل الولد كما تقبله  
القابلة . والظاهر الأول على هذا القول .<sup>(٥)</sup>

(١) هو عمرو بن ميمون الأودي ، إمام حجة ، أدرك الجاهلية ، وكان عابداً زاهداً ، توفي سنة خمس أو  
ست وسبعين ، ينظر : سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ،  
١٤٠٩هـ ، ١٥٨/٤ ، وينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لأبي الحجاج يوسف المزي ، تحقيق  
الدكتور بشار عواد ، مؤسسة الرسالة الأولى ١٤١٨هـ ، ٤٦٨/٥ .

(٢) ينظر جامع البيان للطبري ٦٧/١٦ ، ٦٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٤٨٢/٤ ، وتفسير القرآن  
العظيم لابن كثير ١٢٣/٣ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ٦٨/١٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢٣/٣ ، ١٢٤ ، والدر  
المنثور للسيوطي ٤٨٢/٤ .

(٤) هو وهب بن منبه بن فارس ، ولد في خلافة عثمان ؓ ، روى عن بعض الصحابة وأكثر من  
الإسرائيليات ، وكان عابداً صالحاً مات سنة عشر ومائة رحمه الله تعالى . ينظر : سير أعلام النبلاء  
للذهبي ٥٤٤/٤ ، وتهذيب الكمال للمزي ٤٩٨/٧ .

(٥) ومن القائلين بذلك : الواحدي في الوسيط ١٨١/٣ ، والسمين الحلبي في الدر المصون ٥٨٣/٧ ،  
والألوسي في روح المعاني ٨٢/١٦ ، والشوكاني في فتح القدير ٤٧٠/٣ ، والقاسمي في محاسن التأويل  
٧٤/١١ ، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٨٦/١٦ ، ٨٧ ، والسعدي في تفسيره ص ٤٤١ ، وهو الذي  
يظهر والله أعلم .



وعلى قراءة فناداها من تحتها " بفتح الميم وتاء " تحتها " عند أهل هذا القول . فالمعنى فناداها الذي هو تحتها أي في مكان أسفل مكانها ، أو تحتها يقبل الولد كما تقبله القابلة مع ضعف الاحتمال الأخير كما قدمنا .<sup>(١)</sup>  
أي وهو جبريل فعلى القراءة الأولى على هذا القول " فناداها " هو أي جبريل من تحتها .

وعلى القراءة الثانية " فناداها من تحتها " أي الذي تحتها هو جبريل .  
وأما على القول بأن المنادي هو عيسى عليه السلام ، فالمعنى على القراءة الأولى : فناداها هو أي المولود الذي وضعت من تحتها ؛ لأنه كان تحتها عند الوضع . وعلى القراءة الثانية " فناداها من تحتها " أي الذي تحتها وهو المولود المذكور الكائن تحتها عند الوضع – وممن اختار أن الذي ناداها هو عيسى : ابن جرير الطبري في تفسيره<sup>(٢)</sup> ، واستظهره أبو حيان في البحر<sup>(٣)</sup> ، واستظهر القرطبي<sup>(٤)</sup> أنه جبريل .

= وينظر : معاني القرآن للفراء ١٦٥/٢ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٤٥١/٢ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٢٢٦/١٦ ، والكشاف للزمخشري ١٢/٣ ، ١٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١١/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢١/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٠٤/٢١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢٣/٣ ، ١٢٤ .

(١) قال الألوسي في روح المعاني : " والقول بأنه عليه السلام (يعني جبريل) كان تحتها يقبل الولد مما لا ينبغي أن يقال لما فيه من نسبة ما لا يليق بشأن أمين وحي الملك المتعال " ٨٢/١٦ .  
وهذا مما يؤيد القول بأنه يعني (جبريل عليه السلام) ناداها من مكان تحتها لأنها على رتبة مرتفعة ، وقد ناداها من مكان منخفض عنها . وقال الألوسي أيضاً في روح المعاني : " ولعله إنما كان موقفه عليه السلام هناك إجلالاً لها وتحاشياً من حضوره بين يديها في تلك الحال " ٨٢/١٦ .

(٢) جامع البيان ٦٨/١٦ .

(٣) البحر المحيط ١٨٣/٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٤/١١ .

## سورة مريم

قال مقبده عفا الله عنه وغفر له : أظهر القولين عندي أن الذي ناداها هو ابنها عيسى ، وتدل على ذلك قرينتان :

الأولى : أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور إلا بدليل صارف عن ذلك يجب الرجوع إليه ، وأقرب مذكور في الآية هو عيسى لا جبريل لأن الله قال ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ يعني عيسى ﴿ فَأَنْتَبَذَتْ بِهِ ﴾ أي بعيسى .

ثم قال بعده " فناداها " فالذي يظهر ويتبادر من السياق أنه عيسى . القرينة الثانية : أنها لما جاءت به قومها تحمله ، وقالوا لها ما قالوا أشارت إلى عيسى ليكلموه ؛ كما قال تعالى عنها : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم: ٢٩] وإشارتها إليه ليكلموه قرينة على أنها عرفت قبل ذلك أنه يتكلم على سبيل خرق العادة كندائه لها عندما وضعت وبهذه القرينة الأخيرة استدل سعيد بن جبير في إحدى الروايتين عنه على أنه عيسى كما نقله عنه غير واحد (١).

فالأرجح عند الشنقيطي أن الذي ناداها هو عيسى عليه السلام وقد استدل على ذلك بالقرينتين المذكورتين آنفاً .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن الذي ناداها هو جبريل عليه السلام ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " وقوله ﴿ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ و(ناداها مَنْ تَحْتِهَا) وهو الملك في الوجهين جميعاً . أي فناداها جبريل مِنْ تَحْتِهَا ، وناداها مَنْ

(١) أضواء البيان ٤/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ .



تحتها : الذي تحتها ". (١)

٢- البغوي ، قال : ﴿ فَنَادَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ بكسر الميم والتاء ، يعني جبريل عليه السلام .. وقرأ الآخرون بفتح الميم والتاء ، وأراد جبريل عليه السلام أيضاً . (٢)

٣- أبو السعود ، قال : ﴿ فَنَادَيْهَا ﴾ أي جبريل عليه السلام . (٣)

٤- الشوكاني ، قال : " قال أي جبريل عليه السلام لما سمع قولها ، وكان أسفل منها تحت الأكمة " . (٤)

٥- الألوسي ، قال ﴿ فَنَادَيْهَا ﴾ أي جبريل عليه السلام . (٥)

٦- القاسمي ، قال : ﴿ فَنَادَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ أي من مكان أسفل منها تحت أكمة ، وهو جبريل . (٦)

٧- السعدي ، قال : " فحينئذ سكن الملك روعها وثبت جأشها وناداهَا من تحتها ، لعله من مكان أنزل من مكانها .. " . (٧)

وقال بعض المفسرين : إن الذي ناداها هو عيسى عليه السلام ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري، قال: " وأولى القولين في ذلك عندنا قول من قال : الذي ناداها

(١) معاني القرآن ١٦٥/٢ .

(٢) معالم التنزيل ٢٢٦/١٦ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٢٦٢/٥ .

(٤) فتح القدير ٤٧٠/٣ .

(٥) روح المعاني ٨٢/١٦ .

(٦) محاسن التأويل ٧٤/١١ .

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٤٤١ .

## سورة مريم

ابنها عيسى ، وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبرائيل ، فرده على الذي هو أقرب إليه أولى من رده على الذي هو أبعد منه .

ألا ترى في سياق قوله ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (١)

يعني حملت عيسى فانتبذت به، ثم قيل: فناداها نسقاً على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه . ولعلة أخرى ، وهي قوله : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ ولم تشر إليه إن شاء الله إلا وقد علمت أنه ناطق في حاله تلك ، وللذي كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته إياها بقوله لها ﴿ أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ وما أخبر الله عنه أنه قال لها أشيري للقوم إليه ، ولو كان ذلك قولاً من جبرائيل ، لكان خليقاً أن يكون في ظاهر الخبر ، مبيناً أن عيسى سينطق ، ويحتج عنها للقوم ، وأمر منه لها بأن تشير إليه للقوم إذا سألوها عن حالها وحاله .<sup>(١)</sup>

٢- الرازي ، ذكر أن الأقرب هو عيسى عليه السلام ، وذكر أربعة أوجه :

الأول : أن قوله : ﴿ فَنادَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ بفتح الميم إنما يستعمل إذا

كان قد علم قبل ذلك أن تحتها أحداً والذي علم كونه حاصلاً تحتها هو عيسى عليه السلام فوجب حمل اللفظ عليه ، وأما القراءة بكسر الميم فهي لا تقتضي كون المنادي جبريل عليه السلام فقد صح قولنا .

الثاني : أن ذلك الموضع موضع اللوث والنظر إلى العورة وذلك لا يليق بالملائكة .

الثالث : أن قوله ﴿ فَنادَيْهَا ﴾ فعل ولا بد أن يكون فاعله قد تقدم ذكره

ولقد تقدم قبل هذه الآية ذكر جبريل وذكر عيسى عليهما السلام إلا أن ذكر

(١) جامع البيان ٦٨/١٦ .





عيسى أقرب لقوله تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ ﴾ والضمير هاهنا عائد إلى المسيح فكان حمله عليه أولى .

الرابع : وهو دليل الحسن بن علي عليه السلام أن عيسى عليه السلام لو لم يكن كلمها لما علمت أنه ينطق فما كانت تشير إلى عيسى عليه السلام بالكلام ...<sup>(١)</sup>

٣- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والمنادي الظاهر أنه عيسى أي فولدته فأنطقه الله ونادها أي حالة الوضع " .<sup>(٢)</sup>

٤- ابن عاشور ، قال : " ضمير الرفع المستتر في ﴿ فَنَادَتْهَا ﴾ عائد إلى ما عاد عليه الضمير الغائب ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ في أي نادها المولود ... " مَنْ " بفتح الميم على أنها اسم موصول .. والمعنى بالموصول هو الغلام الذي تحتها " <sup>(٣)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما سبق ذكره ، أن الذي نادها في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ هو ابنها عيسى عليه السلام ، للأدلة الظاهرة ، والأوجه المذكورة .<sup>(٤)</sup>  
وأما قول من قال : إن الذي نادها هو جبريل عليه السلام ، فلا يخلو من وجهة وقوة ، وأدلة القائلين به ظاهرة ، خاصة ما تعلق منها بالسياق والنظم ؛ ولكن القول الأول أقرب وأنسب والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) التفسير الكبير ٢١/٢٠٤ .

(٢) البحر المحيط ٦/١٨٣ .

(٣) التحرير والتنوير ١٦/٨٦ ، ٨٧ .

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري ١٦/٦٨ ، والتفسير الكبير للرازي ٢١/٢٠٤ ، وينظر : القرائن التي ذكرها الشنقيطي في ترجيحه ٤/٢٤٦ ، وقد تقدم ذلك ص ١٩٠ ، وأحلت على ذلك خشية التطويل والتكرار .

## سورة مريم

٢٢- المراد بالسري في قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٤] قال تعالى : ﴿ فَنادَیْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٤] .

اختلف في المراد بالسري على قولين :

- ١- قال بعض العلماء : هو الجدول وهو النهر الصغير .
- ٢- وقال البعض الآخر : السري هو عيسى . والسري هو الرجل الذي له شرف ومروءة .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

واختلف العلماء في المراد بالسري هنا . فقال بعض العلماء : هو الجدول وهو النهر الصغير ؛ لأن الله أجرى لها تحتها نهراً ؛ وعليه فقوله تعالى : ﴿ فَكَلِمَةٍ ﴾ أي من الرطب المذكور في قوله : ﴿ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: ٢٥] ، ﴿ وَأَشْرَبِي ﴾ أي من النهر المذكور في قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ﴾ وإطلاق السري على الجدول مشهور في كلام العرب ؛ ومنه قول لبيد في معلقته (١) :

فتوسط عرض السريِّ وصدعاً مسجورة متجاوراً قلامها

وقال بعض أهل العلم: السري هو عيسى. والسري هو الرجل الذي له شرف ومروءة (٢)، يقال في فعله سرّو بالضم . وسرا بالفتح - يسرو

(١) شرح المعلقات السبع ، للإمام ابن عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨ هـ ، ص ٨٨ ، وينظر : ديوان لبيد ص ٢١٦ ، ينظر : لسان العرب لابن منظور ٣٧٧/١٤ ٣٧٨ (سرا) .

(٢) ينظر : لسان العرب لابن منظور ٣٧٧/١٤ ، ٣٧٨ (سرا) .



سرواً فيهما. وسري بالكسر - يسري سري وسراء وسرواً إذا شرف .  
ويجمع السري هذا على أسرياء على القياس ، وسرواء وسراة بالفتح ...  
قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : أظهر القولين عندي أن السري في  
الآية النهر الصغير ، والدليل على ذلك أمران :

أحدهما : القرينة من القرآن ، فقوله تعالى : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي ﴾ قرينة  
على أن ذلك المأكول والمشروب هو ما تقدم الامتنان به في قوله ﴿ قَدْ جَعَلَ  
رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ وقوله ﴿ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: ٢٥] وكذلك قوله  
تعالى : ﴿ وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] لأن  
المعين : الماء الجاري . والظاهر أنه الجدول المعبر عنه بالسري في هذه  
الآية والله تعالى أعلم .

الأمر الثاني : حديث جاء بذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام . قال ابن  
كثير في تفسير هذه الآية : وقد ورد بذلك حديث مرفوع ، قال الطبراني<sup>(١)</sup> :  
حدثنا أبو شعيب الحراني ، حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي ، حدثنا أيوب بن  
نهيك ، سمعت عكرمة مولى ابن عباس ، سمعت ابن عمر يقول : سمعت  
رسول الله ﷺ يقول : (( إن السري الذي قال الله لمريم : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ  
تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ نهر أخرجه الله لها لتشرب منه )) وهذا حديث غريب جداً من  
هذا الوجه . وأيوب بن نهيك هذا هو الحبلي ، قال فيه أبو حاتم الرازي :  
ضعيف . وقال أبو زرعة : منكر الحديث . وقال أبو الفتح الأزدي : متروك  
الحديث . انتهى من كلام ابن كثير .<sup>(٢)</sup>

(١) رواه الطبراني في الكبير رقم ١٣٣٠٣ ، ٣٤٦/١٢ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ١٢٤/٣ .

## سورة مريم

وقال ابن حجر رحمه الله في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف :  
في الحديث المذكور : أخرجه الطبراني في الصغير ، وابن عدي من رواية  
أبي سنان سعيد بن سنان ، عن أبي إسحاق عن البراء عن النبي عليه الصلاة  
والسلام في قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلْ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ﴾ قال : " السري النهر " .  
قال الطبراني : لم يرفعه عن أبي إسحاق إلا أبو سنان ، رواه عنه يحيى  
ابن معاوية وهو ضعيف . وأخرجه عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن أبي  
إسحاق ، عن البراء موقوفاً .

وكذا ذكره البخاري تعليقا عن وكيع عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق .  
ورواه ابن مردويه من طريق آدم عن إسرائيل كذلك .  
وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن أبي إسحاق موقوفاً .  
وفي الباب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " إن السري الذي قاله  
لمريم نهر أخرجه الله لتشرب منه " .  
أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عكرمة عن ابن عمر ، ورواه  
عن عكرمة أيوب بن نهيك ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة - انتهى (١) .  
هذا الحديث المرفوع إلى النبي عليه الصلاة والسلام وإن كانت طرقه  
لا يخلو شيء منها من ضعف - أقرب إلى الصواب من دعوى أن السري  
عيسى بغير دليل يجب الرجوع إليه - وممن اختار أن السري المذكور في  
الآية النهر ابن جرير في تفسيره (٢) ، وبه قال البراء بن عازب (٣) ، وعلي بن

(١) ينظر الكافي الشاف ١٢/٣ .

(٢) جامع البيان ٧١/١٦ .

(٣) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري ، أبو عمارة صاحب رسول الله عليه الصلاة  
والسلام ، وابن صاحبه ، نزل الكوفة ومات بها زمن مصعب بن الزبير رضي الله عنه ينظر : تهذيب الكمال  
للمزي ٣٣٢/١ .

أبي طلحة<sup>(١)</sup> عن ابن عباس ، وعمرو بن ميمون<sup>(٢)</sup> ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وإبراهيم النخعي<sup>(٣)</sup> ، وقتادة ، والسدي ، ووهب بن منبه<sup>(٤)</sup> ، وغيرهم<sup>(٥)</sup> .

وممن قال إنه عيسى : الحسن ، والربيع بن أنس<sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن عباد بن جعفر<sup>(٧)</sup> ، وهو إحدى الروايتين عن قتادة ، وقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قاله ابن كثير<sup>(٨)</sup> وغيره<sup>(٩)</sup> .

**فالأرجح عند الشنقيطي أن المراد بالسري في الآية الجدول وهو النهر الصغير ، بدليل القرينة من القرآن الكريم ، وللحديث المرفوع وإن كانت**

---

(١) علي بن أبي طلحة ، واسمه سالم بن المخارق الهاشمي ، مولى العباس بن عبد المطلب ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة . ينظر : تهذيب الكمال للمزي ٢٦٢/٥ .

(٢) تقدم ص ١٨٨ .

(٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ، أبو عمران ، الكوفي إمام عابد ، واسع الرواية عن ابن مسعود رضي الله عنه ، توفي سنة ٩٦ هـ ، ينظر : تهذيب الكمال للمزي ١/١٤٤ ، ١٤٥ ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس بن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، ٢٥/١ .

(٤) تقدم ص ١٨٨ .

(٥) ينظر : جامع البيان للطبري ١٦/٦٩ ، ٧٠ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٢٤ ، والدر المنثور للسيوطي ٤/٤٨٢ ، ٤٨٣ .

(٦) الربيع بن أنس البكري ، ويقال الحنفي ، كان عالماً محدثاً ، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة تقريباً . ينظر : تهذيب الكمال للمزي ٢/٤٥٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦/١٦٩ .

(٧) محمد بن عباد بن جعفر القرشي المخزومي المكي ، يروي عن بعض الصحابة ، ثقة مشهور قليل الحديث . ينظر : تهذيب الكمال للمزي ٦/٣٦٠ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥/١٠٦ .

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/١٢٤ ، وجامع البيان للطبري ١٦/٧٠ ، والدر المنثور للسيوطي ٤/٤٨٢ ، ٤٨٣ .

(٩) أضواء البيان ٤/٢٤٦ - ٢٤٩ .

## سورة مريم

طرقه لا يخلو شيء منها من ضعف – إلا أنه أقرب إلى الصواب من دعوى أن السري عيسى عليه السلام بغير دليل يجب الرجوع إليه .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالسري في قوله تعالى ﴿ قَدْ جَعَلْ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ﴾ الجدول وهو النهر الصغير ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الفراء ، قال : " وقوله السري : ﴿ سَرِيًّا ﴾ النهر " (١)
- ٢- الطبري ، قال : " وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : عنى به الجدول ، وذلك أنه أعلمها ما قد أعطاه الله من الماء الذي جعله عندها ، وقال لها : ﴿ وَهَزَيْتِ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ فكللى ﴿ من هذا الرطب ﴾ وأشربى ﴿ من هذا الماء ﴾ وقرى عيناً ﴿ بولئك والسري معروف في كلام العرب أنه النهر الصغير " . (٢)
- ٣- ابن قتيبة (٣) ، والسمرقندي (٤) ، والواحدي (٥) ، والبغوي (٦) ، وابن

(١) معاني القرآن ١٦٥/٢ .

(٢) جامع البيان ٧١/١٦ .

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٤ .

(٤) بحر العلوم ٣٧٢/٢ .

(٥) الوسيط ١٨١/٣ .

(٦) معالم التنزيل ٢٢٦/١٦ .



جزي الكلبي<sup>(١)</sup>، وابن كثير<sup>(٢)</sup>، وأبو السعود<sup>(٣)</sup>، والألوسي<sup>(٤)</sup>، وابن عاشور<sup>(٥)</sup> والسعدي<sup>(٦)</sup>، جميعهم قالوا بنحو المعنى المذكور (المراد بالسري : النهر) .  
وعزاه إلى الجمهور ابن عطية<sup>(٧)</sup>، وابن الجوزي<sup>(٨)</sup>، والقرطبي<sup>(٩)</sup>،  
وأبو حيان الأندلسي<sup>(١٠)</sup>، والشوكاني<sup>(١١)</sup>، وحكى الرازي<sup>(١٢)</sup> فيه الإتفاق عن  
المفسرين إلا عن الحسن وعبد الرحمن بن زيد .

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالسري في قوله تعالى ﴿ قَدْ جَعَلْ  
رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ : عيسى عليه السلام ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- محمود النيسابوري ، قال : " ﴿ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ شريفاً وجيهاً " (١٣)  
٢- القرطبي ، قال : " ﴿ قَدْ جَعَلْ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ يعني عيسى عليه السلام .  
والسري من الرجال العظيم الخصال السيد " (١٤)

- 
- (١) كتاب التسهيل ٤/٣ .
  - (٢) تفسير القرآن العظيم ١٢٤/٣ .
  - (٣) إرشاد العقل السليم ٢٦٢/٥ .
  - (٤) روح المعاني للألوسي ٨٣/١٦ .
  - (٥) التحرير والتنوير ٨٧/١٦ .
  - (٦) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤١ .
  - (٧) المحرر الوجيز ١١/٤ .
  - (٨) زاد المسير ٢٢٢/٥ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٠٥/٢١ .
  - (٩) الجامع لأحكام القرآن ٩٤/١١ .
  - (١٠) البحر المحيط ١٨٣/٦ .
  - (١١) فتح القدير ٤٧٠/٣ .
  - (١٢) التفسير الكبير ٢٠٥/٢١ ، وذكر ابن الأنباري أن الحسن رجع عنه إلى القول الثاني . ينظر : زاد  
المسير ٢٢٢/٥ .
  - (١٣) إيجاز البيان ٢١/٢ . وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٠٥/٢١ .
  - (١٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٤/١١ .

سورة مريم

٣- القاسمي ، قال : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ أي سيداً نبياً رفيعاً<sup>(١)</sup>.

#### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالسري في قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ : الجدول وهو النهر الصغير ؛ بدلالة السياق القرآني ، وللحديث المذكور ، ولصحة ذلك عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ونسبته عن جمهور المفسرين أيضاً .

والقول بأن السري مشتق من (سَرُو يَسْرُو) كَشَرُفٌ يَشْرُفُ ، وعليه يكون المراد بالسري عيسى عليه السلام محتمل ؛ ولكن القول الأول أظهر لما تقدم من القرائن والله تعالى أعلم .

(١) محاسن التأويل ٧٤/١١ .





٢٣- المراد بقوله تعالى : ﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ۝١٥﴾  
فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ  
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۝١٦﴾ [مريم: ٢٥-٢٦]

اختلف في صفة الجذع على أقوال :

- ١- قال بعض العلماء : إن جذع النخلة الذي أمرها أن تهز به كان جذعاً يابساً ؛ فلما هزته جعله الله نخلة ذات رطب جني .<sup>(١)</sup>
- ٢- وقال بعض العلماء : كان الجذع جذع نخلة نابثة إلا أنها غير مثمرة فلما هزته أنبت الله فيه الثمر وجعله رطباً جنياً .<sup>(٢)</sup>
- ٣- وقال بعض العلماء : كانت النخلة مثمرة ، وقد أمرها الله بهزها ليتساقط لها الرطب الذي كان موجوداً .
- ٤- وقال بعض العلماء : إن الله أنبت ذلك الرطب على سبيل خرق العادة ، وأجرى لها ذلك النهر على سبيل خرق العادة ، ولم يكن الرطب والنهر موجودين قبل ذلك ، سواء قلنا إن الجذع كان يابساً أو نخلة غير مثمرة إلا أن الله أنبت فيه الثمر وجعله رطباً جنياً .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقال بعض العلماء : إن جذع النخلة الذي أمرها الله أن تهز به كان جذعاً يابساً ؛ فلما هزته جعله الله نخلة ذات رطب جني ، وقال بعض العلماء : كان الجذع جذع نخلة نابثة إلا أنها غير مثمرة، فلما هزته أنبت الله فيه الثمر

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٧١/١٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٧٢/٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ٧١/١٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢٤/٣ .

## سورة مريم

وجعله رطباً جنياً . وقال بعض العلماء : كانت النخلة مثمرة ، وقد أمرها الله بهزها لتساقط لها الرطب الذي كان موجوداً . والذي يفهم من السياق : أن الله أنبت لها ذلك الرطب على سبيل خرق العادة ، وأجرى لها ذلك النهر على سبيل خرق العادة . ولم يكن الرطب والنهر موجودين قبل ذلك ، سواء قلنا إن الجذع كان يابساً أو نخلة غير مثمرة ، إلا أن الله أنبت فيه الثمر وجعله رطباً جنياً . ووجه دلالة السياق على ذلك أن قوله تعالى : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ يدل على أن عينها إنما تقر في ذلك الوقت بالأمور الخارقة للعادة ؛ لأنها هي التي تبين براءتها مما اتهموها به .

فوجود هذه الخوارق من تفجير النهر ، وإنبات الرطب ، وكلام المولود تظمن إليه نفسها ، وتزول به عنها الريبة ، وبذلك يكون قرّة عين لها ؛ لأن مجرد الأكل والشرب مع بقاء التهمة التي تمنّت بسببها أن تكون قد ماتت من قبل وكانت نسياً منسياً لم يكن قرّة لعينها في ذلك الوقت كما هو ظاهر .

وخرق الله لها العادة بتفجير الماء وإنبات الرطب ، وكلام المولود لا غرابة فيه . وقد قضى الله جل وعلا في آل عمران على خرقه لها العادة في قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرَأَتُ أُنَىٰ لِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧] .

وقال العلماء : كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف . وإجراء النهر وإنبات الرطب ليس أغرب من هذا المذكور في سورة آل عمران . (١)

(١) أضواء البيان ٤/٢٤٩ - ٢٥٠ .



**فالراجح عند الشنقيطي أن الله أنبت لها ذلك الرطب على سبيل خرق العادة ، وأجرى لها ذلك النهر على سبيل خرق العادة . ولم يكن الرطب والنهر موجودين قبل ذلك ، سواء قلنا إن الجذع كان يابساً أو نخلة غير مثمرة ، إلا أن الله أنبت فيه الثمر وجعله رطباً جنياً . ويدل على هذا السياق القرآني كما في الآيات .**

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن جذع النخلة الذي أمرها الله أن تهز به كان جذعاً يابساً ؛ فلما هزته جعله الله نخلة ذات رطب جني . ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- البغوي ، قال : " كانت نخلة يابسة في الصحراء ، في شدة الشتاء ، ولم يكن لها سعف " (١)

٢- الزمخشري ، قال : " وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة ، وكان الوقت شتاء " (٢)

٣- ابن عطية ، قال : " والظاهر أن الجذع كان يابساً وعلى هذا تكون آيات تسليها وتسكن إليها " (٣)

٤- ابن الجوزي ، قال : " وكانت نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا سعف " (٤)

(١) معالم التنزيل ٢٢٥/١٦ .

(٢) الكشاف ١١/٣ .

(٣) المحر الوجيز ١١/٤ ، ١٢ .

(٤) زاد المسير ٢٢٠/٥ .

## سورة مريم

- ٥- القرطبي ، قال : " والجذع ساق النخلة اليابسة في الصحراء الذي لاسعف عليه ولا غصن ولهذا لم يقل إلى النخلة " (١)
- ٦- ابن جزي الكلبي ، قال : " كان جذعاً يابساً فخلق الله فيه الرطب كرامة لها وتأنيساً " (٢)
- ٧- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر أن المكلم هو عيسى وأن الجذع كان يابساً وعلى هذا ظهرت لها آيات تسكن إليها " (٣)
- ٨- أبو السعود ، قال : " وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء " (٤)

وقال بعض العلماء : كان الجذع جذع نخلة نابتة إلا إنها غير مثمرة ، فلما هزته أنبت الله فيه الثمر وجعله رطباً جنياً . (٥)

وقال بعض العلماء : كانت النخلة مثمرة ، وقد أمرها الله بهزها ليتساقط لها الرطب الذي كان موجوداً . (٦)

وقال بعضهم : إن الله أنبت ذلك الرطب على سبيل خرق العادة ، وأجرى ذلك النهر على سبيل خرق العادة . (٧)

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/١١ ، ٩٤ .

(٢) كتاب التسويل ٤/٣ .

(٣) البحر المحيط ١٨٤/٦ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢٤/٣ .

(٤) إرشاد العقل السليم ٢٦١/٥ .

(٥) ينظر : جامع البيان للطبري ٧١/١٦ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٨٤/٦ .

(٦) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢٤/٣ .

(٧) ينظر : جامع البيان للطبري ٧١/١٦ ، ٧٢ .



ولم يكن الرطب والنهر موجودين قبل ذلك سواء قلنا إن الجذع كان يابساً أو نخلة غير مثمرة ، إلا أن الله أنبت فيه الثمر وجعله رطباً جنياً .

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره هو ما رجحه الشنقيطي - يرحمه الله - وأن الله أنبت ذلك الرطب على سبيل خرق العادة ، وأجرى لها ذلك النهر على سبيل خرق العادة . ولم يكن الرطب والنهر موجودين قبل ذلك ، سواء قلنا إن الجذع كان يابساً أو نخلة غير مثمرة ، إلا أن الله أنبت فيه الثمر وجعله رطباً جنياً ، ويدل على ذلك السياق القرآني بقوله : ﴿ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ يدل على أن عينها إنما تقر في ذلك الوقت بالأمر الخارقة للعادة ؛ لأنها هي التي تبين براءتها مما اتهموها به ، وقد تقدم لها من الآيات ما تقر به عينها فليس هذا بغريب على مثلها ، والله تعالى أعلم .

وقد أشار إلى هذا المعنى بعض من تقدم ذكرهم ، قال ابن عطية : " وعلى هذا يكون آيات تسليتها وتسكن إليها " .

وقال ابن جزي : " كرامة لها وتأنيساً " ، وقال أبو حيان : " وعلى هذا ظهرت لها آيات تسكن إليها " .

## سورة مريم

٢٤ - المراد بقوله تعالى : ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ

أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا

فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ [مريم: ٢٦] .

اختلف في المراد على قولين :

١- قيل : أمرت أن تقول ذلك باللفظ . ( أي باللسان ) .

٢- وقيل : أمرت أن تقوله بالإشارة .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾

قيل : أمرت أن تقول ذلك باللفظ . وقيل أمرت أن تقوله بالإشارة . وكونها

أمرت أن تقوله باللفظ هو مذهب الجمهور؛ كما قاله القرطبي<sup>(١)</sup> وأبو حيان<sup>(٢)</sup>

وهو ظاهر الآية الكريمة ؛ لأن ظاهر القول في قوله تعالى : ﴿ فَقُولِي إِنِّي

نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ الآية - أنه قول باللسان .

واستدل من قال : إنها أمرت أن تقول ذلك بالإشارة بأنها لو قالت باللفظ أفسدت

نذرها الذي نذرتة ألا تكلم اليوم إنسياً ، فإذا قالت لإنسي بلسانها : نذرت

للرحمن صوماً " فقد كلمت ذلك الإنسي فأفسدت نذرها .

واختار هذا القول الأخير لدلالة الآية عليه ابن كثير رحمه الله ، قال في

تفسير هذه الآية : " المراد بهذا القول الإشارة إليه بذلك ، لا أن المراد به

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٩٨/١١ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ١٨٥/٦ .



القول اللفظي لئلا ينافي ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ .<sup>(١)</sup>  
وأجاب المخالفون عن هذا بأن المعنى ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ بعد  
قولي ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ .  
فقد رأيت كلام العلماء في الآية وأن القول الأول يدل عليه ظاهر  
السياق . وأن الثاني يدل عليه قوله : ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ لأنه يدل  
على نفي الكلام للإنسي مطلقاً .<sup>(٢)</sup>

فالرجح عند الشنقيطي أنها أمرت أن تقول ذلك باللفظ ، فهو مذهب  
الجمهور ، وظاهر الآية الكريمة .

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ  
أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ إنها أمرت أن تقول ذلك باللفظ (أي باللسان) ؛ ومن  
القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : " ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ أي إني صائمة فلا  
أكلم اليوم أحداً وكان قد أذن لها أن تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشيء  
آخر " <sup>(٣)</sup>

٢- ابن عطية ، قال : " وظاهر الآية أنها أبيع لها أن تقول هذه الألفاظ  
التي في الآية وهو قول الجمهور " .<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ١٢٤/٣ .

(٢) ينظر أضواء البيان ٢٥٤/٤ .

(٣) ينظر الوسيط ١٨٢/٣ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز ١٣/٤ .

## سورة مريم

وحكى القرطبي<sup>(١)</sup> نفس المعنى .

٣- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر أنه أبيع لها أن تقول ما أمرت بقوله ، وهو قول الجمهور " <sup>(٢)</sup>

وقال بعض المفسرين : إنها أمرت أن تقول ذلك بالإشارة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- السمرقندي ، قال : " ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ يعني قولي ذلك بالإشارة لا بالقول ، وكان المتقدمون يصومون من الكلام كما يصومون من الطعام " <sup>(٣)</sup>

٢- ابن كثير ، قال : " المراد بهذا القول الإشارة إليه بذلك لا أن المراد به القول اللفظي لئلا ينافي ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ " <sup>(٤)</sup>

٣- أبو السعود ، قال : " وقيل أمرت بأن تخبر بنذرها بالإشارة وهو الأظهر " <sup>(٥)</sup>

٤- ابن عاشور ، قال : " ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ فالمراد أن تؤدي ذلك بإشارة إلى أنها نذرت صوماً .. " <sup>(٦)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن كلا القولين محتمل ، فكونها أمرت أن تقول ذلك باللفظ يدل عليه ظاهر الآيات وهو مذهب الجمهور .

وكونها أمرت أن تقول ذلك بالإشارة يدل عليه قوله ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ ؛ وليكون كلام عيسى عليه السلام في المهد أعظم شاهد على براءتها .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٩٨/١١ .

(٢) البحر المحيط ١٨٥/٦ .

(٣) ينظر : بحر العلوم ٣٧٣/٢ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٢٤/٣ .

(٥) ينظر : إرشاد العقل السليم ٢٦٣/٥ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير ٩٣/١٦ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٤١ .





قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره : " وقالت فرقة ﴿ فَقُولِي ﴾ معنى أي بالإشارة لا بالكلام وإلا فكان التناقض ينافي قولها انتهى .  
ولا تناقض لأن المعنى فلن أكلم اليوم إنسياً بعد قولي هذا وبين الشرط وجزائه جملة محذوفة يدل عليه المعنى أي فإما ترين من البشر أحداً وسألك أو حاورك الكلام فقولي " (١)  
والرأي الثاني لا يخلو من قوة ؛ ويمكن ترجيحه بتبين الحكمة في نذرها بعدم مخاطبة الناس أو بنظير ذلك في القرآن : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١] .  
لأن كلام الناس مما ينغص عليها ما وعدّها به ربها من قرّة عينها ... والله تعالى أعلم .

(١) البحر المحيط ٦/١٨٥ .

## سورة مريم

٢٥- المراد بالصوم في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ [مريم: ٢٦]  
قال تعالى : ﴿ فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا  
فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٦]  
اختلف في المراد بالصوم على قولين :

- ١- أن المراد بالصوم الإمساك عن الكلام .
- ٢- قال بعض العلماء : المراد بالصوم في الآية : هو الصوم الشرعي المعروف المذكور في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٣]

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ أي إمساكاً عن الكلام في قول الجمهور . والصوم في اللغة<sup>(١)</sup> : الإمساك ، ومنه قول نابغة ذبيان<sup>(٢)</sup> :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تغلك اللجما

فقوله " خيل صيام " أي ممسكة عن الجري . وقيل عن العلف .  
" وخيل غير صائمة " أي غير ممسكة عما ذكر . وقول امرئ القيس<sup>(٣)</sup> :

(١) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري ٢٥٩/١٢ ، ولسان العرب لابن منظور ٣٥١/١٢ ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ص ١١٣١ .

(٢) هو زياد بن معاوية بن ضباب ، يكنى " أبا أمامة " " وأبا ثمامة " على عادة العرب آنذاك مات سنة ١٨ قبل الهجرة ، نحو ٦٠٤ للميلاد ، ينظر : ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتعليق الدكتور حنا نصر الحتي - الناشر دار الكتاب العربي . ولم أجد البيت في ديوانه ، وهو موجود في لسان العرب لابن منظور ٣٥١/١٢ .

(٣) امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، من أشهر شعراء =



### كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

فقوله " في مصامها " أي : مكان صومها ، يعني إمساكها عن الحركة . وهذا هو القول الصحيح في معنى الآية . أن المراد بالصوم الإمساك عن الكلام ، بدليل قوله بعده : ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ وهو قول أكثر أهل العلم . وقال ابن حجر في (الفتح في باب اللعان) . وقد ثبت من حديث أبي بن كعب وأنس بن مالك : أن معنى قوله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ أي صمتاً . أخرجه الطبراني وغيره<sup>(١)</sup> .

وقال بعض العلماء : المراد بالصوم في الآية : هو الصوم الشرعي المعروف المذكور في قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٣] ، وعليه فالمراد أنهم كانوا إذا صاموا في شريعتهم حرم عليهم الكلام كما يحرم عليهم الطعام ، والصواب في معنى الآية الأول .<sup>(٢)</sup>

### فالدراج عند الشنقيطي أن المراد بالصوم في الآية الإمساك عن الكلام

بدليل قوله بعده : ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ وهو قول أكثر أهل العلم . ولما أورده ابن حجر في الفتح كما تقدم .

---

= العرب مات سنة ٨٠ قبل الهجرة ، نحو ٥٦٥ للميلاد ، ينظر : المعلقات السبع لابن عبد الله الحسين ابن أحمد الزوزني - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨هـ - ص ٢٤ ، و صدر البيت :  
فيالك من ليل كأن نجومه . ينظر : لسان العرب لابن منظور ٣٥١/١٢ .  
(١) ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الطلاق ، باب اللعان ٤٤٠/٩ .  
(٢) أضواء البيان ٢٦٦/٤ .

## دراسة الترجيح :

ذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد بالصوم في قوله تعالى :  
﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ أي : الإمساك عن الكلام ؛ ومن القائلين بذلك  
الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " وقوله : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ أي :  
صمتاً " (١).

٢- الطبري ، قال : " ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ يقول :  
فقولي : إني أوجبت على نفسي لله صمتاً ألا أكلم أحداً من بني آدم اليوم " (٢).  
٣- ابن قتيبة ، قال : " ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ أي صمتاً . والصوم  
هو الإمساك " (٣).

٤- الزجاج ، قال : " ﴿ صَوْمًا ﴾ صمتاً " (٤).

٥- السمرقندي (٥) ، ومكي بن أبي طالب (٦) ، والبغوي (٧) ،  
والزمخشري (٨) ، وابن جزى الكلبي (٩) ، وأبو السعود (١٠) ، والشوكانى (١١) ،

(١) معاني القرآن ١٦٦/٢ .

(٢) جامع البيان ٧٤/١٦ .

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٤ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٧/٣ .

(٥) بحر العلوم ٣٧٣/٢ .

(٦) تفسير المشكل من غريب القرآن ص ١٤٨ .

(٧) معالم التنزيل ٢٢٧/٥ .

(٨) الكشاف ١٤/٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٧/١١ ، ٩٨ .

(٩) كتاب التسهيل ٤/٣ .

(١٠) إرشاد العقل السليم ٢٦٣/٥ .

(١١) فتح القدير ٤٧١/٣ ، ورجح أن المراد بالصوم هنا : الصمت ، وعزاه إلى جمهور المفسرين .



والألوسي<sup>(١)</sup> ، والقاسمي<sup>(٢)</sup> ، ذكر جميعهم أن معنى الصوم في الآية :  
﴿ فَقَوْلِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ أي صمتاً .

٦- السعدي ، قال : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ أي سكوتاً<sup>(٣)</sup> .

وقال بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> : المراد بالصوم في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي  
نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ : هو الصوم المعروف المذكور في قوله تعالى :  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن  
قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٣] .

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ؛ أن المراد بالصوم في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي  
نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ هو الإمساك عن الكلام بدليل قوله تعالى بعده : ﴿ فَلَنْ  
أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا ﴾ وهو الذي رجحه الشنقيطي أيضاً ، وعليه أكثر أهل العلم  
وللحديث الثابت في معنى الآية كما تقدم<sup>(٥)</sup> والله تعالى أعلم .<sup>(٦)</sup>

(١) روح المعاني ٨٦/١٦ .

(٢) محاسن التأويل ٧٥/١١ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤١ .

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري ٧٥/١٦ ، ٧٦ ، والنكت والعيون للماوردي ٣٦٧/٣ ، وزاد المسير  
لابن الجوزي ٢٢٥/٥ .

(٥) تقدم ص ٢١١ ، في ترجيح الشنقيطي .

(٦) قال ابن منظور : وقوله عز وجل : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ ؛ قيل معناه : صمتاً ، ويقويه  
قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا ﴾ ، ينظر : لسان العرب ٣٥٠/١٢ .

٢٦- المراد بقوله تعالى : ﴿ فَرِيًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا

فَرِيًّا ﴿ [مريم: ٢٧]

اختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿ فَرِيًّا ﴾ على أقوال :

- ١- أي عظيماً . قاله مجاهد وقتادة وغيرهم . (١)
- ٢- أي مختلفاً مفتعلاً . قاله سعيد بن مسعدة . (٢)
- ٣- أي عجيباً نادراً . قاله أبو عبيدة والأخفش . (٣)
- ٤- أي منكرأ عظيماً ؛ لأن الفري فعيل من الفرية ، يعنون به الزنى .

#### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

لما اطمأنت مريم بسبب ما رأت من الآيات الخارقة للعادة أتت به (أي بعيسى) قومها تحمله غير محتشمة ولا مكترثة بما يقولون ، فقالوا لها : ﴿ يَمْرِيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ ! قال مجاهد وقتادة وغير واحد : ﴿ فَرِيًّا ﴾ أي عظيماً . وقال سعيد بن مسعدة : ﴿ فَرِيًّا ﴾ أي مختلفاً مفتعلاً . وقال أبو عبيدة والأخفش : ﴿ فَرِيًّا ﴾ أي عجيباً نادراً .

قال مقبده عفا الله عنه وغفر له : الذي يفهم من الآيات القرآنية أن مرادهم بقولهم: ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ أي منكرأ عظيماً؛ لأن الفري من

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٧٦/١٦ ، والنكت والعيون للماوردي ٣٦٨/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٦/٥ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٩/١١ ، ولم أقف عليه في معاني القرآن للأخفش سعيد .

(٣) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٧/٢ ، والنكت والعيون للماوردي ٣٦٨/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٦/٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٩/١١ .



الفرية يعنون به الزنى ، لأن ولد الزنى كالشيء المفترى المخلوق ؛ لأن الزانية تدعى إلحاقه بمن ليس أباه . ويدل على أن مرادهم بقولهم : ﴿ فَرِيًّا ﴾ الزنى قوله تعالى : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٦] لأن ذلك البهتان العظيم الذي هو ادعاؤهم أنها زنت ، وجاءت بعيسى من ذلك الزنى (حاشاها ، وحاشاه من ذلك) هو المراد بقولهم لها : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ . ويدل لذلك قوله تعالى بعده : ﴿ يَأْخُذَتَّ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ [مريم: ٢٨] والبغي الزانية كما تقدم . يعنون كان أبواك عفيفين لا يفعلان الفاحشة ، فمالك أنت ترتكيبينها !

ومما يدل على أن ولد الزنى كالشيء المفترى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ [المتحنة: ١٢] أي ولا يأتين بولد زنى يقصدن إلحاقه برجل ليس أباه ، هذا هو الظاهر الذي دل عليه القرآن في معنى الآية . (١)

فالمراجع عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿ فَرِيًّا ﴾ أي منكراً عظيماً ؛ لأن الفرى فعيل من الفرية ، يعنون به الزنى ، لأن ولد الزنى كالشيء المفترى المخلوق .. يدل عليه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ لأن ذلك البهتان الذي هو ادعاؤهم أنها زنت وجاءت بعيسى عليه السلام من ذلك الزنى ، ويدل عليه أيضاً قوله تعالى : ﴿ يَأْخُذَتَّ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ والبغي الزانية .

(١) أضواء البيان ٤/ ٢٧٠ .

## سورة مريم

## دراسة الترجيح :

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بقوله تعالى ﴿ فَرِيًّا ﴾ ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " وقوله : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ الفريّ : الأمر العظيم " (١).

٢- الزجاج ، قال : " وقوله : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ أي شيئاً عظيماً " (٢).

٣- القرطبي ، قال : " ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ أي جئت بأمر عظيم كالآتي بالشيء يفترية " (٣).

٤- السمين الحلبي ، قال : " والفريّ : العظيم من الأمر ، يقال في الخير والشر " (٤).

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بقوله تعالى : منكرًا عظيمًا ؛ لأن الفري فعيل من الفرية ، يعنون به الزنى ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- السمرقندي ، قال : " ﴿ يَمْرِيْمٌ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ ، يعني : أتيت وفعلت أمرًا منكرًا عظيمًا لا يعرف منك ولا من أهل بيتك " (٥).

(١) معاني القرآن ١٦٦/٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٧/٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٩٩/١١ .

(٤) الدر المصون ٥٩٢/٧ .

(٥) بحر العلوم ٣٧٣/٢ .





- ٢- الواحدي ، قال : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ عظيماً منكرأ لا يعرف منك ولا من أهل بيتك ؛ والفري : الأمر العظيم " (١).
- ٣- البغوي ، قال : ﴿ يَلْمِزُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ ، عظيماً منكرأ " (٢).
- ٤- الرازي ، قال : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ فيحتمل أن يكون المراد شيئاً خارجاً عن العادة من غير تعبير وذم ويحتمل أن يكون مرادهم شيئاً عظيماً منكرأ فيكون ذلك منهم على وجه الذم وهذا أظهر لقولهم بعده ﴿ يَاأَخْتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ (١٨) لأن هذا القول ظاهره التوبيخ " (٣).
- ٥- القاسمي ، قال : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ أي عظيماً منكرأ " (٤).
- ٦- السعدي ، قال : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ أي : عظيماً وخيماً وأرادوا بذلك : البغاء حاشاها من ذلك " (٥).

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَلْمِزُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ هو ما رجحه الشنقيطي وعليه جماعة المفسرين ، وعليه فالمراد بقوله تعالى : ﴿ فَرِيًّا ﴾ منكرأ عظيماً ؛ لأن الفري فعيل من الفرية ،

(١) الوسيط ١٨٢/٣ .

(٢) معالم التنزيل ٢٢٨/١٦ .

(٣) التفسير الكبير ٢٠٧/٢١ .

(٤) محاسن التأويل ٧٥/١١ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤١ .

## سورة مريم

يعنون به الزنى ، ويدل على أن مرادهم بقولهم : ﴿ فَرِيًّا ﴾ الزنى قوله تعالى  
﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٦] لأن ذلك  
البهتان العظيم هو ادعاؤهم أنها زنت ، وجاءت بعيسى عليه السلام من ذلك الزنى  
(حاشاها وحاشاه من ذلك ) هو المراد بقولهم لها : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا  
فَرِيًّا ﴾ ويدل لذلك قوله تعالى بعده : ﴿ يَأْخُذَتَّ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءٍ  
وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ [مريم: ٢٨] فيكون ذلك منهم على وجه التعبير والذم  
ويحتمل أن يكون المراد شيئاً عجبياً خارجاً عن العادة من غير تعبير ودم ..  
ولكن الأول أقرب ويدل عليه ظاهر القرآن ، والله تعالى أعلم .



٢٧- المراد بقوله تعالى : ﴿ يَتَّخِذَ هَرُونَ ﴾

قال تعالى : ﴿ يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوًّا وَمَا كَانَتْ

أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ [مريم: ٢٨]

اختلف في معنى قولهم : ﴿ يَتَّخِذَ هَرُونَ ﴾ على أقوال :

- ١- قال بعضهم : إن المراد هارون أخو موسى بن عمران ؛ سواء قيل إنها أخته ، أو أن المراد بأنها أخته أنها من ذريته ، كما يقال للرجل : يأخا بني تميم ؛ لأنه من ذرية تميم .
- ٢- وقال بعضهم : إن لها أخاً اسمه هارون .
- ٣- وقال بعضهم : إن هارون المذكور رجل من قومها مشهور بالصلاح وعلى هذا فالمراد بكونها أخته أنها تشبهه في العبادة والتقوى .
- ٤- وقال بعضهم : إنهم شبهوها برجل فاجر يقال له : هارون .<sup>(١)</sup>

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ يَتَّخِذَ هَرُونَ ﴾ ليس المراد به هارون بن عمران أخا موسى كما يظنه بعض الجهلة . وإنما هو رجل آخر صالح من بني إسرائيل اسمه هارون . والدليل على أنه ليس هارون أخا موسى ما رواه مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه عن المغيرة بن شعبة قال : لما قدمت نجران سألتني فقالوا : إنكم تقرأون ﴿ يَتَّخِذَ هَرُونَ ﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا . فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال : " إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم " أهـ .

(١) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٢٢٧/٥ .

## سورة مريم

هذا لفظ مسلم في الصحيح (١) وهو دليل على أنه رجل آخر غير هارون أخو موسى، ومعلوم أن هارون أخا موسى قبل مريم بزمن طويل... وبهذا تعلم أن قول من قال: إن المرد هارون أخو موسى باطل سواء قيل إنها أخته أو أن المراد بأنها أخته أنها من ذريته، كما يقال للرجل: يا أخا بني تميم، والمراد يا أخا بني تميم لأنه من ذرية تميم.

ومن هذا القبيل قوله: ﴿وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ﴾ [الأحقاف: ٢١] لأن هوداً إنما قيل له أخو عاد لأنه من ذريته، فهو أخو بني عاد، وهم المراد بعاد في الآية لأن المراد بها القبيلة لا الجد.

وإذا حققت أن المراد بهارون في الآية غير هارون أخي موسى، فاعلم أن بعض العلماء قال: إن لها أخاً اسمه هارون. وبعضهم يقول: إن هارون المذكور رجل من قومها مشهور بالصلاح، وعلى هذا فالمراد بكونها أخته أنها تشبهه في العبادة والتقوى. وإطلاق اسم الأخ على النظير المشابه معروف في القرآن قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيَاطِينُ لِرَبِّهِمْ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧]. (٢)

**فالمراجع عند الشنقيطي أن المراد بهارون في الآية غير هارون أخي موسى، وكونها أخته أي: تشبهه في العبادة والتقوى.**  
والدليل على أنه ليس هارون أخا موسى عليهما السلام ما رواه مسلم في صحيحه عن المغيرة بن شعبة كما تقدم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء برقم (٢١٣٥) ١٦٨٥/٣.  
(٢) أضواء البيان ٢٧١/٤، ٢٧٢.



### دراسة الترجيح :

قد وقع الخلاف في معنى هذه الأخوة ، وفي هارون المذكور من هو ؟  
والخلاف في هذه المسألة من هاتين الجهتين :

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد في قوله تعالى : الأخوة الحقيقية  
ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ كان أخاها من أبيها من  
أمثل بني إسرائيل .<sup>(١)</sup>

٢- الرازي ، قال : " كان لها أخ يسمى هارون من صلحاء بني  
إسرائيل فعيرت به ، وهذا هو الأقرب لوجهين :

الأول : أن الأصل في الكلام الحقيقة وإنما يكون ظاهر الآية محمولاً  
على حقيقتها لو كان لها أخ مسمى بهارون .

الثاني : أنها أضيفت إليه ووصف أبواها بالصلاح وحينئذ يصير التوبيخ  
أشد لأن من كان حال أبويه وأخيه هذه الحالة يكون صدور الذنب عنه  
أفحش<sup>(٢)</sup> .

٣- أبو حيان الأندلسي ، قال : " وهارون شقيقها أو أخوها من أمها وكان  
من أمثل بني إسرائيل أو هارون أخو موسى إذ كانت من نسله أو رجل  
صالح من بني إسرائيل .. أقوال والأولى أنه أخوها الأقرب<sup>(٣)</sup> .

٤- الألوسي ، قال : " هو أخ لها من أبيها ، واستدل بحديث المغيرة بن  
شعبة<sup>(٤)</sup> .

(١) الكشاف ١٤/٣ .

(٢) التفسير الكبير ٢٠٨/٢١ .

(٣) البحر المحيط ١٨٦/٦ .

(٤) روح المعاني ٨٨/١٦ .

## سورة مريم

٥- ابن عاشور ، قال : " فقله تعالى : ﴿ يَأْخُذُ هَرُونَ ﴾ يحتمل أن يكون على حقيقته . فيكون لمريم أخ اسمه هارون كان صالحاً في قومه . خاطبوها بالإضافة إليه زيادة في التوبيخ . أي ما كان لأخت مثله أن تفعل فعلتك ، وهذا أظهر الوجهين " . واستدل بحديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه . (١)

٦- السعدي ، قال : " ﴿ يَأْخُذُ هَرُونَ ﴾ الظاهر أنه أخ لها حقيقي ، فنسبوا إليه " (٢) .

وقال بعضهم : إنها أخت هارون وموسى النبيين عليهما السلام . وهو قول مردود للحديث الثابت في صحيح مسلم . قال ابن كثير : " وهذا القول خطأ محض " (٣) . وضعفه الشوكاني في تفسيره . (٤)

وقال بعضهم : إن لها أخاً اسمه هارون ، وليس هارون النبي عليه السلام ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

الزمخشري (٥) ، والرازي (٦) ، وأبو حيان الأندلسي (٧) ، والألويسي (٨) ، وابن عاشور (٩) ، والسعدي (١٠) .

(١) التحرير والتنوير ١٦/٩٥ ، ٩٦ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/١٢٥ .

(٤) فتح القدير ٣/٤٧٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٢٧ .

(٥) الكشاف ٣/١٤ .

(٦) التفسير الكبير ٢١/٢٠٨ .

(٧) البحر المحيط ٦/١٨٦ .

(٨) روح المعاني ١٦/٨٨ .

(٩) التحرير والتنوير ١٦/٩٥ ، ٩٦ .

(١٠) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤١ .



وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالأخوة في قوله تعالى :  
﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ أخوة الشبه بالنبي هارون فقال بعضهم : إنها تشبه هارون  
النبي ﷺ ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القاسمي ، قال : " وهارون النبي ﷺ هو النبي الشهير ، صلوات الله  
عليه يعنون أنها مثله في الصلاح . " (١)

وقال بعضهم : إنها تشبه رجلاً صالحاً فيهم اسمه هارون ، ومن القائلين  
بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " قوله : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ كان لها أخ يقال له  
هارون من خيار بني إسرائيل ولم يكن من أبويها ف قيل يا أخت هارون في  
صلاحه . " (٢)

٢- الطبري ، قال : " والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبر عن  
رسول الله ﷺ الذي ذكرناه ، وأنها نسبت إلى رجل من قومها . " (٣)

٣- ابن قتيبة ، قال : " ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ كان في بني إسرائيل رجل  
صالح يسمى : هارون فشبهوها به . كأنهم قالوا : يا أخت هارون ، يا شبه  
هارون في الصلاح . " (٤)

٤- النحاس ، قال : " إن هارون كان رجلاً صالحاً فقالوا : يا أخت  
هارون أي يا شبيته في الصلاح ، واستدل بالحديث . " (٥)

(١) محاسن التأويل ٧٥/١١ .

(٢) معاني القرآن ١٦٧/٢ .

(٣) جامع البيان ٧٧/١٦ ، ٧٨ .

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٤ .

(٥) إعراب القرآن ١٤/٣ .

## سورة مريم

- ٥- السمرقندي ، قال : " قوله : ﴿ يَأْتُخَتَ هَرُونَ ﴾ يعني هارون بن ماثان ، وكان من أمثل بني إسرائيل ﴿ يَأْتُخَتَ هَرُونَ ﴾ يعني يا شبه هارون في الصلاة والصلاح" (١).
- ٦- الواحدي ، قال : " ﴿ يَأْتُخَتَ هَرُونَ ﴾ قال ابن عباس وقتادة : هارون رجل صالح من بني إسرائيل ينسب إليه من عرف بالصلاح ، والمعنى : يا شبيهته في العفة وعلى هذا يدل حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه . (٢)
- ٧- ابن جزى الكلبى ، قال : " ﴿ يَأْتُخَتَ هَرُونَ ﴾ كان هارون عابداً من بني إسرائيل شبهت به مريم في كثرة العبادة فقليل لها أخته بمعنى شبيهه" (٣).
- ٨- ابن كثير ، قال : " ﴿ يَأْتُخَتَ هَرُونَ ﴾ أي شبيهة هارون في العبادة" (٤).

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن المراد بالأخوة في قوله تعالى : ﴿ يَأْتُخَتَ هَرُونَ ﴾ أنها أخت في الحقيقة لرجل صالح اسمه هارون وليس بهارون النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم الرد على من زعم ذلك . (٥)

ويدل على أنها أخته حقيقة ظاهر الحديث الثابت في صحيح مسلم الذي يرويه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(١) بحر العلوم ٣٧٣/٢ .

(٢) الوسيط ١٨٢/٣ .

(٣) كتاب التسهيل ٤/٣ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٢٥/٣ .

(٥) ينظر : ترجيح الشنقيطي في هذه المسألة ، وأحلت على ذلك خشية التطويل والتكرار .





ويحتمل أنه رجل من قومها فهي تشبّهه في الصّلاح والعبادة وذلك لا ينافي الحديث الصحيح .

والأول أقرب لظاهر الآية والحديث ، وحمله على الحقيقة أولى .  
وأما القول بأنهم شبهوها برجل فاجر يقال له : هارون فهو ضعيف مردود<sup>(١)</sup> . والله تعالى أعلم .

---

(١) ضعفه الشوكاني في فتح القدير ٤٧٤/٣ .

## سورة مريم

٢٨- المراد بقوله تعالى : ﴿ ءَاتَيْنِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ ﴿٣٠﴾

[مريم: ٣٠]

اختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿ ءَاتَيْنِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ على

قولين :

١- أنه عبر بالماضي عما سيقع في المستقبل تنزيلاً لتحقق الوقوع منزلة

الوقوع . وعليه فهو لم ينبأ ولم يؤت الكتاب في حال صباه .

٢- أنه نبئ وأوتي الكتاب في حال صباه لظاهر اللفظ .

٣- أنه آتاه الكتاب وهو في بطن أمه .<sup>(١)</sup>

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿ ءَاتَيْنِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ التحقيق

فيه إن شاء الله : أنه عبر بالماضي عما سيقع في المستقبل تنزيلاً لتحقق

الوقوع منزلة الوقوع ، ونظائره في القرآن كثيرة ؛ قال تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ

فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل: ١] ، وقوله : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ

زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣] .

(١) قال الطبري ، " وقوله ﴿ ءَاتَيْنِيَ الْكِتَابَ ﴾ يقول القائل : أوآتاه الكتاب والوحي قبل أن يخلق في

بطن أمه فإن معنى ذلك بخلاف ما يظن " ينظر : جامع البيان ٨٠/١٦ ، وقال ابن كثير : " وقال ابن أبي

حاتم حدثنا محمد المصفي حدثنا يحيى بن سعيد هو العطار عن عبد العزيز بن زياد عن أنس بن مالك

قال : كان عيسى ابن مريم قد درس التوراة وأحكمها وهو في بطن أمه فذلك قوله : ﴿ قَالَ إِنِّي

عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ ﴿٣٠﴾ ويحيى بن سعيد العطار الحمصي متروك

" ينظر : تفسير القرآن العظيم ١٢٦/٣ . ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٣٧٣/٢ ، ومعالم التنزيل

للبنغوي ٢٣٠/١٦ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٢٩/٥ .



فهذه الأفعال الماضية المذكورة في الآيات بمعنى المستقبل ؛ تنزيلاً لتتحقق وقوعه منزلة الوقوع بالفعل ، ونظائرها كثيرة في القرآن . وهذا الذي ذكرنا - من أن الأفعال الماضية في قوله تعالى : بمعنى المستقبل هو الصواب إن شاء الله - خلافاً لمن زعم أنه نبئ وأوتي الكتاب في حال صباه لظاهر اللفظ .<sup>(١)</sup>

**فالمراجع عند الشنقيطي أنه عبر بالماضي عما سيقع في المستقبل تنزيلاً** لتتحقق وقوعه منزلة الوقوع بالفعل وعليه فهو لم ينبأ ولم يئوت الكتاب في حال صباه .

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين، في قوله تعالى : ﴿ءَاتَيْنِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ إنه عبر بالماضي عما سيقع في المستقبل تنزيلاً لتتحقق وقوعه بالفعل ، فهذه الأفعال الماضية المذكورة في الآيات بمنزلة المستقبل ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الطبري ، قال : " وقوله : ﴿ءَاتَيْنِيَ الْكِتَابَ﴾ يقول القائل : أو آتاه الكتاب والوحي قبل أن يخلق في بطن أمه فإن معنى ذلك بخلاف ما يظن ، وإنما معناه : وقضى يوم قضى أمور خلقه إليّ أن يؤتيني الكتاب " .<sup>(٢)</sup>
- ٢- الواحدي ، قال : " ﴿ءَاتَيْنِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ أي حكم لي بإيتاء الكتاب والنبوة فيما قضى وهذا إخبار عما سبق له مما هو كائن " .<sup>(٣)</sup>

(١) أضواء البيان ٢٧٣/٤ - ٢٧٤ .

(٢) جامع البيان ٨٠/١٦ .

(٣) الوسيط ١٨٣/٣ ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٢٣٠/١٦ ، والكشاف للزمخشري ١٥/٣ .

## سورة مريم

- ٣- ابن عطية ، قال : " قال : ﴿ ءَاتَيْنِي ﴾ معناه قضى بذلك وأنفذه فـي سابق حكمه ، وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾" (١)
- ٤- أبو السعود قال : " والتعبير بلفظ الماضي في الأفعال الثلاثة إما باعتبار ما سبق في القضاء المحتوم أو بجعل ما في شرف الوقوع لا محالة واقعاً " . (٢)
- ٥- الألوسي (٣) ، القاسمي (٤) ، قالوا بنحو ما ذكر أبو السعود .
- ٦- الشوكاني ، قال : " ﴿ ءَاتَيْنِي أَلَكِتَبَ ﴾ أي الإنجيل : أي حكم لي بإتياء الكتاب والنبوة في الأزل ، وإن لم يكن قد نزل عليه في تلك الحال ولا صار نبياً ؛ وقيل : إنه آتاه الكتاب وجعله نبياً في تلك الحال ، وهو بعيد .. وهذه الأفعال الماضية هي من باب تنزيل ما لم يقع منزلة الواقع تنبيهاً على تحقق الوقوع لكونه قد سبق في القضاء المبرم " (٥)

وقال بعض المفسرين (٦) : في قوله تعالى : ﴿ ءَاتَيْنِي أَلَكِتَبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ إنه نبىء وأوتي الكتاب في حال صباه لظاهر اللفظ .

(١) المحرر الوجيز ١٤/٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٢٢٩/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ٢١٣/٢١ ، ٢١٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٢/١١ ، ١٠٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٨٧/٦ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩٨/١٦ .

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٦٤/٥ .

(٣) روح المعاني ٨٩/١٦ .

(٤) محاسن التأويل ٧٦/١١ .

(٥) فتح القدير ٤٧٤/٣ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٩٨/١٦ ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٦) قال البغوي: وقال الأكثرون: أوتي الإنجيل وهو صغير طفل، وكان يعقل عقل الرجال . ينظر: معالم التنزيل ٢٣٠/١٦ ، وينظر: الكشاف للزمخشري ١٥/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٢١٣/٢١ ، ٢١٤ ، =



تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ أي حكم لي بإيتاء الكتاب والنبوة في الأزل وإن لم يكن قد نزل عليه في تلك الحال ولا قد صار نبياً فهو لم ينبأ ولم يؤت الكتاب في حال صباه ، وهذه الأفعال الماضية هي من باب تنزيل ما لم يقع منزلة الواقع تنبيهاً على تحقق وقوعه لكونه قد سبق في القضاء المحتوم ، ونظائرها كثير في القرآن . والله تعالى أعلم . (١)

---

= والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦١٨٧ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٦٤/٥ . وقال الشوكاني : بعد أن ذكر هذا القول : " وهو بعيد " ينظر : فتح القدير ٤٧٤/٣ ، وينظر : النكت والعيون للماوردي ٣٧٠/٣ .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٢/١١ ، ١٠٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٢١/٢١٣ ، ٢١٤ .

## سورة مريم

٢٩- المراد بالأحزاب في قوله تعالى : ﴿ فَآخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾<sup>ط</sup>  
 قال تعالى : ﴿ فَآخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ  
 عَظِيمٍ ﴾ [مريم: ٣٧]

اختلف في المراد بـ ﴿ الْأَحْزَابُ ﴾ على قولين :

- ١- أنهم فرق اليهود والنصارى الذين اختلفوا في شأن عيسى . فقالت طائفة : هو ابن زنى .  
 وقالت طائفة : هو ابن الله ، وقالت طائفة : هو إله مع الله .
- ٢- أنهم فرق النصارى ، قال بعضهم : هو الله ، وقال بعضهم : هو ابن الله ، وقال بعضهم : هو ثالث ثلاثة .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

أظهر الأقوال في " الأحزاب " - المذكورة في هذه الآية - أنهم فرق اليهود والنصارى الذين اختلفوا في شأن عيسى . فقالت طائفة : هو ابن زنى .  
 وقالت طائفة : هو ابن الله . وقالت طائفة : هو الله . وقالت طائفة : هو إله مع الله . (١)

فأرجح عند الشنقيطي في المراد بالأحزاب المذكورة في الآية أنهم فرق اليهود والنصارى الذين اختلفوا في شأن عيسى عليه السلام .

## دراسة الترجيح :

ذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد بالأحزاب في قوله تعالى :

(١) أضواء البيان ٢٧٨/٤ .



﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ فرق اليهود والنصارى ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن جزي الكلبي ، قال : " ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ هذا ابتداء إخبار ، والأحزاب اليهود والنصارى ، لأنهم اختلفوا في أمر عيسى اختلافاً شديداً فكذبه اليهود وعبدته النصارى ، والحق خلاف أقوالهم كلها " (١)

٢- ابن كثير ، قال : " ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ أي اختلف قول أهل الكتاب في عيسى بعد بيان أمره ووضوح حاله ... فصممت طائفة منهم وهم جمهور اليهود عليهم لعائن الله على أنه ولد زانية .. ، وقالت طائفة أخرى : إنما تكلم الله ، وقال آخرون : بل هو ابن الله ، وقال آخرون : هو ثالث ثلاثة ، وقال آخرون : بل هو عبد الله ورسوله وهذا قول الحق الذي أرشد الله إليه المؤمنين " (٢)

٣- الشوكاني ، قال : " ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ والأحزاب هم اليهود والنصارى : أي اختلفت الفرق من أهل الكتاب في أمر عيسى عليه السلام " (٣)

٤- الألوسي ، قال : " ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ قد اختلف اليهود والنصارى بالتفريط والإفراط فالمراد بالأحزاب اليهود والنصارى " (٤)

٥- القاسمي ، قال : " ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ أي اختلف أهل الكتاب في عيسى بعد بيان أمره ووضوح حاله .. وأنه عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه . فأصرت اليهود منهم على بهت أمه

(١) كتاب التسهيل ٥/٣ ، وينظر : جامع البيان للطبري ٨٥/١٦ ، ٨٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٢٧/٣ .

(٣) فتح القدير ٤٧٦/٣ .

(٤) روح المعاني ٩٢/١٦ .

## سورة مريم

وقذفه بالسحر وانقسمت النصارى في أمره انقساماً يفوت الحصر . وكله ضلال وكفر .." (١)

٦- السعدي ، قال : " لما بين تعالى حال عيسى بن مريم الذي لا يُشكُّ فيها ولا يمتري ، أخبر أن الأحزاب ، أي : فرق الضلال ، من اليهود والنصارى وغيرهم ، على اختلاف طبقاتهم - اختلفوا في عيسى عليه السلام ، فمن غال فيه وجاف .." (٢)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالأحزاب في قوله تعالى : ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ فرق النصارى ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- السمرقندي ، قال : " ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ يعني الكفار من أهل النصارى ." (٣)

٢- الواحدي ، قال : " ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ ﴾ يعني فرق النصارى اختلفوا في عيسى فقال بعضهم : ابن الله ، وقال بعضهم : ثالث ثلاثة ." (٤)

٣- محمود النيسابوري ، قال : " ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ ﴾ تحزبوا إلى يعقوبية وملكانية ونسطورية وغيرها ." (٥)

(١) محاسن التأويل ٧٩/١١ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٢ .

(٣) بحر العلوم ٣٧٤/٢ .

(٤) البسيط للواحدي ، رسالة دكتوراة ، تحقيق عبد العزيز محمد اليحيى كلية أصول الدين - الرياض - قسم القرآن وعلومه - ١٤١٨هـ ، ٥١٧/٢ .

(٥) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢٣/٢ ، وهذه الفرق كبرى فرق النصارى .

اليعقوبية : هم أصحاب "يعقوب" القائلين : انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح =





٤- ابن عاشور ، قال : " والمراد بالأحزاب أحزاب النصارى " (١).

### تحرير المسألة :

الذي يتضح مما سبق ذكره أن المراد بالأحزاب في قوله تعالى : ﴿ فَآخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ ﴾ هم فرق اليهود والنصارى ، المختلفون في أمر عيسى عليه السلام ، ومما يدل عليه الاختلاف بعد قصة عيسى عليه السلام ، وهم المختلفون فيه . والحق خلاف أقوالهم كلها ، فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه (٢) ، والله أعلم .

---

= الملكانية : أو الملكانية : هم أصحاب "ملكاً" القائلين : إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح ، وصرحوا بإثبات التثليث .

النسطورية : هم أصحاب نسطور الحلким القائلين : اتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام ، وإن الله تعالى واحد وأقنيم ثلاثة : الوجود والعلم والحياة .

ينظر : الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ١/٢٦٦ - ٢٧٠ .

(١) التحرير والتنوير ١٦/١٠٦ .

(٢) ينظر : روح المعاني ١٦/٩٣ .

## سورة مريم

٣٠- المراد بالمشهد في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

قال تعالى : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ [مريم: ٣٧]

اختلف في المراد بالمشهد في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ على قولين :

١- أن المشهد في الآية مصدر ميمي؛ أي فويل لهم من شهود ذلك اليوم،

أي حضوره ، لما سيلاقونه فيه من العذاب .

٢- أن المشهد في الآية اسم مكان ؛ أي فويل لهم من ذلك المكان الذي

يشهدون فيه تلك الأهوال والعذاب .

٣- أن المشهد يراد به الزمان ؛ أي : من وقت شهادة . " من وقت

الشهود "

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والظاهر أن المشهد في الآية مصدر ميمي ؛ أي : فويل لهم من شهود

ذلك اليوم أي حضوره لما سيلاقونه فيه من العذاب . خلافاً لمن زعم أن

المشهد في الآية اسم مكان ؛ أي فويل لهم من ذلك المكان الذي يشهدون فيه

تلك الأهوال والعذاب . والأول هو الظاهر وهو الصواب إن شاء الله

تعالى . (١)

فراجع عند الشنقيطي أن المشهد في الآية مصدر ميمي ، أي : فويل

(١) أضواء البيان ٤/ ١٧٨ .



لهم من شهود ذلك اليوم أي : حضوره لما سيلاقونه فيه من العذاب .

### دراسة الترجيح :

ذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد بالمشهد في قوله تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ مصدر ميمي ؛ أي فويل لهم

من شهود ذلك اليوم أي حضوره ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " فوادي جهنم الذي يدعى ويلاً للذين كفروا

بالله ، من الزاعمين أن عيسى لله ولد ، وغيرهم من أهل الكفر به من شهودهم

يوماً عظيماً شأنه ، وذلك يوم القيامة " . (١)

٢- الواحدي ، قال : " ﴿ مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ من حضورهم ذلك اليوم

للجزاء والحساب " . (٢)

٣- ابن الجوزي ، قال : " ﴿ مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ أي : من حضورهم

ذلك اليوم للجزاء " (٣)

٤- القرطبي ، قال : " ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ أي

من شهود يوم القيامة ، والمشهد بمعنى المصدر ، والشهود الحضور " . (٤)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالمشهد في الآية : " ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ اسم مكان ؛ أي : فويل لهم من ذلك المكان الذي

يشهودون فيه تلك الأهوال والعذاب .

(١) جامع البيان ٨٦/١٦ .

(٢) الوسيط ١٨٤/٣ .

(٣) زاد المسير ٢٣٣/٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٠٨/١١ .

## سورة مريم

وقال جماعة من المفسرين<sup>(١)</sup> : قوله تعالى : ﴿ مِنْ مَّشْهَدٍ ﴾ " مشهد " " مفعل " إما من الشهادة ، وإما من الشهود وهو الحضور . و" مشهد " هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر : فإذا كان من الشهادة ، والمراد به الزمان ، فتقديره : من وقت شهادة .  
وإن أريد به المكان فتقديره : من مكان شهادة يوم . وإن أريد به المصدر فتقديره : من شهادة ذلك اليوم ، وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء .

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بالمشهد في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر ، سواء كان من الشهادة أو من الشهود الذي بمعنى الحضور ، فكل ذلك وارد ومحتمل يوم القيامة ، والحجة قائمة والله تعالى أعلم .

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري ١٧/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٢٠/٢٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٩٠/٦ ، والدر المصون للحلبي ٦٠١/٧ ، ٦٠٢ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٦٥/٥ وفتح القدير للشوكاني ٤٧٧/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٩٣/١٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٧٩/١١ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٠٦/١٦ ، ١٠٧ .



٣١- المراد بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩]

اختلف في المراد على أقوال :

- ١- أنه ذبح الموت .
- ٢- أنه يوم الموت إذ قضى الموت انقطاع التوبة واستحقاق الوعيد .<sup>(١)</sup>
- ٣- أي الفراغ من الحساب وطوي الصحف ، وصار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار .<sup>(٢)</sup>
- ٤- أنه يوم القيامة إذ قضى العذاب عليهم .<sup>(٣)</sup>

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقد جاء في الحديث الصحيح ما يدل على أن المراد بقوله هنا : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ أي ذبح الموت . قال البخاري في صحيحه<sup>(٤)</sup> : باب قوله عز وجل : " ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ حدثنا عمر بن حفص بن غياث<sup>(٥)</sup> ، حدثنا أبي<sup>(٦)</sup> ،

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٧٤ ، والتفسير الكبير ٢١/٢٢١ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٠٩/١٦ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير للرازي ٢١/٢٢١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٢٨ .

(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٧٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٣٥ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير (سورة مريم) رقم ٤٧٣٠ ص ٣٩٧ ، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة صفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ٤/٢١٨٨ رقم ٢٨٤٩ .

(٥) عمر بن حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي ، أبو حفص الكوفي ، ثقة ، مات سنة ٢٢٢ هـ . ينظر : تهذيب الكمال للمزي ٥/٣٣٩ .

(٦) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي ، أبو عمر الكوفي ، ثقة ، مات سنة ١٩٤ هـ . ينظر : تهذيب الكمال للمزي ٣/٢٣٢ - ٢٣٥ .

## سورة مريم

حدثنا الأعمش<sup>(١)</sup> ، حدثنا أبو صالح<sup>(٢)</sup> عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح<sup>(٣)</sup> فينادي مناد : يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون : نعم هذا الموت وكلهم قد رآه . ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون<sup>(٤)</sup> وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون : نعم هذا الموت ، وكلهم قد رآه ؛ فيذبح ثم يقول : يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت " ثم قرأ ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ انتهى من صحيح البخاري .

والحديث مشهور متفق عليه .<sup>(٥)</sup> وقراءة النبي ﷺ الآية بعد ذكره ذبح الموت تدل على أن المراد بقوله : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ أي ذبح الموت . وفي معناه أقوال أخر تركناها لدلالة الحديث الصحيح على المعنى الذي ذكرنا .<sup>(٦)</sup>

**فراجع عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ أي :**

ذبح الموت لدلالة الحديث الصحيح على ذلك كما تقدم .

**دراسة الترجيح :**

قال بعض المفسرين: إن المراد بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ أي :

(١) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش ، ثقة ، مات سنة ١٤٧ هـ ، ينظر : تهذيب الكمال للمزي ٣/٣٠٠-٣٠٣ .

(٢) ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ، من أجل الناس وأوثقهم ، وقد شهد الدار زمن عثمان رضي الله عنه ، مات سنة ١٠١ هـ بالمدينة ، ينظر : تهذيب الكمال للمزي ٢/٤٤٠ ، ٤٤١ .

(٣) هو الذي فيه بياض وسواد ويكون البياض أكثر . ينظر : لسان العرب لابن منظور ٢/٦٠٢ ، (ملح) .

(٤) يتطلعون إليه مادين أعناقهم إلى الأعلى . ينظر : لسان العرب لابن منظور ١/٤٩٣ ، (شرب) .

(٥) تقدم تخريجه ص ٢٣٧ .

(٦) أضواء البيان ٤/٢٨١ ، ٢٨٢ .



ذبح الموت ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " والأمر المقضي ، هو ذبح الكبش الذي هو مثال الموت وهذا عند حذاق العلماء " . (١)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ أي : قضي العذاب لهم ، قاله مقاتل . (٢)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ أي الفراغ من الحساب وطوي الصحف ، وصار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- السمرقندي ، قال : " ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ يعني : فرغ من الأمر إذا دخل أهل الجنة الجنة ، ودخل أهل النار النار " . (٣)

٢- الزمخشري ، قال : " ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ فرغ من الحساب وتصادر

---

(١) المحرر الوجيز ١٧/٤ ، قال البغوي في معالم التنزيل : " قوله عز وجل : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، وذبح الموت " ٢٣٢/١٦ ، وقال الألويسي في روح المعاني نحو ذلك ، ونودي كل من الفريقين بالخلود " ٩٣/١٦ .

وذكر حديث أبي سعيد الخدري جماعة من المفسرين نحو : الطبري في جامع البيان ٨٧/١٦ ، الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٣٠/٣ ، والزمخشري في الكشاف ذكر معناه ١٧/٣ ، والرازي في التفسير الكبير ٢٢١/٢١ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/١١ ، وابن كثير في تفسيره ١٢٨/٣ ، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ٢٦٦/٥ ذكر معناه ، والشوكاني في فتح القدير ٤٧٨/٣ .

(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣٧٤/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٣٥/٥ .

(٣) بحر العلوم ٣٧٥/٢ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ١٧/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٢١/٢١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٩/١١ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٨٠/١١ .

الفريقان إلى الجنة والنار" (١)

٣- القرطبي ، قال : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ أي فرغ من الحساب ،

وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار" (٢)

٤- القاسمي ، قال : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي

عَقْلَةٍ ﴾ أي فرغ من الحساب وفصل بين أهل الجنة والنار ، وصار كل إلى ما

صار إليه مخلداً فيه" (٣)

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾

أنه ذبح الموت ، ويدل عليه الحديث الصحيح كما تقدم (٤) ، وهو ترجيح

الشنقيطي في تفسيره .

وقال ابن عطية : " والأمر المقضي هو ذبح الكبش الذي هو مثال

الموت ، وهذا عند حذاق العلماء" (٥) والله تعالى أعلم .

(١) الكشاف ١٧/٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/١١ .

(٣) محاسن التأويل ٨٠/١١ .

(٤) تقدم ترجيح في الشنقيطي ص ٢٣٧ .

(٥) المحرر الوجيز ١٧/٤ .





٣٢- المراد بقوله تعالى : ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾

قال تعالى : ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لِمَ لَّمْ تَنْتَه

لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ [مريم: ٤٦]

اختلف في المراد على قولين :

١- وقيل : لأرجمنك باللسان شتماً .

٢- قيل : لأرجمنك بالحجارة .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

بين الله جل وعلا في الآية أن إبراهيم لما نصح أباه النصيحة المذكورة مع ما فيها من الرفق واللين ، وإيضاح الحق والتحذير من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ومن عذاب الله وولاية الشيطان ، خاطبه هذا الخطاب العنيف ، وسماه باسمه ولم يقل يا بني في مقابلة قوله له : يا أبت . وأنكر عليه أنه راغب عن عبادة الأوثان أي معرض عنها لا يريد لها ، لأنه لا يعبد إلا الله وحده جل وعلا ، وهدده بأنه إن لم ينته عما يقوله له ليرجمنه (قيل بالحجارة وقيل باللسان شتماً) والأول أظهر (١).

فالراجح عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى : ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي

بالحجارة .

دراسة الترجيح :

قال جماعة من المفسرين : إن المراد بقوله : ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ يعني

(١) أضواء البيان ٤/ ٢٨٧ .

## سورة مريم

باللسان شتماً ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الفراء ، قال : " وقوله : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ لِأَسْبَنَكَ " (١)
  - ٢- ابن قتيبة ، ومكي بن أبي طالب القيسي ، قالوا ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ : أي لأشتمنك " (٢)
  - ٣- الطبري ، قال : " وقوله : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ يقول : لأرجمنك بالكلام وذلك بالسب والقول القبيح " (٣)
  - ٤- الزجاج ، قال : " وقوله : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ معناه لأشتمنك ، والذي عليه التفسير أن الرجم ها هنا الشتم " (٤)
  - ٥- السمرقندي ، قال : " وقوله تعالى : ﴿ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ يقول : إن لم تنته عن مخالفتك ولم ترجع عنها لأسبنك وأشتمنك " (٥)
  - ٦- الواحدي ، قال : " ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ لأرمينك بالقول القبيح ، وأشتمنك " (٦)
  - ٧- محمود النيسابوري ، قال : " ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ لأرمينك بالشتم " (٧)
- وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ يعني :

- (١) معاني القرآن ١٦٩/٢ .
- (٢) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٤ ، وتفسير المشكل من غريب القرآن ص ١٤٨ ، وينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٨ .
- (٣) جامع البيان ٩٠/١٦ .
- (٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٢/٣ .
- (٥) بحر العلوم ٣٧٦/٢ .
- (٦) الوسيط ١٨٥/٣ .
- (٧) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢٤/٢ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٢٨/٢١ .



بالحجارة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القاسمي ، قال : " وقوله : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ تهديد :

متناه أي لئن لم تنته عن القول فيها ، وعن نصحك ، لأرجمك بالحجارة " (١)

٢- السعدي ، قال : " ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ أي قتلاً بالحجارة " (٢)

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره ، أن المراد بقوله تعالى : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾

يعني باللسان ، وهو الشتم والذم ، فهو يدافع عن آلهته التي عابها ابنه إبراهيم

عليه السلام ، وهو قول جماعة من المفسرين ، والله تعالى أعلم . (٣)

(١) محاسن التأويل ٨٢/١١ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣٢/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٢٨/٢١ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٤ .

(٣) ويكون الرجيم بمعنى المشتوم المسبوب من قوله تعالى : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ ؛ أي لأسبئك .

ينظر : لسان العرب لابن منظور ٢٢٦/١٢ ، ٢٢٧ (رجم) ، وينظر : تهذيب اللغة للأزهري ٦٨/١١ (رجم) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ١١١١ (رجم) ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٨ .

٣٣- المراد بقوله تعالى : ﴿ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا بَرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه

لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ [مريم: ٤٦]

اختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿ مَلِيًّا ﴾ على قولين :

- ١- أن المراد به الزمن الطويل .
- ٢- أن المراد به سوياً سليماً من عقوبتي .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والتحقيق في قوله تعالى : ﴿ مَلِيًّا ﴾ أن المراد به الزمن الطويل ، ومنه قول مهلهل<sup>(١)</sup> :

فتصدعت صم الجبال لموته وبكت عليه المُرملات ملية

وأصله واوي اللام ؛ لأنه من المِلاوة وهي مدة العيش . ومن ذلك قيل لليل والنهار : المَلَوَان . ومنه قول ابن مقبل<sup>(٢)</sup> :

ألا يا ديار الحي بالسبعان أملَّ عليها بالبلى المَلَوَان

وقيل الملوان في بيت ابن مقبل : طرفا النهار<sup>(٣)</sup> .

(١) هو عدي بن ربيعة أخو كليب وائل ، ينظر : طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، دار المدني ٣٩/١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، دار أرقم ، الأولى ١٤١٨هـ - ، ص ١٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١١/١١

(٢) تميم بن أبي بن مقبل ، من بني عجلان ، ينظر : طبقات فحول الشعراء ١٥٠/١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٣٢ ، وديوان ابن مقبل ، تحقيق عزة حس ، إحياء التراث ص ٣٣٥ .

(٣) أضواء البيان ٢٨٩/٤ .



فالمراجع عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى: ﴿مَلِيًّا﴾ أي : الزمن

الطويل .

### دراسة الترجيح :

قال جماعة من المفسرين : إن المراد بقوله تعالى: ﴿مَلِيًّا﴾ الزمن

الطويل ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

الفراء<sup>(١)</sup> ، وابن قتيبة<sup>(٢)</sup> ، والزجاج<sup>(٣)</sup> ، والسمرقندي<sup>(٤)</sup> ، ومكي بن أبي طالب القيسي<sup>(٥)</sup> ، والواحي<sup>(٦)</sup> ، ومحمود النيسابوري<sup>(٧)</sup> ، وابن عطية<sup>(٨)</sup> ، وابن جزي الكلبي<sup>(٩)</sup> ، وأبو حيان الأندلسي<sup>(١٠)</sup> ، والشوكاني<sup>(١١)</sup> ، والقاسمي<sup>(١٢)</sup> وابن عاشور<sup>(١٣)</sup> ، والسعدي<sup>(١٤)</sup> .

(١) معاني القرآن ١٦٩/٢ .

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٢/٣ .

(٤) بحر العلوم ٣٧٦/٢ .

(٥) تفسير المشكل من غريب القرآن ص ١٤٨ .

(٦) الوسيط ١٨٥/٣ .

(٧) إيجاز البيان ٢٤/٢ .

(٨) المحرر الوجيز ١٨/٤ .

(٩) كتاب التسهيل ٦/٣ .

(١٠) البحر المحيط ١٩٥/٦ .

(١١) فتح القدير ٤٨٠/٣ .

(١٢) محاسن التأويل ٨٢/١١ .

(١٣) التحرير والتنوير ١٢٠/١٦ .

(١٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٤ .

## سورة مريم

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى ﴿ مَلِيًّا ﴾ سويّاً سليماً من عقوبتي ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وأولى القولين بتأويل الآية عندي قول من قال : معنى ذلك : واهجرني سويّاً ، سليماً من عقوبتي ، لأنه عقيب قوله ﴿ لَيْسَ لِمَنْ تَنَّتَهُ لِأَرْجُمَنَّكَ ﴾ وذلك وعيد منه إن لم ينته عن ذكر آلهته بالسوء أن يرحمه بالقول السيء ، والذي هو أولى بأن يتبع ذلك التقدم إليه بالانتهاء عنه قبل أن تناله العقوبة ، فأما الأمر بطول هجره فلا وجه له " (١).

## تحريير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى ﴿ مَلِيًّا ﴾ يعني : زماناً طويلاً فوالد إبراهيم عليه السلام كأنه يريد مفارقة ابنه الخليل عليه السلام حيناً طويلاً ، فهو الذي سب الآلهة وعابها ، ونقص قدرها عند قومه فكأنه يريد هجرانه حيناً طويلاً ولا يريد قربه حتى لا يقع فيها بالشتم والسب . أو يقع بينه وبين ابنه ما لا يريد .

وقول من قال : إن المراد بقوله تعالى ﴿ مَلِيًّا ﴾ سويّاً سليماً من عقوبتي وهو قول ابن جرير لا يخلو من وجاهة ؛ ولعل القول الأول أقرب ، وعليه جماعة من المفسرين ، والله تعالى أعلم . (٢)

(١) جامع البيان ٩٢/١٦ .

(٢) ينظر لسان العرب لابن منظور ٢٩٠/١٥ ، ٢٩١ (ملا)



٣٤- العلة في أمر الله لموسى ﷺ أن يخلع نعليه (\*).

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ

نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۗ ﴾ [طه: ١١-١٢]

اختلف العلماء في ذلك على أقوال:

١- قال بعض العلماء: إنه أمر بخلعهما لإنهما كانتا من جلد حمار غير

ذكي.

٢- وقال بعضهم: إنها أمر بخلعهما احتراماً للبقعة وتعظيماً لها.

٣- وقال بعضهم: إن الله أمره بخلع نعليه أي نزعهما من قدميه ليعلمه

التواضع لربه حين ناداه، فإن نداء الله لعبده أمر عظيم، يستوجب من العبد كمال التواضع والخضوع.

٤- وقال بعضهم: إن الله أمره بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي،

إذ كان وادياً مقدساً.

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ قال بعض العلماء: لأنهما من جلد حمار

غير ذكي، ويروى هذا عن كعب وعكرمة وقتادة، نقله عنهم القرطبي

وغيره<sup>(١)</sup>... وفيه أقوال أخر للعلماء غير ذلك. وأظهرها عندي والله تعالى

أعلم: أن الله أمره بخلع نعليه أي نزعهما من قدميه ليعلمه التواضع لربه

(\*) الآيتان من سورة "طه" آية ١١، ١٢، ولكن الشنقيطي أوردها هنا في سورة مريم عند قوله تعالى:

﴿ وَتَلَدَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم: ٥٢] وأحال هناك في سورة

"طه" على موضعها هنا في سورة "مريم". وينظر: أضواء البيان ٤/٤٠٥.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٧٣، وجامع البيان للطبري ١٦/١٤٤، والدر المنثور

للسيوطي ٤/٥٢٢.

## سورة مريم

حين ناداه، فإن نداء الله لعبده أمر عظيم يستوجب من العبد كمال التواضع والخضوع . والله تعالى أعلم .

وقول من قال : إنه أمر بخلعهما احتراماً للبقعة يدل له أنه أتبع أمره بخلعهما بقوله : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ وقد تقرر في مسالك الإيماء والتنبيه<sup>(١)</sup> أن ((إن)) من حروف التعليل<sup>(٢)</sup> .

**فالراجح عند الشنقيطي أن الله أمر موسى ﷺ بخلع نعليه ليعلمه التواضع لربه حين ناداه ، فإن نداء الله لعبده أمر عظيم يستوجب من العبد غاية الخضوع لربه جل وعلا .**

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن الله أمر موسى ﷺ بخلع نعليه لأنهما كانتا من جلد عمار غير ذكي .<sup>(٣)</sup>

(١) مسلك الإيماء / اقتران الوصف أو نظيره بالحكم أو نظيره على وجه لو لم يكن الوصف أو نظيره علة للحكم كان ذلك مخلأً بالفصاحة . ينظر : نثر الورود لمحمد الأمين الشنقيطي ، تحقيق وإكمال تلميذه الدكتور : محمد ولد سيدي حبيب الشنقيطي .

وفي مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر لمحمد الأمين الشنقيطي ، الإيماء والتنبيه : أن يقرن الحكم بوصف على وجه لو لم يكن علة لكان الكلام معيباً عند العقلاء .

ينظر : مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر لمحمد الأمين الشنقيطي ص ٤٤٣ ، وينظر : شرح الكوكب المنير لابن النجار ٤/١١٩ ، ١٢١ .

وينظر : روضة الناظر لابن قدامة المقدسي ٣/٨٣٨ - ٨٣٩ .

(٢) أضواء البيان ٤/٢٩٢ .

(٣) قال الطبري : " لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنهما من جلد حمار ولا لنجاستهما ، ولا خبر بذلك عن يلزم بقوله الحجة " ينظر : جامع البيان ١٦/١٤٤ ، وينظر : الوسيط للواحدي ٣/٢٠٢ ، وروح المعاني للألوسي ١٦/١٩٦ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/١٢٥٦ ، ١٢٥٧ .





وقال بعضهم : إنه أمر بخلعهما احتراماً للبقعة ، يدل له أن أتبع أمره بخلعهما بقوله : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ، و"إن" في الآية من حروف التعليل . (١)

قال الزمخشري : " والقرآن يدل على أن ذلك احتراماً للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها " (٢)

وقال بعضهم : إن الله أمره بخلع نعليه أي نزعها من قدميه ليعلمه التواضع لربه حين ناداه ، فإن نداء الله لعبده أمر عظيم ، يستوجب من العبد كمال التواضع والخضوع ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- أبو السعود ، قال : " أمر عليه الصلاة والسلام بذلك لأن الحفوة أدخل في التواضع وحسن الأدب ولذلك كان السلف يطوفون بالكعبة حافين " (٣)
- ٢- الشوكاني ، قال : " أمره الله سبحانه بخلع نعليه ، لأن ذلك أبلغ في التواضع ، وأقرب إلى التشريف والتكريم وحسن التأدب " (٤)

وقال بعضهم : إن الله أمره بخلع نعليه ليباشر بقدمية بركة الوادي ، إذ كان وادياً مقدساً ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الطبري ، قال : " الصواب قول من قال : أمره الله تعالى ذكره بخلع نعليه ليباشر بقدمية بركة الوادي ، إذ كان وادياً مقدساً . وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل

(١) ينظر : حاشية رقم ١ ص ٢٤٨

(٢) الكشاف ٥٥/٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ١٦٩/١٦ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٧/٦ .

(٤) فتح القدير ٥١٢/٣ ، وينظر : إيجاز البيان لمحمود النيسابوري ٢٦/٢ .

## سورة مريم

أنهما من جلد حمار ولا لنجاستهما ، ولا خير بذلك عنم تلزم بقوله الحجة ،  
وإن في قوله ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ بعقبه دليلاً واضحاً ، على أنه إنما  
أمر بخلعهما لما ذكرنا <sup>(١)</sup>

٢- ابن العربي ، قال : " إن قلنا إن خلع النعلين كان لينال بركة التقديس  
فما أجدره بالصحة ؛ فقد استحق التنزيه عن النعل ، واستحق الواطئ التبرك  
بالمباشرة ... " <sup>(٢)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن الله أمر موسى ﷺ بخلع نعليه احتراماً  
للبيعة ، وليعلمه التواضع لربه حين ناداه ، فإن نداء الله لعبده يستوجب من  
العبد كمال التواضع والخضوع .

فيجب عليه مراعاة ذلك لتجلي الحق فيه ، وقد اقتضى كلا المعنيين  
قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ والله أعلم .

(١) جامع البيان ١٤٤/١٦ ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٢٦٦/١٦ ، وإيجاز البيان لمحمود  
النيسابوري ٢٩/٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٧٣/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١٧/٢٢ .  
(٢) أحكام القرآن ١٢٥٦/٣ .



٣٥- المراد بقوله تعالى : ﴿ طُوًى ﴾<sup>(١)</sup>

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ

نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه: ١١-١٢]

اختلف في المراد على قولين :

- ١- أنه اسم الوادي .
- ٢- أنه قدس مرتين .
- ٣- أن معنى : ﴿ طُوًى ﴾ أمر من الله لموسى ﷺ أن يطأ الوادي بقدميه .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وأظهر الأقوال في قوله تعالى : ﴿ طُوًى ﴾ أنه اسم للوادي ، فهو بدل

من الوادي أو عطف بيان . وفيه أقوال آخر غير ذلك .<sup>(١)</sup>

فالمراجع عند الشنقيطي في قوله تعالى : ﴿ طُوًى ﴾ أنه اسم للوادي .

دراسة الترجيح :

قال جماعة من المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ طُوًى ﴾ اسم للوادي

ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(\*) الأيتان من سورة "طه" آية ١١ ، ١٢؛ ولكن الشنقيطي أوردهما هنا في سورة مريم عند قوله تعالى :

﴿ وَنَلَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ ، وأحال في سورة "طه" على

موضعها هنا في سورة "مريم" ينظر : أضواء البيان ٤/٤٠٥ .

(١) أضواء البيان ٤/٢٩٢ ، وينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٩٦ ، وزاد المسير لابن الجوزي

٥/٢٧٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٧٥ .

## سورة مريم

١- الطبري<sup>(١)</sup>، والزجاج<sup>(٢)</sup>، والواحدي<sup>(٣)</sup>، والبغوي<sup>(٤)</sup>، ومحمود النيسابوري<sup>(٥)</sup>، والعكبري<sup>(٦)</sup>، وأبو حيان الأندلسي<sup>(٧)</sup>، والشوكاني<sup>(٨)</sup>، والألوسي<sup>(٩)</sup>، وابن عاشور<sup>(١٠)</sup>.

وقال بعض المفسرين: إن معنى ﴿طَوَى﴾ قُدِّسَ مرتين مرتين "ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم:

١- ابن عطية، قال: "﴿طَوَى﴾ معناه مرتين مرتين"<sup>(١١)</sup>

وقال بعض المفسرين: إن معنى ﴿طَوَى﴾ أن يطأ الوادي بقدميه. قاله مجاهد<sup>(١٢)</sup>

- 
- (١) جامع البيان ١٤٧/١٦ .  
 (٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٠/٣ .  
 (٣) الوسيط ٢٠٢/٣ قال: "و(طَوَى) اسم الوادي في قول جميع المفسرين."  
 (٤) معالم التنزيل ٢٦٧/١٦، وينظر: الكشاف للزمخشري ٥٥/٣ .  
 (٥) إيجاز البيان ٢٩/٢ .  
 (٦) التبيان في إعراب القرآن ٨٨٦/٢ .  
 (٧) البحر المحيط ٢٣١/٦ .  
 (٨) فتح القدير ٥١٢/٣ .  
 (٩) روح المعاني ٨٧٠/١٦ .  
 (١٠) التحرير والتنوير ١٩٨/١٦ .  
 (١١) المحرر الوجيز ٣٩/٤، وقال الرازي: معناه مرتين نحو مثني أي قدس الوادي مرتين أو نودي موسى عليه السلام يقال: ناديته طوى أي مثني "ينظر: التفسير الكبير ١٨/٢٢، وينظر: الكشاف للزمخشري ٥٥/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٧٥/٥ .  
 (١٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٤٦/١٦، والنكت والعيون للماوردي ٣٩٧/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٧٤/٥، وروي عن مجاهد أن (طَوَى) اسم الوادي. ينظر: زاد المسير لابن الجوزي، =



تحرير المسألة :

الذي يتضح مما تقدم ذكره ؛ أن معنى قوله تعالى : ﴿ طَوَى ﴾ اسم للوادي ؛ قال به أكثر المفسرين ، ورجحه الشنقيطي في تفسيره ، وهو الذي يظهر من الآية الكريمة . والله تعالى أعلم .

## سورة مريم

- ٣٦- المراد بالخلف<sup>(١)</sup> في قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]
- اختلف العلماء في المراد على أقوال :
- ١- قيل : هم اليهود .<sup>(٢)</sup>
  - ٢- وقيل : هم اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار الذين خلفوا أنبياءهم وصالحهم قبل نزول الآية .<sup>(٣)</sup>
  - ٣- وقيل : هم قوم من أمة محمد عليه الصلاة والسلام يأتون عند ذهاب الصالحين منها ، يركب بعضهم بعضاً في الأزقة زنى .
  - ٤- وقيل : هم البربر .<sup>(٤)</sup>
  - ٥- وقيل : هم أهل الغرب .<sup>(٥)</sup>

## ترجيح الشنقطي - يرحمه الله -

واختلف العلماء في الخلف المذكور من هم ؟ فقيل : هم اليهود ، ويروى عن ابن عباس ومقاتل .

- (١) (الخَلْفُ) بالتحريك والسكون ، كل من يجئ بعد من مضى ، إلا أنه بالتحريك في الخير ، والتسكين في الشر ، ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٣٥ ، وينظر : لسان العرب لابن منظور ٩/٨٥ ، (خلف) وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٢/٣٨٠ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٣/٤٨٤ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/١٣٤ .
- (٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٧٩ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٤٥ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٢٠٠ ، وروح المعاني للألوسي ١٦/١٠٩ .
- (٣) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٤٥ ، والبحر المحيط ٦/٢٠٠ ، والدر المنثور ٤/٤٩٩ .
- (٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٣٥ ، والدر المنثور للسيوطي ٤/٥٠٠ .
- (٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/١٣٥ .



وقيل : هم اليهود والنصارى ، ويروى عن السدي .  
وقيل : هم قوم من أمة محمد ﷺ يأتون عند ذهاب الصالحين منها فيركب بعضهم بعضاً في الأزقة زنى ، ويروى عن مجاهد ، وعطاء ، قتادة ، ومحمد ابن كعب القرظي (١) .

وقيل : إنهم البربر ، وقيل : إنهم أهل الغرب . وفيهم أقوال أخر .  
قال مقيده عفا الله عنه : وكونهم من أمة محمد ﷺ ليس بوجيه عندي ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ صيغة تدل على الوقوع في الزمن الماضي ، ولا يمكن صرفها إلى المستقبل إلا بدليل يجب الرجوع إليه كما ترى .

والظاهر أنهم اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار الذين خلفوا أنبياءهم وصالحهم قبل نزول الآية ، فأضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، وعلى كل حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فكل خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات يدخلون في الذم والوعيد المذكور في الآية . (٢)

**فراجع عند الشنقيطي** أنهم اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار الذين خلفوا أنبياءهم وصالحهم قبل نزول الآية ، فأضاعوا الصلاة ... ، وعلى كل حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾

---

(١) محمد بن كعب القرظي ، إمام ثقة عالم ورع مشهور ، توفي سنة ١١٧هـ ، وقيل غير ذلك ، ينظر : تهذيب الكمال للمزي ٤٨٩/٦ .  
(٢) أضواء البيان ٣٠٨/٤ .





### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالخلف المذكورين في الآية ، هم خَلف سوء خلفوا أنبياءهم وصالحهم فأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فهو يشمل جميع الأمم التي ضلت (اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار ، قبل نزول الآية) فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات يدخلون في الذم والوعيد في الآية . والله أعلم .

٣٧- إعراب قوله تعالى : ﴿ إِلَّا سَلَامًا ۝ ﴾

قال تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

وَعَشِيًّا ۝ ﴾ [مريم: ٦٢]

اختلف في إعرابه على قولين :

١- قوله تعالى : ﴿ إِلَّا سَلَامًا ۝ ﴾ استثناء منقطع<sup>(١)</sup> ، أي لكن يسمعون فيها

سلاماً ، لأنهم يسلم بعضهم على بعض وتسلم عليهم الملائكة .

٢- وقيل : هو من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم ، أي : إن كان تسليم

بعضهم على بعض - أو تسليم الملائكة عليهم - لغواً ، فلا يسمعون لغواً إلا ذلك .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والظاهر أن قوله: ﴿ إِلَّا سَلَامًا ۝ ﴾ استثناء منقطع ، أي لكن يسمعون فيها

سلاماً ، لأنهم يسلم بعضهم على بعض ، وتسلم عليهم الملائكة ، كما يدل عليه

قوله تعالى : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۝ ﴾ [إبراهيم: ٢٣] وقوله ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ

عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ ﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ۝ ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤] ، وما ذكرنا

من أن الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۝ ﴾ منقطع

(١) الاستثناء المنقطع : هو ما لم يكن فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه ؛ نحو جاء القوم إلا حماراً

والاستثناء المتصل : هو ما يكون فيه المستثنى بعض المستثنى منه ؛ نحو جاء القوم إلا زيداً .

ينظر : الكتاب لسبويه ٣١١/٢ ، ٣١٩ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام أبي عبد الله جمال

الدين بن هشام ، دار ابن الوليد - بيروت - ١٤١٤هـ ، ٢٦١/٢ ، ٢٥٧ ، وشرح ابن عقيل على ألفية

ابن مالك لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية -

بيروت ١٤١٩هـ ، ١٨٢/٢ . وضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد بن عبد العزيز النجار ، مؤسسة

الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٨٠/٢ ، ٨١ ، وينظر : أضواء البيان ٣٣٦/٤ ، ٣٣٧ .



هو الظاهر .

وقيل : هو من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم ، كقول نابغة ذبيان<sup>(١)</sup> :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب .<sup>(٢)</sup>

فالمراجع عند الشنقطي في إعراب قوله ﴿ إِلَّا سَلَامًا ﴾ استثناء منقطع ، أي لكن يسمعون فيها سلاماً ، لأنهم يسلم بعضهم على بعض ، وتسلم عليهم الملائكة ، كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ ..

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن إعراب قوله تعالى : ﴿ إِلَّا سَلَامًا ﴾ استثناء منقطع ، أي ولكن يسمعون فيها سلاماً لأنهم يسلم بعضهم على بعض ، وتسلم عليهم الملائكة .. ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : "﴿ إِلَّا سَلَامًا ﴾ وهذا من الاستثناء المنقطع، ومعناه :

ولكن يسمعون سلاماً ، وهو تحية الملائكة إياهم "<sup>(٣)</sup>.

٢- مكي بن أبي طالب<sup>(٤)</sup>، والبغوي<sup>(٥)</sup>، وابن عطية<sup>(٦)</sup>، وابن جزي

(١) ينظر ديوان النابغة الذبياني ص ٦٠ .

والفلول : الثلوم ، والقراع : المقارعة والمجادلة . فجعل فلول السيوف عيباً ، وهو أوكد في المدح .

(٢) أضواء البيان ٣٣٥/٤ ، ٣٣٩ .

(٣) جامع البيان ١٠٢/١٦

(٤) مشكل إعراب القرآن ٤٥٧/٢ .

(٥) معالم التنزيل ٢٤٢/٦ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ٢٧/٣ .

(٦) المحرر الوجيز ٢٣/٤ ، وينظر : البيان في إعراب غريب القرآن لابن الأنباري ١٢٨/٢ ، والتفسير

الكبير للرازي ٢٣٧/٢١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٦/١١ .

## سورة مريم

الكلبي<sup>(١)</sup>، وأبو حيان الأندلسي<sup>(٢)</sup>، وابن كثير<sup>(٣)</sup>، والشوكاني<sup>(٤)</sup>، والألوسي<sup>(٥)</sup> والقاسمي<sup>(٦)</sup>. جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن إعراب قوله تعالى : ﴿ سَلَّمَ ﴾ هو من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وظاهر ذلك أنه استثناء متصل ، أي : إن كان التسليم بعضهم على بعض — أو تسليم الملائكة عليهم — لغواً ، فلا يسمعون إلا ذلك .<sup>(٧)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن إعراب قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًّا إِلَّا سَلَمًا ﴾ استثناء منقطع أي لكن يسمعون فيها سلاماً ، لأنهم يسلم بعضهم على بعض أو تسلم عليهم الملائكة ، كقوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًّا وَلَا تَأْتِيَمًا ﴾ إِلَّا قِيلاً سَلَمًا سَلَمًا ﴿ [الواقعة: ٢٥-٢٦] فالمستثنى من

(١) كتاب التسهيل ٧/٣ .

(٢) البحر المحيط ٢٠٢/٦ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٦١٣/٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٣٦/٣ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٧٣/٥ .

(٤) فتح القدير ٤٨٥/٣ .

(٥) روح المعاني ١١٢/١٦ .

(٦) محاسن التأويل ٨٦/١١ .

(٧) ينظر : الكشف للزمخشري ٢٧/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٣٧/٢١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٠٢/٦ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٦١٣/٧ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٧٣/٥ ، روح المعاني للألوسي ١١٢/١٦ ، وقال السمين الحلبي : وأما الإتصال فعسر ، إذ لا يُعدّ ذلك عيباً ، فليس من جنس الأول " ينظر : الدر المصون ٦١٤/٧ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٣٧/٢١ ، وروح المعاني للألوسي ١١٢/١٦ .



غير جنس المستثنى منه ، وعليه جماعة من المفسرين ، وهو ما رجحه  
الشنقيطي في تفسيره . والله تعالى أعلم وأحكم .

## سورة مريم

٣٨- معنى إيراثهم الجنة في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ

عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٣٨﴾

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٣٨﴾

[مريم : ٦٣]

اختلف في المراد على ثلاثة أقوال :

١- قال بعض أهل العلم : معنى إيراثهم الجنة : الإنعام عليهم بالخلود فيها في أكمل نعيم وسرور .

٢- وقال بعضهم : معنى إيراثهم الجنة : أي نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث .

٣- وقال بعضهم : معنى إيراثهم الجنة : أن الله يجعل منازل أهل الجنة في النار لأهل النار ، ومنازل أهل النار في الجنة لأهل الجنة فيرثون منازل أهل النار في الجنة .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

ومعنى إيراثهم الجنة : الإنعام عليهم بالخلود فيها في أكمل نعيم وسرور قال الزمخشري في الكشاف<sup>(١)</sup> : نورث أي نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث ، ولأن الأتقياء يلقون ربهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة ، فإذا أدخلهم الجنة فقد أورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفي .

وقال بعض أهل العلم معنى إيراثهم الجنة أن الله تعالى خلق لكل نفس منزلاً في الجنة . ومنزلاً في النار ؛ فإذا أدخل أهل الجنة الجنة ؛ أراهم

(١) الكشاف ٢٨/٣ .



منازلهم في النار لو كفروا وعصوا ليزداد سرورهم وغبطتهم ؛ وعند ذلك يقولون : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣] .

وكذلك يرى أهل النار منازلهم في الجنة لو آمنوا واتقوا لتزداد ندامتهم وحسرتهم ، وعند ذلك يقول الواحد منهم : ﴿ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزمر: ٥٧] ثم إنه تعالى : يجعل منازل أهل الجنة في النار لأهل النار ، ومنازل أهل النار في الجنة لأهل الجنة فيرثون منازل أهل النار في الجنة . وهذا هو معنى الإيراث المذكور على هذا القول .

قال مقبده عفا الله عنه وغفر له : قد جاء حديث يدل لما ذكر من أن لكل أحد منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار ، إلا أن حمل الآية عليه غير صواب لأن أهل الجنة يرثون من الجنة منازلهم المعدة لهم بأعمالهم وتقواهم ، كما قد قال تعالى : ﴿ وَتُؤَدُّوْنَ أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣] ، ونحوها من الآيات . ولو فرضنا أنهم يرثون منازل أهل النار فحمل الآية على ذلك يوهم أنهم ليس لهم في الجنة إلا ما أورثوا من منازل أهل النار ، والواقع بخلاف ذلك كما ترى .

والحديث المذكور هو ما رواه الإمام أحمد<sup>(١)</sup> في المسند ، والحاكم في المستدرک<sup>(٢)</sup> من حديث أبي هريرة (( كل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول : لو أن الله هداني فيكون له شكر . وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول : لولا أن الله هداني فيكون عليه حسرة )) أهـ .

(١) ينظر : المسند ٦٧٨/٢ ، رقم (١٠٦٣١) .

(٢) ينظر : المستدرک ٤٧٣/٢ ، رقم (٣٦٢٩) .

## سورة مريم

وعلم في الجامع الصغير على هذا الحديث علامة الصحة . (١)  
وقال شارحه المناوي : قال الحاكم صحيح على شرطهما ، وأقره الذهبي  
وقال الهيثمي (٢) : رجال أحمد رجال الصحيح أهـ . (٣)

**فالدراج عند الشنقيطي في معنى إيراثهم الجنة : الإنعام عليهم بالخلود**  
فيها في أكمل نعيم وسرور .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن معنى إيراثهم الجنة في قوله تعالى ﴿ تِلْكَ أَلْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ ، الإنعام عليهم بالخلود فيها  
في أكمل نعيم وسرور ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- السمرقندي ، قال : ﴿ تِلْكَ أَلْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ أي :  
ننزل من عبادنا " (٤)

٢- البغوي ، قال : " أي : نعطي وننزل " (٥)

وقال بعض المفسرين : إن معنى إيراثهم الجنة ، نبقياهم عليهم كما نبقى  
على الوارث مال المورث ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- أبو السعود ، قال : " أي نبقياهم عليهم بتقواهم وامتعتهم بها كما نبقى على  
الوارث مال مورثه وامتعه به والوراثه أقوى ما يستعمل في التملك والاستحقاق

(١) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٤/٥ .

(٢) ينظر : مجمع الزوائد ٣٩٩/١٠ .

(٣) أضواء البيان ٣٤١/٤ ، ٣٤٢ .

(٤) بحر العلوم ٣٨١/٢ ، وينظر : الوسيط للواحدى ١٨٩/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٤٨/٥ .

(٥) معالم التنزيل ٢٤٣/١٦ .





- من الألفاظ من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا إبطال" (١)
- ٢- الشوكاني ، قال : " أي هذه الجنة التي وصفنا أحوالها نورثها من كان من أهل التقوى كما يبقى على الوارث مال مورثه " (٢).
- ٣- ابن عاشور ، قال : " ﴿ نُورِثُ ﴾ نجعل وارثاً ، أي نعطي الإرث ... واستعير هنا للعطية المدخرة لمعطاها ، تشبيهاً بمال المورث الذي يصير إلى وارثه آخر الأمر " (٣).

وقال بعض المفسرين : إن معنى إيراثهم الجنة في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ أن الله يجعل منازل أهل الجنة في النار لأهل النار ، ومنازل أهل النار في الجنة لأهل الجنة ، فيرثون منازل أهل النار في الجنة ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الطبري ، قال : " يقول تعالى ذكره : هذه الجنة التي وصفت لكم أيها الناس صفتها هي الجنة التي نورثها ، يقول : نورث مساكن أهل النار فيها ﴿ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ يقول من كان ذا اتقاء عذاب الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه " (٤)

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره ، أن معنى إيراثهم الجنة المذكور في قوله

(١) إرشاد العقل السليم ٥/٢٧٣ .

(٢) فتح القدير ٣/٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٣) التحرير والتنوير ١٦/١٣٨ .

(٤) جامع البيان ١٦/١٠٣ ، وينظر : الوسيط للواحدى ٣/١٨٩ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٤٨ ،

وروح المعاني للألوسي ١٦/١١٣ .

## سورة مريم

تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ، هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، أي : الإنعام عليهم بالخلود فيها في أكمل نعيم وسرور فهذا تمام النعمة ، لمن اتقى الله عز وجل .

وقول من قال : إن معنى إرثهم الجنة ، أي نبقياها عليهم كما نبقى على الوارث مال المورث ، لا يخلو من وجاهة ؛ ولكن القول الأول أنسب وأقرب .

وأما حمل الآية على الحديث المذكور فقد أجاب عنه الشنقيطي كما تقدم (١) . والله تعالى أعلم .

(١) تقدم في ترجيح الشنقيطي ص ٢٦٣ ، وينظر : روح المعاني للأوسى ١١٣/١٦ .



٣٩- المراد بقوله تعالى : ﴿ جِثِيًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ

جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٦٨]

اختلف في المراد على قولين :

١- قيل : إنه جثيهم على ركبهم .

٢- قيل : إن معناه جماعات .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله في هذه الآية الكريمة ﴿ جِثِيًّا ﴾ جمع جاث . والجاثي اسم فاعل جَثَا يَجْثُو جُثُوًّا . وجثى يجثو جثياً . إذا جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه . والعادة عند العرب : أنهم إذا كانوا في موقف ضنك وأمر شديد ، جثوا على ركبهم ؛ ومنه قوله بعضهم (١) :

فمن للحماة ومن للكماة إذا ما الكماة جثوا للركب

إذا قيل مات أبو مالك فتى المكرمات قريع العرب

وكون معنى قوله تعالى : ﴿ جِثِيًّا ﴾ ، وقوله ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾

[الجاثية: ٢٨] أنه جثيهم على ركبهم هو الظاهر ، وهو قول الأكثر ، وهو الإطلاق المشهور في اللغة (٢) ، ومنه قول الكمي (٣) :

هم تركوا سراتهم جثيا وهم دون السراة مقرنينا .

وعن ابن عباس في قوله : ﴿ جِثِيًّا ﴾ في هذه الآية أن معناه جماعات . (٤)

(١) لم أقف على قائله .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري ١١/١٧١ ، ولسان العرب لابن منظور ١٤/١٣١ ، ١٣٢ ، (جثا) .

(٣) الكمي بن زيد بن بني أسد ، يكنى بأبي المُسْتَهْل ، ينظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٢٠ ، وشعر الكمي بن زيد ، جمع : داود سلوم ، عالم الكتب ، الثانية ١٤١٧ هـ ، ٢/٤٠٩ .

(٤) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ١٦/٢٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٣٣ .

## سورة مريم

وعن مقاتل<sup>(١)</sup> : أي جمعاً جمعاً ، وهو على هذا القول جمع "جثوة" مثلثة الجيم ، وهي الحجارة المجموعة والتراب المجموع . فأهل الخمر يحضرون حول جهنم على حدة ، وأهل الزنى على حده ، وأهل السرقة على حده ، وهكذا ، ومن هذا المعنى قول طرفة بن العبد<sup>(٢)</sup> :

تري جثوتين من ترابٍ عليهما صفائح صم من صفيح منضد  
هكذا قال بعض أهل العلم . ولكنه يرد عليه أن فعلة كجثوة لم يعهد جمعها على فعول كجثي<sup>(٣)</sup> .

فالأرجح عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى : ﴿ جِثِيًّا ﴾ جثيهم على ركبهم ، فهو قول الأكثر وهو الإطلاق المشهور في اللغة .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ جِثِيًّا ﴾ جثيهم على ركبهم ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> ، والزجاج<sup>(٥)</sup> ، ومكي بن أبي طالب القيسي<sup>(٦)</sup> ، ومحمود

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٣٣ .

(٢) هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري ، أحد مشاهير الشعراء في الجاهلية ، ومن أصحاب المعلقات السبع ، ينظر : شرح المعلقات للزوزني ص ٥٣ ، ولسان العرب لابن منظور ١٤/٣٢ ، وشرح ديوان طرفة بن العبد للدكتور : سعدي الضناوي ، دار الكتاب العربي الثانية ١٤١٨هـ ، ص ١٠٩ .

(٣) أضواء البيان ٤/٣٤٥-٣٤٦ .

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٥ ، وينظر : جامع البيان للطبري ١٦/١٠٧ ، ٢١٨ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(٦) تفسير المشكل من غريب القرآن ص ١٤٨ .



النيسابوري<sup>(١)</sup> ، والرازي<sup>(٢)</sup> ، والقرطبي<sup>(٣)</sup> ، وابن جزي الكلبى<sup>(٤)</sup> ، وأبو حيان الأندلسي<sup>(٥)</sup> ، والسّمين الحلبي<sup>(٦)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٧)</sup> ، والشوكاني<sup>(٨)</sup> ، والألوسي<sup>(٩)</sup> ، والقاسمي<sup>(١٠)</sup> ، والسعدي<sup>(١١)</sup> .

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى ﴿ جِثِيًّا ﴾ جماعات .<sup>(١٢)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره ؛ أن ما رجحه الشنقيطي ، وعليه جماعة من المفسرين هو المراد في قوله تعالى ﴿ جِثِيًّا ﴾ أي : جثيهم على الركب . فهو قول الأكثر ، والإطلاق المشهور في اللغة . وفي تلك الصورة (جثيهم على الركب) تتضح صورة الدليل العاجز ، وفيها

(١) إيجاز البيان ٢٥/٢ .

(٢) التفسير الكبير ٢٤١/٢١ ، ٢٤٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٣٣/١١ .

(٤) كتاب التسهيل ٨/٣ .

(٥) البحر المحيط ١٧٩/٦ .

(٦) الدر المصون ٦٢٠/٧ .

(٧) إرشاد العقل السليم ٢٧٥/٥ .

(٨) فتح القدير ٤٩١/٣ .

(٩) روح المعاني ١١٩/١٦ .

(١٠) محاسن التأويل ٨٧/١١ .

(١١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٨ .

(١٢) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٣٨٢/٢ ، والوسيط للواحدى ١٩٠/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٤٥/١١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٥٣/٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٣/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٠٨/٦ ، والدر المصون للسّمين الحلبي ٦٢٠/٣ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٨/٣ .

## سورة مريم

مزيد من الذل في حقهم .

وأما قول بعضهم : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ جِئْنَا ﴾ جماعات .  
المروزي عن ابن عباس ، قال عنه السمين الحلبي : " وعن ابن عباس : إنه  
بمعنى جماعاتٍ جماعاتٍ جمعِ جُثْوَةٍ ، وهو : المجموع من التراب والحجارة  
وفي صحته عنه نظر من حيث أن فُعْلَةٌ لا يجمع على فُعُولٍ " (١) . والله  
تعالى أعلم .

(١) الدر المصون ٦٢٠/٧ ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنه في معنى قوله : ﴿ جِئْنَا ﴾ قعوداً ، ينظر :  
جامع البيان للطبري ١٠٧/١٦ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٥٣/٥ ، والبحر المحييط لأبي حيان  
الأندلسي ٢٠٨/٦ .



٤٠ - المراد بالورود في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾

ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٦﴾ [مريم: ٧١-٧٢]

اختلف في المراد بالورود في الآية على أقوال :

١- أن المراد بالورود الدخول ، ولكن الله يصرف أذاها عن عباده المتقين عند ذلك الدخول .

٢- أن المراد بورود النار المذكور : الجواز على الصراط ، لأنه جسر منصوب على جهنم .

٣- أن الورود المذكور هو الإشراف عليها والقرب منها .

٤- أن حظ المؤمنين من ذلك الورود هو حر الحمى في دار الدنيا .

٥- أو أن ورودها : حضورها (١)

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله - :

ورود النار جاء في القرآن في آيات متعددة ، والمراد في كل واحدة منها الدخول . فاستدل بذلك ابن عباس على أن الورود في الآية التي فيها النزاع هو الدخول ، لدلالة الآيات الأخرى على ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورَدُهُمُ النَّارَ وَيُسَّ آلَؤُدِ الْأَمْوَرُودِ ﴾ [مرد: ٩٨] قال : فهذا

ورود دخول ، وكقوله : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴾ [مريم: ٨٦]

واحتج من قال بأن الورود : الإشراف والمقاربة بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا

وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ [القصص: ٢٣] .

(١) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٢٥٦/٥ .

## سورة مريم

قال : فهذا ورود مقاربة وإشراف عليه ، وكذا قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلُوهُ  
وَأَرْدَهُمْ ﴾ [يوسف: ١٩] .

ونظيره من كلام العرب قول زهير بن أبي سلمى في معلقته :<sup>(١)</sup>  
فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم  
قالوا : والعرب تقول : وردت القافلة البلد وإن لم تدخله ، ولكن قريب  
منه .

واحتج من قال بأن الورد في الآية التي نحن بصددنا - ليس نفس  
الدخول بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا  
مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾  
[الأنبياء: ١٠١-١٠٢] قالوا : إبعادهم عنها المذكور في هذه الآية يدل على عدم  
دخولهم فيها ؛ فالورد غير الدخول .

واحتج من قال : بأن ورود النار في الآية بالنسبة للمؤمنين - حر الحمى  
في دار الدنيا - بحديث (( الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء )) وهو حديث  
متفق عليه .<sup>(٢)</sup>

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : قد دلت على أن الورد في الآية  
معناه الدخول أدلة :

الأول : هو ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما من أن جميع ما في

(١) زهير بن أبي سلمى المزني ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، مات سنة ١٤ قبل الهجرة ، و ٦٠٨  
للميلاد ، ينظر : شرح المعلقات السبع ، للزوزني ص ٦٦ ، وشرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، لأبي  
العباس ثعلب ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١٨هـ - ص ٣٩ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب ، باب الحمى من فيح جهنم رقم ٥٧٢٣ ، عن ابن عمر وغيره ،  
ص ٤٨٩ . ومسلم في كتاب السلام ، باب لكل داء دواء رقم (٢٢١٠) ١٧٣٢/٤ .





القرآن من ورود النار معناه دخولها غير محل النزاع ، فدل ذلك على أن محل النزاع كذلك ، وخير ما يفسر به القرآن القرآن .

**الدليل الثاني :** هو أن نفس الآية قرينة دالة على ذلك ، وهو أنه تعالى لما خاطب جميع الناس بأنهم سيردون النار برهم وفاجرهم بقوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ بين مصيرهم ومآلهم بعد هذا الورد المذكور بقوله: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ﴾ أي نترك الظالمين فيها – دليل على أن ورودهم لها دخولهم فيها ، إذ لو لم يدخلوها لم يقل : ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ﴾ بل يقول : وندخل الظالمين ، وهذا واضح كما ترى ، وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ دليل على أنهم وقعوا فيما من شأنه أنه هلكة ، ولذا عطف على قوله : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ .

**الدليل الثالث :** ما روى من ذلك عن النبي ﷺ قال صاحب الدر المنثور<sup>(١)</sup> في الكلام على هذه الآية : أخرج أحمد وعبد بن حميد ، والحكيم الترمذي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث عن أبي سمية قال : اختلفنا في الورد فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن . وقال بعضهم : يدخلونها جميعاً ثم ينجي الله الذين اتقوا . فلقبت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فذكرت له ذلك فقال وأهوى بأصبعيه إلى أذنيه : صمّتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : (( لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها : فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم ، حتى

(١) الدر المنثور للسيوطي ٥٠٥/٤ .

## سورة مريم

إن للنار ضجيجاً من بردهم ، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها  
جثياً))

فهذا الحديث يعتضد بظاهر القرآن وبآيات الأخرى التي استدلت بها  
ابن عباس - وأثار جاءت عن علماء السلف رضي الله عنهم ... كلهم  
يقولون : إنه ورود دخول . وأجاب من قال : بأن الورود في الآية الدخول عن  
قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١] بأنهم مبعدون عن عذابها  
وآلمها . فلا ينافي ذلك ورودهم إياها من غير شعورهم بألم ولا حر فيها .

وأجابوا عن الاستدلال بحديث (( الحمى من فيح جهنم )) بالقول بموجبه ،  
قالوا : الحديث حق صحيح ولكنه لا دليل فيه لمحل النزاع ، لأن السياق صريح  
في أن الكلام في النار في الآخرة وليس في حرارة منها في الدنيا ، لأن أول  
الكلام قوله تعالى : قال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ  
حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [٧١-٦٨] إلى أن قال : ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٦٨-٧١]  
فدل على أن كل ذلك في الآخرة لا في الدنيا كما ترى . (١)

فالراجح عند الشنقيطي أن المراد بالورود في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ  
إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ : الدخول للأدلة التي ذكرها كما تقدم . (٢)

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالورود الدخول ، ولكن الله يصرف  
أذاها عن عباده المتقين عند ذلك الدخول ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) أضواء البيان ٤/٣٤٩-٣٥٢ .

(٢) ينظر : ترجيح الشنقيطي في هذه المسألة .



١- البغوي ، قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول الأكثرين ؛ معنى الورود ها هنا هو الدخول ... ، والدليل على أن الورود هو الدخول : قول الله عز وجل حكاية عن فرعون : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ [هود:٩٨] وهذا هو الأصح ، وعليه أهل السنة أنهم جميعاً يدخلون النار ثم يخرج الله عز وجل منها أهل الإيمان ، بدليل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ ، أي اتقوا الشرك ، وهم المؤمنون ، والنجاة إنما تكون مما دخلت فيه .<sup>(١)</sup>

٢- القرطبي ، قال : " وظاهر الورود الدخول لقوله عليه الصلاة والسلام (( فتمسه النار )) لأن المسيس حقيقة في اللغة المماساة ، إلا أنها تكون برداً وسلاماً على المؤمنين ، وينجون منها سالمين .." <sup>(٢)</sup>

٣- ابن جزي الكلبي ، قال : " فأما المؤمنون فيدخلونها ، ولكنها تخدم فلا تضرهم ، فالورود على هذا بمعنى الدخول كقوله : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٨] وقوله : ﴿ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ ..." <sup>(٣)</sup>

٤- الألوسي ، قال : " أي داخلها كما ذهب إلى ذلك جمع كثير من سلف المفسرين وأهل السنة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٨] وقوله تعالى في فرعون ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ

(١) معالم التنزيل ٢٤٧/١٦ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧/٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣٩/١١ ، ١٤١ .

(٣) كتاب التسهيل ٨/٣ .

## سورة مريم

الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٣٨﴾ [هود: ٩٨].<sup>(١)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالورود الجواز على الصراط ، لأنه جسر منصوب على متن جهنم ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قوله من قال : يردّها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون ، فينجيهم الله ، ويهوى فيها الكفار ، وورودهموها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم ، فجاج مسلّم ومكّدس فيها " <sup>(٢)</sup> ثم ساق الأحاديث .

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالورود الإشراف عليها والقرب منها .<sup>(٣)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالورود بالنسبة للمؤمن - حر الحمى في دار الدنيا .<sup>(٤)</sup>

## تحرير المسألة :

لعل منشأ الخلاف في معنى الورود هو مرجع الضمير في قوله تعالى :

(١) روح المعاني ١٢١/١٦ ، ١٢٣ .

(٢) جامع البيان ١١٢/١٦ ، وهو أيضاً ما رجحه صاحب شرح العقيدة الطحاوية ، فقال : " والأظهر الأقوى : أنه المرور على الصراط " ٦٠٦/٢ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٠٩/٦ ، ٢١٠ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٩/٣ ، ١٤٠ .

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٧٦/٥ ، وإيجاز البيان لمحمود النيسابوري ٢٦/٢ .

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري ١١١/١٦ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٤٩/١٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٨/١١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٠/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٢٢/١٦ .



﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ولا بد من ورود الجميع؛ وعليه نشأ الخلاف في الورد (١) .

والذي يظهر مما تقدم ذكره أن معنى الورد في قوله تعالى :  
﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أنه يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون ،  
فينجيهم الله ، ويهوى الكفار وورودهموها هو ما تظاهرت به الأخبار عن  
رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم ، فجاج  
مسلم ، ومكدس فيها ، وكذلك حال الواردين النار ، يمرؤون فوقها على  
الصراط ، ثم ينجي الله الذين اتقوا ، ويذر الظالمين فيها جثيا . ويؤيد ذلك  
الحديث المتفق عليه (٢) . عن النبي ﷺ قال (( يرد الناس النار ثم يمرون بأعمالهم  
فأولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ، ثم كحضر الفرس ثم الراكب ثم كشد  
الرجل ثم كمشيه )) . والله تعالى أعلم .

(١) اختلف المفسرون في تفسير الورد ورجوع الضمير ، وأصول الأقوال في ذلك :

— أن الخطاب للكافرين ، وعلى هذا فهم الذين يدخلون النار .

— الخطاب عام في حق المؤمنين والكافرين ، واختلفوا في تفسير الورد على أقوال خمسة : الدخول ،  
والمرور عليها ، والحضور ، أن ورود المسلمين عليها هو مرورهم على الصراط ، وورود المشركين  
دخولهم النار ، أن ورود المؤمنين إليها ما يصيبهم من الحمى في الدنيا . ينظر : الجامع لأحكام القرآن  
للقرطبي ١٣٦/١١ ، ١٣٩ .

قال الشوكاني رحمه الله : " ولا يخفى أن القول بأن الورد هو المرور على الصراط ، أو الورد على  
جهنم وهي خامدة فيه ، جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة . فينبغي حمل هذه الآية على ذلك ، لأنه قد  
حصل الجمع بحمل الورد على دخول النار مع كون الداخل من المؤمنين مبعداً من عذابها ، أو بحمله  
على المضي فوق الجسر المنصوب عليها ، وهو الصراط " فتح القدير ٤٩٢/٣ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب الصراط جسر جهنم ١٤٦/٨ ، وأخرجه مسلم في كتاب  
الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم الحديث (١٩٥) ، ١٨٦/١ .

٤١ - المراد بقوله تعالى : ﴿ حَتَّمَا مَّقْضِيًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ (٧)

[مريم: ٧١]

اختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ على

قولين :

١- قيل إن المراد : كان حتماً على ربك مقضياً ، أي أمراً واجباً

مفعولاً لا محالة .

٢- وقيل : إن قوله تعالى : ﴿ حَتَّمَا مَّقْضِيًّا ﴾ أي قسماً واجباً .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى : ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ يعني أن ورودهم

النار المذكور كان حتماً على ربك مقضياً ، أي أمراً واجباً مفعولاً لا محالة ،

والحتم : الواجب الذي لا محيد عنه .

ومنه قول أمية بن أبي الصلت الثقي : (١)

عبادك يخطئون وأنت رب بكفيك المنايا والحتوم

فقوله (والحتوم) جمع حتم ، يعني الأمور الواجبة التي لا بد من وقوعها .

وما ذكره جماعة من أهل العلم أن المراد بقوله ﴿ حَتَّمَا مَّقْضِيًّا ﴾ قسماً

واجباً ، كما روي عن عكرمة ، وابن مسعود ، ومجاهد ، وقتادة ، وغيرهم (٢)

(١) أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقي ، شاعر جاهلي مخضرم من كبار الشعراء ، عاش في وقت

النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم يسلم مات سنة ٩ هـ ، وقيل قبلها . ينظر : الشعر والشعراء لمحمد بن

عبد الله بن قتيبة ص ٣٣٥ ، وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ٢٥٩/١ ، ولسان العرب

لابن منظور ١١٣/١٢ (حتم) و صدر البيت : حناني ربنا ، وله عنوان ، وينظر : ديوان أمية ص ١٢٤ .

(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٨٥ ، وروح المعاني للألوسي ٢٢/١٦ .



— لا يظهر كل الظهور .

واستدل من قال : إن في الآية قسماً بحديث أبي هريرة الثابت في الصحيحين<sup>(١)</sup> ، عن النبي ﷺ قال (( لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم )) .

قالوا : المراد بالقسم المذكور في هذا الحديث الصحيح هو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ والذين استدلوا بالحديث المذكور على أن الآية الكريمة قسماً اختلفوا في موضع القسم من الآية : فقال بعضهم : هو مقدر دل عليه الحديث المذكور : أي والله ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾

وقال بعضهم : هو معطوف على القسم قبله ، والمعطوف على القسم قسم ، والمعنى : فوربك لنحشرنهم والشياطين ، وربك إن منكم إلا واردها . وقال بعضهم : القسم المذكور مستفاد من قوله : ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ أي قسماً واجباً كما قدمنا عن ابن مسعود ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة .

وقال بعضهم : يحتمل أن يكون المراد بالقسم ما دل على القطع والبيت من السياق ، فإن قوله تعالى : ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ تذييل وتقرير لقوله ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وهذا بمنزلة القسم في تأكيد الإخبار .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٠٩] رقم ٦٦٥٦ ص ٥٥٦ ، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل من يموت له ولد فيحتمسبه رقم ٢٦٣٢ : ٢٠٢٨/٤ .

## سورة مريم

بل هذا أبلغ للحصر في الآية بالنفي والإثبات .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : والذي يظهر لي والله أعلم أن الآية ليس يتعين فيها قسم ، لأنها لم تقترن بأداة من أدوات القسم ، ولا قرينة واضحة دالة على القسم ، ولم يتعين عطفها على القسم ، والحكم بتقدير قسم في كتاب الله دون قرينة ظاهرة فيه زيادة على معنى كلام الله بغير دليل يجب الرجوع إليه . وحديث أبي هريرة المذكور المتفق عليه لا يتعين منه أن في الآية قسماً ؛ لأن من أساليب اللغة العربية التعبير بتحلة القسم عن القلة الشديدة وإن لم يكن هناك قسم أصلاً . يقولون : ما فعلت كذا إلا تحلة القسم ، يعنون إلا فعلاً قليلاً جداً قدر ما يحلل به الحالف قسمه . وهذا أسلوب معروف في كلام العرب ، ومنه قول كعب بن زهير في وصف ناقته : (١)

تخدى على يسرات وهي لاصقة ذوابل مسهن الأرض تحليل

يعني أن قوائم ناقته لا تمس الأرض لشدة خفتها إلا قدر تحليل القسم ، ومعلوم أنه لا يمين من ناقته أنها تمس الأرض حتى يكون ذلك المس تحليلاً لها كما ترى . وعلى هذا المعنى المعروف : فمعنى قوله ﷺ ((إلا تحلة)) أي لا يلج النار إلا ولوجاً قليلاً جداً لا ألم فيه ولا حر ، كما قدمنا في حديث جابر المرفوع . (٢)

وأقرب أقوال من قالوا : إن في الآية قسماً قول من قال : إنه معطوف على قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهِنَّ وَالشَّيْطِينَ ﴾ وقوله : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ ﴾ وقوله : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ ﴾ لدلالة لام القسم في الجمل المذكورة على ذلك .

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى، أحد بني مزينة، من فحول الشعراء ، ينظر: طبقات فحول الشعراء للجمحي ٩٩/١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٨٩ ، وشرح قصيدة كعب بن زهير لجمال الدين الأنصاري ، تحقيق : محمود حسن أبو ناجي ، الأولى ١٤٠١هـ ، ص ٢٢٩ .  
(٢) تقدم تخريجه ص ٢٧٣ .



أما قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فهو محتمل للعطف ، ومحتمل للاستئناف . والعلم عند الله . (١)

فالمراجع عند الشنقيطي أن الآية ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ليس يتعين فيها قسم للعلل التي ذكرها كما تقدم ؛ والمراد بقوله تعالى : ﴿ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ أمراً واجباً مفعولاً لا محالة .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ أي أمراً واجباً مفعولاً لا محالة ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : يقول تعالى ذكره : " وَإِنْ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا وَارِدُهَا ، كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ، قَدْ قَضَى ذَلِكَ وَأَوْجِبَهُ فِي أَمِّ الْكِتَابِ " (٢)

٢- البغوي ، قال : " ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ أي كان ورودكم جهنم حتماً لازماً : ﴿ مَقْضِيًّا ﴾ قضاء الله عليكم " (٣)

٣- الزمخشري (٤) ، وابن الجوزي (٥) ، والرازي (٦) ، والقرطبي (٧) ، ....

(١) أضواء البيان ٤/٣٤٩-٣٥٢ .

(٢) جامع البيان ١٦/١٠٨ .

(٣) معالم التنزيل ١٦/٢٤٩ .

(٤) الكشاف ٣/٣٥ .

(٥) زاد المسير ٥/٢٥٧ .

(٦) التفسير الكبير ٢١/٢٤٣ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١١/١٤١ .

## سورة مريم

وابن جزي الكلبي<sup>(١)</sup> ، وأبو حيان الأندلسي<sup>(٢)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٣)</sup> ،  
والشوكاني<sup>(٤)</sup> ، والألوسي<sup>(٥)</sup> ، والقاسمي<sup>(٦)</sup> ، وابن عاشور<sup>(٧)</sup> . جميعهم قالوا  
بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين<sup>(٨)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا  
وَارِدُهَا ﴾ أي قسماً واجباً ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " وقوله : ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قسم ، والواو  
تقتضيه ، ويفسره قول النبي ﷺ (( من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه  
النار إلا تحلة القسم )) ..<sup>(٩)</sup> " (١٠)

٢- القرطبي ، قال : " قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ ﴾ هذا قسم والواو  
يتضمنه . ويفسره حديث النبي ﷺ (( لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من  
الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم )) ...<sup>(١١)</sup> "

(١) كتاب التسهيل ٨/٣

(٢) البحر المحيط ١٦٧/٦ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٢٧٦/٥ .

(٤) فتح القدير ٣٩٤/٣ .

(٥) روح المعاني ١٢٢/١٦ .

(٦) محاسن التأويل ٨٨/١١ .

(٧) التحرير والتنوير ١٥٢/١٦ .

(٨) ينظر : جامع البيان للطبري ١١٤/١٦ ، والنكت والعيون للماوردي ٣٨٥/٣ ، وتفسير القرآن

العظيم ١٤٠/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٧٦/٥ ، وروح المعاني للألوسي ١٢٢/١٦ .

(٩) تقدم تخريجه ص ٢٧٩ .

(١٠) المحرر الوجيز ٢٧/٤ .

(١١) الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/١١ ، ١٣٦ ، وينظر : الدر المصون للحلبي ٦٢٥/٧ ، ٦٢٦ ،

وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٠/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٢٢/١٦ ، ١٢٣ .



### تحرير المسألة :

الذي يتضح مما تقدم ذكره ، أن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أمراً واجباً مفعولاً لا محالة ، قال به الشنقيطي في تفسيره ، وعليه جماعة من المفسرين ، وهو الظاهر في معنى الآية ، وقول من قال : إن في الآية قسماً لا يخلو من وجاهة خاصة على وجه العطف على ما تقدمها ؛ ولكن القول الأول أقرب وأنسب .

قال أبو حيان الأندلسي : " وقال ابن عطية : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قسم والواو تقتضيه ، ويفسره قول النبي ﷺ : (( من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم )) انتهى .

وذهل عن قول النحويين إنه لا يستغنى عن القسم بالجواب لدلالة المعنى ؛ إلا إذا كان الجواب باللام أو بـ (إن) والجواب هنا جاء على زعمه بأن النافية فلا يجوز حذف القسم على ما نصوا .

وقوله : " والواو تقتضيه يدل على أنها عنده واو القسم ، ولا يذهب نحوي إلى أن مثل هذه الواو واو قسم ، لأنه يلزم من ذلك حذف المجرور وابقاء الجار ، ولا يجوز ذلك إلا إن وقع في شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه ، كما أولوا في قولهم : " نعم السير على بئس العير " أي على عير بئس العير .

وقول الشاعر : والله ما زيد بنام صاحبه

أي برجل نام صاحبه ، وهذه الآية ليست من هذا الضرب ، إذ لم يحذف المقسم به وقامت صفته مقامه " (١)

(١) ينظر البحر المحيط ٢٠٩/٦ ، والبيت لم أقف على قاتله ، وشطره : ولا مخالط اللبان جانبه .  
ينظر : الدر المصون للحلبي ٦٢٦/٧ ولسان العرب لابن منظور مادة ٥٩٦/١٢ (نوم) .

- ٤٢ - المراد بالمقام في قوله تعالى : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾  
قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [مريم: ٧٣]  
اختلف في المراد بالمقام (بفتح الميم على قراءة الجمهور) على قولين :  
١- قال بعضهم : فالمقام بفتح الميم مكان للقيام وهو موضع قيامهم  
وهو مساكنهم ومنازلهم .  
٢- وقيل : هو موضع القيام بالأمر الجليلة .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

- فقوله : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ والمقام على قراءة ابن كثير<sup>(١)</sup> بضم  
الميم محل الإقامة ، وهو المنازل والأمكنة التي يسكنونها . وعلى قراءة  
الجمهور<sup>(٢)</sup> فالمقام بفتح الميم مكان للقيام وهو موضع قيامهم وهو مساكنهم  
ومنازلهم .  
وقيل : هو موضع القيام بالأمر الجليلة . والأول هو الصواب .<sup>(٣)</sup>

فالراجح عند الشنقيطي في المراد بالمقام على قراءة الجمهور ، هو

(١) ينظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤١١ ، والحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي ٢٠٥/٥  
والتبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٥٨٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب  
القيسي ٩١/٢ ، وشرح الهداية للمهدوي ٤١٢/٢ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٤٩ ، والنشر في  
القراءات العشر لابن الجزري ٢٣٩/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين  
أحمد الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ص ٣٧٩ .  
(٢) أضواء البيان ٣٥٥/٤ ، ٣٥٦ .



موضع قيامهم وهو مساكنهم ومنازلهم .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالمقام في قوله تعالى ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ بفتح الميم على قراءة الجمهور هو موضع قيامهم ، وهي

مساكنهم ومنازلهم ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن قتيبة ، قال : ﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ أي منزلاً<sup>(١)</sup> .

٢- الطبري ، قال : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ يعني بالمقام : موضع إقامتهم ، وهي مساكنهم ومنازلهم<sup>(٢)</sup> .

٣- البغوي ، قال : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ منزلاً ومسكناً ، وهو موضع الإقامة<sup>(٣)</sup> .

٤- الزمخشري ، قال : " قرأ ابن كثير (مقاماً) بالضم وهو موضع الإقامة والمنزل ، والباقون بالفتح وهو موضع القيام ، والمراد المكان والموضع "<sup>(٤)</sup> .  
وبنحو ما ذكر الزمخشري قال القرطبي<sup>(٥)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٦)</sup> ، والألوسي<sup>(٧)</sup> ، والقاسمي<sup>(٨)</sup> .

(١) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٥ .

(٢) جامع البيان ١١٥/١٦ ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٣٨٤/٢ ، والوسيط للواحدي ١٩٣/٣ .

(٣) معالم التنزيل ٢٥٢/١٦ .

(٤) الكشف ٣٦/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٢٨/٤ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٤٢/١١ ، وينظر : الدر المصون للحلبي ٦٢٨/٧ .

(٦) إرشاد العقل السليم ٢٧٦/٥ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٤٩٦/٣ .

(٧) روح المعاني ١٢٥/١٦ .

(٨) محاسن التأويل ٨٨/١١ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٥٤/١٦ .

## سورة مريم

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالمقام في قوله تعالى : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ بفتح الميم على قراءة الجمهور ، هو موضع القيام بالأمر الجليل . (١)

## تحرير المسألة : (٢)

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بالمقام في قوله تعالى : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ بفتح الميم على قراءة الجمهور ، هو موضع القيام ، والمراد مكان إقامتهم ومنازلهم . وعليه جماعة من المفسرين ، ورجحه الشنقيطي في تفسيره . وهذا هو الظاهر من الآية ، والأقرب في الدلالة على المعنى والله تعالى أعلم . (٣)

(١) ينظر : فتح القدير للشوكاني ٤٩٦/٣ .

(٢) القراءتان سبعيتان ، وإنما الاختلاف في المعنى المراد على قراءة الجمهور (بفتح الميم) ، أما على قراءة ابن كثير (بضم الميم) فالمراد محل الإقامة .

(٣) ينظر : روح المعاني للألوسي ١٢٥/١٦ .



٤٣ - المراد بقول الله تعالى ﴿ وَرِئًا ﴾

قال تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أُنثًا وَرِئًا ﴾

[مريم: ٧٤]

اختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿ وَرِئًا ﴾ على قولين :

١- على قراءة قالون وابن ذكوان بتشديد الياء من غير همز معناه : أحسن منظراً وهيئة ، والمراد به الذي تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن .

٢- وقال بعضهم : لا همز على قراءتهما أصلاً بل عليها فهو من الري الذي هو النعمة والترفة ، ومن قولهم : هو ريان من النعيم ، وهي رياء منه . وعلى هذا فالمعنى أحسن نعمة وترفها .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله ﴿ وَرِئًا ﴾ على قراءة الجمهور<sup>(١)</sup> مهموزاً ، أي أحسن منظراً وهيئة ، وهو فعل بمعنى مفعول من رأى البصرية ، والمراد به الذي تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن ، وأنشد أبو عبيد لمحمد بن نمير الثقفى في هذا المعنى قوله :<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر : السبعة لابن مجاهد ص ٤١١ ، ٤١٢ ، والحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي ٢٠٩/٥ ، والتبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٥٨٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي ٩١/٢ ، ٩٢ ، وشرح الهداية للمهدوي ٤١٢/٢ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٤٩ .

(٢) ينظر : مجاز القرآن ٣٦٥/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٣/١٠ ، وصدر البيت : أهاجتك الطعائن يوم بانوا . وينظر : لسان العرب لابن منظور ٢٩٦/١٤ (رأى) ، والقائل هو محمد بن نمير الثقفى من الذين هربوا من الحجاج بن يوسف الثقفى ، وكان يشبب بزینب بنت يوسف أخت الحجاج .

## سورة مريم

أشافتك الظعائن يوم بانوا بذى الرئي الجميل من الأثاث  
وعلى قراءة قالون وابن ذكوان<sup>(١)</sup> بتشديد الياء من غير همز . فقال بعض  
العلماء : معناه معنى القراءة الأولى ، إلا أن الهمزة أبدلت ياء فأدغمت في  
الياء .

وقال بعضهم : لا همز على قراءتهما أصلاً بل عليها فهو من الري الذي  
هو النعمة والترفة ، من قولهم : هو ريان من النعيم ، وهي رياء منه . وعلى  
هذا فالمعنى أحسن نعمة وترفهاً .  
والأول أظهر عندي والله تعالى أعلم .<sup>(٢)</sup>

فالمراجع عند الشنقيطي على قراءة قالون وابن ذكوان بتشديد الياء من  
غير همز معناه : أحسن منظراً وهيئةً ، والمراد به الذي تراه العين من هيأتهم  
الحسنة ومتاعهم الحسن .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : (ورياً) على قراءة قالون  
وابن ذكوان بتشديد الياء من غير همز معناه : أحسن منظراً وهيئةً ، والمراد  
به الذي تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن ومن القائلين بذلك الآتي  
ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وأولى القراءات<sup>(٣)</sup> في ذلك بالصواب ، قراءة من  
قرأ (أثاثاً ورئياً) بالراء والهمز لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن معناه :

(١) ينظر : الحاشية رقم ١ ص ٢٨٧ .

(٢) أضواء البيان ٤/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٣) ينظر : ترجيح الشنقيطي في هذه المسألة .





المنظر ، وذلك من رؤية العين ، لا من الروية ، فلذلك كان المهموز أولى به فإن قرأ قارئ ذلك بترك الهمز وهو يريد هذا المعنى ، فغير مخطئ في قراءته وأما قراءته بالزاي<sup>(١)</sup> ، فقراءة خارجة عن قراءة القراء ، فلا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءتهم ، وإن كان لهم في التأويل وجه صحيح<sup>(٢)</sup>.

٢- ابن جزي الكلبي ، قال : " (ورثيا) بهمزة ساكنة قبل الياء : معناه منظر حسن ، وهو من الرؤية ، والرئي اسم المرئي ، وقرئ بتشديد الياء من غير همز ، وهو تخفيف من الهمز ، فالمعنى متفق .."<sup>(٣)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : (ورثيا) على قراءة قالون وابن ذكوان بتشديد الياء من غير همز معناه : أحسن نعمة وترفها ، فهو من الري الذي هو النعمة والترفه ، من قولهم : هو ريان من النعيم وهي رياء منه ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- محمود النيسابوري ، قال : " وأما الرِّيُّ مشدد فمن رِيِّ الشباب

---

(١) ينظر : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، دار سزكين - الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ ، ٤٤/٢ ، ٤٥ .  
قال الطبري : " وحكى عن بعضهم أنه قرأ : أحسن أثاثا وزيا . بالزاي . كأنه أراد أحسن متاعاً وهيئة ومنظراً ، وذلك أن الزي هو الهيئة والمنظر ، من قولهم : " زِيَّتِ الجارية ، بمعنى زَيَّنْتَهَا وهيأتها " جامع البيان ١١٨/١٦ .

(٢) جامع البيان ١١٨/١٦ .

(٣) كتاب التسهيل ٨/٣ ، ٩ ، وينظر : معاني القرآن للفراء ١١٧/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٢/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦/٣ ، ٢٧ ، والوسيط للواحدى ١٩٣/٣ ، ومعالم التنزيل للبعوي ٢٥٢/١٦ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٢٩/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٤٦/٢١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٣/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢١٠/٦ ، ٢١١ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٩٦/٣ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٥٤/١٦ ، ١٥٥ .

وارتواء النعمة" (١)

٢- السمرقندي ، قال : " قرأ نافع وابن عامر (وريا) بتشديد الياء بغير همز ، يعني : النعمة" (٢).

### تحرير المسألة :

قرأ الجمهور (ورثياً) مهموزاً ، وقراءة قالون وابن ذكوان (وريّاً) بتشديد الياء ومن غير همز ، قراءتان سبعيتان ، والخلاف إنما حصل في المعنى المراد بقوله تعالى : (وريّاً) بتشديد الياء من غير همز ، وهي قراءة قالون وابن ذكوان ، والذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : (وريّاً) على قراءة قالون وابن ذكوان بتشديد الياء من غير همز أحسن منظرأ وهيئة ، والمراد به الذي تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن (٣) ، وهو نفس معنى قراءة الجمهور (ورثياً) بالهمز ، وهو ما رجحه الشنقيطي يرحمه الله وعليه نخبة من المفسرين والله تعالى أعلم .

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢٦/٢ .

(٢) بحر العلوم ٣٨٥/٢ .

(٣) ينظر : الكشف لمكي بن أبي طالب القيسي ٩١/٢ .



٤٤ - المراد بقوله تعالى : ﴿ وَوَلَدًا ﴾

قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا

وَوَلَدًا ﴿ [مريم: ٧٧]

١- قرأ هذا الحرف حمزة والكسائي<sup>(١)</sup> (وولدا) بضم الواو الثانية وسكون اللام . وقرأه الباقر<sup>(٢)</sup> بفتح الواو واللام معاً ، وهما لغتان معناهما واحد كالعُرب والعَرَب ، والقُدَم والقَدَم .

٢- وقال بعض علماء العربية : إن الولد بفتح الواو واللام مفرد . والولد بضم الواو وسكون اللام جمع له ؛ كأسد بالفتح يجمع على أسد بضم فسكون .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قرأ هذا الحرف حمزة والكسائي بضم (وولداً) بضم الواو الثانية وسكون اللام . وقرأه الباقر بفتح الواو واللام معاً ، وهما لغتان معناهما واحد كالعُرب والعَرَب ، والقُدَم والقَدَم . ومن إطلاق العرب الولد بضم الواو وسكون اللام كقراءة حمزة والكسائي قول الحارث بن حلزة<sup>(٣)</sup> :

وقد رأيت معاشراً      قد ثَمَرُوا مَالاً وَوُلْدًا

وقول رؤبة<sup>(٤)</sup> :

(١) (٢) ينظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤١٢ ، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٢١١/٥ ، والتبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي ٩٢/٢ ، ٩٣ ، وشرح الهداية للمهدوي ٤١٢/٢ ، ٤١٣ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٣٩/٢ .

(٣) الحارث بن حلزة اليشكري ، من بني يشكر ، من بكر بن وائل ، ينظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٢٣ ، وديوان الحارث بن حلزة ، جمع : اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت الأولى ١٤١٧ هـ ص ٤٦ ، وشطر البيت في الديوان : قد جمَعُوا ....

(٤) رؤبة بن العجاج ، يكنى بأبي الجحّاف ، شعره أكثر من شعر والده ، ينظر : طبقات فحول الشعراء للجمحي ٧٦١/٢ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٢٩ ، ولم أف على البيت في ديوانه ، وينظر : جامع البيان للطبري ١٢٢/١٦ .

الحمد لله العزيز فردا لم يتخذ من وُلدٍ شيءٍ وُلدا  
وزعم بعض علماء العربية<sup>(١)</sup> : أن الـوَلَدَ بفتح الواو واللام مفرد ، وأن  
الـوُلْدَ بضم الواو وسكون اللام جمع له ؛ كَأَسَدٍ يجمع على أُسَدٍ بضم فسكون .  
والظاهر عدم صحة هذا .

ومما يدل على أن الولد بالضم ليس بجمع قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :  
فليت فلاناً كان في بطن أمه وليت فلاناً كان وُلدَ حمار  
لأن "الولد" في هذا البيت بضم الواو وسكون اللام ، وهو مفرد قطعاً  
كما ترى .<sup>(٣)</sup>

فالراجح عند الشنقيطي على القراءتين (وولدا) بضم الواو الثانية ،  
وسكون اللام ، وقراءة (وولدا) بفتح الواو واللام معاً ، أنهما لغتان معناهما  
واحد كالعرب والعرب . واستدل على أن (الولد) بالضم ليس بجمع بقول  
الشاعر:<sup>(٤)</sup>

فليت فلاناً كان في بطن أمه وليت فلاناً كان وُلدَ حمار

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين في قوله تعالى (وولدا) على القراءتين: (وولدا) ضم

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ١٧٣/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٤/٣ ، وإعراب القرآن  
للنحاس ٢٨/٣ ، والتبيان في إعراب القرآن ٨٨١/٢ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٦٣٥/٧ ، ٦٣٦ ،  
ولسان العرب لابن منظور ٤٦٧/٣-٤٦٨ (ولد)

(٢) لم أف على قائله ، وذكرته كتب التفسير بلا نسبة ، وينظر : جامع البيان للطبري ١٢١/١٦ ،  
والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢١٣/١٦ ، ولسان العرب لابن منظور ٤٦٨/٣ .

(٣) أضواء البيان ٣٦٤/٤ ، ٣٦٥ .

(٤) تقدم في نفس الصفحة .



الواو الثانية ، وسكون اللام (وولدا) (قراءة حمزة والكسائي) وفتح الواو واللام معاً (وولدا) قراءة الجمهور ، هما لغتان معناهما واحد ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " والوؤد والوؤد لغتان منثل القدم والقدم وهما واحد " .<sup>(١)</sup>  
٢- الطبري ، قال : " والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندي أن الفتح في الواو من الوؤد والضم فيها بمعنى واحد وهما لغتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .. " .<sup>(٢)</sup>

٣- الواحدي ، قال : " ﴿ مَا لًا وَّوَلَدًا ﴾ وقرئ وولدا بضم الواو وهما واحد كالعرب والعرب والعجم والعجم " .<sup>(٣)</sup>

وقال بعض علماء العربية : إن الوؤد بفتح الواو واللام مفرد . وإن الوؤد بضم الواو وسكون اللام جمع له ؛ كأسد يجمع على أسد بضم فسكون .

١- قال الفراء : " وقيس تجعل الوؤد جمعا والوؤد واحدا " .<sup>(٤)</sup>  
٢- قال الطبري : " وقد ذكر لي أن قيساً تجعل الوؤد جمعاً والوؤد واحداً . ولعل الذين قرءوا ذلك بالضم فيما اختاروا فيه الضم ، وإنما قرءوه كذلك ليفرقوا بين الجمع والواحد " .<sup>(٥)</sup>

٣- قال الماوردي : " إن قيساً تجعل الوؤد بالضم جميعاً والوؤد بالفتح واحداً " .<sup>(٦)</sup>

(١) معاني القرآن ١٧٣/٢ ، واستشهد بالبيت : فلاناً ... ، وقال : فهذا واحد .  
(٢) جامع البيان ١٢٢/١٦ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٤/٣ .  
(٣) الوسيط ١٩٤/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠/٤ ، ٣١ ، والنتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨٨١/٢ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٦٣٥/٧ ، ٦٣٦ .  
(٤) معاني القرآن ١٧٣/٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٨/٣ .  
(٥) جامع البيان ١٢٢/١٦ .  
(٦) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣٨٧/٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٦/١١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٣/٣ .

تحرير المسألة<sup>(١)</sup>:

الذي يظهر مما تقدم ذكره في قوله تعالى : (وولدا) على القراءتين ضم الواو الثانية وسكون اللام (قراءة حمزة والكسائي) ، وفتح الواو واللام معاً (قراءة الجمهور) أنهما بمعنى واحد يحمل كل منهما على مفرد وهما لغتان ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ، والفتح أشهر اللغتين .

أما القول بأن الؤد بفتح الواو واللام مفرد . وأن الؤد بضم الواو وسكون اللام جمع له ؛ كأسد بالفتح يجمع على أسد بضم فسكون فهي لغة عربية<sup>(٢)</sup> وعلى ذلك فهي واردة في كلام العرب ، ولعل من قرأ بذلك ليفرق بين الجمع والمفرد<sup>(٣)</sup> ، قال الألويسي : "والحق أنه ورد في كلام العرب مفرداً وجمعاً وكلاهما صحيح"<sup>(٤)</sup>

وقال أبو علي الفارسي<sup>(٥)</sup> في قراءة حمزة والكسائي : ما كان منه مفرداً قصد الأفراد ، وما كان منه جمعاً قصد منه الجمع . ولكن الأقرب أنهما لغتان بمعنى واحد . والله تعالى أعلم .

(١) قراءة الجمهور ، وقراءة حمزة والكسائي قراءتان سبعيتان ، ينظر : الحاشية رقم ٢٠١ في ص ٢٩١ .  
(٢) ينظر : الحاشية رقم (٤) ، (٥) ص ٢٩٣ وهي لغة قيس .  
(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ١٢٢/١٦ .  
(٤) روح المعاني ١٣٠/١٦ .  
(٥) ينظر : الحجة لأبي علي الفارسي ٢١٣/٥ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٣٠/٤ ، ٣١ .  
وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٨/٣ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٣٨٥/٢ ، ٣٨٦ ، وشرح الهداية للمهدوي ٤١٢/٢ ، ٤١٣ .



٤٥ - المراد بالعهد في قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾  
 قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا  
 أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [مريم: ٧٧-٧٨]

اختلف في المراد بالعهد على أقوال :

- ١- المعنى : أم أعطاه الله عهداً أنه سيفعل له ذلك ، بدليل قوله تعالى :  
 ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ [البقرة: ٨٠]
- ٢- وقيل العهد المذكور : العمل الصالح ؛ أي : أم قدم عملاً صالحاً ،  
 فهو يرجوه . قاله قتادة<sup>(١)</sup> .
- ٣- وقيل شهادة أن لا إله إلا الله ؛ أي : أم قال : لا إله إلا الله فأرحمه  
 بها . قاله ابن عباس<sup>(٢)</sup> .

### ترجيح الشنقطي<sup>(٣)</sup> - يرحمه الله -

وأظهر الأقوال عندي في معنى العهد في قوله تعالى في هذه الآية  
 الكريمة : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ : أن المعنى : أم أعطاه الله عهداً أنه  
 سيفعل له ذلك بدليل قوله في نظيره في سورة البقرة آية ٨٠ : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٨٨ ، والوسيط للواحدي ٣/١٩٤ ، ومعالم التنزيل للبخاري ١٦/٢٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٤٦ .

(٢) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٦١ ، والوسيط للواحدي ٣/١٩٤ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٤٣ .

(٣) الآية نزلت في العاص بن وائل السهمي ، قاله جمهور المفسرين . ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٣٠ ، وغيره ، وكان خبره أن خباب بن الأرت رضي الله عنه كان قيناً في الجاهلية فعمل للعاص بن وائل عملاً ، واجتمع له عنده دين فجاءه يتقاضاه فقال له العاص : لن أقضيك حتى تكفر بمحمد ، فقال له خباب : لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يبعثك ، قال له العاص : أو مبعوث أنا بعد الموت ؟ =

## سورة مريم

عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴿١﴾ ، وخير ما يفسر به القرآن القرآن .  
وقيل: العهد المذكور: العمل الصالح . وقيل شهادة أن لا إله إلا الله . (١)  
فالراجح عند الشنقيطي أن معنى العهد : أم أعطاه الله عهداً أنه سيفعل  
له ذلك ، بدليل نظيره في سورة البقرة كما تقدم ؛ وخير ما يفسر به القرآن  
القرآن .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٢)</sup> : إن المراد بالعهد في قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ  
عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ معناه : أم أعطاه الله عهداً أنه سيفعل له ذلك ، بدليل قوله  
تعالى : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾  
وقال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : إن المراد بالعهد المذكور في قوله  
تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ العمل الصالح ، ومن القائلين بذلك  
الآتي ذكرهم :

= قال خباب : نعم ، قال : فإنه إذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك أقضيك دينك ، فنزلت الآية  
في ذلك .

القين : الحداد الذي يعمل بالحديد ويعمل بالكير . ينظر : لسان العرب لابن منظور ٣٥٠/١٣ (قين) .  
والحديث أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب ذكر القين والحداد رقم ٢٠٩١ ص ١٦٣ ، والتفسير سورة  
مريم رقم ٤٧٣٢ ، ص ٣٩٧ ، ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب سؤال اليهود النبي عليه  
الصلاة والسلام عن الروح ٢٧٩٥/٤ .

(١) أضواء البيان ٣٨٤/٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٤٥ ، ومعالم التنزيل للبخاري ١٦/٢٥٤ ، وروح المعاني  
للأوسى ١٦/١٣٠ ، وهو ترجيح الشنقيطي في تفسيره ينظر : ٣٨٤/٤ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ١٦/١٢٢ ، والمحرر الوجيز ٤/٣١ ، والبحر المحييط لأبي حيان  
الأندلسي ٦/٢١٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٤٩٨ ، وروح المعاني للأوسى ١٦/١٣٠ .





١- محمود النيسابوري ، قال : ﴿ عَهْدًا ﴾ أي : عهداً بعمل صالح  
قَدَّمَهُ «(١)» .

وقال بعض المفسرين<sup>(٢)</sup> : إن المراد بالعهد في قوله تعالى : ﴿ أَمْرًا اتَّخَذَ  
عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ، ومن القائلين بذلك الآتي  
ذكرهم :

١- السمرقندي ، قال : ﴿ أَمْرًا اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ يعني : أعقد  
عند الله عقد التوحيد ، وهو قول لا إله إلا الله «(٣)»

٢- البغوي ، قال : ﴿ أَمْرًا اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ يعني قال : لا  
إله إلا الله «(٤)» .

٣- الألوسي ، قال : ﴿ أَمْرًا اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ قال : لا إله إلا  
الله يرجو بها ذلك . «(٥)»

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالعهد في قوله تعالى : ﴿ أَمْرًا اتَّخَذَ  
عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره؛ وعليه فالمعنى :

(١) إيجاز البيان ٢٧/٢ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٦/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢١٣/٦ ،  
وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٧٩/٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٩٨/٣ .

(٣) بحر العلوم ٣٨٦/٢ .

(٤) معالم التنزيل ٢٥٤/١٦ .

(٥) روح المعاني ١٣٠/١٦ .

## سورة مريم

أم أعطاه الله عهداً أنه سيفعل له ذلك ، بدليل قوله تعالى في نظيره : ﴿ قُلْ  
 اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ [البقرة: ٨٠]

وخير ما يفسر به القرآن القرآن . ولا مانع من شمول العهد للمعاني  
 الأخرى فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والمراد بذلك العاص بن  
 وائل ومن على شاكلته فإن الآية قد نزلت فيه كما قاله جمهور المفسرين ، والله  
 تعالى أعلم .



٤٦ - ضمير الفاعل في قوله تعالى : ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ كَلَّا

سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿ [مريم: ٨١-٨٢]

اختلف في رجوع ضمير الفاعل في قوله تعالى : ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ على

قولين :

١- أن واو الفاعل في قوله تعالى : ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ راجعة إلى

المعبودات التي كانوا يعبدونها من دون الله .

٢- أن العابدين هم الذين سيكفرون بعبادتهم وينكرونها .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وضمير الفاعل في قوله تعالى : ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ فيه وجهان للعلماء ،

وكلاهما يشهد له قرآن ؛ إلا أن لأحدهما قرينة ترجحه على الآخر .

الأول : أن واو الفاعل في قوله : ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ راجعة إلى المعبودات

التي كانوا يعبدونها من دون الله . أما العاقل فلا إشكال فيه . وأما غير العاقل

فإنه قادر على أن يخلق لهم إدراكاً يخاطب به من عبده ويكفر بعبادته إياه .

ويدل لهذا الوجه قوله تعالى عنهم : ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا

يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص: ٦٣] وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا

شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا

إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [النحل: ٨٦] وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ

شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن

كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ [يونس: ٢٨-٢٩] إلى غير ذلك من الآيات .

## سورة مريم

**الوجه الثاني :** أن العابدين هم الذين يكفرون بعبادتهم شركاءهم وينكرونها ويدل لهذا الوجه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا **وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ﴾ [الأنعام: ٢٣] إلى غير ذلك من الآيات .

والقرينة المرجحة للوجه الأول – أن الضمير في قوله ﴿ **وَيَكُونُونَ** ﴾ راجع إلى المعبودات ، وعليه فرجوع الضمير في ( يكفرون ) للمعبودات أظهر لانسجام الضمائر بعضها مع بعض .

أما على القول الثاني – فإنه يكون ضمير ( يكفرون ) للعبدين ، وضمير ﴿ **وَيَكُونُونَ** ﴾ للمعبودين ، وتفريق الضمائر خلاف الظاهر والعلم عند الله تعالى .<sup>(١)</sup>

**فالأرجح عند الشنقيطي أن واو الفاعل في قوله تعالى : ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾** راجعة إلى المعبودات التي كانوا يعبدونها من دون الله ، والقرينة المرجحة لهذا الوجه أن الضمير في قوله تعالى : ﴿ **يَكُونُونَ** ﴾ راجع إلى المعبودات ، وعليه فرجوع الضمير في ( يكفرون ) للمعبودات أظهر ؛ لانسجام الضمائر بعضها مع بعض .

أما على القول الثاني – فإنه يكون ضمير ( يكفرون ) للعبدين ، وضمير ﴿ **وَيَكُونُونَ** ﴾ للمعبودين ، وتفريق الضمائر خلاف الأولى .

**دراسة الترجيح :**

قال جماعة من المفسرين : إن واو الفاعل في قوله تعالى : ﴿ **سَيَكْفُرُونَ** ﴾

(١) أضواء البيان ٤/ ٣٨٧ ، ٣٨٨ .



بِعِبَادَتِهِمْ ﴿ راجعة إلى المعبودات التي كانوا يعبدونها ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري، قال : " وقوله : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ يقول عز ذكره : ولكن سيكفر الآلهة في الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة إياها ، وكفرهم بها قيلهم لربهم : ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ فجدوا أن يكونوا عبدوهم أو أمرؤهم بذلك وتبرعوا منهم ، وذلك كفرهم بعبادتهم " (١)

٢- السمرقندي ، قال : " ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ يعني الآلهة يجدون عبادتهم " (٢)

٣- الواحدي ، قال : " ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ تجدد الآلهة عبادة المشركين كما قال : ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ وذلك أنها كانت جماداً لا تعلم العبادة " (٣)

٤- البغوي ، قال : " ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ أي تجدد الأصنام والآلهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرعون منهم ، كما أخبر الله تعالى : ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ " (٤)

(١) جامع البيان ١٢٣/١٦ .

(٢) بحر العلوم ٣٨٦/٢ .

(٣) والوسيط ١٩٥/٣ .

(٤) معالم التنزيل ٢٥٤/١٦ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٢٦٢/٥ ، والكشاف للزمخشري ٤١/٣ والمحزر الوجيز لابن عطية ٣١/٤ ، والنفيس الكبير للرازي ٢٥٠/٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٨/١١ .

## سورة مريم

٥- أبو حيان الأندلسي ، قال : " فالأظهر أن الضمير في ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ عائد على أقرب مذكور محدث عنه فالمعنى أن الآلهة سيجحدون عبادة هؤلاء إياهم كما قال : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ ﴾ [النحل: ٨٦] وفي آخرها ﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿٨٦﴾

ويجوز أن يكون الضمير للمشركين ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا كما قالوا : ﴿ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٨٦﴾ [الأنعام: ٢٣] لكن قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ ﴾ يرجح القول الأول لاتساق الضمائر لواحد ، وعلى القول الآخر تختلف الضمائر إذ يكون في ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ للمشركين وفي ﴿ وَيَكُونُونَ ﴾ للآلهة <sup>(١)</sup> ٦- القاسمي ، قال : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ أي ستجدد الآلهة استحقاتهم للعبادة <sup>(٢)</sup>

وقال بعض المفسرين <sup>(٣)</sup> : إن العابدين هم الذين يكفرون بعبادتهم وينكرونها ؛ وعليه يكون الضمير للمشركين ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عاشور ، قال : " : والضمير ان في قوله ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ و ﴿ وَيَكُونُونَ ﴾ يجوز أن يكونا عائدتين إلى آلهة ، أي سينكر الآلهة عبادة

(١) البحر المحيط ٢١٥/٦ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٨٠/٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠٠/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٣٣/١٦ ، ١٣٤ .

(٢) محاسن التأويل ٩٠/١١ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ١٦٤/١٦ .

(٣) ينظر : الكشاف للزمخشري ٤١/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٣١/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٨/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢١٥/٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٨٠/٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠٠/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٣٣/١٦ ، ١٣٤ .



المشركين إياهم .. ، والأظهر أن ضمير ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ عائد على المشركين أي سيكفر بعبادة الآلهة فيكون مقابل قوله ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً ﴾ [مريم: ٨١] وفيه تمام المقابلة ، أي بعد أن تكلفوا جعلهم آلهة لهم سيكفرون بعبادتهم ، فالتعبير بفعل ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ يرجح هذا الحمل لأن الكفر شائع في الإنكار الاعتقادي لا في مطلق الجحود ، وأن ضمير ﴿ وَيَكُونُونَ ﴾ للآلهة وفيه تشبث الضمائر . ولا ضمير في ذلك إذا كان السياق يرجع كلا إلى ما يناسبه ، كقول عباس بن مرداس : (١)

عَدْنَا وَلَوْلَا نَحْنُ أَحَدٌ جَمَعَهُمُ  
بِالْمُسْلِمِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَعُوا  
أي وأحرز جمع المشركين ما جمعه المسلمون من الغنائم .  
ويجوز أن يكون ضميرا [ ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ و ﴿ وَيَكُونُونَ ﴾ ] راجعين إلى  
المشركين " (٢) .

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره هو ما رجحه الشنقيطي ، وعليه جماعة من المفسرين ؛ أي أن واو الفاعل في قوله تعالى : ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ راجعة إلى المعبودات التي كانوا يعبدونها من دون الله .  
قال أبو حيان الأندلسي : " فالأظهر أن الضمير في ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ عائد على أقرب مذكور محدث عنه ، فالمعنى : أن الآلهة سيجحدون عبادة هؤلاء

(١) هو عباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى ، أبو الهيثم ، زعيم بني سليم ، من المؤلفات قلوبهم ، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية ، ينظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٠٢ ، وتهذيب الكمال للمزي ٧٦/٤ .

(٢) التحرير والتنوير ١٦٤/١٦ .

## سورة مريم

إياهم كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ ﴾ [النحل: ٨٦] وفي آخرها ﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

ويجوز أن يكون الضمير للمشركين ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا كما قالوا : ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾

لكن قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ ﴾ يرجح القول الأول لاتساق الضمائر لواحد .

وعلى القول الآخر تختلف الضمائر إذ يكون في ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾

للمشركين ، وفي ﴿ وَيَكُونُونَ ﴾ للآلهة<sup>(١)</sup> .

وانسجام الضمائر مع بعضها أولى من تفريقها . والله تعالى أعلم .

(١) ينظر : البحر المحيط ٢١٥/٦ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٦٤٠/٧ ، وقواعد الترجيح لحسين الحربي ٦١٣/٢ .





٤٧- معنى قوله تعالى : ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَضُّهُمْ أَزْوَاجًا

﴿ مريم: ٨٣ ﴾ .

اختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ على قولين :

١- أي : سلطانهم عليهم وقيضناهم لهم .

٢- أي خلينا بينهم وبينهم ، ولم نعصمهم من شرهم ؛ يقال : أرسلت البعير أي خليته .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَضُّهُمْ أَزْوَاجًا ﴾

قوله ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ الآية : أي سلطانهم عليهم وقيضناهم لهم ؛ وهذا

هو الصواب . خلافاً لم زعم أن معنى ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ الآية : أي خلينا

بينهم وبينهم ، ولم نعصمهم من شرهم ؛ يقال : أرسلت البعير أي خليته<sup>(١)</sup> .

فالراجح عند الشنقيطي في معنى قوله تعالى : ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ أي

سلطانهم عليهم وقيضناهم لهم .

دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن معنى قوله تعالى : ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ أي :

سلطانهم عليهم وقيضناهم لهم ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) أضواء البيان ٣٨٩/٤ .

## سورة مريم

- ١- الزجاج ، قال : " في قوله: ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ وجهان أنا خَلِينَا الشَّيَاطِينِ وإياهم ، فلم نعصمهم من القبول منهم — قال أبو إسحاق : والوجه الثاني — وهو المختار — أنهم أرسلوا عليهم وُقِيضُوا لهم بكفرهم كما قال عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۗ ﴾ [الزخرف: ٣٦] ، ومعنى : ﴿ تَوَزَّهُمْ أَزًّا ﴾ — تزعجهم حتى يركبوا المعاصي إزعاجاً فهو يدل على صحة الإرسال والتقييض ، ومعنى الإرسال ها هنا التسليط ، يقال قد أرسلت فلاناً على فلان إذا سلطته عليه ، كما قال : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢] ، فأعلم الله عز وجل أن من اتبعه هو مسلط عليه " (١)
- ٢- السمرقندي ، قال : " ثم قال الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ يعني : ألم تخبر في القرآن أننا سلطنا الشياطين (على الكافرين) .. " (٢)
- ٣- البغوي ، قال : " قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ أي سلطناهم عليهم .. " (٣)
- ٤- ابن عطية (٤) ، وابن جزي الكلبي (٥) ، وأبو حيان الأندلسي (٦) ،

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٤٥ .

(٢) بحر العلوم ٢/٣٨٦ .

(٣) معالم التنزيل ١٦/٢٥٤ .

(٤) المحرر الوجيز ٤/٣٢ ، وقال أيضاً : " وتعديته بـ (على) دال على أنه تسليط "

(٥) كتاب التسهيل ٣/٩ .

(٦) البحر المحيط ٦/٢١٦ .

وأبو السعود<sup>(١)</sup> ، والألوسي<sup>(٢)</sup> ، والقاسمي<sup>(٣)</sup> ، والسعدي<sup>(٤)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين<sup>(٥)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ خلينا بينهم ، ولم نعصمهم من شرهم ؛ يقال : أرسلت البعير أي خلّيته ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم قسراً " <sup>(٦)</sup>

٢- محمود النيسابوري ، قال : " ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ خليناهم وإياهم " <sup>(٧)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره ؛ أن ما رجحه الشنقيطي وعليه جماعة

(١) إرشاد العقل السليم ٢٨١/٥ .

(٢) روح المعاني ١٣٤/١٦ .

(٣) محاسن التأويل ٩٠/١١ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ١٦٥/١٦ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٩ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٥/٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٠/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢١٦/٦ .

(٦) الكشاف ٤٢/٣ . قال الشيخ محمد عليان المزروقي في حاشيته على الكشاف عند هذا الموضوع : قوله : " والمعنى خلينا بينهم وبينهم " هذا هو الموافق لمذهب المعتزلة من أنه تعالى لا يفعل الشر أما على مذهب أهل السنة من أنه تعالى يفعل الشر كالخير ، فالمناسب سلطناهم عليهم " ينظر : ٤٢/٣ ، قلت : وفي قوله : (يفعل الشر) نظر ، فإله يخلق الشر ولا يفعله ، فالمراد شر المقذور ، لا شر القدر الذي هو فعل الله ، وينظر : شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد صالح العثيمين ، إعداد فهد ناصر السليمان ، دار الثريا للنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ص ٥٤-٥٦ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١٣٤/١ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٥١/٢١ .

(٧) إيجاز البيان ٢٧/٢ .

## سورة مريم

من المفسرين هو المراد بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [٤٢] ؛ وعليه فالمعنى : سلطناهم عليهم وقبضناهم لهم ، ويقويه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦] ، أي نسلطه عليه ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢] .  
فالمتبعون للشيطان مسلط عليهم ، والله تعالى أعلم .



٤٨ - المراد بالعدّ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ [مريم: ٨٤]

اختلف في المراد بالعدّ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ على

أقوال :

١- قال بعضهم : إن العدّ المذكور عد الأعوام والأيام والشهور من

الأجل المحدد .

٢- وقيل : هو عدّ أنفاسهم .

٣- وقيل : أن نعد أعمالهم لنجازيهم عليها .<sup>(١)</sup>

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ ، قوله :

﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي لا تستعجل وقوع العذاب بهم فإن الله حدد له أجلاً

معيناً معدوداً ؛ فإذا انتهى ذلك الأجل جاءهم العذاب .

فقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ إي نعد الأعوام والشهور والأيام

التي دون وقت هلاكهم ، فإذا جاء الوقت المحدد لذلك أهلكتناهم ؛ والعرب

تقول : عجلت عليه بكذا إذا استعجلته منه .

فما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن هلاك الكفار حدد له

أجل معدود - ذكره في مواضع كثيرة من كتابه ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَلَا

تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾

[الأحقاف: ٣٥] ، .. وقوله تعالى : ﴿ فَمَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤِيدًا ﴾ [الطارق: ١٧] .

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/ ٣٨٩ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/ ٢٦٢ .

## سورة مريم

والأظهر في الآية هو ما ذكرنا من أن العد المذكور عد الأعوام والأيام والشهور من الأجل المحدد ، وقال بعض أهل العلم : هو عد أنفاسهم .  
وقال بعض أهل العلم ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ أي نعد أعمالهم لنجزيم عليها .

والظاهر هو ما قدمنا . والعلم عند الله تعالى . (١) .

**فالمراجع عند الشنقيطي في المراد بالعد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ هو عد الأعوام والأيام والشهور من الأجل المحدد .**

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٢)</sup> : إن المراد بالعد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ عدّ الأعوام والأيام والشهور من الأجل المحدد ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- ابن قتيبة ، قال : " ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ أي أيام الحياة " (٣)
- ٢- السمرقندي ، قال : " ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ يعني أيام الحياة ، ثم

(١) أضواء البيان ٤/٣٩٠ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢/١٧٢ ، والنكت والعيون للماوردي ٣/٣٨٩ ، والكشاف للزمخشري ٣/٤٢ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤/٣٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٦٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٢١٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٤٤ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٥/٢٨١ ، وروح المعاني للألوسي ١٦/١٣٥ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١١/٩١ ، وتيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٩ .

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٥ .



ينزل بهم العذاب» (١)

٣- ابن جزي الكلبي ، قال : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ أي نعد مدة

بقائهم في الدنيا» (٢)

٤- الشوكاني ، قال : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ يعني نعد الأيام والليالي

والشهور والسنين من أعمارهم إلى انتهاء آجالهم» (٣)

وقال بعض المفسرين (٤) : إن المراد بالعد في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ

عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ عدّ أنفاسهم، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : « وقوله : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ قال بعض

المفسرين : الأنفاس» (٥)

٢- الواحدي ، قال : « ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ قال ابن عباس : يعني

أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا فهي معدودة ...» (٦)

(١) بحر العلوم ٣٨٧/٢ .

(٢) كتاب التسهيل ٩/٣ .

(٣) فتح القدير ٥٠١/٣ .

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٥ ، وجامع البيان للطبري ١٢٦/١٦ ، ومعالم التنزيل للبلغوي ٢٥٥/١٦ ، والكشاف للزمخشري ٤٢/٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٢/٤ ، وإيجاز البيان لمحمود النيسابوري ٢٧/٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٦٢/٥ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٦٧/١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٤/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٨١/٥ ، وروح المعاني للألوسي ١٣٥/١٦ .

(٥) معاني القرآن ١٧٢/٢ .

(٦) الوسيط ١٩٥/٣ .

## سورة مريم

وقال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بالعد في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ عد أعمالهم لنجازيهم عليها ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الطبري ، قال : " يقول عز ذكره : فلا تعجل على هؤلاء الكافرين بطلب العذاب لهم والهلاك ، يا محمد ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ ، يقول : فإنما نؤخر إهلاكهم ليزدادوا إثماً ونحن نعد أعمالهم كلها ونحصيها ..."<sup>(٢)</sup>
- ٢- الماوردي ، قال : " ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ فيه ثلاثة أوجه : أحدها : نعد أعمالهم عدا ..."<sup>(٣)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بالعد في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ يشمل جميع ما ذكر ؛ فيكون المراد به عد الأعوام والأيام والشهور من الأجل المحدد لهم ، وعد أنفاسهم ، وعد أعمالهم ليجازيهم بها ، فلا مانع من دخول هذه المعاني تحت معنى العد المذكور . غير أن قوله : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ يرجح أن يكون المعدود زمناً أو شيئاً متعلقاً بالزمن كالأنفاس مثلاً ، والله تعالى أعلم .

(١) ينظر : إيجاز البيان لمحمود النيسابوري ٢٧/٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٦٣/٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٠/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢١٦/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠١/٣ .  
(٢) جامع البيان ١٢٦/١٦ .  
(٣) النكت والعيون ٣٨٩/٣ .





٤٩ - المراد بالعهد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ آتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

قال تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ آتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

[مريم: ٨٧].

اختلف في المراد بالعهد في الآية على أقوال :

١- قال بعضهم : العهد المذكور أن يقول العبد كل صباح ومساء : اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك في هذه الحياة بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ... الخ .

فإذا قال ذلك طبع الله عليها طابعاً ووضعها تحت العرش ، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين لهم عند الله عهد ؛ فيقوم فيدخل الجنة . (١)

٢- وقال بعضهم : إن العهد في الآية يشمل الإيمان بالله وامتثال أمره واجتناب نهيه .

٣- وقال بعضهم : إن العهد في الآية كقول العرب : عهد الأمير إلى فلان بكذا ؛ أي أمره به . أي لا يشفع إلا من أمره الله بالشفاعة .

٤- وقال بعضهم : إن العهد في الآية العمل الصالح . (٢)

٥- وقال بعضهم : إن العهد في الآية المحافظة على الصلوات الخمس .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قال بعضهم : العهد المذكور هو أن يقول العبد كل صباح ومساء : اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك في هذه الحياة بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك فلا تكلني إلى نفسي فإنك إن تكلني إلى نفسي تباعدني من الخير وتقريني من

(١) قال الرازي : فظهر بهذا الحديث أن المراد من العهد كلمة الشهادة " التفسير الكبير ٢١/٢٥٣ .

(٢) لعله يدخل تحت هذا القول ، القول الأول والخامس . وقول : لا إله إلا الله .

## سورة مريم

الشر ، وإني لا أثق إلا برحمتك ، فاجعل لي عندك عهداً توفينيهِ يوم القيامة ؛ إنك لا تخلف الميعاد .

فإذا قال ذلك طبع الله عليها طابعاً ووضعها تحت العرش ، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين لهم عند الله عهد ؟ فيقوم فيدخل الجنة . انتهى .

ذكره القرطبي<sup>(١)</sup> بهذا اللفظ مرفوعاً عن ابن مسعود . وذكر صاحب الدر المنثور<sup>(٢)</sup> أنه أخرجه ابن شيبه ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن ابن مسعود موقوفاً عليه ، وليس فيه قوله : فإذا قال ذلك الخ . وذكر صاحب الدر المنثور أيضاً<sup>(٣)</sup> ، أن الحكيم الترمذي أخرج نحوه مرفوعاً عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . والظاهر أن المرفوع لا يصح . والذي يظهر لي أن العهد في الآية يشمل الإيمان بالله وامتنال أمره واجتناب نهيه خلافاً لمن زعم أن العهد في الآية كقول العرب : عهد الأمير إلى فلان بكذا ؛ أي أمره به . أي لا يشفع إلا من أمره الله بالشفاعة .

فهذا القول ليس صحيحاً في المراد بالآية وإن كان صحيحاً في نفسه . وقد دلت على صحته آيات من كتاب الله ؛ كقوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وقوله : ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ [سبأ: ٢٣] .<sup>(٤)</sup>

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/١٥٤ .

(٢) (٣) الدر المنثور ٤/٥١٠ ، ٥١١ ، وينظر : الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ٣/٤٤ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٤٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٥٠٤ ، وروح المعاني للألوسي ١٦/١٣٨ .

(٤) أضواء البيان ٤/٣٩٥ ، ٣٩٦ .



**فالمراجع عند الشنقيطي** أن المراد بالعهد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ يشمل الإيمان بالله جل وعلا ، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : المراد بالعهد في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي يقول العبد كل صباح ومساء : اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك في هذه الحياة بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك .. الخ . فإذا قال ذلك طبع الله عليها طابعاً ووضعها تحت العرش ، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين لهم عند الله عهد ؟ فيقوم فيدخل الجنة .

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالعهد في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ يشمل الإيمان بالله وامتثال أوامره واجتناب نهيه ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن قتيبة ، قال : " ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي وعداً منه بالعمل الصالح والإيمان"<sup>(٢)</sup> .

٢- الطبري ، قال : " ﴿عَهْدًا﴾ بالإيمان به وتصديق رسوله ، والإقرار

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري ٤٣/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٢١/٢٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٥ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٤٥ ، وفتح القدير للشوكاني ١٣/٥٠٤ ، وروح المعاني للألوسي ١٦/١٣٨ .

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٥ .

بما جاء به ، والعمل بما أمره به <sup>(١)</sup>.

٣- الزجاج ، قال : " والعهد ها هنا توحيد الله جل ثناؤه والإيمان به " <sup>(٢)</sup>

٤- الزمخشري ، قال : " واتخاذ العهد : الاستظهار بالإيمان والعمل " <sup>(٣)</sup>

٥- القاسمي ، قال : " واتخاذ العهد هو الإيمان والعمل الصالح .. " <sup>(٤)</sup>

وقال بعض المفسرين <sup>(٥)</sup> : إن العهد في قوله تعالى : ﴿لَا يَمْلِكُونَ

الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ آتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ﴿٨٧﴾ كقول العرب : عهد الأمير

إلى فلان بكذا ؛ أي أمره به . أي لا يشفع إلا من أمره الله بالشفاعة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن جزي الكلبي ، قال : " ﴿عَهْدًا﴾ يريد به الإيمان والأعمال

الصالحة ، ويحتمل أن يريد به الإذن في الشفاعة . وهذا أرجح لقوله تعالى :

﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [طه:١٠٩] .. <sup>(٦)</sup>

### تحريير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالعهد في قوله تعالى : ﴿لَا يَمْلِكُونَ

(١) جامع البيان ١٢٨/١٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٤٦/٣ .

(٣) الكشاف ٤٣/٣ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٢٦٤/٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٤/١١ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ١٠/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٨٢/٥ ، وفتح

القدير للشوكاني ٥٠١/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٣٧/١٦ ، ١٣٨ .

(٤) محاسن التأويل ٩١/١١ .

(٥) ينظر : جامع البيان للطبري ١٢٨/١٦ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٥٥/١٦ ، والكشاف للزمخشري ٤٤/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٣٣/٤ .

(٦) كتاب التسهيل ١٠/٣ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٨٢/٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠١/٣ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٩٠/١١ .



الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره وهو قول جماعة من المفسرين ؛ وعليه فالمراد بالعهد في الآية : يشمل الإيمان بالله وامتثال أمره واجتناب نهيه .  
وقول من قال : إن المراد بالعهد العمل الصالح ، وقول لا إله إلا الله<sup>(١)</sup> (كلمة الشهادة) تدخل تحت المعنى الأول . والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٥ ، وجامع البيان للطبري ١٦/١٢٨ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٣٨٧ ، ومعالم التنزيل للبغوي ١٦/٢٥٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٥٠١ .

٥٠- معنى قوله تعالى : ﴿ لُدًّا ﴾

قال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ [مريم: ٩٧]

اختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿ لُدًّا ﴾ على أقوال :

- ١- أنه جمع الألد ، وهو شديد الخصومة ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي جدالاً بالباطل .
- ٢- وقيل معناه : فجّاراً ، قاله مجاهد .<sup>(١)</sup>
- ٣- أهل إلحاح في الخصومة ، مأخوذ من اللدود في الأفواه ، فلزومهم الخصومة بأفواههم كحصول اللدود في الأفواه .<sup>(٢)</sup>

#### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وأظهر الأقوال في قوله : ﴿ لُدًّا ﴾ أنه جمع الألد ، وهو شديد الخصومة ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤] وقول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

أبيت نجياً للهموم كأنني  
أخاصم أقواماً ذوي جدل لُدّا<sup>(٤)</sup>

فالراجح عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿ لُدًّا ﴾ أنه جمع الألد ، وهو شديد الخصومة ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤] ،

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٩١ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤/٣٥ .

(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٩١ .

(٣) لم أقف على قائله ، والبيت في كتب التفسير بلا نسبة ، ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٩١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٦٢ .

(٤) أضواء البيان ٤/٣٩٧ ، ٣٩٨ .



واستشهد بقول الشاعر كما تقدم .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ لُدًّا ﴾ جمع الألد ، وهو شديد الخصومة ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- أبو عبيدة معمر بن المثنى ، قال : " ﴿ قَوْمًا لُدًّا ﴾ واحدهم : ألد ،

وهو شديد الخصومة الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل " (١)

٢- ابن قتيبة ، قال : " و(اللُدُّ) جمع ألدّ . وهو الخَصْمُ الجَدَل " (٢)

٣- الطبري ، قال : " ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ يقول : ولتنذر بهذا

القرآن عذاب الله قومك من قريش ، فإنهم أهل لدَد وجدل بالباطل ، لا يقبلون الحق ، واللُدُّ : شدة الخصومة " (٣)

٤- الزجاج (٤) ، والسمرقندي (٥) ، والواحدي (٦) ، والبغوي (٧) ،

والزمخشري (٨) ، وابن عطية (٩) ، ومحمود النيسابوري (١٠) ، وابن جزي

(١) مجاز القرآن ١٣/٢ ، وينظر : لسان العرب لابن منظور ٣٩٠/٣ (لدد)

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٦ .

(٣) جامع البيان ١٦/١٣٣ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٤٧ .

(٥) بحر العلوم ٢/٣٨٨ .

(٦) الوسيط ٣/١٩٨ .

(٧) معالم التنزيل ١٦/٢٥٨ .

(٨) الكشاف ٣/٤٨ .

(٩) المحرر الوجيز ٤/٣٥ .

(١٠) إيجاز البيان ٢/٢٨ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢١/٢٥٦ .

## سورة مريم

الكلبي<sup>(١)</sup> ، والسمين الحلبى<sup>(٢)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٣)</sup> ، والشوكانى<sup>(٤)</sup> ،  
والقاسمى<sup>(٥)</sup> ، وابن عاشور<sup>(٦)</sup> ، ذكر جميعهم نحو المعنى المذكور .

وقال بعض المفسرين<sup>(٧)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : فجَاراً . ومن القائلين  
بذلك الآتى ذكرهم :

١- الماوردي ، قال : " قوله عز وجل : ﴿ قَوْمًا لُدًّا ﴾ فيه ثلاث  
تأويلات : أحدها : فجاراً قاله مجاهد ..."<sup>(٨)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ لُدًّا ﴾ هو ما رجحه  
الشنقيطي في تفسيره ، وعليه جماعة من المفسرين ، وعليه فالمراد بقوله  
تعالى : ﴿ لُدًّا ﴾ الشداد الخصومة بالباطل ، فهم أهل لدَد وجدل بالباطل ، والله  
تعالى أعلم .

(١) كتاب التسهيل ١٠/٣ .

(٢) الدر المصون ٦٥٣/٧ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٢٨٤/٥ .

(٤) فتح القدير ٥٠٥/٣ ، وينظر : روح المعاني للأوسى ٤٤/١٦ .

(٥) محاسن التأويل ٩٣/١١ .

(٦) التحرير والتنوير ١٧٦/١٦ ، ١٧٧ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٥٠ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٣٥/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٢/١١ ، وكتاب

التسهيل لابن جزي الكلبي ١٠/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٢١/٦ .

(٨) النكت والعيون ٣٩١/٣ .





# سورة طه

١- المراد بقوله تعالى : ﴿ طه ﴾

قال تعالى : ﴿ طه ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ طه ﴾ [طه: ١-٢]

اختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿ طه ﴾ على أقوال (١) :

- ١- قال بعض أهل العلم : قوله : ﴿ طه ﴾ من الحروف المقطعة في أوائل السور ، ويدل لذلك أن الطاء والهاء المذكورتين في فاتحة هذه السورة جاءتا في مواضع آخر لا نزاع فيها في أنهما من الحروف المقطعة .
- ٢- وقال بعض أهل العلم : قوله : ﴿ طه ﴾ معناه يا رجل .
- ٣- وقال بعضهم : معناه اسم للسورة (٢) .
- ٤- وقال بعضهم : إنه اسم من أسماء الله ، وقسم أقسم به (٣) .
- ٥- وقال بعضهم : هو من الأسرار قاله الصديق (٤) .
- ٦- وقال بعضهم : إن معنى ﴿ طه ﴾ طوبى لمن اهتدى ؛ قاله مجاهد ومحمد بن الحنفية (٥) .

- (١) قال الشنقيطي : " وفي قوله ﴿ طه ﴾ أقوال أخر ضعيفة : ، كالقول : بأنه من أسماء النبي ﷺ .  
والقول بأن الطاء من الطهارة ، والهاء من الهداية يقول لنبيه : يا طاهراً من الذنوب ، ويا هادي الخلق إلى علام الغيوب ، وغير ذلك من الأقوال الضعيفة . والصواب إن شاء الله في الآية هو ما صدرنا به ، ودل عليه القرآن في مواضع أخر " ينظر : أضواء البيان ٤/٤٠٠
- (٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٦٦ ، ومحاسن التأويل ١١/٩٤ .
- (٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٩٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٧٠ ، والدر المنثور للسيوطي ٤/٥١٧ .
- (٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٦٥ .
- (٥) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٦٦ ، ١٦٧ .



٧- وقال بعضهم: إن معنى ﴿ طه ﴾ ﴿ طًا الأرض، وذلك أن النبي ﷺ كان يتحمل من مشقة الصلاة حتى كادت قدماه تتورم ، ويحتاج إلى الترويح بين قدميه ، فقيل له : طًا الأرض ؛ أي لا تتعب حتى تحتاج إلى الترويح ؛ حكاه ابن الأنباري<sup>(١)</sup> .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ ﴿ أظهر الأقوال فيه عندي - أنه من الحرف المقطعة في أوائل السور ، ويدل لذلك أن الطاء والهاء المذكورتين في فاتحة هذه السورة ، جاءتا في مواضع آخر لا نزاع فيها أنهما من الحروف المقطعة .

أما الطاء ففي فاتحة "الشعراء" ﴿ طَسَمَ ﴾ [الشعراء:١] وفاتحة "النمل" ﴿ طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل:١] ؛ وفاتحة "القصص" ﴿ طَسَمَ ﴾ [القصص:١] .

وأما الهاء ففي فاتحة "مريم" ﴿ كَهَيَّعَ ﴾ [مريم:١] .

وقال بعض أهل العلم : قوله ﴿ طه ﴾ ﴿ معناه يا رجل . قالوا : وهي لغة بني عك بن عدنان ، وبني طيء ، وبني عكل<sup>(٢)</sup> ، قالوا : لو قلت لرجل من بني عك: يا رجل . لم يفهم أنك تتأديه حتى تقول : طه ، ومنه قول متمم بن

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٦٧ .

(٢) عك بن عدنان : اختلف في نسبه ، فقيل : بنو عك بن عدنان من القحطانية ، قيل : إنهم من العدنانية ، وقيل : إنه عك بن الديث بن عدنان ، وعُكَلٌ : بطن من طابخة من العدنانية ، وعكل اسم امرأة . وطِيئٌ قبيلة عظيمة قحطانية . ينظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ٢/٨٠٢ ، ٨٠٤ ، ٢/٦٨٨ ، ٦٨٩ .

## سورة طه

نويرة التميمي (١) :

دعوت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليه أن يكون موائلا<sup>(٢)</sup>.

فالأراجح عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿ طه ﴾ أنه من الحروف المقطعة في أوائل السور ، وقد ورد نظير ذلك في فواتح سور أخرى .  
دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ طه ﴾ أنه من الحروف المقطعة في أوائل السور ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر أن ﴿ طه ﴾ من الحروف المقطعة نحو ﴿ يس ﴾ [يس:١] ، و ﴿ ألم ﴾ [البقرة:١] وما أشبههما " (٣)  
٢- السعدي ، قال : " ﴿ طه ﴾ من جملة الحروف المقطعة ، المفتوح بها كثير من السور " (٤)

وقال بعض المفسرين : إن قوله : ﴿ طه ﴾ معناه : يا رجل ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- الطبري ، قال : " والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه : قول من قال : معناه : يا رجل ، لأنها كلمة معروفة في عكّ فيما بلغني ، وأن معناه فيهم : يا رجل ، أنشدت لمتهم بن نويرة (٥) :

(١) متمم بن نويرة، ويكنى بأبي نهشل ، من ثعلبة بن يربوع : ينظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٣٢ ، وجامع البيان للطبري ١٦/١٣٧ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٥/٨ .  
(٢) ينظر : أضواء البيان ٤/٣٩٩ .  
(٣) البحر المحيط ٦/٢٤٤ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٥/٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٤٩ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦/٢ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/٨٢ .  
(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٥١ .  
(٥) تقدم في نفس الصفحة .



هتفت بظه في القتال فلم يجب فحفت عليه أن يكون موائلا .  
فإذا كان ذلك معروفاً فيهم على ما ذكرنا فالواجب أن يوجه تأويله إلى  
المعروف فيهم من معناه ، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من  
الصحابة والتابعين ..<sup>(١)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ طه ﴾ أنها من  
الحروف المقطعة الواردة في أوائل السور ، ونظير ذلك في القرآن في عدة  
مواضع ، والله تعالى أعلم بالمراد .  
أما قول من قال : إن معنى قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ يا رجل فلا يخلو  
من وجهة ، ولكن القول الأول أقرب .  
أما الأقوال الأخرى فلا تخلو من نظر ، والبعض منها يحتاج إلى  
دليل والله تعالى أعلم .

(١) جامع البيان ١٦/١٣٥ ، ١٣٦ ، وينظر : الوسيط للواحدى ٣/١٩٩ ، وعزاه إلى أكثر المفسرين ،  
وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٤٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٥٠٨ ، ٥٠٩ .

٢- المراد بقوله تعالى : ﴿ وَأَخْفَى ﴾

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه:٧]

اختلف في المراد على قولين :

١- قوله تعالى : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ صيغة تفضيل ، أي ويعلم ما هو أخفى من

السر .

٢- وقال بعضهم : إن ﴿ وَأَخْفَى ﴾ فعل ماض بمعنى أنه يعلم سر

الخلق ، وأخفى عنهم ما يعلمه هو ؛ كقوله : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه:١١٠]

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ صيغة تفضيل ، أي

ويعلم ما هو أخفى من السر .

وقول من قال : إن فعل ﴿ وَأَخْفَى ﴾ ماض بمعنى يعلم سر الخلق ،

وأخفى عنهم ما يعلمه هو ؛ كقوله : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا

يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه:١١٠] - ظاهر السقوط كما لا يخفى<sup>(١)</sup>.

فالراجح عند الشنقيطي في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ صيغة تفضيل ،

والمعنى : ويعلم ما هو أخفى من السر .

(١) أضواء البيان ٤/٤٠٣ .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين: إن قوله تعالى: ﴿ وَأَخْفَى ﴾ صيغة تفضيل؛

أي ويعلم ما هو أخفى من السر ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " والصواب من القول في ذلك ، قول من قال : معناه :

يعلم السر وأخفى من السر ، لأن ذلك هو الظاهر من الكلام .." (١)

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر أن أخفى أفعل تفضيل أي

وأخفى من السر " (٢)

وقال بعض المفسرين (٣) : إن قوله تعالى : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ فعل ماض ،

بمعنى أنه يعلم سر الخلق ، وأخفى عنهما ما يعلمه هو ؛ كقوله تعالى :

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٠] .

قال العكبري : " قوله تعالى : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ : يجوز أن يكون فعلاً

ومفعوله محذوف ؛ أي وأخفى السر عن الخلق ، ويجوز أن يكون اسماً ، أي

وأخفى منه " (٤)

(١) جامع البيان ١٦/١٤١ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج ٣/٣٥٠ ، والبيان في غريب إعراب القرآن

لابن الأنباري ، قال : " إن قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ أَلْسِرَّ وَأَخْفَى ﴾ أي وأخفى من السر .. ٢/١٣٨ ،

وينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/٨٨٥ .

(٢) البحر المحيط ٦/٢٢٦ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٨/١٤ ، وفتح القدير للشوكاني

٣/٥١٠ ، وروح المعاني للألوسي ١٦/١٦٢ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/١٨٩ ، وتيسير

الكريم الرحمن ص ٤٥١ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٢/٨٨٥ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢/٥٨٨ ، وينظر : الدر المصون للحلبي ٨/١٤ .

## سورة طه

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى ﴿ وَأَخْفَى ﴾ صيغة تفضيل ؛ أي ويعلم ما هو أخفى من السر ؛ ويمكن تأكيد رجحان هذا المعنى من دلالة السياق والمقام .

أما القول الآخر فضعيف وقد ضعفه بعض المفسرين كابن عطية حيث قال : " وقد تؤول على بعض السلف أنه جعل ﴿ وَأَخْفَى ﴾ فعلاً ماضياً وهذا ضعيف " (١)

وقال الألويسي - بعد قول من قال : إن المراد بقوله تعالى ﴿ وَأَخْفَى ﴾ فعل ماض - " وهو خلاف الظاهر جداً .. " (٢)

(١) المحرر الوجيز ٣٧/٤ .

(٢) روح المعاني ١٦٢/١٦ .





٣- مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ

بِالسَّاحِلِ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ  
فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ﴾ وَالْقِيَتُ

عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ [طه: ٣٨-٣٩]

اختلف في مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾

﴿ فَلْيُلْقِهِ ﴾ على قولين :

١- قيل : إنه راجع إلى موسى ﷺ ؛ لأن تفريق الضمائر غير حسن ،  
والأولى أن تكون على نسق واحد .

٢- وقيل : إنه راجع إلى التابوت .

#### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والضمير في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ﴾ راجع إلى موسى بلا

خلاف . وأما الضمير في قوله : ﴿ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾

وقوله ﴿ فَلْيُلْقِهِ ﴾ فقيل : راجع إلى التابوت . والصواب رجوعه إلى موسى

داخل التابوت ، لأن تفريق الضمائر غير حسن . (١)

فالراجح عند الشنقيطي أن مرجع الضمير في ﴿ فَأَقْدِفِيهِ ﴾ و﴿ فَلْيُلْقِهِ ﴾

إلى موسى ﷺ داخل التابوت ، لأن تفريق الضمائر غير حسن .

(١) أضواء البيان ٤/٤٠٦ .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ فَأَقْدِفِيهِ فِي  
الْيَمِّ ﴾ وقوله ﴿ فَلْيُلْقِهِ ﴾ راجع إلى موسى عليه الصلاة والسلام داخل  
التابوت ؛ لأن تفريق الضمائر غير حسن ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " والضمائر كلها راجعة إلى موسى . ورجوعها  
على بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هُجْنَةٌ ، لما يؤدي إليه من توافر  
النظم .

فإن قلت : المقذوف في البحر هو التابوت ، وكذلك الملقى إلى الساحل .  
قلت : ما ضرك لو قلت : المقذوف هو موسى في جوف التابوت . حتى  
لا تفرق بين الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن ، والقانون  
الذي وقع عليه التحدي ، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر " (١)

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر أن الضمير في ﴿ فَأَقْدِفِيهِ فِي  
الْيَمِّ ﴾ عائد على موسى وكذلك الضميران بعده ، إذ هو المحدث عنه لا  
التابوت إنما ذكر التابوت على سبيل الوعاء والفضلة " (٢)

٣- أبو السعود ، قال : " والضمائر كلها لموسى عليه السلام والمقذوف في  
البحر والملقى بالساحل وإن كان هو التابوت أصالة لكن لما كان المقصود  
بالذات ما فيه جعل التابوت تابعاً له في ذلك " (٣)

٤- الشوكاني (٤) ، والألوسي (٥) ، قالوا بنحو ما ذكر .

(١) الكشاف ٦٣/٣ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٩/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤٤/٤ .

(٢) البحر المحيط ٢٤١/٦ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٣٤/٨ .

(٣) إرشاد العقل السليم ١٥/٦ .

(٤) فتح القدير ٥٢١/٣ .

(٥) روح المعاني ٨٨/١٦ .



وقال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَأَقْدِفِيهِ فِي آيَمِّ ﴾ وقوله ﴿ فَلْيَلْقِهْ ﴾ راجع إلى التابوت ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- مكي بن أبي طالب القيسي ، قال : قوله : ﴿ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي آيَمِّ ﴾ والهاء الأولى في ﴿ أَقْدِفِيهِ ﴾ لموسى عليه السلام والثانية للتابوت<sup>(٢)</sup>

٢- ابن الأنباري ، قال بنحو المعنى المذكور .<sup>(٣)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَأَقْدِفِيهِ فِي آيَمِّ ﴾ وقوله : ﴿ فَلْيَلْقِهْ ﴾ راجع إلى موسى عليه الصلاة والسلام فهو المحدث عنه ؛ وتفريق الضمائر غير حسن<sup>(٤)</sup> ويؤدي إلى تنافر في النظم ، كما رجح ذلك الشنقيطي — يرحمه الله — وقال به جماعة من المفسرين .<sup>(٥)</sup>

(١) قال ابن عطية : " والضمير الأول في ﴿ أَقْدِفِيهِ ﴾ عائد على موسى وفي الثاني على (التابوت) ، ويجوز أن يعود على (موسى) ينظر : المحرر الوجيز ٤/٤٤ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٤٢ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٣/١٢ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/٢١٧ ، .

(٤) ينظر : الكشاف للزمخشري ٣/٦٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٢٤١ ، حيث قال : " ولقائل أن يقول إن الضمير إذا كان صالحاً لأن يعود على الأقرب وعلى الأبعد كان عوده إلى الأقرب راجحاً وقد نص النحويون على هذا فعوده على التابوت في قوله : ﴿ فَأَقْدِفِيهِ فِي آيَمِّ فَلْيَلْقِهْ آيَمِّ ﴾ راجح

والجواب : أنه إذا كان أحدهما هو المحدث عنه والآخر فضلة كان عوده إلى المحدث عنه أرجح ولا يلتفت إلى القرب .. " ، وينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربى ٢/٦٠٣ ، ٦٠٨ .

(٥) ينظر : الكشاف للزمخشري ٣/٦٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٢٤١ .

## سورة طه

٤- المراد بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلِيَّ قَدَرٍ يَمْؤَسَىٰ ﴾

قال تعالى : ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلِيَّ مَنِ يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۗ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلِيَّ قَدَرٍ يَمْؤَسَىٰ ﴿٤٠﴾ [طه:٤٠]

اختلف في المراد بالآية على قولين :

- ١- أي جئت على القدر الذي قدرته وسبق في علمي أنك تجيء فيه فلم تتأخر عنه ولم تتقدم .
- ٢- على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الأنبياء ، وهو رأس أربعين سنة .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وأظهر الأقوال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلِيَّ قَدَرٍ يَمْؤَسَىٰ ﴾ أي جئت على القدر الذي قدرته وسبق في علمي أنك تجيء فيه فلم تتأخر عنه ولم تتقدم، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [القمر:٤٩] ، وقال : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [الرعد:٨] ، وقال : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب:٣٨] ، وقال جرير<sup>(١)</sup> يمدح عمر بن عبد العزيز :

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر<sup>(٢)</sup>

(١) هو جرير بن عبد الله الخطفي ، نشأ في اليمامة ، ومات فيها ، شاعر مشهور ومعروف ، ينظر : طبقات فحول الشعراء للجمحي ٣٧٤/٢ ، وديوان جرير ، دار صادر ١٣٧٩هـ ، والبيت في الديوان ص ٢١١ .  
(٢) أضواء البيان ٤١٢/٤ .

فالدراج عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جِئْت عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ﴾ جئت على القدر الذي قدرته وسبق فيعلمي أنك تأتي فيه فلم تتأخر عنه ولم تتقدم .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جِئْت عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ﴾ أي جئت على القدر الذي قدرته وسبق في علمي أنك تجيء فيه فلم تتأخر عنه ولم تتقدم ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " أي سبق في قضائي وقدري أن أكلمك وأستنبئك ، وفي وقت بعينه قد وقته لذلك ، فما جئت إلا على ذلك القدر غير مستقدم ولا متأخر " (٢)

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " ثم جئت إلى المكان الذي ناجيتك فيه وكلمتك واستنبأتك ، على قدر أي وقت معين قدرته لم تتقدم عنه ولم تتأخر عنه " (٣)

٣- أبو السعود ، قال : " ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾ أي تقدير قدرته لأن أكلمك واستنبئك في وقت قد عينته لذلك فما جئت إلى على ذلك القدر غير مستقدم ولا متأخر " (٤)

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٦٧/١٦ ، ١٦٨ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٩/٣ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٢٧٤/١٦ .

(٢) الكشف ٦٤/٣ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٥٦/٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٨/١١ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ١٣/٣ .

(٣) البحر المحيط ٢٤٣/٦ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٤٠/٨ .

(٤) إرشاد العقل السليم ١٦/٦ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٥٢٣/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٩٣/١٦ =

## سورة طه

وقال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جِئْتِ عَلِيَّ قَدَرٍ يَمُوسَى ﴾ أي على مقدار من الزمان يوحي فيه إلى الأنبياء ، وهو رأس أربعين سنة ؛ ومن القائلين بذلك آتاي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : " قوله : ﴿ ثُمَّ جِئْتِ عَلِيَّ قَدَرٍ يَمُوسَى ﴾ يعني على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي يوحي فيه إلى الأنبياء ، هذا قول المفسرين ، والمعنى على الوعد الذي وعده الله وقدره في علمه أن يوحي إليه بالرسالة وهو أربعون سنة "<sup>(٢)</sup>

٢- محمود النيسابوري ، قال : " ﴿ عَلِيَّ قَدَرٍ ﴾ موعداً ، ومقدار الرسالة وهو أربعون سنة "<sup>(٣)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جِئْتِ عَلِيَّ قَدَرٍ يَمُوسَى ﴾ هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وانتصر له جماعة من المفسرين ، وعليه فالمعنى : جئت على القدر الذي قدرته وسبق في علمي أنك تأتي فيه فلم تتأخر عنه ولم تتقدم . فجاء ربه على القدر الذي قدره له ، وسبق في علم الله أنه يأتي فيه إلى ربه ، فلم يتأخر عنه ولم يتقدم ، والله تعالى أعلم .

= ومحاسن التأويل للقاسمي ١٠١/١١ .

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ١٧٩/٢ ، وجامع البيان للطبري ١٦٧/١٦ ، ١٦٨ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٩/٣ .

(٢) الوسيط : ٢٠٧/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤٥/٤ .

(٣) إيجاز البيان ٣١/٢ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٨٦/٥ ، وعزاه إلى الأكثرين ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٥٦/٢٢ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ١٣/٣ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٠/٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٢٣/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٩٣/١٦ .



٥- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ [طه:٥٦]

فيه مسألتان :

المسألة الأولى : الإضافة والمراد بالآيات في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ

أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا ﴾

اختلف في المراد على قولين :

١- قال بعضهم : إن الإضافة في قوله تعالى : ﴿ آيَاتِنَا ﴾ مضمونة

معنى العهد كالألف واللام . والمراد بآياتنا المعهودة لموسى كلها وهي التسع

المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾

[الإسراء:١٠١] .

٢- وقال بعضهم : إن العموم على ظاهره ، وإن الله أرى فرعون جميع

الآيات التي جاء بها موسى ، والتي جاء بها غيره من الأنبياء .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

أظهر القولين أن الإضافة في قوله ﴿ آيَاتِنَا ﴾ مضمونة معنى العهد

كالألف واللام . والمراد بآياتنا المعهودة كلها وهي التسع المذكورة في قوله :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الإسراء:١٠١] .

وقال بعضهم : الآيات التسع المذكورة : هي العصا ، واليد البيضاء ،

وفلق البحر ، والحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، والجراد ، والقمل ،

والضفادع ، والدم ، ونتاج الجبل فوقهم كأنه ظلة ..

وقال بعض أهل العلم : العموم على ظاهره ، وإن الله أرى فرعون جميع

الآيات التي جاء بها موسى ، والتي جاء بها الأنبياء ، وذلك بأن عرفه موسى

## سورة طه

جميع معجزاته ومعجزات الأنبياء . والأول هو الظاهر . (١)

فراجع عند الشنقيطي أن الإضافة في قوله ﴿ءَايَاتِنَا﴾ مضمرة معنى العهد كالألف واللام . والمراد بـ ﴿ءَايَاتِنَا﴾ المعهودة لموسى كلها وهي التسع المذكورة ، كما تقدم .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ءَايَاتِنَا﴾ المعهودة لموسى عليه الصلاة والسلام كلها ، وهي التسع المذكورة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- النحاس ، قال : " والمعنى وقد أرينا فرعون آياتنا التي أعطينا موسى ﷺ كلها . والفائدة في هذا أن فرعون رأى الآيات كلها عياناً لا خبراً ﴿فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾ أن يؤمن " (٢)

٢- الواحدي ، قال : " ﴿ءَايَاتِنَا كُلُّهَا﴾ يعني الآيات التسع " (٣)

٣- البغوي ، قال : " ﴿ءَايَاتِنَا كُلُّهَا﴾ يعني الآيات التسع التي أعطها الله

موسى " (٤)

٣- ابن عطية ، قال : " وقوله ﴿كُلُّهَا﴾ عائد على الآيات التي رآها لا

أنه رأى كل آية لله ، وإنما المعنى أراه آيات ما بكاملها .. " (٥)

(١) أضواء البيان ٤/٢٦٤ .

(٢) إعراب القرآن ٣/٤١ .

(٣) الوسيط ٣/٢١٠ .

(٤) معالم التنزيل ١٦/٢٧٩ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ٣/٦٩ .

(٥) المحرر الوجيز ٤/٤٨ .





- ٤- ابن الجوزي ، قال : ﴿ ءَايَاتِنَا كُلُّهَا ﴾ يعني : التسع آيات ، ولم ير كل آية لله ، لأنها لا تحصى <sup>(١)</sup>
- ٥- ابن جزي الكلبى ، قال : ﴿ أَرَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ﴾ يعني الآيات التي رآها فرعون وهي تسع آيات ، وليس يريد جميع آيات الله على العموم ، فالإضافة في قوله : ﴿ ءَايَاتِنَا ﴾ تجرى مجرى التعريف بالعهد ، أي آياتنا التي أعطينا موسى كلها .. <sup>(٢)</sup>
- ٦- أبو حيان الأندلسي ، قال : " وآياتنا ليس عاماً إذ لم يره تعالى جميع الآيات ، وإنما المعنى آياتنا التي رآها فكانت الإضافة تفيد ما تفيد الألف واللام من العهد وإنما رأى العصا واليد والطمسة وغير ذلك مما رآه فجاء التوكيد بالنسبة لهذه الآيات المعهودة " <sup>(٣)</sup>
- ٧- السمين الحلبي ، قال : " والإضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدي أي : الآيات المعروفة كالعصا واليد ونحوهما ، وإلا فلم ير الله تعالى فرعون جميع آياته " <sup>(٤)</sup>
- ٨- الشوكاني ، قال : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا كُلُّهَا ﴾ أي أرينا فرعون وعرفناه آياتنا كلها ، والمراد بالآيات هي التسع المذكورة في قوله ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الإسراء: ١٠١] ، على أن الإضافة للعهد .. <sup>(٥)</sup>

(١) زاد المسير ٢٩٤/٥ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٧٠/٢٢ ، ٧١ .

(٢) كتاب التسهيل ١٤/٣ .

(٣) البحر المحيط ٢٥١/٦ ، ٢٥٢ .

(٤) الدر المصون ٥٣/٨ .

(٥) فتح القدير ٥٢٩/٣ ، ورجح ذلك .

## سورة طه

وقال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن العموم على ظاهره ، وإن الله أرى فرعون جميع الآيات التي جاء بها موسى ، والتي جاء بها غيره من الأنبياء .

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾<sup>(٢)</sup> هو ما رجحه الشنقيطي ، وعليه جماعة من المفسرين ؛ وعليه بالإضافة في قوله تعالى : ﴿ ءَايَاتِنَا ﴾ مضمنة معنى العهد كالآلف واللام .

والمراد "بآياتنا" المعهودة لموسى عليه الصلاة والسلام كلها وهي التسع المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾<sup>(٣)</sup> [الإسراء: ١٠١] .

وقول من قال : إن العموم على ظاهره ، وإن الله أرى فرعون جميع الآيات التي جاء بها موسى ، والتي جاء بها غيره من الأنبياء فلا يظهر كل الظهور .

قال أبو حيان الأندلسي : " وجوز الزمخشري أن يراد بها الآيات على العموم : أن موسى ﷺ أراه الآيات التي بعث بها ، وعدد عليه الآيات التي

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري فقد جوز ذلك حيث قال : ﴿ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا ﴾ وجهان ، أحدهما : أن يحذو بهذا التعريف الإضافي حذو التعريف باللام لو قيل الآيات كلها ، أعلى أنها كانت لا تعطى إلا تعريف العهد ، والإشارة إلى الآيات المعلومة التي هي التسع المختصة بموسى ﷺ ...  
والثاني : أن يكون موسى قد أراه آياته وعدد عليه ما أوتيته غيره من الأنبياء من آياتهم ومعجزاتهم ، وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به ، فكذبها جميعاً " ٩٦/٣ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٧٠/٢٢ ، ٧١ ، وروح المعاني للألوسي ٢١٥/٦ ، ٢١٦ .



جاء بها الرسل قبله عليهم السلام وهو نبي صادق ، لا فرق بين ما يُخبر عنه  
وبين ما يُشاهد به أهـ ، وفيه بعد ؛ لأن الإخبار بالشيء لا يسمى رؤية له إلا  
بمجاز بعيد .<sup>(١)</sup>

---

(١) البحر المحيط ٢٥٢/٦ .

## ٦- المسألة الثانية :

نوع الرؤية في قوله تعالى : قال تعالى : ﴿ أَرَيْنَهُ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَهُ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾ [طه:٥٦]

اختلف في نوع الرؤية في قوله تعالى : ﴿ أَرَيْنَهُ ﴾ على قولين :

١- قال بعضهم : أصله من رأى البصرية .

٢- وقيل : إن الرؤية هنا رؤية قلبية .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله ﴿ أَرَيْنَهُ ﴾ أصله من رأى البصرية على الصحيح .<sup>(١)</sup>

فالراجح عند الشنقيطي أن قوله : ﴿ أَرَيْنَهُ ﴾ أصله من رأى البصرية .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن الرؤية هنا بصرية ، من "رأى" ؛ ومن

القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- النحاس ، قال : " والمعنى أرينا فرعون آياتنا التي أعطينا موسى

﴿ آيَاتِنَا ﴾ كلها . والفائدة في هذا أن فرعون رأى الآيات كلها عياناً لا

خبراً ﴿ فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾ أن يؤمن .<sup>(٢)</sup>

٢- القرطبي ، قال : " ﴿ فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾ أي لم يؤمن . وهذا يدل على أنه

كفر عناداً لأنه رأى الآيات عياناً لا خبراً .

(١) أضواء البيان ٤/٤٢٧ .

(٢) إعراب القرآن ٣/٤١ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ٣/٩٦ .



نظيره : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ <sup>(١)</sup> [النمل: ١٤]

٣- أبو حيان الأندلسي ، قال : " ﴿ أَرَيْنَهُ ءَايَاتِنَا ﴾ هي المنقولة من رأى

البصرية ولذلك تعدت إلى اثنين بهمزة النقل . <sup>(٢)</sup>

٤- السمين الحلبي ، قال : " قوله : ﴿ أَرَيْنَهُ ءَايَاتِنَا ﴾ هي من "رأى"

البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها إلى اثنين أولهما الهاء ، والثاني

﴿ ءَايَاتِنَا ﴾ ، والمعنى أبصرناه <sup>(٣)</sup>

٥- ابن كثير ، قال : " ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَهُ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾ ﴿

يعني فرعون أنه قامت عليه الحجج ، والآيات والدلالات وعاین ذلك وأبصره

فكذب بها وأباها كفرأ وعناداً وبغياً قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا

أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . <sup>(٤)</sup>

وقال بعض المفسرين <sup>(٥)</sup> : إن الرؤية في قوله تعالى : ﴿ أَرَيْنَهُ ﴾ رؤية قلبية.

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن الرؤية في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَهُ ءَايَاتِنَا

كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾ بصرية من "رأى" ؛ والمعنى أبصرناه ، ومع ذلك

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢١١/١١ .

(٢) البحر المحيط ٢٥١/٦ ، ٢٥٢ .

(٣) الدر المصون ٥٣/٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٦٤/٣ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٢/٦ ، وفتح القدير

للشوكاني ٥٢٩/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٢١٥/١٦ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٢/١٦ .

(٥) ينظر : الكشاف للزمخشري ٦٩/٣ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٥٣/٨ ، ٥٤ ، وإرشاد العقل

السليم لأبي السعود ٢٢/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٢٩/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٢١٥/١٦ ، وقد

جمع بعضهم بين الرؤيتين البصرية والقلبية ولكن الأولى أظهر والله أعلم .

## سورة طه

كذب بها فرعون عناداً وبغياً ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ .

- والرؤية البصرية أكثر دلالة على العناد والبغي ، وليس الخبر كالمعاينة .

قال النحاس : والمعنى أرينا فرعون آياتنا التي أعطينا لموسى عليه السلام كلها ، والفائدة أن فرعون رأى الآيات كلها عياناً لا خبراً .<sup>(١)</sup>

- أنها من "رأى" البصرية ونقلت بهمزة النقل فنصبت مفعولين .

- أن الظاهر في المراد بالإضافة والآيات في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ

أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا ﴾ تضمن معنى العهد كالألف واللام ، والمراد بالآيات التسع المعهودة ، كما تقدم في المسألة الأولى .

(١) ينظر : إعراب القرآن ٤١/٣ .



٧- المراد بقوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾

قال تعالى : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا

نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه: ٥٨]

اختلف في المراد على أقوال :

١- قال بعضهم : المراد مكاناً تستوي مسافته على الفريقين ؛ أي مَنصفاً وعدلاً بيننا وبينك .

٢- وقال بعضهم : أي مستويماً لا يحجب العين ما فيه من الإرتفاع والانخفاض ؛ فـ ﴿ سُوًى ﴾ على التقدير الأول صفة المسافة ، وعلى هذا التقدير صفة المكان ؛ والمقصود أنهم طلبوا موضعاً مستويماً لا يكون فيه ارتفاع ولا انخفاض حتى يشاهد كل الحاضرين كل ما يجري . قاله ابن زيد .<sup>(١)</sup>

٣- وقال بعضهم : أي مكاناً يستوي حالنا في الرضاء به .<sup>(٢)</sup>

٤- وقال بعضهم : أي مكاناً سوى هذا المكان الذي نحن فيه الآن .<sup>(٣)</sup>

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن فرعون لما وعد موسى بأنه يأتي بسحر مثل ما جاء به موسى في زعمه قال لموسى : ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ والإخلاف : عدم

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٧٦/١٦ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤٩/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٢/١١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٤/٣ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير للرازي ٧/٢٢ ، وقال الألوسي عند هذا القول : " ولا يخلو من حسن ، وربما يرجع إلى معنى منصفاً أي محل نصف وعدل " ينظر : روح المعاني ٢١٧/١٦ .

(٣) ينظر : تأويل مشكل القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٥٢١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٢/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٩/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٢/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٥٤/٦ .

## سورة طه

إنجاز الوعد . وقرر أن يكون مكان الاجتماع والمناظرة والمغالبة في السحر في زعمه ﴿ مَكَانًا سَوَّى ﴾ . وأصح الأقوال في قوله : ﴿ مَكَانًا سَوَّى ﴾ على قراءة الكسر والضم<sup>(١)</sup> : أنه مكان وسط تستوي أطراف البلد فيه ؛ لتوسطه بينها ، فلم يكن أقرب للشرق من الغرب ، ولا للجنوب من الشمال . وهذا هو معنى قول المفسرين : ﴿ مَكَانًا سَوَّى ﴾ أي نصفاً وعدلاً ليتمكن جميع الناس أن يحضروا . وقوله ﴿ سَوَّى ﴾ أصله من الاستواء ؛ لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين لا تفاوت فيها بل هي مستوية . وقوله : (سوى) فيه ثلاث لغات<sup>(٢)</sup> : الضم والكسر مع القصر ، وفتح السين مع المد .

والقراءة بالأوليين دون الثالثة هنا - ومن القراءة بالثالثة : ﴿ إِلِي كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> [آل عمران : ٦٤] ، ومن إطلاق العرب (مكاناً سوى) على المكان المتوسط بين الفريقين قول موسى بن جابر الحنفي<sup>(٤)</sup> ، وقد أنشده

- (١) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائي : ﴿ مَكَانًا سَوَّى ﴾ بكسر السين ، وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحزمة : (مكاناً سوى) بضم السين .  
ينظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ ، والحجة في القراءات السبع للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ ، تحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة السادسة ١٤١٧ هـ ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ، والحجة لأبي علي الفارسي ٢٢٣/٥ ، والتبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٥٩١ ، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي ٩٨/٢ ، وشرح الهداية للمهدي ٤١٧/٢ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٥١ ، والنشر لابن الجزري ٢٤٠/٢ .
- (٢) ينظر : جامع البيان للطبري ١٧٦/١٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٢/٣ ، ولسان العرب لابن منظور ٤١٢/١٤ ، ٤١٣ (سوى) ، والدر المصون للسمين الحلبي ٥٨/٨ .
- (٣) ينظر : تأويل مشكل القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٥٢١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٠/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٢/٣ .
- (٤) البيت لموسى بن جابر بن أرقم بن سبلة بن عبيد الحنفي ، أحد شعراء بني حنيفة الكثيرين ، يقال له =





أبو عبيدة<sup>(١)</sup> شاهداً لذلك :

وإن أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفرز  
والفرز : سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ يعني حل ببلدة مستوية مسافتها بين  
قيس عيلان والفرز .<sup>(٢)</sup>

فأراجح عند الشنقيطي في قوله تعالى ﴿سَوَى﴾ أنه مكان وسط تستوي  
أطراف البلد فيه ؛ لتوسطه بينها .  
دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى ﴿مَكَانًا سَوَى﴾ مكاناً  
تستوي مسافته على الفريقين ؛ يعني مَنْصَفًا وعدلاً بيننا وبينك ؛ ومن القائلين  
بذلك الآتي ذكرهم :

١- أبو عبيدة، قال: " والمعنى النصف، والوسط فيما بين القريتين " <sup>(٣)</sup>  
وأنشد البيت المذكور .

٢- ابن قتيبة ، قال : " ﴿مَكَانًا سَوَى﴾ أي وسطاً بين قريتين " <sup>(٤)</sup>

= ابن الغريفة ، وهي أمه ، شاعر جاهلي مخضرم . ينظر : جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام  
لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، تحقيق الدكتور محمد علي الهاشمي ، دار القلم - دمشق الطبعة  
الثانية ٣٢٣/٢ ، جامع البيان للطبري ١٧٦/١٦ ، ولسان العرب لابن منظور ٤١٣/١٤ ، و صدر البيت فيه :  
وجدنا أبانا ..

(١) ينظر : مجاز القرآن ٢٠/٢ .

(٢) أضواء البيان ٤٢٩/٤ .

(٣) مجاز القرآن ٢٠/٢ .

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٢٧٩ ، وفي تأويل مشكل القرآن ص ٥٢١ ، قال: " ﴿مَكَانًا سَوَى﴾ أي  
وسطاً " وينظر : جامع البيان للطبري ١٧٦/١٦ .

## سورة طه

- ٣- الزجاج ، قال : " وقوله : ﴿ مَكَانًا سُوءًا ﴾ . وتقرأ سُوءًا بالضم ومعناه مُنْصَفًا ، أي مكاناً يكون النصف فيما بيننا وبينك " (١)
- ٤- النحاس ، قال : " وأهل التفسير على أن معنى سُوءٍ نَصَفٌ وَعَدْلٌ ، وهو قول حسن وأصله من قولك : جلس في سواء الدار ، أي في وسطها وفي سواها . ووسط كل شيء أعدله .. " (٢)
- ٥- الواحدي ، قال : " ﴿ مَكَانًا سُوءًا ﴾ وقرئ سُوءٌ بضم السين والمعنى : مكاناً تستوي مسافته على الفريقين فتكون مسافة كل فريق إليه كمسافة الفريق الآخر ، وهذا معنى قول المفسرين .. " (٣)
- ٦- ابن عطية (٤) ، ومحمود النيسابوري (٥) ، وابن جزي الكلابي (٦) ، والسمين الحلبي (٧) ، وأبو السعود (٨) ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .
- وقال بعض المفسرين (٩) : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سُوءًا ﴾ أي مستويًا لا يحجب العين ما فيه من الارتفاع والانخفاض .

- (١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٦٠ .
- (٢) إعراب القرآن ٣/٤٢ .
- (٣) الوسيط ٣/٢١٠ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ٣/٧١ .
- (٤) المحرر الوجيز ٤/٤٩ .
- (٥) إيجاز البيان ٢/٣٢ ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/٨٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢١٢ ، ٢١٣ .
- (٦) كتاب التسهيل ٣/١٥ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٢٥٣ ، ٢٥٤ .
- (٧) الدر المصون ٨/٥٨ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٦٤ .
- (٨) إرشاد العقل السليم ٦/٢٤ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/٢٤٥ ، ٢٤٦ .
- (٩) ينظر : جامع البيان للطبري ١٦/١٧٦ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٢/٤٦٥ =



١- الشوكاني ، قال : ﴿ مَكَانًا سُوءًا ﴾ والمراد مكاناً مستويًا<sup>(١)</sup>

٢- الألويسي ، قال : " وعن ابن زيد أنه قال : أي مكاناً مستويًا من الأرض لا وعرفيه ولا جبل ولا أكمة ولا مطمئن بحيث يستر الحاضرين فيه بعضهم عن بعض ومراده مكاناً يتبين الواقفون فيه ولا يكون فيه ما يستر أحداً منهم ليرى كل ما يصدر منك ومن السحرة .

وفيه من إظهار الجلادة وقوة الوثوق بالغلبة ما فيه ، وهذا المعنى عندي حسن جداً وإليه ذهب جماعة<sup>(٢)</sup>

٣- القاسمي ، قال : ﴿ مَكَانًا سُوءًا ﴾ أي مستويًا واضحاً يجمعنا<sup>(٣)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سُوءًا ﴾ معناه مكاناً تستوي فيه مسافته على الفريقين ، أي منصفاً وعدلاً بيننا وبينك ، وقد رجح الشنقيطي هذا القول وعليه جماعة من المفسرين .

وقول من قال : " إن المراد بقوله تعالى : ﴿ سُوءًا ﴾ أي مستويًا لا يحجب العين ما فيه من الارتفاع والانخفاض لا مانع منه وفيه وجاهة وهو قول حسن ، ففي ذلك من إظهار الحق وقوة الوثوق بالغلبة ما فيه ، والجميع يرى ذلك الموقف ؛ ولكن المعنى الأول أقرب . والله تعالى أعلم .

---

= والتفسير الكبير للرازي ٧٢/٢٢ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ١٥/٣ ، والبحر المحييط لأبى حيان الأندلسي ٢٥٤/٦ .

(١) فتح القدير ٥٣٠/٣ .

(٢) روح المعاني ٢١٧/١٦ .

(٣) محاسن التأويل ١٠٤/١١ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٦/١٦ ، وتيسير الكريم الرحمن ص ٤٥٧ .

## سورة طه

وأما قول من قال : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ سَوَى ﴾ أي مكاناً سوى هذا المكان الذي نحن فيه ، فلا يظهر كل الظهور .

قال أبو حيان الأندلسي عند هذا القول : " وقالت فرقة معناه مكاناً سوى هذا وليس بشيء لأن سوى إذا كانت بمعنى غير لا تستعمل إلا مضافة لفظاً ولا تقطع عن الإضافة " (١)

وقال الألوسي عند هذا القول أيضاً : " وقيل سوى بمعنى غير والمراد مكاناً غير هذا المكان وليس بشيء لأن سوى لا تستعمل إلا مضافة لفظاً ولا تقطع عن الإضافة " (٢)

(١) البحر المحيط ٢٥٤/٦ .

(٢) روح المعاني ٢١٧/١٦ .



٨- المراد بقوله تعالى : ﴿ حَيْثُ أَتَى ﴾

قال تعالى : ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه:٦٩]

اختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿ حَيْثُ أَتَى ﴾ على أقوال :

١- قال بعضهم : أي حيث توجه وسلك . وهذا أسلوب عربي معروف يقصد به التعميم .

٢- وقال بعضهم : حيث احتال .

٣- وقال بعضهم : معناه حيث كان الساحر يقتل ، وهذا جزاء من عُدِم الفلاح .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى : ﴿ حَيْثُ أَتَى ﴾ في هذه الآية الكريمة حيث كلمة تدل على المكان ، كما تدل حين على الزمان ، ربما ضمنت معنى الشرط . فقوله : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ أي حيث توجه وسلك . وهذا أسلوب عربي معروف يقصد به التعميم ؛ كقولهم : فلان متصف بكذا حيث سُيِّر ، وأية سلك ، وأينما كان ؛ ومن هذا القبيل قول زهير (١) :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أية سلخوا

وقال القرطبي (٢) رحمه الله في تفسير هذه الآية : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ

حَيْثُ أَتَى ﴾ أي لا يفوز ولا ينجو حيث أتى من الأرض . وقيل : حيث احتال .

(١) ينظر : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب ص ١٣٧ . قدم له الدكتور : حنا نصر الحتي

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٢٤ .

## سورة طه

والمعنى في الآية هو ما بينا . والله تعالى أعلم . (١)  
**فأراجع عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾** حيث توجه وسلك ، فهو أسلوب عربي يقصد به التعميم ،  
 واستشهد بقول زهير كما تقدم .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ أي حيث توجه وسلك ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
 ١- أبو عبيدة ، قال : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ أي حيث كان (٢)

٢- ابن قتبية ، قال : " أي حيث كان " (٣)

٣- الطبري ، قال : " وقوله : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ يقول :  
 ولا يظفر الساحر بسحره بما طلب أين كان " (٤)

٤- البغوي ، قال : " ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ من الأرض .. " (٥)

٥- الزمخشري (٦) ، والقرطبي (٧) ، وأبو حيان الأندلسي (٨) ، ...

(١) أضواء البيان ٤/٤٤٣ ، ٤٤٤ .

(٢) مجاز القرآن ٢/٢٣ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش سعيد ٢/٤٤٤ .

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٢٨٠ .

(٤) جامع البيان ١٦/١٨٦ .

(٥) معالم التنزيل ١٦/٢٨٤ .

(٦) الكشاف ٣/٧٥ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٥/٣٠٦ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١١/٢٢٤ .

(٨) البحر المحيط ٦/٢٦١ .



وأبو السعود<sup>(١)</sup> ، والشوكاني<sup>(٢)</sup> ، والألوسي<sup>(٣)</sup> ، والقاسمي<sup>(٤)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين<sup>(٥)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ حَيْثُ أَتَى ﴾ أي حيث احتال .

وقال بعضهم<sup>(٦)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ حَيْثُ أَتَى ﴾ أي حيث كان الساحر يقتل ، وهذا جزاء من عدم الفلاح .

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره وعليه جماعة من المفسرين ، وعليه فالمعنى : ولا يفلاح الساحر حيث توجه وسلك وفي أي مكان كان ، فالفلاح مخالف له على الدوام ، وفي كل مكان . والله تعالى أعلم .

(١) إرشاد العقل السليم ٢٨/٦ .

(٢) فتح القدير ٥٣٦/٣ .

(٣) روح المعاني ٢٣٠/١٦ .

(٤) محاسن التأويل ١٠٨/١١ .

(٥) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٠٥/٢ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٨٤/١٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٤/١١ .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء ١٨٦/٢ ، قال : " جاء في التفسير أنه يقتل حيثما وجد " ، وينظر : جامع البيان للطبري ١٨٧/١٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٧/٣ ، والوسيط للواحيدي ٢١٤/٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٢/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٠٦/٥ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٦١/٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٦/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٢٣٠/١٦ .

## سورة طه

٩- هل فعل فرعون ما توعدهم به ، في قوله تعالى : ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَلْصَبِّنَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾

قال تعالى : ﴿ قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَلْصَبِّنَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ [طه: ٧١]

اختلف العلماء هل فعل بهم فرعون ما توعدهم به ، أو لم يفعله بهم ؟  
على قولين :

١- قال بعضهم : إنه لم يقتلهم ولم يصلبهم .

٢- وقال بعضهم : إنه قتلهم وصلبهم .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

واعلم أن العلماء اختلفوا : هل فعل بهم فرعون ما توعدهم به ، أو لم يفعله بهم ؟ فقال قوم : قتلهم وصلبهم . وقوم أنكروا ذلك .  
وأظهرهما عندي : أنه لم يقتلهم ، وأن الله عصمهم منه لأجل إيمانهم  
الراسخ بالله تعالى ؛ لأن الله يقول لموسى وهارون : ﴿ بِأَيَّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ  
اتَّبَعَكُمْ أَلْغَبُونَ ﴾ [القصص: ٣٥]، والعلم عند الله .<sup>(١)</sup>

فالراجح عند الشنقيطي أنه لم يقتلهم ، وأن الله عصمهم منه لأجل إيمانهم  
الراسخ بالله تعالى ؛ لأن الله يقول لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام :

(١) أضواء البيان ٤/٤٧٤ .





﴿بِأَيَّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ أَلْغَلِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥]

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إنه لم يقتلهم ولم يصلبهم ، بل عصمهم الله منه لأجل إيمانهم الراسخ بالله تعالى ؛ ولأن الله يقول لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام : ﴿بِأَيَّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ أَلْغَلِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥] ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- أبو حيان الأندلسي ، قال : " ولم يصرح في القرآن بأنه أنفذ فيهم وعيده ولا أنه قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم بل الظاهر أنه تعالى سلمهم منه ويدل على ذلك قوله : ﴿بِأَيَّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ أَلْغَلِبُونَ﴾ " (١)

وقال بعض المفسرين : إنه قتلهم وصلبهم ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- النحاس ، قال : " فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم حتى ماتوا . " (٢)

٢- القرطبي ، قال : " فقطع وصلب حتى ماتوا رحمهم الله تعالى " (٣)

٣- ابن كثير ، قال : " والظاهر أن فرعون لعنه الله صمم على ذلك

(١) البحر المحيط ٢٦٢/٦ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٥٣/٤ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٧٦/٨ .

(٢) إعراب القرآن ٤٩/٣ ، وينظر : جامع البيان للطبري ١٨٨/١٦ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٣/٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٤/١١ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٧٦/٨ .

## سورة طه

وفعله بهم رحمةً لهم من الله ، ولهذا قال ابن عباس وغيره من السلف  
أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء» (١)

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن فرعون لم يقتلهم ولم يصلبهم ؛ لأن الله عز  
وجل يقول لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام : ﴿ بِأَيَّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ  
اتَّبَعَكُمْ أَلْغَلِبُونَ ﴾ وقد اتبعوا موسى وهارون عليهما السلام بعد أن رأوا  
الحقيقة و علموا أن موسى ليس بساحر ، فأمنوا بالله إيماناً راسخاً لا يضرهم  
معه ما توعدهم به فرعون من القتل والصلب ، والظاهر من الآيات القرآنية  
أنه لم يفعل ذلك بهم ، ولم يصرح القرآن بذلك ، ولم يأت في ذلك حديث  
صحيح ؛ بل أخبروه بحقيقة الأمر ، وأن ما عند الله خير وأبقى ، هذا هو  
الظاهر . والله تعالى أعلم . (٢)

(١) تفسير القرآن العظيم ١٦٧/٣ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ٥٣/٤ ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٥٩ .



## ١٠- سؤال معروف ( إشكال )

وهو أن يقال : قولهم : ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ [طه:٧٣] يدل على أنه أكرههم ، مع أنه قد دلت آيات أخر على أنهم فعلوه طائعين غير مكرهين ، كقوله : ﴿ فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ (١) قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى (٢) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ آسْتَعَلَى (٣) ﴾ [طه:٦٢-٦٤] فقولهم : ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ آسْتَعَلَى ﴾ (٤) صريح في أنهم غير مكرهين . وكذلك قوله : ﴿ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْجُرُوكَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (٥) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ (٦) ﴾ [الشعراء:٤١-٤٢] ، وقوله : ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (٧) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ (٨) ﴾ [الأعراف:١١٣-١١٤] فتلك الآيات تدل على أنهم غير مكرهين .

أجاب العلماء عن هذا السؤال بأجوبة معروفة :

- ١- أنه أكرههم على الشخوص من أماكنهم ليعارضوا موسى بسحرهم ، فلما أكرههم على القدوم وأمروا بالسحر أتوه طائعين ، فإكراههم بالنسبة إلى أول الأمر وطوعهم بالنسبة إلى آخر الأمر .
- ٢- وقال بعضهم : إنه كان يكرههم على تعليم أولادهم في حال صغرهم .
- ٣- وقال بعضهم : إنهم قالوا لفرعون : أرنا موسى نائماً ففعل ؛ فوجدوه تحرسه عصاه ، فقالوا : ما هذا بسحر الساحر ! لأن الساحر إذا نام بطل سحره ؛ فأبى إلا أن يعارضوه ، وألزمهم بذلك .

## سورة طه

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وللعلماء عن هذا السؤال أجوبة معروفة :

(منها) - أنه أكرههم على الشخوص من أماكنهم ليعارضوا موسى بسحرهم ، فلما أكرهوا على القدوم وأمروا بالسحر أتوه طائعين ؛ فأكرههم بالنسبة إلى أول الأمر ، وطوعهم بالنسبة إلى آخر الأمر ، فانفكت الجهة وبذلك ينتفي التعارض ، ويدل لهذا قوله : ﴿ وَأَبَعَثَ فِي آلِ مَدْيَنَ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٣٦] ، وقوله : ﴿ وَأَرْسَلَ فِي آلِ مَدْيَنَ حَاشِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١١] .

(ومنها) أنه كان يكرههم على تعليم أولادهم السحر في حال صغرهم ، وأن ذلك هو مرادهم بأكراههم على السحر .  
ولا ينافي ذلك أنهم فعلوا ما فعلوا من السحر بعد تعلمهم وكبرهم طائعين .

(ومنها) أنهم قالوا لفرعون : أرنا موسى نائماً : ففعل ؛ فوجدوه تحرسه عصاه ، فقالوا : ما هذا بسحر الساحر ! لأن الساحر إذا نام بطل سحره ؛ فأبى إلا أن يعارضوه ، وألزمهم بذلك . فلما لم يجدوا بداً من ذلك فعلوه طائعين .  
وأظهرها عندي الأول ، والعلم عند الله .<sup>(١)</sup>

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٢)</sup> : إنه أكرههم على الشخوص من أماكنهم ليعارضوا موسى بسحرهم ، فلما أكرههم على القدوم وأمروا بالسحر أتوه

(٢) أضواء البيان ٤/٤٧٥ - ٤٧٧ .

(٢) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٠٨/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ٨٩/٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٦/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٦٢/٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣٠/٦ ، وروح المعاني للألوسي ٢٣٣/١٦ ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٥٩ .



طائعين فإكراههم بالنسبة إلى أول الأمر ، وطوعهم بالنسبة إلى آخر الأمر ،  
ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : " وذكر في التفسير أنه أكره السحرة على معارضة  
موسى بالسحر " (١)

٢- ابن عطية ، قال : " وقوله : ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ قالت  
فرقة : أرادوا ما ضمه إليهم من معارضة موسى وحملهم عليه من ذلك .. " (٢)

وقال بعض المفسرين (٣) : إنه كان يكرههم على تعليم أولادهم في حال  
صغرهم ، وأن ذلك هو مرادهم بإكراههم على السحر ، ومن القائلين بذلك  
الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " وقوله : ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ وذكر في  
التفسير أن فرعون كان أكره السحرة على تعلم السحر " (٤)

٢- ابن الجوزي ، قال : " قال ابن الأنباري : كان يطالب بعض أهل  
مملكته بأن يعلموا أولادهم السحر ، وهم لذلك كارهون ... " (٥)

وقال بعض المفسرين (٦) : إنهم قالوا لفرعون : أرنا موسى نائماً ففعل

(١) الوسيط ٢١٥/٣ .

(٢) المحرر الوجيز ٥٣/٤ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٩/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٨٥/١٦ ، والمحرر  
الوجيز لابن عطية ٥٣/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ٨٩/٢٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي  
٢٦٢/٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣٠/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٣٩/٣ ، وروح المعاني  
للألويسي ٢٣٣/١٦ .

(٤) معاني القرآن ١٨٧/٢ .

(٥) زاد المسير ٣٠٨/٥ .

(٦) ينظر : الكشاف للزمخشري ٧٧/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٨٩/٢٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان  
الأندلسي ٢٦٢/٢ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣٠/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٣٩/٣ ، وروح =

## سورة طه

فوجدوه نائماً تحرسه عصاه ، فقالوا : ما هذا بسحر الساحر ! لأن الساحر إذا نام بطل سحره ؛ فأبى إلا أن يعارضوه ، وألزمهم بذلك ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- البغوي ، قال : " قالت السحرة لفرعون : أرنا موسى إذا نام ، فأراهم موسى نائماً وعصاه تحرسه ، فقالوا لفرعون إن هذا ليس بساحر ، إن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى عليهم ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ " (١)

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن الرأي الأوجه ما رجحه الشنقيطي في تفسيره وهو الظاهر في الإجابة على هذا الإشكال ؛ لأن فرعون أكرههم على الشخوص من أماكنهم ليعارضوا موسى عليه الصلاة والسلام بسحرهم ، فلما أكرهوا على القدوم وأمروا بالسحر أتوه طائعين ، فإكرههم بالنسبة إلى أول الأمر ، وطوعهم بالنسبة إلى آخر الأمر ، وبهذا الجواب تنفك الجهة وينتفي التعارض ؛ ويدل لهذا قوله تعالى : ﴿ وَأَبَعَثَ فِي آلِمَدْيَنَ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٣٦] ، وقوله : ﴿ وَأَرْسَلَ فِي آلِمَدْيَنَ حَاشِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١١] .

فهم طلبوا من فرعون أن يبعث ويرسل في المدائن حاشرين بعد أن أكرههم في بداية الأمر ، فهذا دليل على طوعهم ورضاهم ، والله تعالى أعلم .

= المعاني للألوسي ٢٣٣/١٦ .

(١) ينظر : معالم التنزيل ٢٨٥/١٦ .



١١- المراد بالوعد في قوله تعالى : ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ قال تعالى : ﴿ يَنْبِيَّ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْجِنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ﴾ [طه: ٨٠]

اختلف في المراد بالوعد على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن ذلك الوعد هو المذكور في قوله : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ [الأعراف: ١٤٢] الآية ، وقوله : ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ [طه: ٨٦] الآية ، وهو الوعد بإنزال التوراة .
- ٢- وقال بعضهم : أي أمرنا موسى أن يأمركم بالخروج معه ليكلمه بحضرتكم فتسمعوا الكلام .

#### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله هنا : ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ الأظهر أن ذلك الوعد هو المذكور في قوله : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [البقرة: ٥١] ، وقوله : ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ [طه: ٨٦] ، وهو الوعد بإنزال التوراة .  
وقيل غير ذلك .<sup>(١)</sup>

فالراجح عند الشنقيطي أن المراد بالوعد هو إنزال التوراة .

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالوعد المذكور في قوله تعالى :

(١) أضواء البيان ٤/ ٤٨٥ .

## سورة طه

﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ هو الوعد بإنزال التوراة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : " ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ وهو أن الله تعالى وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأتي جانب الطور الأيمن فيؤتيه التوراة فيها بيان ما يحتاجون إليه " (١)

٢- ابن الجوزي ، قال : " ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ لأخذ التوراة " (٢)

٣- ابن كثير ، قال : " ثم إنه تعالى واعد موسى وبني إسرائيل بعد هلاك فرعون إلى جانب الطور الأيمن وهو الذي كلمه الله تعالى عليه وسأل فيه الرؤية وأعطاه التوراة هنالك .. " (٣)

٤- القاسمي ، قال : " ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ أي بمناجاة موسى وإنزال التوراة عليه " (٤)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالوعد المذكور في قوله تعالى : ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ أمر الله لموسى ﷺ أن يأمر قومه بالخروج معه إلى طور سيناء ليكلم فيه ربه ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- النحاس، قال: " أي أمرنا موسى ﷺ أن يأمركم بالخروج معه ليكلمه

(١) الوسيط ٣/٢١٦ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ٣/٢٧٩ .

(٢) زاد المسير ٥/٣١١ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٢/٩٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢٣٠ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٢٦٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/١٦٩ ، وينظر : روح المعاني للأوسى ١٦/٢٣٩ .

(٤) محاسن التأويل ١١/١١١ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن ص ٤٦٠ .





بحضرتكم فتسمعوا الكلام .."(١)

٢- ابن جزى الكلبي ، قال : " لما أهلك الله فرعون وجنوده أمر موسى  
وبني إسرائيل أن يسيروا إلى جانب طور سيناء ليكلم فيه ربه "(٢)

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ؛ أن المراد بالوعد المذكور في قوله  
تعالى : ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ هو ما رجحه الشنقيطي وعليه  
جماعة من المفسرين ؛ وعليه فالمراد بالوعد في قوله تعالى :  
﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ هو الوعد بإنزال التوراة ، وهو الوعد  
المذكور في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ [طه:٨٦] ،  
وغيرها من الآيات ، والله تعالى أعلم .

(١) إعراب القرآن ٥٢/٣ ، وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥٦/٤ ، ٥٧ ، والجامع لأحكام القرآن  
للقرطبي ٢٣٠/١١ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٤١/٣ ، ٥٤٢ .  
(٢) كتاب التسهيل ١٦/٣ .

## سورة طه

١٢- المراد بالمنّ في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾  
قال تعالى : ﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْجِنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ  
الْطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ [طه:٨٠]

اختلف في المراد بالمنّ على أقوال :

- ١- أن المنّ اسم جامع لما يمن الله به على عبده من غير كد ولا تعب .
- ٢- أن المنّ الترنجيبين<sup>(١)</sup>.
- ٣- أن المنّ صمغة ، وهو قول مجاهد<sup>(٢)</sup>.
- ٤- أن المنّ شراب ، كان ينزل عليهم يشربونه بعد مزجه بالماء ، وهو قول الربيع بن أنس<sup>(٣)</sup>.
- ٥- أن المنّ الخبز الرقاق ، وهو قول وهب<sup>(٤)</sup>.
- ٦- أن المنّ الزنجبيل ، وهو قول السدي<sup>(٥)</sup>.

(١) ظل يقع من السماء وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبيب . ينظر : جامع البيان للطبري ٢٩٥/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٨/١ ، والنكت والعيون للماوردي ١٢٤/١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٨٤/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٠٦/١ . وينظر : لسان العرب لابن منظور ٤١٨/١٣ (منن) ، ومختار الصحاح للرازي ص ٦٣٧ (م ن ن) .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٩٤/١ ، والنكت والعيون للماوردي ١٢٤/١ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٩٧/١ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ١٤٨/١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٨٤/١ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٩٤/١ ، والنكت والعيون للماوردي ١٢٤/١ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ١٤٨/١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٨٤/١ .

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٩٤/١ ، والنكت والعيون للماوردي ١٢٤/١ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٩٧/١ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ١٤٨/١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٨٤/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٠٦/١ ، وروح المعاني للأوسمي ٢٦٣/١ .

(٥) ينظر : النكت والعيون للماوردي ١٢٤/١ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ١٤٨/١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٨٤/١ .



## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله هنا : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوٰى ﴾ قد أوضح امتنانه عليهم بذلك في غير هذا الموضع ؛ كقوله في البقرة : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوٰى ﴾ [البقرة: ٥٧] وأكثر العلماء على أن المنّ الترنجبين ، وهو شيء ينزل من السماء كنزول الندى ثم يتجمد ، وهو يشبه العسل الأبيض .

قال مقيده عفا الله عنه : والأظهر عندي في المنّ : أنه اسم جامع لما يمن الله به على عبده من غير كد ولا تعب ، فيدخل فيه الترنجبين الذي منّ الله به على بني إسرائيل في التيه ، ويشمل غير ذلك مما يماثله . ويدل على هذا قوله ﷺ الثابت في الصحيحين<sup>(١)</sup> : (( الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ))<sup>(٢)</sup>.

فالأرجح عند الشنقيطي في المراد بالمنّ أنه اسم جامع لما يمن الله به على عبده من غير كد ولا تعب على غير تعيين .. واستدل بالحديث الصحيح كما تقدم

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : إن المنّ اسم جامع لما يمن الله به على عبده من غير كد ولا تعب ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) رواه البخاري في تفسير سورة البقرة باب : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾ ، وفي

تفسير سورة الأعراف وفي الطب ، ومسلم في كتاب الأشربة - باب : فضل الكمأة ومداواة العين بها برقم (٢٠٤٩) ١٦١٩/٣ .

(٢) أضواء البيان ٤/٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء ١/٣٧ ، ٣٨ ، والدر المصون للسمين الحلبي ١/٣٦٩ .

## سورة طه

١- الزجاج ، قال : " سخر الله لهم السحاب يظلمهم حين خرجوا إلى الأرض المقدسة ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، وجملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب ... ويروى عن النبي ﷺ أنه قال<sup>(١)</sup> : (( الكمأة من المن وماؤها شفاء العين )) ، ومعنى المن على ما وصفنا في اللغة ما يمن الله به من غير تعب ولا نصب<sup>(٢)</sup> "

وقال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : إن المنَّ التَّرنَجِبِين ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- مكي بن أبي طالب القيسي ، قال : " (المنَّ) التَّرنَجِبِين<sup>(٤)</sup> "
- ٢- الواحدي ، قال : " (المنَّ) التَّرنَجِبِين ، وكان كالعسل الجامس<sup>(٥)</sup> حلاوة ، وكان يقع على أشجارهم بالأسحار<sup>(٦)</sup> "
- ٣- البغوي<sup>(٧)</sup> ، والزمخشري<sup>(٨)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٩)</sup> ، والشوكاني<sup>(١٠)</sup> ، ....

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٣٨/١ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء ٣٧/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٨/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩ ، وجامع البيان للطبري ٢٩٤/١ .

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن ص ٢٨ .

(٥) الجامس : بجيم وميم وسين ، يقال جمس العسل والسمن إذا جمد . وينظر : لسان العرب لابن منظور ٤٢/٦ (جمس) .

(٦) الوسيط ١٤٢/١ .

(٧) معالم التنزيل ٢٩٧/١ .

(٨) الكشف ١٤٢/١ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٤٨/١ ، وإيجاز البيان لمحمود النيسابوري ١٠٠/١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٨٤/١ ، وجامع أحكام القرآن للقرطبي ٤٠٦/١ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٦٩/١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٩/٣ .

(٩) إرشاد العقل السليم ٣٣/٦ .

(١٠) فتح القدير ٥٤٢/٣ .



والألوسي<sup>(١)</sup> ، جميعهم ذكروا نفس المعنى ، أي : المراد باليمن الترنجبيين .

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد باليمن في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوٰ ﴾ هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وعليه فالمراد باليمن : اسم جامع لما يمن الله به على عبده من غير كد ولا تعب ، فيدخل فيه الترنجبيين الذي من الله به على بني إسرائيل في التيه ، ويشمل غير ذلك مما يماثله . يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام : (( الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ))<sup>(٢)</sup> .

ولعل قول من قال : إن المراد باليمن الصمغة أو الشراب أو الخبز الرقاق أو الزنجبيل يدخل تحت هذا المعنى المراد ، والله تعالى أعلم .

(١) روح المعاني ٢٣٩/١٦ ، وينظر : محاسن التأويل للقاسمي ١١١/١١ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٦٤ .

## سورة طه

١٣- المراد بالسلوى في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوٰ ﴾ قال تعالى : ﴿ يٰٓبَنِي إِسْرٰٓءِيلَ قَدْ أَجٰٓنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوٰعَدْنَاكُم جَانِبَ الظُّورِ الْآيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوٰ ﴾ [طه:٨٠]

اختلف في المراد بالسلوى على أقوال :

- ١- أنه طائر السمانى .
- ٢- أنه طائر يشبه السمانى كانت تحشره عليهم الريح الجنوب ، وهذا قول ابن عباس (١) .
- ٣- أنه العسل (٢) .

## ترجىح الشنقىطى - ىرحمه الله -

وقوله هنا ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوٰ ﴾ قد أوضح امتتنانه عليهم بذلك فى غير هذا الموضوع ، كقوله : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوٰ ﴾ [البقرة:٥٧] ، ... والسلوى : طائر يشبه السمانى . وقيل : هو السمانى . وهذا قول الجمهور فى السلوى . وقيل : السلوى العسل . وأنكر بعضهم إطلاق السلوى على العسل . والتحقق : أن "السلوى" يطلق على العسل لغة (٣) ؛ ومنه قول : خالد بن زهير الهذلى (٤) :

- (١) ينظر : تفسير ابن عباس المسمى صحىفة على بن أبى طلحة فى تفسير القرآن الكرىم ، تحقيق : راشد عبد الملعم الرجال مؤسسة الكتب الثقافىة - بىروت ، الطبعة الثانىة ١٤١٤هـ ، ص ٣٤٦ .
- (٢) أكثر العلماء على أنه لىس هو المراد فى الآىة ؛ ولكنه يطلق لغة على العسل .
- (٣) ينظر : لسان العرب ٣٩٥/١٤ ، ٣٩٦ (سلا) ومختار الصحاح للرازى ص ٣١٢ (س ل ا) ، والقاموس المحىط للفىروز أبادى ص ١٢٩٦ (س ل ا) .
- (٤) خالد بن زهير الهذلى، من كبار الشعراء، وله قرابة بأبى ذؤىب الهذلى، ينظر الشعر والشعراء =



وقاسمها بالله جهداً لأنتم ألد من السلوى إذا ما نشورها

يعني ألد من العسل إذا ما نستخرجها ؛ لأن النشور : استخراج العسل .  
قال مؤرج بن عمر السدوسي<sup>(١)</sup> : إطلاق السلوى على العسل لغة كنانة ؛  
سمى به لأنه يسلى ؛ قاله القرطبي<sup>(٢)</sup> . إلا أن أكثر العلماء على أن ذلك ليس  
هو المراد في الآية .

قال مقيده عفا الله عنه : والأظهر عندي في السلوى : أنه طائر ، سواء  
قلنا إنه السمانى ، أو طائر يشبهه ، لإطباق جمهور العلماء من السلف والخلف  
على ذلك .

مع أن السلوى ، يطلق لغة على العسل ، كما بينا .<sup>(٣)</sup>

**فأراجع عند الشنقيطي في المراد بالسلوى أنه طائر ؛ لإطباق جمهور**  
**العلماء من السلف والخلف على ذلك ، مع أن السلوى يطلق لغة على**  
**العسل .<sup>(٤)</sup> إلا أنه ليس المراد في الآية .**

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالسلوى في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا  
عَلَيْكُمْ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوى ﴾ أنه طائر ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- الفراء ، قال : " وأما "السلوى" فطائر كان يسقط عليهم .."<sup>(٥)</sup>

= لابن قتيبة ص ٤٧٢ ، ولم أقف على البيت في ديوانه ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٠٧/١ .

(١) هو مؤرج بن عمر السدوسي ، ويكنى أبا فيد ، كان من أصحاب الخليل بن أحمد ، مات سنة خمس  
وتسعين ومائة . ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٩/٩ ، وطبقات المفسرين للداوودي المتوفى سنة ٩٤٥  
هـ ، تحقيق على محمد عمر - مكتبة وهبة ٣٤١/٢ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٤٠٧/١ .

(٣) ينظر : أضواء البيان ٤٨٥/٤ ، ٤٨٦ .

(٤) ينظر : الحاشية رقم (٣) في الصفحة السابقة .

(٥) معاني القرآن ٣٨/١ ، وينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤١/١ .

## سورة طه

- ٢- الأخفش سعيد ، قال : " وأما "السلوى" فطائر لم يسمع له بواحد .." (١)
- ٣- مكي بن أبي طالب القيسي ، قال : " و"السلوى" طائر ، لا واحد له .." (٢)
- ٤- ابن عطية ، قال : " و"السلوى" طير بإجماع المفسرين .." (٣)
- ٥- ابن كثير ، قال : " و"السلوى" طائر يسقط عليهم فيأخذون من كل قدر الحاجة إلى الغد ..." (٤)
- وقال بعض المفسرين (٥) : إن المراد بالسلوى في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ أنه طائر يشبه السمانى ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :
- ١- الطبري ، قال : " ﴿ وَالسَّلْوَى ﴾ و"السلوى" : اسم طائر يشبه السمانى .." (٦)
- ٢- الزجاج ، قال : " و"السلوى" طائر كالسمانى ، وذكر أنه كان يأتيهم من هذين ما فيه كفايتهم" (٧)

(١) معاني القرآن ١٠١/١ ، وينظر : جامع البيان للطبري ٢٩٦/١ .

(٢) تفسير المشكل من غريب القرآن ص ٢٨ .

(٣) المحرر الوجيز ١٤٩/١ ، وقد تعقبه القرطبي بقوله : " ما ادعاه من الإجماع لا يصح ؛ وقد قال المورج أحد علماء اللغة والتفسير : إنه العسل ؛ واستدل ببيت الهذلي ، وذكر أنه كذلك بلغة كنانة ... وقال الجوهري : و"السلوى" العسل ؛ وذكر بيت الهذلي .." الجامع لأحكام القرآن ٤٠٧/١ ، ٤٠٨ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٠٥/١ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٧٠/١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٠١/١ ، وروح المعاني للألوسي ٢٦٤/١ ، ولسان العرب لابن منظور ٣٩٥/١٤ ، ٣٩٦ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٦٩/٣ .

(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠ .

(٦) جامع البيان ٢٩٥/١ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ١٣٨/١ .





٣- الواحدي ، قال : ﴿ وَالسَّلَوٰى ﴾ طائر كالسماني ..<sup>(١)</sup>

٤- محمود النيسابوري ، قال : " طائر مثل السماني ."<sup>(٢)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : إن المراد بـ ﴿ السَّلَوٰى ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلَوٰى ﴾ أنه السماني بعينه ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- السمرقندي ، قال : " وهو السمان ، وهو طير يضرب إلى الحمرة .."<sup>(٤)</sup>

٢- الزمخشري<sup>(٥)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٦)</sup> ، والشوكاني<sup>(٧)</sup> ، والألوسي<sup>(٨)</sup> ، جميعهم ذكروا نفس المعنى ؛ أي أن المراد بـ ﴿ السَّلَوٰى ﴾ هو السماني .

#### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره إن المراد بـ ﴿ السَّلَوٰى ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلَوٰى ﴾ هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ؛ وعليه فالمراد بالسلاوى : طائر سواء قلنا إنه السماني ، أو طائر يشبهه ،

(١) الوسيط ١٤٢/١ .

(٢) إيجاز البيان ١٠٠/١ .

(٣) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤١/١ ، وجامع البيان للطبري ٢٩٦/١ .

(٤) بحر العلوم ٨١/١ ، وينظر : معالم التنزيل للبلغوي ٩٨/١ .

(٥) الكشف ١٤٢/١ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٤٩/١ ، والجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ٤٠٧/١ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٧٠/١ .

(٦) إرشاد العقل السليم ١٩٦/٦ .

(٧) فتح القدير ٥٤٢/٣ .

(٨) روح المعاني ٢٣٩/١٦ .

## سورة طه

لإطباق جمهور العلماء من السلف والخلف على ذلك .  
ومع أن السلوى يطلق على العسل في اللغة ؛ إلا أن أكثر العلماء على أن  
ذلك ليس هو المراد في الآية . والله تعالى أعلم .



١٤ - المراد بقوله تعالى : ﴿عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا﴾

قال تعالى : ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ

وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ [طه:٨٨]

اختلف في المراد على قولين :

١- قال بعضهم : جعل الله بقدرته ذلك الحلي المصوغ جسداً من دم

ولحم .

٢- وقال بعضهم : لم تكن تلك الصورة لحماً ولا دماً ، ولكن إذا دخلت

فيها الريح صوتت كخوار العجل ، قاله مجاهد .<sup>(١)</sup>

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله - :

والخوار : صوت البقر . قال بعض العلماء : جعل الله بقدرته ذلك الحلي

المصوغ جسداً من لحم ودم ، وهذا هو ظاهر قوله : ﴿عَجَلًا جَسَدًا﴾

وقال بعض العلماء : لم تكن تلك الصورة لحماً ولا دماً ، ولكن إذا دخلت

فيها الريح صوتت كخوار العجل .

والأول أقرب لظاهر الآية ، والله تعالى قادر على أن يجعل الجماد لحماً

ودماً ، وكما جعل آدم لحماً ودماً وكان طيناً<sup>(٢)</sup> .

فالأرجح عند الشنقيطي في ذلك أن الله جعل بقدرته ذلك الحلي المصوغ

جسداً من لحم ودم ؛ لأنه أقرب لظاهر الآية : ﴿عَجَلًا جَسَدًا﴾ .

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٤١٩/٣ .

(٢) أضواء البيان ٤٩١/٤ .

## سورة طه

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن الله جعل بقدرته ذلك الحلي المصوغ جسداً من لحم ودم ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- البغوي ، قال : ﴿ جَسَدًا ۞ حَيًّا لِحْمًا وَدَمًا ﴾<sup>(٢)</sup>

وقال بعض المفسرين : لم تكن تلك الصورة لحماً ولا دماً ؛ ولكن إذا دخلت فيها الريح صوتت كخوار العجل ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزجاج ، قال : " والذي قاله مجاهد من أن خواره حفيف الريح فيه ، أسرع إلى القبول لأنه شيء ممكن "<sup>(٣)</sup>

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " وهذا ضعيف أعني كونه لحماً ودماً لأن الآثار وردت بأن موسى برده بالمبارد وألقاه في البحر ولا يبرد اللحم بل كان يقتل ويقطع .. "<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٠٠/١٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، وقال : " والتفسير الآخر وهو أنه خوار ممكن في محنة الله - عز وجل - أن امتحن القوم بذلك .. " ٣٧٢/٣ ، وينظر : الوسيط للواحدي ، قال : " وأكثر أهل التفسير على أنه صار جسداً ذا لحم ودم " ٤١١/٢ .

(٢) معالم التنزيل للبغوي ٢٨٣/٩ ، وقال : " وهو الأصح ، وينظر : الكشاف للزمخشري ٨٢/٣ ، ٨٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٥٩/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ١٠٣/٢ ، ١٠٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٥/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، وقال : " ظاهر قوله له خوار يدل على أن فيه روح لأنه لا يخور إلا ما فيه روح " ٣٩٢/٤ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣٦/٦ ، وروح المعاني للألوسي ٢٤٧/١٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١١٣/١١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٢/٣ ، وينظر : المحزر الوجيز لابن عطية ٥٩/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٦١/٣ ، ٢٦٢ ، والتفسير الكبير للرازي ١٠٣/٢٢ ، ١٠٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٥/١١ .

(٤) البحر المحيط ٣٩٢/٤ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٧/٢ ، ٢٥٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٤٤/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٢٤٨/١٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١١٣/١١ .



٣- ابن عاشور ، قال : " والجسد الذي لا روح فيه ، فهو خاص بجسم الحيوان إذا كان بلا روح ، والمراد أنه كجسم العجل في الصورة والمقدار إلا أنه ليس بحي ، وما وقع في القصص أنه كان لحماً ودماً يأكل ويشرب فهو من وضع القصاصين . وكيف القرآن يقول : ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾ ، ويقول : ﴿ لَهُ خُورٌ ﴾ فلو كان لحماً ودماً لكان ذكره أدخل في التعجب منه ، والخوار بالخاء المعجمة صوت البقر ، وقد جعل صانع العجل في باطنه تجويفاً على تقدير من الضيق واتخذ آلة نافخة خفية فإذا حركت آلة النفخ انضغط الهواء في باطنه ، وخرج من المضيق ، فكان له صوت كالخوار وهذه صنعة كصنعة الصفارة والمزمار ، وكان الكنعانيون يجعلون مثل ذلك لصنعهما المسمى بعلاً<sup>(١)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أنه لم تكن الصورة لحماً ولا دماً ؛ ولكن إذا دخلت فيها الريح صوتت كخوار العجل . ويؤيد ذلك ما ذكره أبو حيان الأندلسي ، وابن عاشور بوجه خاص .<sup>(٢)</sup>

أما قول من قال : إن الله جعل بقدرته ذلك الحلي المصوغ جسداً من لحم ودم ، فهو محتمل ، ولكن القول الأول أقرب وأنسب والله تعالى أعلم .<sup>(٣)</sup>

(١) التحرير والتنوير ١١٠/٩ .

(٢) ينظر : ما تقدم في هذه المسألة ، وأحلت عليه خشية التطويل والتكرار .

(٣) قال الرازي ، قال : " أما قوله : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُورٌ ﴾ [طه: ٨٨] فاختلفوا في

أنه هل كان ذلك الجسد حياً أم لا ؟

(فالقول الأول) لا لأنه لا يجوز إظهار خرق العادة على يد الضال بل السامري صور صورة على شكل

العجل وجعل فيها منافذ ومخارق بحيث تدخل فيها الرياح فيخرج صوت يشبه صوت العجل . =

## سورة طه

= (القول الثاني) أنه صار حياً وخار كما يخور العجل واحتجوا عليه بوجهه :  
 (أحدها) قوله : قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّضْتُمْ قَبْضَةَ مَنِّ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ ولو لم يصر حياً لما بقي  
 لهذا الكلام فائدة .

(وثانيها) أنه تعالى سماه عجلاً والعجل حقيقة في الحيوان وسماه جسداً وهو إنما يتناول الحي .  
 (وثالثها) أثبت له الخوار . وأجابوا عن حجة الأولين بأن ظهور خوارق العادة على يد مدعي الإلهية  
 جائز لأنه لا يحصل الالتباس وها هنا كذلك فوجب أن لا يمتنع .. ينظر : التفسير الكبير ١٠٣/٢٢



١٥- المراد بالوعد في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ قال تعالى : ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾ [طه:٨٦]

اختلف العلماء في المراد بالوعد على أقوال :

١- أنه وعدهم أن ينزل على نبيهم كتاباً فيه كل ما يحتاجون إليه من خير الدنيا والآخرة ( وهو الوعد بإنزال التوراة عليهم ليقفوا على الشرائع والدين ) .

٢- أنه وعدكم النصر والظفر . (١)

٣- أنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَعَفَاؤٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ

أَهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢] (٢)

٤- أنه ما وعدهم به في الآخرة على التمسك بدينه في الدنيا ، قاله

الحسن . (٣)

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٤١٧/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣١٣/٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٤٣/٣ .

(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٤١٧/٣ ، وزاد بعضهم : وقوله : ﴿ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ ﴾

إلى قوله : ﴿ لَا تُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [المائدة:١٢] الآية ، ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣١٣/٥ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٤/١١ .

(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٤١٨/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ١٠٢/٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٤/١١ ، ولعل المراد بهذا القول (الوعد بالجنة) . وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٦٨/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٤٣/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٢٤٥/١٦ .

## سورة طه

٥- الوعد هو العهد ، وهو قول مجاهد ؛ وذلك العهد هو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ [طه: ٨١] إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ [طه: ٨١-٨٢] (١)

٦- أنه ما وعدهم به من الوصول إلى جانب الطور الأيمن وما بعد ذلك من الفتوح في الأرض والمغفرة لمن تاب وآمن وغير ذلك مما وعد الله به أهل طاعته .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما رجع إلى قومه ، ووجدهم قد عبدوا العجل من بعده قال لهم : ﴿ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ [طه: ٨٦] .

وأظهر الأقوال عندي في المراد بهذا الوعد الحسن : أنه وعدهم أن ينزل علي نبينهم كتاباً فيه كل ما يحتاجون إليه من خير الدنيا والآخرة .

وهذا الوعد الحسن المذكور هنا هو الوعد المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ [طه: ٨٠] ، وفيه أقوال غير ذلك (٢) .

**فالمراجع عند الشنقيطي في المراد بالوعد أن ينزل على نبينهم كتاباً فيه كل ما يحتاجون إليه من خير الدنيا والآخرة . وهو المذكور في الآية كما تقدم .**

(١) ينظر : التفسير الكبير للرازي ١٠٢/٢٢ ، حيث قال : " والدليل عليه قوله بعد ذلك : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ ﴾ [طه: ٨٦] ، فكأنه قال : " أفنسيتم ذلك الذي قال الله لكم ولا تطغوا فيه " (٢) أضواء البيان ٤٩٣/٤ .





### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالوعد الحسن في الآية وعدهم أن ينزل على نبيهم كتاباً فيه كل ما يحتاجون إليه من خير الدنيا والآخرة .. وهو الوعد بإنزال التوراة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- البغوي ، قال : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ ، صدقاً أنه يعطيكم التوراة .<sup>(١)</sup>

٢- الزمخشري ، قال : " وعده الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ، ولا وعد أحسن من ذلك وأجمل " <sup>(٢)</sup>

٣- أبو السعود ، قال : ﴿ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ بأن يعطيكم التوراة فيها ما فيها من النور والهدى .<sup>(٣)</sup>

٤- الألوسي ، قال : ﴿ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ والمراد بذلك إعطاء التوراة التي فيها هدى ونور <sup>(٤)</sup>

٥- القاسمي ، قال : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ إي بإنزال التوراة عليّ ، ورجوعي بها إليكم .<sup>(٥)</sup>

٦- السعدي ، قال : ﴿ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ وذلك بإنزال التوراة .<sup>(٦)</sup>

(١) معالم التنزيل ٢٨٩/١٦ .

(٢) الكشف ٨٢/٣ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٣٥/٦ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٥٤٣/٣ .

(٤) روح المعاني ٢٤٤/١٦ ، ٢٤٥ .

(٥) محاسن التأويل ١١٣/١١ .

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٦٠ .

## سورة طه

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالوعد الحسن في الآية هو ما وعدهم من الوصول إلى جانب الطور الأيمن ، وما بعد ذلك من الفتوح في الأرض والمغفرة لمن تاب وآمن وغير ذلك مما وعد الله تعالى به أهل طاعته ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " والوعد الحسن هو ما وعدهم من الوصول إلى جانب الطور الأيمن وما بعد ذلك من الفتوح في الأرض والمغفرة لمن تاب وآمن وغير ذلك مما وعد الله تعالى به أهل طاعته " (١)

٢- ابن جزي الكلبى ، قال : " أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ۗ يَعْنِي مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْوَصُولِ إِلَى الطُّورِ " (٢)

٣- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والوعد الحسن ما وعدهم من الوصول إلى جانب الطور الأيمن وما بعد ذلك من الفتوح في الأرض والمغفرة لمن تاب وآمن وغير ذلك مما وعد الله أهل طاعته " (٣)

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالوعد الحسن في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ۗ ﴾ أنه وعدهم أن ينزل على نبيهم كتاباً فيه ما يحتاجون إليه من خير الدنيا والآخرة ( وهو الوعد بإنزال التوراة عليهم ليقفوا على شرائع الدين ) وهذا الوعد الحسن المذكور هنا هو الوعد المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ۗ ﴾ [طه: ٨٠] .

(١) المحرر الوجيز ٥٨/٤ .

(٢) كتاب التسهيل ١٧/٣ .

(٣) البحر المحيط ٢٦٨/٩ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٧٠/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٢٤٤/١٦ .



وقول من قال : إن المراد بالوعد الحسن أنه وعدكم النصر والظفر أو قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ ﴾ الآية [طه: ٨٢] ، أو العهد أو الجنة أو الوصول إلى جانب الطور وما بعد ذلك من الفتوح ... وغير ذلك مما وعد الله به أهل طاعته ، فلعلها تدخل تحت هذا المعنى الذي رجحه الشنقيطي في تفسيره وعليه جماعة من المفسرين ، وهو الظاهر من الآية ، ففي نزول التوراة على نبيهم واتباعهم لما فيها يحصل لهم الخير العظيم في الدنيا والآخرة . والله أعلم .

١٦- المراد بقوله : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾

قال تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ

زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ [طه:٨٧]

اختلف في المراد على أقوال :

- ١- قال بعضهم : إنهم جعلوا جميع الحلي في النار ليذوب فيصير قطعة واحدة ؛ لأن ذلك أسهل حتى يرى نبي الله موسى فيه رأيه .
- ٢- وقال بعضهم : أي ألقيناها على أنفسنا وأولادنا<sup>(١)</sup> .
- ٣- وقال بعضهم : طرحناها إلى السامري لتبقى لديه حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ، قاله قتادة<sup>(٢)</sup> .
- ٤- وقال بعضهم : ففذفناها في الحفرة . قاله السدي<sup>(٣)</sup> .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ أي ألقيناها وطرحناها في النار التي أوقدها السامري في

الحفرة ، وأمرنا أن نطرح الحلي فيها . وأظهر الأقوال عندي في ذلك : هو أنهم جعلوا جميع الحلي في النار ليذوب فيصير قطعة واحدة ؛ لأن ذلك أسهل لحفظه حتى يرى نبي الله موسى فيه رأيه . والسامري يريد تدبير خطة لم يطلعوا عليها<sup>(٤)</sup> ...

فالأرجح عند الشنقيطي أنهم جعلوا جميع الحلي في النار ليذوب فيصير

- (١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٩٦/٦ ، وروح المعاني للألوسي ٢٤٦/١٦ ، ٢٤٧ .
- (٢) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٠٠/١٦ ، والنكت والعيون للماوردي ٤١٨/٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٥/١١ .
- (٣) ينظر : جامع البيان للطبري ١٩٩/١٦ ، والوسيط للواحدي ٢١٨/٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٥/١١ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٤٤/٣ .
- (٤) أضواء البيان ٤٩٦/٤ .

قطعة واحدة حتى يرى فيه موسى عليه السلام رأيه .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبْنَاهَا ﴾ أنهم

جعلوا جميع الحلي في النار ليزوب ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القرطبي ، قال : " ﴿ فَكَذَّبْنَاهَا ﴾ أي ثقل علينا حمل ما كان معنا من

الحلي ففقدناه في النار ليزوب أي طرحناه فيها "<sup>(٢)</sup>

٢- القاسمي ، قال : " ﴿ فَكَذَّبْنَاهَا ﴾ أي في النار لسببها "<sup>(٣)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبْنَاهَا ﴾ أي في

الحفرة ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " ﴿ فَكَذَّبْنَاهَا ﴾ يقول فألقينا تلك الأوزار من زينة

القوم في الحفرة "<sup>(٤)</sup>

٢- البغوي ، قال : " أي طرحناها في الحفرة "<sup>(٥)</sup>

٣- ابن عطية ، قال : " وروى وهو الأصح الأكثر أنه ألقى الناس الحلي

في حفرة أو نحوها .. "<sup>(٦)</sup>

٤- ابن الجوزي ، قال : " ﴿ فَكَذَّبْنَاهَا ﴾ أي طرحناها في الحفيرة "<sup>(٧)</sup>

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٧٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١/٢٣٥ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٢/١٠٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان

الأندلسي ٦/٢٦٩ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٧٠ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦/٣٥

وروح المعاني للألوسي ١٦/٢٤٦ .

(٣) محاسن التأويل ١١/١١٣ .

(٤) جامع البيان ١٦/١٩٩ ، وينظر : الوسيط للواحيدي ٣/٢١٨ .

(٥) معالم التنزيل ١٦/٢٩٠ .

(٦) المحرر الوجيز ٤/٥٨ .

(٧) زاد المسير ٥/٣١٤ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٢/١٠٣ .

## سورة طه

٥- ابن جزي الكلبي ، قال : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ أي قذفنا أحمال الحلي في الحفرة <sup>(١)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ؛ أن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ أي طرحناها في النار فهم يريدون الخلاص منها، فهم قالوا : حملنا حلياً ففذفناه في النار، وكذلك فعل السامري، أي ألقى ما كان معه كما قال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٧]

ولعل قول من قال : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ طرحناها في الحفرة يدخل تحت هذا القول ، فعمل المراد بالحفرة الحفرة المعدة لإيقاد النار .  
وأما قول من قال : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ أي ألقيناها على أنفسنا وأولادنا فهو بعيد ؛ لأنهم يريدون الخلاص منها فكيف يلقونها على أنفسهم وأولادهم . والله تعالى أعلم .

(١) كتاب التسهيل ١٧/٣ .



١٧- المراد بقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾

قال تعالى : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمَ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ [طه: ٨٨-٨٩]

اختلف في المراد بـ ( رأى ) على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن رأى علمية ( الرؤية علمية يقينية ) لأنهم يعلمون علماً يقينياً أن ذلك العجل المصوغ من الحلي لا ينفع ولا يضر ولا يتكلم .
- ٢- وقال بعضهم : إن الرؤية بصرية .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

بين الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة سخافة عقول الذين عبدوا العجل ، وكيف عبدوا ما لا يقدر على رد الجواب لمن سأله ، ولا يملك نفعاً لمن عبده ، ولا ضراً لمن عصاه . وهذا يدل على أن المعبود لا يمكن أن يكون عاجزاً عن النفع والضرر ورد الجواب .

وقرأ هذا الحرف جماهير القراء ( ألا يرجع ) بالرفع لأن "أن" مخففة من الثقيلة . والدليل على أنها مخففة من الثقيلة تصريحه تعالى بالثقيلة في قوله في المسألة بعينها في "الأعراف" : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] ، ورأى في "طه" و"الأعراف" علمية على التحقيق ، لأنهم يعلمون علماً يقينياً أن ذلك العجل المصوغ من الحلي لا ينفع ولا يضر ولا يتكلم .<sup>(١)</sup>

(١) أضواء البيان ٤/ ٤٩٨ .

## سورة طه

فالأرجح عند الشنقيطي أن الرؤية علمية على التحقيق ، لأنهم يعلمون  
علماً يقينياً أن ذلك العجل المصوغ من الحلي لا ينفع ولا يضر ولا يتكلم .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن الرؤية في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا  
يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ علمية؛ ومن القائلين  
بذلك الآتي نذكرهم :

١- الزجاج ، قال : " ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ وقوله جل  
وعز : كما قال : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ ،  
والاختيار الرفع ويكون المعنى أنه لا يرجع .." (١)

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والرؤية هنا بمعنى العلم ولذلك جاء  
بعدها أن المخففة من الثقيلة كما جاء ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ ، بأن  
الثقيلة .." (٢)

٣- المنتجب الهمداني ، قال : " وقوله : ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ ﴾ الجمهور على  
أن (أن) هي المخففة من الثقيلة الناصبة للأسماء واسمها مضمرة، و(لا)  
كالعوض منه ، أي أفلا يرون أن العجل لا يرد لهم جواباً إذا كلموه ؟ لشهادة  
قوله: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وقرئ: بالنصب (٣)،  
على أنها الناصبة للأفعال ، والرؤية على هذه القراءة من رؤية العين لا من

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٧٣ ، وينظر : المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى  
سنة ٢٨٥ ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، ٣٢/٢ .

(٢) البحر المحيط ٦/٢٩٦ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٨/٩١ ، وإرشاد العقل السليم لأبي  
السعود ٦/٣٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٥٤٥ ، وروح المعاني للأوسى ١٦/٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٣) قرأ أبو حيوة : (يرجع) بالنصب . ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٢٦٩ .





رؤية القلب ؛ لأن تلك بمعنى العلم ، والعلم لا يقع بعدد (أن) الناصبة للأفعال ... (١)

وقال بعض المفسرين (٢) : إن الرؤية في قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ بصريّة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- السمين الحلبي ، قال : " قوله : ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ ﴾ وقرأ أبو حيوة والشافعي ... بنصبه . جعلوها الناصبة .. والرؤية بصريّة .. (٣)

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره ؛ أن ما رجحه الشنقيطي في تفسيره هو الظاهر ؛ وعليه فالرؤية في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ علمية على التحقيق لأنهم يعلمون علماً يقينياً أن ذلك العجل المصوغ لا ينفع ولا يضر ولا يتكلم .

ويتضح ذلك من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ فإن ذلك لا يرى بالبصر ، والله أعلم . (٤)

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٥٧/٣ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٣/٣ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ١٧/٣ ، ١٨ .

(٣) ينظر الدر المصون ٩١/٨ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبى السعود ٣٦/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٤٥/٣ ، وروح المعاني للألوسى ٢٤٨/١٦ ، ٢٤٩ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٨٨/١٦ .

(٤) وينظر : البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ٢٩٦/٦ ، وروح المعاني للألوسى ٢٤٨/١٦ ، ٢٤٩ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٨٨/١٦ ، ٢٨٩ .

## سورة طه

١٨- المراد بقوله تعالى : ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾

قال تعالى : ﴿ قَالَ يَلْهُرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٣﴾ أَلَّا تَتَّبِعَ

أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٣﴾ [طه: ٩٢-٩٣]

اختلف في المراد على قولين :

١- قال بعضهم : إن أمره المذكور في هذه الآية ، هو المذكور في

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ

سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣﴾ [الأعراف: ١٤٢]

٢- وقال بعضهم : المعنى كيف خالفت أمري لك بالقيام لله ومناذرة من

خالف دينه وأقامت بين هؤلاء الذين اتخذوا العجل . ( أي إذ أقمت فيما بينهم

وقد كفروا ) وهو ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَلْهُرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ

ضَلُّوا ﴿١٣﴾ أَلَّا تَتَّبِعَ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٣﴾ [طه: ٩٢-٩٣]

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ الظاهر أن أمره المذكور في هذه الآية

هو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي

قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣﴾ [الأعراف: ١٤٢]. (١)

فالمراجع عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى : ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ أن

أمره المذكور في هذه الآية هو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ

(١) أضواء البيان ٤/ ٥٠٥ .



هَرُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾  
[الأعراف: ١٤٢] .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بأمره المذكور في قوله تعالى : ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ وصيته المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَرُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٢] ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن الجوزي ، قال : " ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ وهو قوله في وصيته إياه ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ﴾ " (١)

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ يريد قوله ﴿ أَخْلَفْنِي ﴾ الآية " (٢)

٣- ابن كثير ، قال : " ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ أي فيما كنت قدمت إليك وهو قوله : ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ " (٣)

٤- القاسمي ، قال : " ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ وهو ما أمره به . أي يخلفه في قومه ويصلح ما يراه فاسداً " (٤)

(١) زاد المسير ٣١٦/٥ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٧/١١ .

(٢) البحر المحيط ٢٧٣/٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٧١/٣ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣٧/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٤٧/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٢٥١/١٦ .

(٤) محاسن التأويل ١١٤/١١ .

## سورة طه

٥- السعدي ، قال : ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ في قولي : ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بأمره المذكور في قوله تعالى : ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ أي : إذ أقمت فيما بينهم وقد كفروا ﴿ قَالَ يَلَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ [طه:٩٢-٩٣] وعلى هذا إنما عدله على المقام فيما بينهم وقد كفروا ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ أي أقمت فيما بينهم وقد كفروا .. (٢)

٢- الشوكاني ، قال : ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ والمعني كيف خالفت أمري لك بالقيام لله ومناذرة من خالف دينه وأقمت بين هؤلاء الذين اتخذوا العجل إليها (٣)

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ؛ أن المراد بأمره المذكور في قوله تعالى : ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ إقامته بينهم وقد كفروا ، ويدل على ذلك نفس الآية ، قال تعالى : ﴿ قَالَ يَلَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ [طه:٩٢-٩٣] أي أفعصيت أمري لك بمناذرة الكفار وعد المقام معهم ، وحمل المعنى على ما جاء في نفس الآية أولى من حمله على ما جاء في آية بعيدة ، والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٦١ .

(٢) الوسيط ٢١٩/٣ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ١٠٨/٢٢ .

(٣) فتح القدير ٥٤٧/٣ .



١٩- المراد بالظلم في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾  
 قال تعالى : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ  
 ظُلْمًا ﴾ [طه: ١١١]

اختلف في المراد على قولين :

- ١- قال بعض العلماء : أي خسر من حمل شركاً .
- ٢- وقال بعضهم : إن الظلم في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ  
 ظُلْمًا ﴾ يعم الشرك وغيره من المعاصي ، وخيبة كل ظالم بقدر ما حمل من  
 الظلم .

#### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى في هذه الآية : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ قال بعض  
 العلماء : أي خسر من حمل شركاً .  
 وتدل لهذا القول الآيات القرآنية الدالة على تسمية الشرك ظلماً ، كقوله  
 تعالى : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] ، وقوله ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ  
 دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَاً مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾  
 [يونس: ١٠٦] ، وقوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢]  
 إلى غير ذلك من الآيات . والأظهر أن الظلم في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ  
 حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ يعم الشرك وغيره من المعاصي . وخيبة كل ظالم بقدر ما حمل  
 من الظلم ، والعلم عند الله تعالى .<sup>(١)</sup>

(١) أضواء البيان ٤/ ٥١٧ ، ٥١٨ .

## سورة طه

فالجراح عند الشنقيطي أن المراد بالظلم في قوله تعالى ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ يعم الشرك وغيره من المعاصي ، وخيبة كل ظالم بقدر ما حمل من الظلم .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بالظلم في قوله تعالى ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ يعم الشرك وغيره من المعاصي ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " والظلم يعم الشرك والمعاصي ، وخيبة كل حامل بقدر ما حمل من الظلم .." <sup>(٢)</sup>

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " وقد خاب أي لم ينجح ولا ظفر بمطلوبه ، والظلم يعم الشرك والمعاصي " <sup>(٣)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالظلم في قوله تعالى ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ الشرك ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الماوردي ، قال : " ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ يعني شركاً " <sup>(٤)</sup>

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٢١٧/١٦ .

(٢) المحرر الوجيز ٦٥/٤ .

(٣) البحر المحيط ٢٨١/٦ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٧٥/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٥٤/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٢٦٦/١٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١١٨/١١ .

(٤) النكت والعيون ٤٢٨/٣ ، وينظر : الوسيط للواحدي ٢٢٢/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٩٦/١٦ ، والكشاف للزمخشري ٨٩/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٢٤/٥ .



٢- القرطبي ، قال : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ أي خسر من حمل شركاً (١)

### تحريير المسألة :

الذي يبدو مما سبق ذكره ، أن المراد بالظلم في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ الشرك ، ويدل لذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، ونحوها من الآيات الدالة على نفس المعنى كما تقدم . (٢)  
وأيضاً جاء بعد قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ قوله : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [طه: ١١٢] فقابل بين الظلم والإيمان ، وإذا قلنا إن الظلم يعم الشرك وغيره من المعاصي فمعناه أن أي ظلم ولو صغر يكون مآل صاحبه إلى الخيبة أي الخسران .  
فهذا نظير قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٩/١١ ، وينظر : إرشاد العقل السليم ٤٣/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/ ٥٥٤ ، وروح المعاني للألوسي ٢٦٦/١٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١١٨/١١ .  
(٢) ينظر : ترجيح الشنقيطي ص ٣٩٠ .

## سورة طه

٢٠- المراد بالوجود في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ

عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥]

اختلف في المراد على قولين :

- ١- قال بعضهم : يجوز أن يكون بمعنى العلم ، ومفعولاه ( له عزمًا )
- ٢- وقال بعضهم : يجوز أن يكون نقيض العدم ؛ كأنه قال : وعدمنا له عزمًا .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والوجود في قوله : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ ﴾ قال أبو حيان في البحر<sup>(١)</sup> : يجوز أن يكون بمعنى العلم ، ومفعولاه ﴿ لَهُ عَزْمًا ﴾ وأن يكون نقيض العدم ؛ كأنه قال : وعدمنا له عزمًا - أهـ منه . والأول أظهر ، والله تعالى أعلم .<sup>(٢)</sup>

فالمراجع عند الشنقيطي في المراد بالوجود في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ ﴾

أن يكون بمعنى العلم ، ومفعولاه ﴿ لَهُ عَزْمًا ﴾ .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالوجود في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ ﴾

بمعنى العلم ، ومفعولاه ﴿ لَهُ عَزْمًا ﴾ ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) البحر المحيط ٦/٢٨٤ .

(٢) أضواء البيان ٤/٥٢٣ .





١- الزمخشري ، قال : " والوجود : يجوز أن يكون بمعنى العلم ،  
ومفعولاه ﴿ لَهُ عَزَمًا ﴾ .." (١)

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم  
ومفعولاه ﴿ لَهُ عَزَمًا ﴾ .." (٢)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالوجود في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ ﴾  
نقيض العلم ، كأنه قال : وعدمنا له عزمًا ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- الزمخشري ، قال : " والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم ،  
ومفعولاه ﴿ لَهُ عَزَمًا ﴾ ، وأن يكون نقيض العلم كأنه قال : وعدمنا  
له عزمًا " (٣)

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم ،  
ومفعولاه ﴿ لَهُ عَزَمًا ﴾ ، وأن يكون نقيض العلم كأنه قال وعدمنا له عزمًا " (٤)

٣- أبو السعود ، قال : " وقوله : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ ﴾ إن كان من الوجود  
العلمي فله عزمًا مفعولاه قدم الثاني على الأول لكونه ظرفاً ، وإن كان من  
الوجود المقابل للعدم وهو الأنسب لأن مصب الفائدة هو المفعول وليس في  
الإخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية فله متعلق به قدم على مفعوله لما  
مر مراراً من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر أو بمحذوف هو حال

(١) الكشاف ٩١/٣ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ١٢٤/٢٢ ، والتبيان في إعراب القرآن

للعكبري ٩٠٥/٢ ، وروح المعاني للألوسي ٢٧٠/١٦ .

(٢) البحر المحيط ٢٨٤/٦ .

(٣) الكشاف ٩١/٣ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ١٢٤/٢٢ .

(٤) البحر المحيط ٢٨٤/٦ .

## سورة طه

من مفعوله المنكر ، كأنه قيل : ولم نصادف ﴿ لَهُ عَزْمًا ﴾<sup>(١)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بالوجود في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ  
نَجِدْ ﴾ يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعولاه ﴿ لَهُ عَزْمًا ﴾ ، ويجوز أن يكون  
نقيض العدم ، كأنه قال : وعدمنا له عزما ؛ وهو الأقرب لظهوره ، وهو  
الأنسب في هذا المقام . والله تعالى أعلم .

(١) إرشاد العقل السليم ٤٥/٦ ، وينظر : روح المعاني للأوسى ٢٧٠/١٦ .



٢١- المراد بقوله تعالى : ﴿ فَعَوَى ﴾

قال تعالى : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ

عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ [طه: ١٢١]

اختلف في المراد على أقوال :

١- قال بعض العلماء : هو الذهاب عن طريق الصواب .

٢- وقال بعضهم : إن معنى قوله : ﴿ فَعَوَى ﴾ أي فسد عليه عيشه

بنزوله إلى الدنيا ؛ والغى : الفساد .

٣- وقال بعضهم : إن معنى قوله : ﴿ فَعَوَى ﴾ أي بشم من كثرة

الأكل ؛ والبشم : التخمه .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله : ﴿ فَعَوَى ﴾ الغي الضلال ، وهو الذهاب عن طريق الصواب .

فمعنى الآية : لم يطع آدم ربه فأخطأ طريق الصواب بسبب عدم الطاعة ،

وهذا العصيان والغى بين الله جل وعلا في غير موضع من كتابه أن

المراد به : أن الله أباح له أن يأكل هو وامرأته من الجنة حيث شاءا ، ونهاهما

أن يقربا شجرة معينة من شجرها ؛ فلم يزل الشيطان يوسوس لهما ويحلف

لهما بالله إنه لهما لناصر ، وإنهما إن أكلا منها نالا الخلود والملك الذي لا يبلى .

فخدعهما بذلك كما نص الله على ذلك في قوله : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ

النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٢١-٢٢] فأكلا منها .. فأدم عليه

الصلاة والسلام ما صدرت منه الزلة إلا بسبب غرور إبليس له . وقد قدمنا

قول بعض أهل العلم : إن آدم من شدة تعظيمه لله اعتقد أنه لا يمكن أن يحلف

به أحد وهو كاذب فأنساه حلف إبليس بالله العهد بالنهاي عن الشجرة .

## سورة طه

وقول بعض أهل العلم : إن معنى ﴿ فَعَوَى ﴾ أي فسد عليه عيشه  
بنزوله إلى الدنيا .

قالوا : والغى الفساد . خلاف الظاهر . وكذلك قول من قال :  
﴿ فَعَوَى ﴾ أي بشم من كثرة الأكل . والبشم : التخمة ، فهو قول باطل .  
وقال فيه الزمخشري في الكشاف<sup>(١)</sup> : هذا وإن صح على لغة من يقلب الياء  
المكسورة ما قبلها ألفاً فيقول في فَنِي وبَقِي ، فَنَا وبَقَا ، وهم بنو طي -  
تفسير خبيث أهـ منه .

وهذه اللغة التي ذكرها الزمخشري لا حاجة لها في التفسير الباطل  
المذكور ، وقوله تعالى في هذه الآية : ﴿ وَعَصَى آدَمُ ﴾ يدل على أن  
معنى ﴿ فَعَوَى ﴾ ضل عن طريق الصواب كما ذكرنا.<sup>(٢)</sup>

**فالمراجع عند الشنقيطي في قوله تعالى ﴿ فَعَوَى ﴾ هو الذهاب عن**  
طريق الصواب ؛ فمعنى الآية : لم يطع آدم ربه فأخطأ طريق الصواب بسبب  
عدم الطاعة ، وقوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ ﴾ يدل على ذلك .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَعَوَى ﴾ الذهاب  
عن طريق الصواب ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) الكشاف ٩٤/٣ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٥٣٥/٤ ، ٥٣٦ .

(٣) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قنينة ص ٤٠٣ ، وجامع البيان للطبري ٢٢٤/١٦ ، والوسيط  
للواحدي ٢٢٤/٣ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٢٩٩/١٦ ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب  
الهمداني ٤٦٨/٣ ، ٤٦٩ .

١- ابن عطية ، قال : ﴿ فَعَوَى ﴾ معناه ضل من الغي الذي هو ضد الرشد .. (١)

٢- أبو السعود ، قال : " ضل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو .. " (٢)

٣- الشوكاني ، قال : " فضل عن الصواب أو عن مطلوبه ، وهو الخلود بأكل تلك الشجرة .. " (٣)

٤- الألوسي ، قال : " ضل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المطلوب منه وهو ترك الأكل من الشجرة أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو .. " (٤)

وقال بعض المفسرين (٥) : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَعَوَى ﴾ فسد عليه عيشه بنزوله إلى الدنيا ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القرطبي ، قال : " قوله تعالى : أي ففسد عليه عيشه .. وهو تأويل حسن وهو أولى من تأويل من يقول : معناه ضل .. " (٦)

وقال بعض المفسرين (٧) : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَعَوَى ﴾ بشم

---

(١) المحرر الوجيز ٦٨/٤ ، وينظر : إيجاز البيان لمحمود النيسابوري ٣٧/٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٢٩/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١٢٨/٢٢ ، والدر المصون للسمين الحلبي ١١٥/٨ .

(٢) إرشاد العقل السليم ٤٧/٦ .

(٣) فتح القدير ٥٨٨/٣ .

(٤) روح المعاني ٢٧٤/١٦ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٢٧/١٦ .

(٥) ينظر : الوسيط للواحد ٢٢٤/٣ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٢٩٩/١٦ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٢٩/٥ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٠٦/٢ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٧/١١ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٥٥٨/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٢٧٤/١٦ .

(٧) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٢٩/٥ ، ٣٣٠ ، والتفسير الكبير للرازي ١٢٨/٢٢ ، والجامع =

## سورة طه

من كثرة الأكل ، وتعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

- ١- ابن قتيبة ، قال : " كتأولهم في قوله تعالى : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ أي : بشم من أكل الشجرة . وذهبوا إلى قول العرب : غَوَىَ الفصيل : إذا أكثر من اللبن حتى يبشَمَ ... » (١)
- ٢- الزمخشري ، قال : " وعن بعضهم ﴿ فَغَوَىٰ ﴾ : فبشم من كثرة الأكل .. » (٢)

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَغَوَىٰ ﴾ ضل عن طريق الصواب أو عن المطلوب حيث اغتر بقول إبليس فحصل له ما حصل . وقول من قال : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَغَوَىٰ ﴾ فسد عليه عيشه بنزوله إلى الدنيا قول وارد محتمل يدل له قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [طه:١٢٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة:٣٦]؛ ولكن القول الأول أقرب منه في معنى الآية .

أما قول من قال : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَغَوَىٰ ﴾ أي بشم من كثرة الأكل ، فيجاب عنه من وجهين :

= لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٧/١١ ، والدر المصون للسمين الحلبي ١١٥/٨ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤٧/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٨٨/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٢٧٤/١٦ .  
(١) تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .  
(٢) الكشاف ٩٤/٣ .



أحدهما : أنه لا يقال من البشم : غَوَى يَغْوِي. وإنما يقال : غَوِيَ يَغْوَى .  
والثاني : أن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾ [الأعراف: ٢٢] يدل على  
أنهما لم يكثرا ، ولم تتأخر عنهما العقوبة حتى يصلا إلى الإكثار .<sup>(١)</sup>  
وقال ابن قتيبة : " فنحن نقول " عصى وغوى " كما قال الله تعالى ، ولا  
نقول : آدم " عاصٍ ولا غاؤٍ " ؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم ولا نية  
صحيحة ، كما نقول لرجل قطع ثوباً وخاطه : قد قطعه "وخاطه" ولا تقل  
"خائط ولا خياط" حتى يكون معاوداً لذلك الفعل معروفاً به "<sup>(٢)</sup>

---

(١) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٢٢٩/٥ ، ٣٣٠ ، وقال عنه الزمخشري : تفسير خبيث " الكشاف  
٩٤/٣ ، وقال عنه الشنقيطي : " وهذه اللغة التي ذكرها الزمخشري لا حاجة لها في التفسير الباطل  
المذكور " أضواء البيان ٥٣٦/٤ .  
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٣ .

## سورة طه

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن ألف الاثنين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ راجعة إلى آدم وحواء ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " يقول تعالى ذكره : ﴿ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ لآدم وحواء إلى الأرض .." (١)

٢- ابن عطية ، قال : " ﴿ أَهْبِطَا ﴾ مخاطبة لآدم وحواء .." (٢)

٣- ابن جزي الكلبي ، قال : " ﴿ أَهْبِطَا ﴾ خطاب لآدم وحواء .." (٣)

٤- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والضمير في ﴿ أَهْبِطَا ﴾ ضمير تثنية وهو أمر لآدم وحواء جعل هبوطهما عقوبتهما .." (٤)

٥- أبو السعود ، قال : " .. قال له ولزوجته ﴿ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ أي انزلا من الجنة إلى الأرض .." (٥)

وقال بعض المفسرين<sup>(٦)</sup> : إن ألف الاثنين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ راجعة إلى آدم وإبليس ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القرطبي ، قال : " قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ خاطب

(١) جامع البيان ٢٢٤/١٦ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ٩٤/٣ .

(٢) المحرر الوجيز ٦٨/٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٣٠/٥ .

(٣) كتاب التسهيل ٢٠/٣ .

(٤) البحر المحيط ٢٨٦/٦ .

(٥) إرشاد العقل السليم ٤٧/٦ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٥٦٠/٣ ، وروح المعاني للأوسمي ٢٧٥/١٦ .

(٦) ينظر : التفسير الكبير للرازي ١٢٩/٢٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٣٠/٥ .





آدم وإبليس ... ﴿ بَعَضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ أي أنت عدو للحية وإبليس وهما  
عدوان لك . وهذا يدل على أن قوله : ﴿ أَهْبَطًا ﴾ ليس خطاباً لآدم وحواء ؛  
لأنهما ما كانا متعادين ؛ وتضمن هبوط آدم هبوط حواء .<sup>(١)</sup>  
٢- ابن عاشور ، قال : " والخطاب لآدم وإبليس .."<sup>(٢)</sup>  
٣- السعدي ، قال : " يخبر تعالى أنه أمر آدم وإبليس أن يهبطا إلى  
الأرض .."<sup>(٣)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن ألف الاثنين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَهْبَطًا  
مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ راجعة إلى آدم وحواء المذكورين في قوله تعالى : ﴿ فَأَكَلَا  
مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَتُهُمَا ﴾ حيث جعل هبوطهما عقوبتهما ، فهما قد  
باشرا الأكل بعد أن غرهما الشيطان فأمرهما الله بالهبوط ، هذا هو الظاهر من  
الآيات الواردة في القصة ، قال تعالى بعد ذلك : ﴿ قَالَ أَهْبَطًا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾  
والمعاني الواردة في الآيات اللاحقة ترجح أن يكون الخطاب فيها موجهاً لآدم  
وحواء وذريتهما ، والله تعالى أعلم .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٨/١١ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ٢٧٥/١٦ .

(٢) التحرير والتنوير ٣٢٨/١٦ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٦٤ .

## سورة طه

٢٣- المسألة الثانية : كيف جيء بصيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ أَهْبُطُوا ﴾ في "البقرة" آية ٣٦ ، ٣٨ ، و"الأعراف" ﴿ قَالَ أَهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَّعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف: ٢٤] وبصيغة التثنية في "طه" في قوله : ﴿ أَهْبِطَا ﴾ [طه: ١٢٣] ، مع أنه اتبع صيغة التثنية في "طه" بصيغة الجمع في قوله : ﴿ فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ [طه: ١٢٣] .

اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال :

- ١- أن التثنية باعتبار آدم وحواء فقط ، والجمع باعتبارهما وذريتهما .
- ٢- أن التثنية باعتبار آدم وإبليس ، والجمع باعتبار ذريتهما معهما .
- ٣- أن الجمع في قوله : ﴿ أَهْبُطُوا ﴾ مراد به آدم وحواء وإبليس والحية .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وفي هذه الآية سؤال معروف ، وهو أن يقال : كيف جيء بصيغة الجمع في قوله : ﴿ أَهْبُطُوا ﴾ في "البقرة" و"الأعراف" وبصيغة التثنية في "طه" في قوله : ﴿ أَهْبِطَا ﴾ مع أنه اتبع صيغة التثنية في "طه" بصيغة الجمع في قوله : ﴿ فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ وأظهر الأجوبة عن ذلك : أن التثنية باعتبار آدم وإبليس ، والجمع باعتبارهما مع ذريتهما . خلافاً لمن زعم أن التثنية باعتبار آدم وإبليس ، والجمع باعتبار ذريتهما معهما ، وخلافاً لمن زعم أن الجمع في قوله : ﴿ أَهْبُطُوا ﴾ مراد به آدم وحواء وإبليس والحية . والدليل على أن الحية ليست مرادة في ذلك هو أنها لا تدخل في قوله :



﴿ فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ لأنها غير مكلفة .<sup>(١)</sup>

فالدراج عند الشنقيطي في ذلك أن التثنية باعتبار آدم وحواء فقط ،  
والجمع باعتبارهما مع ذريتهما ، ورد على من قال : إن المراد في قوله :  
﴿ أَهْبَطُوا ﴾ آدم وحواء وإبليس والحية بقوله : إن الحية ليست مرادة لأنها غير  
مكلفة فهي لا تدخل في قوله : ﴿ فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن التثنية باعتبار آدم وحواء فقط والجمع  
باعتبارهما مع ذريتهما ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصلي  
البشر والسببين اللذين منهما نشؤا وتفرعوا جعلاً كأنهما البشر في أنفسهما ،  
فخوطبا مخاطبتهم ، فقيل : ﴿ فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ على لفظ الجماعة ."<sup>(٢)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : إن التثنية باعتبار آدم وإبليس ، والجمع باعتبار  
ذريتهما معهما ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عاشور ، قال : " ﴿ بَعْضُكُمْ ﴾ خطاب لآدم وإبليس ، وخوطب  
بضمير الجمع لأنه أريد عداوة نسليهما ، فإنهما أصلان لنوعين نوع الإنسان  
ونوع الشيطان "<sup>(٤)</sup>

(١) أضواء البيان ٥٣٩/٤ .

(٢) الكشاف ٩٤/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٨٦/٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي  
السعود ٤٧/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٦٠/٣ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير للرازي ١٢٩/٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٨/١١ ، وروح المعاني  
للأوسى ٢٧٥/١٦ .

(٤) التحرير والتنوير ٣٢٨/١٦ .

## سورة طه

وقال بعض المفسرين : إن الجمع في قوله : مراد به آدم وحواء وإبليس والحية ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- السمرقندي ، قال : " قوله عز وجل : ﴿ أَهْبَطًا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ يعني : من الجنة آدم وحواء وإبليس والحية .." (١)

٢- ابن عطية، قال: " ثم أخبرهما بقوله : ﴿ جَمِيعًا ﴾ أن إبليس والحية يهبطان معهما وأخبرهما بأن العدواة بينهما وبين أنسألهم إلى يوم القيامة .." (٢)

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن التثنية باعتبار آدم وحواء فقط ، والجمع باعتبارهما مع ذريتهما ، هذا هو الظاهر من الآيات القرآنية والقصة المذكورة ، فأدم وحواء أكلا من الشجرة بعد غرور إبليس لهما ، فأمرهما الله جل وعلا بأن يهبطا إلى الأرض في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَهْبَطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [طه: ١٢٣] ، وفي "البقرة" آية ٣٦ ، ٣٨ ، و"الأعراف" آية ٢٤ ، خاطبهما بصيغة الجمع : ﴿ أَهْبَطُوا ﴾ باعتبارهما مع ذريتهما ، فهم أصلا البشر .

وأما قول من قال : إن التثنية باعتبار آدم وإبليس ، والجمع باعتبارهما مع ذريتهما ، فلا يظهر كل الظهور لمن تأمل في الآيات الواردة والقصة المذكورة .

وأما قول من قال : إن الجمع في قوله تعالى : ﴿ أَهْبَطُوا ﴾ مراد به آدم

(١) بحر العلوم ٤١٥/٢ .

(٢) المحرر الوجيز ٦٨/٤ .



وحواء وإبليس والحية ؛ فيجاب عنه بأن قوله تعالى : ﴿ جَمِيعًا ۗ ﴾ لا يدل على أن إبليس والحية يهبطان معهما لأن ﴿ جَمِيعًا ۗ ﴾ حال من ضمير الاثنين أي مجتمعين والضمير في ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ ضمير من جمع . (١)

وقوله تعالى : ﴿ فَاِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى ﴾ يدل على أن الحية ليست مرادة في ذلك لأنها غير مكلفة . والله تعالى أعلم .

---

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٨٦/٦ .

## سورة طه

٢٤- المراد بقوله تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾

قال تعالى : ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَا

يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه:١٢٣]

اختلف في المراد على قولين :

١- قال بعضهم : إن بعض بني آدم عدو لبعضهم ؛ كما قال تعالى : ﴿ أَوْ

يَلْبِسْكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقْ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام:٦٥] ونحوها من الآيات .

٢- وقال بعضهم : إن إبليس وذريته أعداء لآدم وذريته ؛ كما قال

تعالى ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ [الكهف:٥٠]

ونحوها من الآيات .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : على ما ذكرنا<sup>(١)</sup> أنه الأظهر .

فالمعنى : أن بعض بني آدم عدو لبعضهم ؛ كما قال تعالى : ﴿ أَوْ يَلْبِسْكُمْ

شِيْعًا وَيُذِيقْ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام:٦٥] ونحوها من الآيات .

وعلى أن المراد بقوله : ﴿ أَهْبِطَا ﴾ آدم وإبليس ، فالمعنى أن إبليس

وذريته أعداء لآدم وذريته ؛ كما قال تعالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ

أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ [الكهف:٥٠] ونحوها من الآيات .<sup>(٢)</sup>

(١) يعني في المسألة السابقة ص ٤٠٤ ، وهو أن المراد بقوله تعالى : ﴿ أَهْبِطَا ﴾ المقصود بذلك آدم وحواء

عليهما السلام . ، والجمع في ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ وفي ﴿ بَعْضُكُمْ ﴾ لهما ولذريتهما .

(٢) أضواء البيان ٤/٥٤٥ .



فالمراجع عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ أن بعض بني آدم عدو لبعضهم كما قال تعالى : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ٦٥].

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يعني بني آدم عدو لبعض ؛ كما قال تعالى : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ٦٥] ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الشوكاني ، قال : " أي أنزلا من الجنة إلى الأرض خصهما الله سبحانه بالهبوط لأنهما أصل البشر ، ثم عمم الخطاب لهما وذريتهما فقال : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ .. ومعنى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ تعاديهم في أمر المعاش ونحوه فيحدث بسبب ذلك القتال والخصام .." <sup>(٢)</sup>

٢- الألوسي ، قال : " ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ لما أنهما أصل الذرية ومنشأ الأولاد فالتعادي في الحقيقة بين أولادهما " <sup>(٣)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يعني إبليس وذريته أعداء لآدم وذريته ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ [الكهف: ٥٠] ومن القائلين بذلك

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري ٣/٩٤ ، ٩٥ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٢٨٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦/٤٧ .  
 (٢) فتح القدير ٣/٥٦٠ .  
 (٣) روح المعاني ١٦/٢٧٦ .

## سورة طه

الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقول : أنتما عدو إبليس وذريته ، وإبليس عدوكما وعدو ذريتكما <sup>(١)</sup>

٢- ابن كثير ، قال : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ قال آدم وذريته ، وإبليس وذريته <sup>(٢)</sup>

٣- ابن عاشور ، قال : " والخطاب في قوله : ﴿ بَعْضُكُمْ ﴾ خطاب لآدم وإبليس . وخطبا بضمير الجمع لأنه أريد عداوة نسليهما ، فإنهما أصلان لنوعين نوع الإنسان ونوع الشيطان <sup>(٣)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يعني بعض بني آدم عدو لبعض ، فإن الله تعالى قال لآدم وزوجته : ﴿ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ أي انزلا إلى الأرض مجتمعين ، وفيه دليل على ذلك؛ ثم خاطبهما بقوله ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ لما أنهما أصل الذرية ومنشأ الأولاد فالتعادي في الحقيقة بين أولادهما ؛ قال تعالى : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام:٦٥] ، ونحوها من الآيات .

(١) جامع البيان ٢٢٤/١٦ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٦٨/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٣٠/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١٣٠/٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٨/٢٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٨٦/٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٧٧/٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ٢٧٦/١٦ .

(٣) التحرير والتنوير ٣٢٨/١٦ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٦٤ .





وأما قول من قال : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾  
يعني إبليس وذريته أعداء لآدم وذريته ، بدليل قوله تعالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ  
وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ [الكهف: ٥٠] فليس ببعيد .  
إذ أن العداوة موجودة بين بني آدم والشيطان ؛ ولكن الأقرب في الآية أن  
العداوة بين بني آدم ، والله تعالى أعلم وأحكم .

## سورة طه

٢٥- المراد بقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ [طه:١٢٤]

١- أنها في عذاب القبر ؛ وممن ذهب إليه ابن مسعود ، وأبو سعيد

الخدري ، والسدي .

٢- أن المعيشة الضنك : كسب الحرام ؛ قاله عكرمة .<sup>(١)</sup>

٣- أنه الطعام الضريع والزقوم في جهنم ؛ قاله الحسن ، وقتادة ، وابن

زيد .<sup>(٢)</sup>

٤- أن يكون عيشة منغصاً بأن ينفق من لا يوقن بالخلف ، قاله ابن

عباس .<sup>(٣)</sup>

٥- شمول الآية لجميع الأقوال المذكورة ، فتكون المعيشة ضنكاً في

الدنيا والبرزخ والآخرة ، والعياذ بالله تعالى .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

واختلف العلماء في المراد بهذا العيش الضيق على أقوال متقاربة لا

يكذب بعضها بعضاً وقد قدمنا مراراً : أن الأولى في مثل ذلك شمول الآية

لجميع الأقوال المذكورة .

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٤٣١/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٠١/١٦ ، وزاد المسير لابن

الجوزي ٣٣٢/٥ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٧٧/٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٢٦/١٦ ، والنكت والعيون للماوردي ٤٣١/٣ ، وزاد المسير لابن

الجوزي ٣٣١/٥ .

(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٤٣١/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٠١/١٦ .



ومن الأقوال في ذلك : أن معنى ذلك أن الله عز وجل جعل مع الدين التسليم والقناعة ، والتوكل على الله ، والرضا بقسمته فصاحبه ينفق مما رزقه الله بسماح وسهولة، فيعيش عيشاً هنيئاً .. وأما المعرض عن الدين فإنه يستولي عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق ، فعيشه ضنك ، وحاله مظلمة . ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة بسبب كفره .

وعن الحسن<sup>(١)</sup> أن المعيشة الضنك : هي طعام الضريع والزقوم يوم القيامة ، وذلك مذكور في آيات من كتاب الله تعالى ، كقوله : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقْوَمِ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤] ، وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ [الغاشية: ٦] ، ونحو ذلك من الآيات .

وعن عكرمة والضحاك ومالك بن دينار<sup>(٢)</sup> : المعيشة الضنك : الكسب الحرام ، والعمل السييء ، وعن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة : المعيشة الضنك : عذاب القبر وضغطته .

وقد أشار الله تعالى إلى فتنة القبر وعذابه في قوله : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

(١) ينظر الكشاف للزمخشري ٩٥/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ١٣٠/٢٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٨٦/٦ .

(٢) هو مالك بن دينار ، تابعي ، عالم من العلماء الثقات الزهاد الأخيار ، توفي - رحمه الله - سنة سبع وعشرين ومائة أو نحوها . ينظر : تهذيب الكمال للمزي ١٧/٧ ، ١٨ ، وينظر : النكت والعيون للماوردي ٤٣١/٣ ، ومعالم التنزيل للبعوي ٣٠١/١٦ .

## سورة طه

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : قد جاء عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة<sup>(١)</sup>: أن المعيشة الضنك في الآية : عذاب القبر . وبعض طرقه بإسناد جيد كما قال ابن كثير<sup>(٢)</sup> في تفسير هذه الآية . ولا ينافي في ذلك شمول المعيشة الضنك لمعيشته في الدنيا . وطعام الضريع والزقوم ، فتكون معيشته ضنكاً في الدنيا والبرزخ والآخرة ، والعياذ بالله تعالى .<sup>(٣)</sup>

**فأراجع عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾** شمول الآية لجميع الأقوال المذكورة فتكون معيشة ضنكاً في الدنيا والبرزخ والآخرة ، نسأل الله العافية والسلامة .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٤)</sup>: إن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ عذاب القبر ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القرطبي ، قال : "﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ عذاب القبر"<sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، المستدرک کتاب التفسیر سورة طه ، ٣٨١/٢

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ١٧٧/٣ .

(٣) أضواء البيان ٥٤٦/٤-٥٤٨ .

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٥٥/١٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٨/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٦٠/٣ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤١٦/٣ ، والوسيط للواحي ٢٢٥/٣ ، حيث قال : " وأكثر ما جاء في تفسير المعيشة الضنك عذاب القبر .." ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٣٠١/١٦ ، والكشاف للزمخشري ٩٥/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ١٣٠/٢٢ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٩/١١ ، حيث قال بعده : " وهو الصحيح " وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٨٦/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٦٠/٣ ، حيث قال بعد أن ساق جملة من الأحاديث : " ومجموع ما ذكر هنا يرجح تفسير المعيشة الضنكى بعذاب القبر " . =



وقال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بقوله تعالى ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ الضيقة في الدنيا والبرزخ والآخرة ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : " ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ الضنك الضيق والشدة ، وكل ما ضاق فهو ضنك ، يقال منزلاً ضنك ، وعيش ضنك .."<sup>(٢)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره ، أن المراد بقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ يعني : المعيشة الضيقة على العموم في الدنيا والبرزخ والآخرة ، وسائر الأقوال المذكورة تدخل تحت هذا القول ؛ فالمعرض عن ذكر الله في معيشة ضيقة على سائر الأحوال .

وأما قول من قال : إن المراد بالمعيشة الضنك عذاب القبر مستدلاً بحديث أبي هريرة في ذلك<sup>(٣)</sup> ، فهو قول صحيح<sup>(٤)</sup> ؛ ولكن لا تخلو هذه

= وينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٦٥ .

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ١٩٤/٢ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٣ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤١٦/٢ .

(٢) الوسيط ٢٢٥/٣ ، والكشاف للزمخشري ٩٥/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٦٨/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ١٣٠/٢٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٨٦/٦ ، وروح المعاني للأوسمي ٢٧٦/١٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٢٣/١١ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٣١/١٦ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٤١٤ .

(٤) قال السعدي : " والذي أوجب لمن فسرها بعذاب القبر فقط من السلف ، وقصرها على ذلك - والله أعلم - آخر الآية وأن الله ذكر في آخرها عذاب يوم القيامة " تيسير الكريم الرحمن ص ٤٦٥ ، يعني

قوله تعالى : ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ [طه:١٢٧]

## سورة طه

المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم من أن تكون لهم في حياتهم الدنيا أو في الآخرة ؛ فهذا القول لا ينافي شمول المعيشة الضنك لجميع ما ذكر ؛ فتكون معيشة ضنكاً على العموم في الدنيا والبرزخ والآخرة ، هذا هو الظاهر ، لإطلاق المعيشة الضنك وعدم تقييدها . والله تعالى أعلم وأحكم .



٢٦- المراد بقوله تعالى : ﴿ أَعْمَى ﴾

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤]

اختلف في المراد على أقوال :

١- قال بعضهم : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ أَعْمَى ﴾ أي أعمى البصر لا

يرى شيئاً .

٢- وقال بعضهم : ﴿ أَعْمَى ﴾ أي لا حجة له ، قاله مجاهد والسدي .

٣- وقال بعضهم : ﴿ أَعْمَى ﴾ عمي عليه كل شيء إلا جهنم ؛ قاله

عكرمة .<sup>(١)</sup>

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ ، ذكر جل وعلا في هذه

الآية الكريمة : أن من أعرض عن ذكره يحشره يوم القيامة في حال كونه

أعمى . قال مجاهد وأبو صالح والسدي : أعمى لا حجة له .

وقال عكرمة : عمي عليه كل شيء إلا جهنم .

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن من أنواع البيان التي

تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً ، ويكون في نفس الآية قرينة

تدل على خلاف ذلك القول . وقد ذكرنا أمثلة متعددة لذلك .

(١) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤١٦/٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٨٧/٦ ، وتفسير

القرآن العظيم لابن كثير ١٧٧/٣ .

## سورة طه

فإذا عملت ذلك - فاعلم أن في هذه الآية الكريمة قرينة دالة على خلاف قول مجاهد وأبي صالح والسدي وعكرمة .  
وأن المراد بقوله : ﴿ أَعْمَى ﴾ أي أعمى البصر لا يرى شيئاً .  
والقرينة المذكورة هي قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ [فصرح بأن عماه هو العمى المقابل للبصر وهو بصر العين ، لأن الكافر كان في الدنيا أعمى القلب كما دلت على ذلك آيات كثيرة من كتاب الله تعالى . (١) ]

**فالدراج عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿ أَعْمَى ﴾ أي أعمى البصر لا يرى شيئاً ؛ والقرينة الدالة على ذلك هي قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ [طه:١٢٥] ، فصرح بأن عماه هو العمى المقابل للبصر وهو بصر العين .**

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٢)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ أَعْمَى ﴾ أي أعمى البصر لا يرى شيئاً ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) أضواء البيان ٤/٥٤٨ ، ٥٤٩ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ١٦/٢٢٨ ، ٢٢٩ ، والوسيط للواحدي ٣/٢٢٦ ، حيث قال : " والأعمى إذا أطلق كان الظاهر عمى البصر يدل على هذا قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ [طه:١٢٥] ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ١٦/٣٠١ ، والكشاف للزمخشري ٣/٩٥ ، والمحرم الوجيز لابن عطية ٤/٦٨ ، حيث قال : " وقالت فرقة عمى البصر وهذا هو الأوجه .." وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٥/٣٣٢ .





- ١- ابن جزى الكلبى ، قال : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ أي يعنى أعمى البصر «(١)»
- ٢- أبو حيان الأندلسى ، قال : " والظاهر أن قوله : ﴿ أَعْمَى ﴾ المراد به عمى البصر كما قال : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء:٩٧] . «(٢)»
- ٣- أبو السعود ، قال : " فاقدر البصر كما فى قوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء:٩٧] ، لا أعمى الحجة كما قيل «(٣)»
- ٤- الشوكانى ، قال : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ أي مسلوب البصر . «(٤)»
- ٥- الألوسى ، قال : " الظاهر أن المراد فاقد البصر كما فى قوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء:٩٧] «(٥)»
- ٦- السعدى ، قال : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ ﴾ أي هذا المعرض عن ذكر ربه ﴿ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ البصر على الصحيح ، كما قال تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء:٩٧] «(٦)»

(١) كتاب التسهيل ٣٣٢/٥ .

(٢) البحر المحيط ٢٨٧/٦ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٧٧/٣ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٤٨/٦ .

(٤) فتح القدير ٥٦٠/٣ .

(٥) روح المعاني ٢٧٨/١٦ .

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٦٥ .

## سورة طه

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : أي أعمى لا حجة له ؛  
ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " وقوله ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ أعمى عن  
الحجة .." (١)

٢- الزجاج ، قال : " وتأويله أنه لا حجة له يهتدي إليها ، لا أن له  
حجة ، وأنه يعمى عنها . ما للناس على الله حجة بعد الرسل ، لله الحجة  
البالغة ، وقد بشر وأنذر ، ووعد وأوعد " (٢)

٣- محمود النيسابوري ، قال : " ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ لا حجة  
له يهتدي إليها " (٣)

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ؛ أن المراد بقوله تعالى : ﴿ أَعْمَى ﴾ أي أعمى  
البصر لا يرى شيئاً ، كما رجحه الشنقيطي ، وعليه جماعة من المفسرين ،  
ويدل لذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا  
وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء:٩٧] ، وقوله تعالى أيضاً في الآية التي بعدها :  
﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ [طه:١٢٥] ، وخير ما  
يفسر به القرآن القرآن .

(١) معاني القرآن ١٩٤/٢ ، وينظر : جامع البيان للطبري ٢٢٨/١٦ ، ٢٢٩ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٩/٣ ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤١٦/٢ ، والوسيط للواحدي  
٢٢٦/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٠١/١٦ .

(٣) إيجاز البيان ٣٧/٢ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٣٢/٥ ، والتفسير الكبير للرازي  
١٣١/٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٩/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٨٧/٦ ،  
وفتح القدير للشوكاني ٥٦٠/٣ .



وأما قول من قال : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ أَعْمَى ﴾ أي لا حجة له ، فهو قول محتمل ، إذ قد يكون العمى على عمومه ؛ ولكن الأول أقرب للتصريح به في الآية الموالية . والله أعلم .

# سورة الأنبياء



١- المراد بالرتق والفتق في قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾<sup>ط</sup>  
قال تعالى: ﴿أَوْلَمَيْرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا  
فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

اختلف في المراد على خمسة أقوال :

- ١- أن معنى ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ أي كانت السماوات والأرض متلاصقة بعضها مع بعض ، ففتقهما الله وفصل بين السماوات والأرض ، فرفع السماء إلى مكانها وأقر الأرض في مكانها ، وفصل بينهما بالهواء الذي بينهما كما ترى .
- ٢- أن السماوات السبع كانت رتقاً أي متلاصقة بعضها ببعض ، ففتقها الله وجعلها سبع سماوات ، كل اثنتين منها بينهما فصل ، والأرضون كذلك كانت رتقاً ففتقها ، وجعلها سبعاً بعضها منفصل عن بعض .
- ٣- أن معنى ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ أن السماء كانت لا ينزل منها مطر ، والأرض كانت لا ينبت فيها نبات ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات .
- ٤- أنهما: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ أي في ظلمة لا يرى من شدتها شيء ففتقها الله بالنور (١) .
- ٥- أن الرتق يراد به العدم ، والفتق يراد به الإيجاد (٢) .

---

(١) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٨٠/٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٠٨/٦ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٥/١٧ .  
(٢) ينظر التفسير الكبير للرازي ١٦٣/٢٢ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٥٢/١١ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٥/١٧ .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

واعلم أن العلماء اختلفوا في المراد بالرتق والفتق في هذه الآية على خمسة أقوال بعضها في غاية السقوط ، وواحد منها تدل له قرائن من القرآن العظيم :

**الأول :** أن معنى ﴿ كَانَتَا رَتَّقًا ﴾ أي كانت السماوات والأرض متلاصقة بعضها مع بعض ، ففتقها الله وفصل بين السماوات والأرض، فرفع السماء إلى مكانها ، وأقر الأرض في مكانها وفصل بينهما بالهواء الذي بينهما كما ترى .

**القول الثاني :** أن السماوات السبع كانتا رتقاً ؛ أي متلاصقة بعضها فوق بعض ، ففتقها الله وجعلها سبع سماوات ، كل اثنتين منها بينهما فصل ، والأرض كذلك كانت رتقاً ففتقها ، وجعلها سبعة بعضها منفصل عن بعض .

**القول الثالث :** أن معنى ﴿ كَانَتَا رَتَّقًا ﴾ أن السماء كانت لا ينزل منها مطر والأرض كانت لا ينبت فيها نبات ففتق الله السماء بالمطر ، والأرض بالنبات .

**الرابع :** أنهما ﴿ كَانَتَا رَتَّقًا ﴾ أي في ظلمة لا يرى من شدتها شيء ففتقها الله بالنور ، وهذا القول في الحقيقة يرجع إلى القول الأول والثاني .

**الخامس :** وهو أبعدا لظهور سقوطه : أن الرتق يراد به العدم . والفتق يراد به الإيجاد ؛ أي كانتا عدماً فأوجدناهما ، وهذا القول كما ترى .

فإذا عرفت أقوال أهل العلم في هذه الآية ، فاعلم أن القول الثالث منها وهو كونها ﴿ كَانَتَا رَتَّقًا ﴾ بمعنى أن السماء لا ينزل منها مطر ، والأرض لا تنبت شيئاً ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات ، قد دلت عليه قرائن من كتاب الله تعالى :

**الأولى :** أن قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يدل على أنهم رأوا



ذلك ؛ لأن الأظهر في رأى أنها بصرية ، والذي يروونه بأبصارهم هو أن السماء تكون لا ينزل منها مطر ، والأرض ميتة هامة لا نبات فيها ، فيشاهدون بأبصارهم إنزال الله المطر ، وإنباته به أنواع النبات .

**القرينة الثانية :** أنه أتبع ذلك بقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ والظاهر اتصال هذا الكلام بما بعده ؛ أي وجعلنا من الماء - الذي أنزلناه بفتقنا السماء وأنبتنا به أنواع النبات بفتقنا الأرض - كل شيء حي .

**القرينة الثالثة :** أن هذا المعنى جاء موضحاً في آيات أخر من كتاب الله كقوله ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۖ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۖ ﴾ [الطارق: ١١-١٢] لأن المراد بالرجع نزول المطر منها تارة بعد أخرى ، والمراد بالصدع انشقاق الأرض عن النبات . كقوله تعالى ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۖ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ ﴾ [عبس: ٢٤-٢٦] . واختار هذا القول ابن جرير<sup>(١)</sup> وابن عطية<sup>(٢)</sup> وغيرهما للقرائن التي ذكرنا ، ويؤيد ذلك كثرة ورود الاستدلال بإنزال المطر، وإنبات النبات في القرآن العظيم على كمال قدرة الله تعالى، وعظم منته على خلقه وقدرته على البعث . وأقرب الأقوال في ذلك هو ما ذكرنا دلالة القرائن القرآنية عليه<sup>(٣)</sup>.

**فالمراجع عند الشنقيطي في المراد بالرتق أن السماء كانت لا ينزل منها مطر ، والأرض كانت لا ينبت فيها نبات، ففتق الله السماء بالمطر ، والأرض**

(١) ينظر : جامع البيان ١٧/١٩ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ٤/٨٠ .

(٣) أضواء البيان ٤/٥٦٣، ٥٦٤ .

## سورة الأنبياء

بالنبات ، مستدلاً بالقرائن التي تقدم ذكرها.

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بالرتق والفتق ، أي : كانت السماوات والأرض متلاصقة بعضها مع بعض ، ففتقها الله وفصل بين السماوات والأرض ، ورفع السماء إلى مكانها ، وأقر الأرض في مكانها ، وفصل بينهما بالهواء الذي بينهما كما ترى ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الرازي ، قال : " المعنى كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هي وأقر الأرض .. " (٢)

٢- الشوكاني ، قال : " ومعنى ﴿ فَفَتَقْنَاَهُمَا ﴾ فصلناهما : أي فصلنا بعضها عن بعض ، ورفعنا السماء ، وأبقينا الأرض مكانها . " (٣)

وقال بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> : إن المراد بالرتق الفتق أن السماوات السبع كانت رتقاً ، أي متلاصقة بعضها فوق بعض ، ففتقها الله وجعلها سبع سماوات كل

(١) ينظر جامع البيان ١٨/١٧ ، و بحر العلوم للسمرقندي ٤٢٤/٢ ، والنكت والعيون للماوردي ٤٤٤/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣١٦/١٧ ، والكشاف للزمخشري ١١٣/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٧٩/٤ ، وإيجاز البيان لمحمود النيسابوري ٣٩/٢ ، حيث قال : ملتصقتين فتق الله بينهما بالهواء ... ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٨/٥ .

(٢) التفسير الكبير ١٦٣/٢٢ ، وقال : " وهو أولى الوجوه " ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٨٣/١١ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٢٥/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٠٨/٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨٥/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦٤/٦ .

(٣) فتح القدير ٥٨٠/٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ٣٥/١٧ .

(٤) ينظر جامع البيان للطبري ١٨/١٧ .





اثنتين منهما بينهما فصل، والأرضون كذلك كانت رتقاً ففتقها، وجعلها سبعةً بعضها منفصل عن بعض؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم:

١- الزجاج، قال: "قال: ﴿كَانَتَا﴾ لأن السماوات يعبر عنها بلفظ

واحد، وأن السماوات كانته سماء واحدة، وكذلك الأرضون كانت أرضاً واحدة، فالمعنى أن السماوات كانتا سماء واحدة مُرْتَقَّةٌ ليس فيها ماء، ففتق الله السماء فجعلها سبعةً وجعل الأرض سبع أرضين." (١)

وقال بعض المفسرين: إن المراد بالرتق والفتق، أن السماء كانت لا ينزل منها مطر، والأرض كانت لا ينبت فيها نباتات، ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنباتات، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم:

١- الفراء، قال: "وقوله: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا

فَفَتَقْنَهُمَا﴾ فتقت السماء بالقطر، والأرض بالنبات" (٢)

٢- أبو عبيدة، قال: "ومعنى الرتق الذي ليس فيه ثقب، ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الأرض بالشجر" (٣)

٣- ابن قتيبة، قال: "﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ أي كانت شيئاً واحداً ملتئماً..

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٩٠، وكأنه جمع بين القولين، وينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٢/٤٢٤ وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ص ١٥٦، والنكت والعيون للماوردي ٣/٤٤٤، ومعالم التنزيل للبخاري ١٧/٣١٦، والكشاف للزمخشري ٣/١١٣، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤/٧٩، ٨٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٣٤٨، والتفسير الكبير للرازي ٢٢/١٦٢، ١٦٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢٨٣، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٣/٢٥، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٠٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٨٥، ١٨٦، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦/٦٤، وروح المعاني للألوسي ١٧/٣٥.

(٢) معاني القرآن ١٢/٢٠١.

(٣) مجاز القرآن ٢/٣٧.

## سورة الأنبياء

﴿ فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ ﴾ يقال كانتا مصمتتين، ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات (١)  
 ٤- الطبري ، قال : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال :  
 معنى ذلك : أو لم ير الذي كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا من  
 المطر والنبات ففتقنا السماء بالغيث ، والأرض بالنبات ، وإنما قلنا ذلك أولى  
 بالصواب في ذلك لدلالة قوله ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ على ذلك ،  
 وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر  
 أسبابه . " (٢)

٥- مكي بن أبي طالب القيسي ، قال ﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ : " أي ملتئمة ،  
 ﴿ فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ ﴾ أي السماء بالمطر ، والأرض بالنبات . " (٣)

٦- القاسمي ، قال : " ومعنى قوله : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ أي لا تمطر ولا  
 تنبت ، ﴿ فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ ﴾ أي بالمطر والنبات . " (٤)

٧- السعدي ، قال : " فيشاهدون السماء والأرض فيجدونهما رتقا : هذه  
 ليس فيها سحب ولا مطر ، وهذه هامة ميتة لا نبات فيها ، ﴿ فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ ﴾

(١) تفسير غريب القرآن ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) جامع البيان ١٩/١٧ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٩٠ ، وبحر العلوم  
 للسمرقندي ٢/٤٢٤ .

(٣) تفسير المشكل من غريب القرآن ص ١٥٦ ، وينظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٤٤٤ ، ومعالم  
 التنزيل للبغوي ١٧/٣١٦ ، والكشاف للزمخشري ٣/١١٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤/٨٠ ،  
 وإيجاز البيان لمحمود النيسابوري ٢/٣٩ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٣٤٨ ، والنفسير الكبير للرازي  
 ٢٢/١٦٣ ، وعزاه إلى أكثر المفسرين ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢٨٤ ، والبحر المحيـط  
 لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٠٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٨٥ ، ١٨٦ ، وإرشاد العقل السليم  
 لأبي السعود ٦/٦٥ ، وروح المعاني للألوسي ١٧/٣٦ .

(٤) محاسن التأويل ١١/١٥١ .



السماء بالمطر ، والأرض بالنبات .. (١)

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن المراد بالرتق والفتق في قوله تعالى:  
﴿ أَوْلَمَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا  
مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا ۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً من المطر  
والنبات ففتقنا السماء بالمطر ، والأرض بالنبات ، وهو اختيار ابن جرير  
الطبري (٢) وابن عطية (٣) ورجحه الشنقيطي في تفسيره للقرائن التي تقدم  
ذكرها (٤) .

وأما القول الأول والثاني ، فالقول بهما وارد ، لكن القول الثالث أقرب  
للقرائن المذكورة .

أما قول من قال (٥) ﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ : أي في ظلمة لا يرى من شدتها

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٧١ .

(٢) ينظر : جامع البيان ١٩/١٧ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٨٠/٤ حيث قال : " وقالت فرقة السماء قبل المطر رتق ،  
والأرض قبل النبات رتق ففتقهما الله تعالى بالمطر والنبات ، كما قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ

﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ [الطارق: ١١-١٢] وهذا قول حسن يجمع العبرة وتعديد النعمة

والحجة بمحسوس بين ويناسب قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا ﴾ [الأنبياء: ٣٠] أي من  
الماء الذي أوجده الفتق فيظهر معنى الآية ويتوجه الاعتبار " .

(٤) ينظر : ترجيح الشنقيطي ص ٤٢٦ ، وأحلت عليه خشية التطويل والتكرار .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٨٠/٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٠٨/٦ =

## سورة الأنبياء

شيء ففتقها الله بالنور فهو يدخل في القول الأول والثاني .  
 وأما قول من قال<sup>(١)</sup> : ﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ : إن الرتق يراد به العدم ،  
 والفتق يراد به الإيجاد ؛ أي كانتا عدماً فأوجدناهما ، فهو بعيد<sup>(٢)</sup> ، والله تعالى  
 أعلم .

---

= والتحرير التنوير لابن عاشور ٥٥/١٧ .  
 (١) ينظر : التفسير الكبير للرازي ١٦٣/٢٢ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٥٢/١١ ، والتحرير والتنوير  
 لابن عاشور ٥٥/١٧ .  
 (٢) وقال فيه الشنقيطي أيضاً : " وهو أبعد ما لظهور سقوطه " أضواء البيان ٥٦٣/٤ .



٢- المراد بقول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾<sup>ط</sup>  
 قال تعالى : ﴿ أَوْلَمَيْرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا  
 فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠] .  
 اختلف في المراد بقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ على قولين :

١- قال بعضهم : إن "جعل" هنا بمعنى خلق ؛ لأنها متعدية إلى مفعول  
 واحد ؛ فالمعنى : خلقنا من الماء كل حيوان ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ  
 دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾<sup>ط</sup> .

٢- وقال بعضهم : إن "جعل" هنا بمعنى صيّر فتعدى لاثنتين ؛ فالمعنى :  
 صيّرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾<sup>ط</sup> الظاهر أن "جعل"  
 هنا بمعنى خلق ؛ لأنها متعدية لمفعول واحد ، ويدل لذلك قوله تعالى في سورة  
 النور ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ [النور: ٤٥] (١) .

فالراجح عند الشنقيطي أن جعل هنا بمعنى خلق ؛ لأنها متعدية لمفعول  
 واحد بدليل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ [النور: ٤٥] .

(١) أضواء البيان ٤/ ٥٦٤ ، ٥٦٥ .

## سورة الأنبياء

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن " جعل " في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ أَلْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا ﴾ بمعنى خلق؛ لأنها متعدية إلى مفعول واحد ؛ فالمعنى : خلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ﴾ [النور:٤٥] ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- البغوي ، قال : " ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ وخلقنا .. والمفسرون يقولون يعني أن كل شيء حي فهو مخلوق من الماء ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ﴾ [النور:٤٥] <sup>(٢)</sup> .

٢- العكبري ، قال : " ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ أي وخلقنا ، والمفعول " كل شيء " <sup>(٣)</sup>

٣- القرطبي ، قال ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ : " بمعنى خلقنا .. " <sup>(٤)</sup>

٤- الألوسي ، قال : " والجعل بمعنى الخلق المتعدي لمفعول واحد .. " ويؤيده قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ﴾ [النور:٤٥] <sup>(٥)</sup> .

٥- ابن عاشور ، قال : " و "جعل" هنا بمعنى خلق ، متعدية إلى مفعول واحد ؛ لأنها غير مراد منها التحول من حال إلى حال " <sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر بحر العلوم للسمرقندي ٤٢٥/٢ ، والوسيط للواحدى ٢٣٦/٣ ، والكشاف للزمخشري ١١٣/٣ .

(٢) معالم التنزيل ٣١٦/١٧ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٤٨/٥ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٩١٦/٢ ، وجوز القول الثاني أيضاً ٩١٧/٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٤/١١ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٢٥/٣ ، والبحر المحيط

لأبي حيان الأندلسي ٣٠٩/٦ ، والدر المصون للسمين الحلبي ١٤٩/٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن

كثير ١٨٦/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦٥/٦ .

(٥) روح المعاني ٣٦/١٧ ، وجوز القول الثاني أيضاً .

(٦) التحرير والتنوير ٥٦/١٧ .



فنفى أن تكون بمعنى صيّرنا .

وقال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن "جعل" في قوله تعالى : بمعنى صيّر فتتعدى لاثنتين ؛ فالمعنى : صيّرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القاسمي ، قال : ومعنى قوله تعالى صيّرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيا دونه فيدخل فيه النبات والشجر لأنه من الماء صار نامياً .."<sup>(٢)</sup>

### تحريـر المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن كلا المعنيين محتمل<sup>(٣)</sup> ، والقول بهما وارد ومعتبر ؛ وعليه فمعنى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ يجوز أن يتعدى إلى واحد أو اثنتين ، فإن تعدى إلى واحد فالمعنى : خلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ [النور:٤٥] ، وإن تعدى إلى اثنتين فالمعنى صيرنا كل شيء حيّ بسبب من الماء لا بد له منه .

(١) ينظر مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٤٧٩/٢ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ١١٣/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٨٠/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٨/٥ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩١٧/٢ ، حيث قال : " ويجوز أن تكون "جعل" بمعنى صيّر؛ فيكون " من الماء " مفعولاً ثانياً " ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٢٥/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٠٩/٦ ، والدر المصون للسمين الحلبي ١٤٩/٨ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦٥/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٨٠/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٣٦/١٧ ، حيث قال : " ويجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير المتعدي لمفعولين وهما هنا ( كل ، ومن الماء ) .. " .

(٢) محاسن التأويل ١٥٢/١١ .

(٣) وقد ذكر القولين جماعة من المفسرين ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩١٦/٢ ، ٩١٧ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٠٩/٦ ، والدر المصون للسمين الحلبي ١٤٩/١٨ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦٥/٦ ، وروح المعاني للألوسي ٣٦/١٧ .

## سورة الأنبياء

٣- سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤-٣٥] .  
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ [الأنبياء: ٣٤-٣٥] .

اختلف في سبب نزولها على أقوال :

١- قال بعض أهل العلم : كان المشركون ينكرون نبوة النبي ﷺ ويقولون : هو شاعر نتربص به ريب المنون ، ولعله يموت كما مات شاعر بني فلان ؛ فقال الله تعالى : قد مات الأنبياء من قبلك ، وتولى الله دينه بالنصر والحيطة فهكذا نحفظ دينك وشرعك .

٢- وقال بعضهم : لما نعى جبريل عليه السلام إلى النبي عليه الصلاة والسلام نفسه قال : " فمن لأمتي " ؟

فنزلت ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ .

٣- وقال بعضهم : سبب نزولها أن ناساً قالوا : إن محمداً لا يموت ، فنزلت هذه الآية ، قاله مقاتل<sup>(١)</sup> .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤-٣٥] .  
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ [الأنبياء: ٣٤-٣٥] .

قال بعض أهل العلم : كان المشركون ينكرون نبوته صلى الله عليه وسلم ويقولون : هو شاعر نتربص به ريب المنون ، ولعله يموت كما مات شاعر

(١) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٥٠/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١٦٩/٢٢ .





بني فلان ؛ فقال الله تعالى : قد مات الأنبياء من قبلك ، وتولى الله دينه بالنصر والحيطة فهكذا نحفظ دينك وشرعك .

وقال بعض أهل العلم : لما نعى جبريل إلى النبي ﷺ نفسه قال : " فمن لأمتي ؟ "

فنزلت ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ ، والأول أظهر ؛ لأن السورة مكية<sup>(١)</sup> ، ومعنى الآية : أن الله لم يجعل لبشر قبل نبيه الخلد ؛ أي دوام البقاء في الدنيا ، بل كلهم يموت<sup>(٢)</sup> .

**فالأراجح عند الشنقيطي في ذلك أن المشركين ينكرون نبوته عليه الصلاة والسلام ، ويقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون ، ولعله يموت كما مات شاعر بني فلان ، فقال الله تعالى : قد مات الأنبياء من قبلك ، وتولى الله دينه بالنصر والحيطة ، ويقوي ذلك أن السورة مكية وهذا لا يتناسب مع نعي جبريل للرسول عليه الصلاة والسلام نفسه .**

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : كان المشركون ينكرون نبوته ﷺ ويقولون : هو شاعر نتربص به ريب المنون ، ولعله يموت كما مات شاعر بني فلان ... فأنزل الله قوله تعالى مخبراً سبحانه وتعالى أنه قد مات الأنبياء من قبله عليه الصلاة والسلام ، فتولى الله الدين وحفظه .

(١) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٧٣/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٣٨/٥ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨١/٣ ، والدر المنثور للسيوطي ٥٦٢/٤ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٣٨/١١ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥/١٧ .

(٢) أضواء البيان ٥٦٧/٤ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٤/١٧ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٢٥/٢ .

## سورة الأنبياء

ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : " ما خلدنا أحداً من بني آدم يعني أن سبيله سبيل من مضى قبله من الرسل ، ومن بني آدم في الموت .  
﴿ أَفَايُن مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقيل لهم : إن مات محمد فأنتم أيضاً تموتون لأن كل نفس ذائقة الموت .." (١)

٢- البغوي ، قال : " قوله عز وجل : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخَالِدَ ﴾ دوام البقاء في الدنيا ، ﴿ أَفَايُن مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ أي أنهم الخالدون إن مت ؟ نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص به ريب المنون . " (٢)  
٣- القرطبي (٣) ، وأبو السعود (٤) ، والشوكاني (٥) ، والألوسي (٦) ، والقاسمي (٧) ، والسعدي (٨) ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين (٩) : لما نعى جبريل عليه الصلاة والسلام إلى النبي ﷺ نفسه قال : فمن لأمتي ؟ فنزلت : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخَالِدَ ﴾

(١) الوسيط ٢٣٦/٣ ، ٢٣٧ .

(٢) معالم التنزيل ٣١٨/١٧ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ١٦٩/٢٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧/١١ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي ٢٦/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣١٠/٦ .

(٤) إرشاد العقل السليم ٦٦/٦ .

(٥) فتح القدير ٥٨٠/٣ .

(٦) روح المعاني ٤٤/١٧ .

(٧) محاسن التأويل ١٥٤/١١ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٦٣/١٧ .

(٨) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٧٢ .

(٩) لم أقف على من قال به .



وقال بعض المفسرين (١) : سبب نزولها أن ناساً سألوا قالوا : إن محمداً لا يموت ، فنزلت هذه الآية ، قاله مقاتل .

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره وعليه جماعة من المفسرين ، وعليه فالمناسب في نزول هذه الآية هو قول المشركين فيما حكاه الله عنهم بقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ [الطور: ٣٠] .

أما قول من قال : لما نعى جبريل عليه السلام إلى النبي عليه الصلاة والسلام نفسه قال فمن لأمتي ؟ فنزلت : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ فهذا لا يناسب لأن السورة مكية ولم تنع لمحمد ﷺ نفسه في العصر المكي (٢) .

---

(١) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٥٠/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١٦٩/٢٢ ، والبحر المحييط لأبي حيان الأندلسي ٣١٠/٦ ، والدر المثور للسيوطي ٥٧٢/٤ .  
(٢) ينظر : جامع البيان ٢٤/١٧ ، والتفسير الكبير للرازي ١٦٩/٢٢ .

## سورة الأنبياء

- ٤- الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ ءَاهِتَكُمْ ﴾  
قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَىكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهَذَا  
الَّذِي يَذْكُرُ ءَاهِتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٦] .  
اختلف في المراد بالاستفهام على قولين :  
١- قال بعضهم : إن الاستفهام للإنكار والتعجب .  
٢- وقال بعضهم : إنهم يريدون بالاستفهام التحقير بالنبي عليه الصلاة  
والسلام .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والاستفهام في قوله : ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ ءَاهِتَكُمْ ﴾ قال فيه أبو  
حيان في البحر<sup>(١)</sup> : إنه للإنكار والتعجب . والذي يظهر لي أنهم يريدون  
بالاستفهام المذكور التحقير بالنبي ﷺ ، كما تدل عليه قرينة قوله : ﴿ إِنْ  
يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا ﴾ وقد تقررت في المعاني<sup>(٢)</sup> : أن من الأغراض التي  
تؤدي بالاستفهام التحقير<sup>(٣)</sup> .

(١) البحر المحيط ٣١٢/٦ .

(٢) ينظر : شروح التلخيص ، وفيه مجموعة من شروح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني طبعة : دار  
الكتب العلمية - بيروت ٣٠٣/٢ ، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، تحقيق الدكتور عبد  
الحميد هندأوي ، طبعة مؤسسة المختار - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، ص ١٤٤ ، والبلاغة  
العربية لعبد الرحمن حنيفة الميداني ، طبعة دار القلم - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ٢٩٧/١ ،  
وبلاغة فنونها وأفنانها ، (علم المعاني) للدكتور فضل حسن عباس ، طبعة الفرقان - عمان ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٠٧ .

(٣) أضواء البيان ٥٧١/٤ .



فأراجح عند الشنقيطي أنهم يريدون بالاستفهام التحقير بالنبي ﷺ ،  
والقرينة على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ يَتَّخِذُونَكَ  
إِلَّا هُزُوعًا ﴾ ، وقد تقرر في فن المعاني أن من الأغراض التي تؤدي بالاستفهام  
التحقير .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الَّذِي  
يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾ للإنكار والتعجب ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- الطبري ، قال : " يعني بقوله : ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾  
يذكر آلهتكم بسوء ويعيبها ، تعجباً منهم من ذلك ، يقول الله تعالى ذكره :  
فيحبون من ذكرك يا محمد آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بسوء ... " (١)  
٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " وهذا استفهام فيه إنكار وتعجب .. " (٢)  
٣- الألويسي ، قال : " والاستفهام للإنكار والتعجب .. " (٣)

وقال بعض المفسرين (٤) : إن الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الَّذِي  
يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾ يريدون به التحقير بالنبي عليه الصلاة والسلام ، ومن  
القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- السعدي ، قال : " وهذا من شدة كفرهم ، فإن المشركين إذا رأوا

(١) جامع البيان ٢٥/١٧ .

(٢) البحر المحيط ٣١٢/٦ .

(٣) روح المعاني ٤٧/١٧ ، وينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٦٦/١٧ ،

(٤) ينظر : الوسيط للواحد ٢٣٧/٣ ، والكشاف للزمخشري ١١٧/٣ ، والمحرر الوجيز لابن =

## سورة الأنبياء

رسول الله ﷺ استهزؤوا به ، وقالوا : ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ ءِالِهَتَكُمْ ﴾ ،  
أي هذا المحتقر بزعمهم ، الذي يسب آلهتهم ويذمها ، ويقع فيها ، أي فلا  
تبالوا به ولا تحتفلوا به .  
هذا استهزؤواهم به واحتقارهم له ، بما هو من كماله فإنه  
الأكمل الأفضل الذي من فضائله ومكارمه ، إخلاص العبادة لله ...<sup>(١)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن المراد بالاستفهام في قوله تعالى :  
﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ ءِالِهَتَكُمْ ﴾ الإنكار والتعجب ، وقرينته قوله تعالى :  
﴿ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فهذا معناه : كيف ينكرون  
ويتعجبون من النبي ﷺ فعل ذلك وهم يفعلون أشد منه فهم يكفرون بالله أو  
بالقرآن .

ولا يستقيم هذا المعنى مع حمل الاستفهام على التحقير .  
أما قول من قال : إن المراد بالاستفهام التحقير بالنبي عليه الصلاة  
والسلام فلا يخلو من وجاهة كما هو حالهم في الاستهزاء برسول الله عليه  
الصلاة والسلام ؛ ولكن القول الأول أقرب وأنسب والله تعالى أعلم .

= عطية ٨٢/٤ والتفسير الكبير للرازي ١٧٠/٢٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٨٣/٣ .

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٧٢ .



٥- المراد بقوله : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾

قال تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا

تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ [الأنبياء: ٣٧] فيه مسألتان :

المسألة الأولى : المراد بقول الله تعالى : ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾

اختلف في المراد على قولين :

١- قال بعضهم : إن المراد بالعجل هو العجلة التي هي خلاف التأنى

والتثبت .

٢- وقال بعضهم : إن العجل هو الطين .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا

تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ [الأنبياء: ٣٧] قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن

من أنواع البيان التي تضمنها أن يذكر بعض العلماء في الآية قولاً ويكون في

نفس الآية قرينة تدل على خلاف ذلك القول ، فإذا علمت ذلك فاعلم أن في

قوله تعالى : ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ في هذه الآية الكريمة : فيه للعلماء قولان معروفان

وفي نفس الآية قرينة تدل على عدم صحة أحدهما .

أما القول الأول الذي دلت القرينة المذكورة على عدم صحته : فهو قول

من قال : العجل الطين ، وهي لغة حميرية ، كما قال شاعرهم (١) :

والنَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ مَنبَتُهُ وَالنَّخْلُ يَنْبُتُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعَجَلِ

(١) لم أهد إلى قائله ، والبيت في كتب التفسير ، ينظر : النكت والعيون للماوردي ٤٤٨/٣ ، والجامع

لأحكام القرآن ٢٨٩/١١ ، وروح المعاني للألوسي ٤٩/١٧ ، وغير ذلك .

## سورة الأنبياء

يعني : بين الماء والطين ، وعلى هذا القول فمعنى الآية : خلق الإنسان من طين كقوله تعالى : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء: ٦١] وقوله : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ [السجدة: ٧] .

والقرينة المذكورة الدالة على أن المراد بالعجل في الآية ليس الطين قوله بعده : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٣٨] فهذا يدل على أن المراد بالعجل هو العجلة التي هي خلاف التأني والتثبت ، والعرب تقول : خلق فلان من كذا، يعنون بذلك المبالغة في الاتصاف ؛ كقولهم : خلق فلان من كرم ، وخلقت فلانة من الجمال (١) .

**فالأرجح عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾** يعني من العجلة التي هي خلاف التأني والتثبت ، والقرينة الدالة على ذلك قوله تعالى بعده : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، والعرب تقول : خلق من كذا . يعنون بذلك المبالغة في الاتصاف .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالعجل في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ العجلة التي هي خلاف التأني والتثبت ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) أضواء البيان ١٤ / ٥٧٢، ٥٧٣ .





١- الطبري، قال: " والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا : الذي ذكرناه  
 عن قال معناه : خلق الإنسان من عجل في خلقه . أي على عجل وسرعة  
 في ذلك ... وإنما قلنا أولى الأقوال التي ذكرنا لدلالة قوله تعالى : ﴿ سَأُورِيكُمْ  
 ءآيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء: ٣٧] (١) .

٢- القرطبي ، قال : " قوله تعالى : : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ أي  
 ركب على العجلة فخلق عجولاً ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ  
 ضَعْفٍ ﴾ [الروم: ٥٤] ؛ أي خلق الإنسان ضعيفاً ... " (٢)

٣- ابن جزى الكلبي ، قال : " ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ خلق شديد  
 الاستعجال ، وجاءت هذه العبارة للمبالغة ؛ كقولهم : خلق حاتم من جود . " (٣)  
 ٤- الشوكاني ، قال : " ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ أي جعل لفرط  
 استعجاله كأنه من العجل . " (٤)

وقال بعض المفسرين إن المراد بالعجل في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ  
 عَجَلٍ ﴾ الطين وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

(١) جامع البيان ٢٧/١٧ ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٣١٨/١٧ ، ٣١٩ ، والمحزر الوجيز لابن  
 عطية ٨٢/٤ ، والكشاف للزمخشري ١١٧/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٥١/٥ ، والتفسير الكبير  
 للرازي ١٧١/٢٢ ، ١٧٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٨/١١ .

(٣) كتاب التسهيل ٢٦/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣١٣/٦ ، وتفسير القرآن العظيم  
 لابن كثير ١٨٨/٣ .

(٤) فتح القدير ٥٨٤/٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسی ٤٩، ٤٨/١٧ ومحاسن التأويل  
 للقاسمي ١٥٥/١١ ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٧٢ .

## سورة الأنبياء

١- الواحدي ، قال : " والعجل بمعنى الطين ، وقد حكى من كلام العرب ... وهو صحيح ؛ ولكنه لا يصح تفسير هذه الآية به ، ولا يليق بالمعنى المراد من الآية " (١).

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بالعجل في قوله تعالى : هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وعليه جماعة من المفسرين ، وعليه فالمراد بالعجل في الآية العجلة التي هي خلاف التأنى والتثبت ، بدليل قوله بعده ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ وهذا القول متأكد بقوله تعالى أيضاً : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١] .

أما قول من قال : إن المراد بالعجل في الآية الطين فهو بعيد ، وضعفه بعض العلماء :

قال ابن عطية : " وقالت فرقة العجل الطين والمعنى خلق آدم من طين ... وهذا أيضاً ضعيف ومعناه مبين لمعنى الآية " (٢)  
وقال ابن جزي الكلبي : " وقيل : أي من طين وهذا أضعف " (٣)  
وقال أبو السعود : " وقيل العجل الطين بلغة حمير ولا تقرب له هاهنا " (٤)  
وقال ابن عاشور : " وأما من فسر العجل بالطين وزعم أنها كلمة حميرية فقد أبعد وما أسعد . " (٥)

(١) البسيط ٧٦/١ ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المديميغ ، كلية أصول الدين الرياض ١٤١٨هـ

(٢) المحرر الوجيز ٨٢/٤ .

(٣) كتاب التسهيل ٢٦/٣

(٤) إرشاد العقل السليم ٦٧/٦ .

(٥) التحرير والتوير ٦٨/١٧ ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٣١٩/١٦ ، والكشاف =



٦- المسألة الثانية :

المراد بالإنسان في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾

اختلف في المراد على أقوال :

- ١- قال بعضهم : إن المراد بالإنسان آدم عليه السلام .
- ٢- وقال بعضهم : إن المراد بالإنسان جنس الإنسان .
- ٣- وقال بعضهم : إن المراد بالإنسان النضر بن الحارث (١) .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقال بعض أهل العلم : المراد بالإنسان في قوله : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ آدم ، وعن سعيد بن جبير والسدي (٢) : لما دخل الروح في عيني آدم نظر في ثمار الجنة ، فلما دخل جوفه انتهى الطعام ، فوثب من قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة ؛ فذلك قوله : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾

---

= للزمخشري ١١٧/٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٩/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣١٣/٦ ، وروح المعاني للألويسي ٤٩/١٧ .

(١) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا قائد ، كان من أشد قريش تكذيباً للنبي عليه الصلاة والسلام ، شهد بدرأ مع المشركين ، فأسره المقداد ، وقتله علي رضي الله عنهما بأمر النبي عليه الصلاة والسلام وهو في طريق عودته إلى المدينة . ينظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٨٨/٥ ، والأعلام للزركلي ٣٣/٨ .

(٢) ينظر جامع البيان ٢٦/١٧ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٥١/٥ ، والدر المنثور للسيوطي ٥٧٣/٤ .

## سورة الأنبياء

وعن مجاهد والكلبي وغيرهما<sup>(١)</sup> : خلق آدم يوم الجمعة في آخر النهار فلما أحيا الله رأسه استعجل وطلب تتميم نفح الروح فيه قبل غروب الشمس .  
والظاهر أن هذه الأقوال ونحوها من الإسرائيليات .  
وأظهر الأقوال أن معنى الآية : أن جنس الإنسان من طبعه العجل وعدم التأني كما بينا ، والعلم عند الله<sup>(٢)</sup> .

فأراجع عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ أن جنس الإنسان من طبعه العجل وعدم التأني .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالإنسان في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ آدم عليه السلام ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- الطبري ، قال : " يقول تعالى ذكره : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ يعني آدم ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> : إن المراد بالإنسان في قوله تعالى : جنس الإنسان ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) ينظر: جامع البيان ٢٦/١٧، والنكت والعيون للماوردي ٤٤٧/٣ ، والدر المنثور للسيوطي ٥٧٣/٤ .  
(٢) أضواء البيان ٥٧٣/٤ ، ٥٧٤ .

(٣) جامع البيان ٢٦/١٧ ، وينظر الوسيط للواحدي ٢٣٧/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣١٩/١٧ ، والكشاف للزمخشري ١١٧/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٥١/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١٧١/٢٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣١٣/٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦٧/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٨٤/٣ ، وروح المعاني للأوسى ٤٨/١٧ .

(٤) ينظر الوسيط للواحدي ٢٣٧/٣ .



- ١- الزمخشري ، قال : " والظاهر أن المراد الجنس .." (١)
- ٢- ابن عطية ، قال : " ووصف تعالى الإنسان بالذي هو اسم الجنس بأنه خلق من عجل ، وهذا على جهة المبالغة .." (٢)
- ٣- ابن جزى الكلبي ، قال : " والإنسان هنا جنس .." (٣)
- ٤- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر أنه يراد بالإنسان هنا اسم الجنس ..." (٤)
- ٥- أبو السعود (٥) ، والشوكاني (٦) ، والألوسي (٧) ، والقاسمي (٨) ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالإنسان في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ  
الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ : النضر بن الحارث ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين  
الآتي ذكرهم :

- ١- ابن الجوزي، قال: " وفي المراد بالإنسان هاهنا ثلاثة أقوال :  
أحدها : النضر بن الحارث، وهو الذي قال : ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ

(١) الكشاف ١١٧/٣ .

(٢) المحرر الوجيز ٨٢/٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٥١/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١٧١/٢٢ .

(٣) كتاب التسهيل ٢٦/٣ .

(٤) البحر المحيط ٣١٢/٦ .

(٥) إرشاد العقل السليم ٦٧/٦ .

(٦) فتح القدير ٥٨٤/٣ .

(٧) روح المعاني ٤٨/١٧ ، ٤٩ .

(٨) محاسن التأويل ١٥٥/١١ .

## سورة الأنبياء

الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾  
[الأنفال: ٣٢] (١).

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ؛ أن المراد بالإنسان في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ جنس الإنسان ؛ لأن الغرض ذم القوم ، وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا لفظ الإنسان على النوع ، والإنسان من طبعه العجلة وعدم التأني كما تقدم (٢) .

وأما قول من قال : إن المراد بالإنسان في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ آدم عليه السلام فلا يظهر كل الظهور .

وأما قول من قال (٣) : إن المراد بالإنسان في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ النضر بن الحارث ، فلعله يدخل تحت القول الثاني (اسم الجنس) ؛ قال ابن الجوزي (٤) : والقول الثالث : إنه اسم جنس ، وعلى هذا يدخل النضر ابن الحارث وغيره في هذا وإن كانت الآية نزلت فيه . والله تعالى أعلم .

(١) ينظر: زاد المسير ٣٥١/٥، والكشاف للزمخشري ١١٧/٣، والتفسير الكبير للرازي ١٧١/٢٢، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣١٣/٦، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦٧/٦، وفتح القدير للشوكاني ٥٨٤/٣ .

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي ١٧١/٢٢، وقال أبو حيان الأندلسي : والذي ينبغي أن تحمل الآية عليه هو أن المراد بالإنسان اسم الجنس وهو الذي يناسب آخرها . البحر المحيط ٣١٣/٦ . وقال ابن جزي الكلبى : " وقيل المراد هنا آدم لأنه لما وصلت الروح إلى صدره أراد أن يقوم ، وهذا ضعيف " كتاب التسهيل ٢٦/٣ .

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري ١١٧/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٥١/٥، والتفسير الكبير للرازي ١٧١/٢٢، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣١٣/٦، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦٧/٦، وفتح القدير للشوكاني ٥٨٤/٣ .

(٤) زاد المسير ٣٥١/٥ .



٧- المراد بقوله تعالى : ﴿ مِنْ الرَّحْمَنِ ﴾ قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٢]

اختلف في المراد على قولين :

١- قال بعضهم : إن المعنى ﴿ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ ﴾ أي يحفظكم ﴿ مِنْ الرَّحْمَنِ ﴾ أي من عذابه وبأسه ؛ ونظيره في القرآن قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ﴾ [هود: ٦٣] أي من ينصرنى منه فيدفع عني عذابه .

٢- وقال بعضهم : إن ﴿ مِنْ ﴾ هي التي بمعنى البدل ، وعليه فقوله ﴿ مِنْ الرَّحْمَنِ ﴾ أي بدل الرحمن ، يعني غيره .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

﴿ مِنْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ مِنْ الرَّحْمَنِ ﴾ فيها للعلماء وجهان معروفان : أحدهما : وعليه اقتصر ابن كثير<sup>(١)</sup> أن ﴿ مِنْ ﴾ هي التي بمعنى البدل ، وعليه فقوله ﴿ مِنْ الرَّحْمَنِ ﴾ أي بدل من الرحمن ، يعني غيره ، وأنشد ابن كثير لذلك قول الراجز<sup>(٢)</sup> :

جارية لم تلبس المرققا ولم تذق من البقول الفستقا  
أي لم تذق بدل البقول الفستق ، وعلى هذا القول فالآية كقوله تعالى :

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢) هو أبو نخيلة يعمر بن حزن ، والبيت في اللسان مادة (فسق) ١٠/٣٠٨ ، صدره : دَسْتِيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمَرْقَقَا .

## سورة الأنبياء

﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨] أي بدلها ونظير ذلك من كلام العرب قول الشاعر (١).

أخذوا المخاض من الفصيل غلبة ظلماً ويكتب للأمير أفيلاً  
يعني أخذوا في الزكاة المخاض بدل الفصيل .

والوجه الثاني : أن المعنى ﴿مَنْ يَكْلُوكُمْ﴾ أي يحفظكم ﴿مِنْ الرَّحْمَنِ﴾ أي من عذابه وبأسه ، وهذا هو الأظهر عندي ، ونظيره من القرآن قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ [هود: ٦٣] أي من ينصرني منه فيدفع عني عذابه (٢).

فالراجح عند الشنقيطي في قوله تعالى : ﴿مِنْ الرَّحْمَنِ﴾ أي من عذابه وبأسه ، نظيره قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ [هود: ٦٣] أي ينصرني منه فيدفع عني عذابه .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿مِنْ الرَّحْمَنِ﴾ أي من عذابه وبأسه ؛ ونظيره قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ [هود: ٦٣] أي من ينصرني منه فيدفع عني عذابه ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " وقوله : ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ يريد من أمر الرحمن فحذف الأمر وهو يراد كما قال في موضع

(١) لم أفد على قائله .

(٢) أضواء البيان ٥٧٨/٤ .





آخر : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ﴾ [هود: ٦٣] يريد من يمنعني من عذاب الله ، وأظهر المعنى في موضع آخر فقال : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ [غافر: ٢٩] .<sup>(١)</sup>

٢- الطبري ، قال : " يقول : من يحفظكم ويحرسكم بالليل إذا نتمم ، وبالنهار إذا تصرفتم من الرحمن ؟ يقول : من أمر الرحمن إن نزل بكم ، ومن عذابه إن حل بكم .."<sup>(٢)</sup>

٣- الزجاج ، قال : " وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ مَنْ يَكَلِّفُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ معناه - والله أعلم - من يحفظكم من بأس الرحمن ، كما قال : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ﴾ [هود: ٦٣] أي من عذاب الله"<sup>(٣)</sup>.

٤- السمرقندي<sup>(٤)</sup> ، والزمخشري<sup>(٥)</sup> ، وابن الجوزي<sup>(٦)</sup> ، والقرطبي<sup>(٧)</sup> ، وأبو حيان الأندلسي<sup>(٨)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٩)</sup> ، والشوكاني<sup>(١٠)</sup> ، والألوسي<sup>(١١)</sup>

(١) معاني القرآن ٢٠٤/٢ .

(٢) جامع البيان ٢٩/١٧ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٣/٣ .

(٤) بحر العلوم ٤٢٧/٢ ، وينظر : النكت والعيون للماوردي ٤٤٨/٣ ، والوسيط للواحدي ٢٣٨/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٢٠/١٧ .

(٥) الكشاف ١١٨/٣ ، وينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٨٤/٤ .

(٦) زاد المسير ٣٥٣/٥ . وينظر التفسير الكبير للرازي ١٧٤/٢٢ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩١٨/٢ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٩١/١١ ، وينظر كتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٢٧/٣ .

(٨) البحر المحيط ٣١٤/٦ ، وينظر الدر المصون للسمين الحلبي ١٦٠/٨ .

(٩) إرشاد العقل السليم ٦٩/٦ .

(١٠) فتح القدير ٥٨٥/٣ .

(١١) روح المعاني ٥١/١٧ .

## سورة الأنبياء

والقاسمي<sup>(١)</sup> ، وابن عاشور<sup>(٢)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مِنْ الرَّحْمَنِ ۙ ﴾ أي بدل الرحمن يعني غيره ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن كثير ، قال : " ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۙ ﴾

أي بدل الرحمن يعني غيره كما قال الشاعر :

جارية لم تلبس المرققا ولم تذق من البقول الفستقا<sup>(٣)</sup>

أي لم تذق بدل البقول الفستق<sup>(٤)</sup>

٢- السعدي ، قال : " ﴿ مِنْ الرَّحْمَنِ ۙ ﴾ أي بدله غيره ، أي : هل يحفظكم

أحد غيره ؟ لا حافظ إلا هو<sup>(٥)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يتضح مما سبق ذكره ، أن المراد بقوله تعالى : ﴿ مِنْ الرَّحْمَنِ ۙ ﴾ من بأس الرحمن إن نزل بكم ، ومن عذابه إن حل بكم ، وأظهر المعنى في موضع آخر فقال سبحانه : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ [غافر: ٢٩] وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ﴾ [هود: ٦٣] أي من يمنعني من عذاب الله، وهو المعنى الذي رجحه الشنقيطي في تفسيره

(١) محاسن التأويل ١١/١٥٦ .

(٢) التحرير والتنوير ١٧/٧٤ .

(٣) تقدم البيت ينظر : ص ٤٥١ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٣/١٨٨ ، ١٨٩ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٧٣ .



وعليه جماعة من المفسرين .

أما قول من قال إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مِنْ الرَّحْمَنِ ۙ ﴾ بدل الرحمن يعني غيره ؛ فلا يخلو من وجاهة ، فلا حافظ إلا هو سبحانه على كل حال ، ولكن القول الأول أوضح وأقرب . والله أعلم .

## سورة الأنبياء

٨- المراد بقوله تعالى : ﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾

قال تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا

يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ [الأنبياء: ٤٤] .

اختلف في المراد على عدة أقوال :

١- قال بعضهم : إن المراد بنقصها من أطرافها موت علمائها وفقهائها ،  
قاله عطاء والضحاك (١) .

٢- وقال بعضهم : إن المراد بنقصها من أطرافها خرابها بعد موت  
أهلها ، قاله عكرمة (٢) .

٣- وقال بعضهم : إن المراد بنقصها من أطرافها نقص الأنفس  
والثمرات ، قاله مجاهد وغيره (٣) .

٤- وقال بعضهم : إن المراد بنقصها من أطرافها أي نقص أرض الكفر  
ودار الحرب ، ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها ، وإظهارهم على  
أهلها، وردها دار إسلام .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

في معنى إتيان الله الأرض ينقصها من أطرافها في هذه الآية الكريمة أقوال

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٧٤/١٣ ، والنكت والعيون للماوردي ٤٤٩/٣ ، وزاد المسير لابن  
الجوزي ٣٤٠/٤ ، والدر المنثور للسيوطي ١٢٦/٤ .

(٢) ينظر جامع البيان للطبري ١٧٤/١٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٠/٤ ، والتفسير الكبير للرازي  
١٧٥/٢٢ ، والدر المنثور للسيوطي ١٢٧/٤ .

(٣) ينظر جامع البيان للطبري ١٧٣/١٣ ، والنكت والعيون للماوردي ٤٤٩/٣ ، وزاد المسير لابن  
الجوزي ٣٤٠/٤ ، والبحر المحيط لابي حيان الأندلسي ٤٠٠/٥ ، والدر المنثور للسيوطي ١٢٧/٤ .



معروفة للعلماء وبعضها تدل له قرينة قرآنية :

قال بعض العلماء : نقصها من أطرافها : موت العلماء ، وجاء ذلك في حديث مرفوع عن أبي هريرة<sup>(١)</sup> رضي الله عنه وبعد هذا القول عن ظاهر القرآن بحسب دلالة السياق ظاهر كما ترى .

وقال بعض أهل العلم : نقصها من أطرافها خرابها عند موت أهلها .  
وقال بعض أهل العلم : نقصها من أطرافها هو نقص الأنفس والثمرات إلى غير ذلك من الأقوال ، وأما القول الذي دلت عليه القرينة القرآنية ، فهو أن معنى ﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ أي ننقص أرض الكفر وديار الحرب ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وردّها دار إسلام ، والقرينة الدالة على هذا المعنى قوله بعده : ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ .

والاستفهام لإنكار غلبتهم ، وقيل : لتقريرهم بأنهم مغلوبون لا غالبون ، فقوله ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ دليل على أن نقص الأرض من أطرافها سبب لغلبة المسلمين للكفار ، وذلك إنما يحصل بالمعنى المذكور . ومما يدل لهذا الوجه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ٣١] ، على قول من قال : إن المراد بالقارعة التي تصيبهم سرايا النبي ﷺ تفتح أطراف بلادهم ، أو تحل أنت يا نبي الله قريباً من دارهم ، وممن يروى عنه هذا القول : ابن عباس ، وأبو سعيد وعكرمة ومجاهد وغيرهم<sup>(٢)</sup> .

(١) الحديث سيأتي تخريجه ص ٤٦٣ .

(٢) ينظر جامع البيان للطبري ١٧٣/١٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٠/٤ ، والدر المنثور للسيوطي ١٢٧/٤ .

## سورة الأنبياء

وهذا المعنى الذي ذكر الله هنا ذكره في آخر سورة الرعد أيضاً في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ [الرعد: ٤١].

وقال ابن كثير<sup>(١)</sup> - رحمه الله - في تفسيره آية الأنبياء هذه: إن أحسن ما فسر به قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ هو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأحقاف: ٢٧].

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له: ما ذكره ابن كثير رحمه الله صواب، واستقرأ القرآن العظيم يدل عليه، وعليه فالمعنى: ألا يرى كفار مكة ومن سار سيرهم في تكذيبك يا نبي الله، والكفر بما جئت به ﴿أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي بإهلاك الذين كذبوا الرسل كما أهلكنا قوم صالح وقوم لوط، وهم يمرون بديارهم. وكما أهلكنا قوم هود، وجعلنا سبأ أحاديث ومزقناهم كل ممزق كل ذلك بسبب تكذيب الرسل، والكفر بما جاءوا به، وهذا معنى قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ كقوم صالح وقوم لوط وقوم هود وسبأ، فاحذروا من تكذيب نبينا محمد عليه الصلاة والسلام؛ لئلا ينزل بكم مثل ما أنزلنا بهم.

وهذا الوجه لا ينافي قوله بعده: ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ والمعنى أن الغلبة لحزب الله القادر على كل شيء الذي أهلك ما حولكم من القرى بسبب تكذيبهم

(١) تفسير القرآن العظيم ١٨٩/٣.



رسلهم ، وأنتم لستم بأقوى منهم ، ولا أكثر أموالاً ولا أولاداً ، كما قال تعالى : ﴿ أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّحُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [الدخان: ٣٧] إلى غير ذلك من الآيات .

وإنذاره الذين كذبوه ﷺ بما وقع لمن كذب من قبله الرسل كثير جداً في القرآن . وبه تعلم اتجاه ما استحسنته ابن كثير رحمه الله في تفسير آية "الأنبياء" هذه بآية "الأحقاف" المذكورة كما بينا .

وقال الزمخشري<sup>(١)</sup> في تفسير هذه الآية الكريمة : فإن قلت : أي فائدة في قوله : ﴿ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ ؟

قلت : فيه تصوير ما كان الله يجريه على أيدي المسلمين ، وأن عساكرهم وسراياهم كانت تغزوا أرض المشركين ، تأتيها غالبية عليها ناقصة من أطرافها. "أه منه والله جل وعلا أعلم"<sup>(٢)</sup> .

**فالمراجع عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ أي نقص أرض الكفر ودار الحرب ، ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها ، وإظهارهم على أهلها ، وردها دار إسلام ؛ والقرينة الدالة على هذا المعنى هي قوله تعالى بعده ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ، واستدل أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ٣١] على قول من قال : إن المراد بالقارعة التي تصيبهم سرايا النبي عليه الصلاة والسلام**

(١) الكشاف ٣/ ١١٩ .

(٢) أضواء البيان ٤/ ٥٨١، ٥٨٢ .

## سورة الأنبياء

تفتح أطراف بلادهم ، أو تحل أنت يا نبي الله قريباً من دارهم ، ثم ذكر تفسير ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية وأنه صواب واستقرأ القرآن العظيم يدل عليه ، وذكر قول الزمخشري عند هذه الآية أيضاً .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بنقصها من أطرافها موت علمائها وفقهائها ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- أبو عبيدة ، قال : ﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ مجازه : ننقص من في الأرض ومن في نواحيها من العلماء والعُباد ..<sup>(١)</sup>
- ٢- ابن قتيبة ، قال : ﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ أي يموت العلماء والعباد ..<sup>(٢)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : إن المراد بنقصها من أطرافها خرابها عند موت أهلها ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- ابن عطية ، قال : " إما أن يريد يخرب من المعمور فذلك نقص الأرض ، وإما أن يريد موت البشر فهو نقص للقرون ويكون المراد حينئذ نأتي أهل الأرض .."<sup>(٤)</sup>
- ٢- الرازي ، قال : " وقال عكرمة تخريب القرى عند موت أهلها .."<sup>(٥)</sup>

(١) مجاز القرآن ٣٣٤/١ .

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٢٢٩ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٣/١١ .

(٣) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٢٧/٢ ، والنكت والعيون للماوردي ٤٤٩/٣ .

(٤) المحرر الوجيز ٨٤/٤ .

(٥) التفسير الكبير ١٧٥/٢٢ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ١٣٧/٣ .





وقال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بنقصها من أطرافها نقص الأنفس  
والثمرات ، ومن القائلين ذلك الآتي ذكرهم :

١- الرازي ، قال : " قال ابن عباس في رواية أخرى يريد نقصان أهلها  
وبركتها .."<sup>(٢)</sup>

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " روى عن ابن عباس ومجاهد الانتقاص  
هو بموت البشر وهلاك الثمرات ونقص البركة .."<sup>(٣)</sup>

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا  
مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ٣١]

وقال بعض المفسرين : إن المراد بنقصها من أطرافها ، نقص أرض  
الكفر ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها ، وردّها دار إسلام ومن القائلين  
بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ، قول من  
قال : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بظهور  
المسلمين من أصحاب محمد ﷺ عليها ، وقهرهم أهلها ، أفلا يعتبرون بذلك  
فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم إياهم .."<sup>(٤)</sup>

٢- الزمخشري ، قال : " نقص أرض الكفر ودار الحرب ونحذف أطرافها

(١) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٨٤/٤ .

(٢) التفسير الكبير ١٧٥/٢٢ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ١٣٧/٣ .

(٣) البحر المحيط ٤٠٠/٥ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ٥٣/١٧ .

(٤) جامع البيان ١٧٤/١٣ ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٢٧/٢ ، والنكت والعيون للماوردي  
٤٤٩/٣ ، والوسيط للواحدى ٢٣٩/٣ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٣٢٠/١٧ ، ٣٢١ ، والتفسير الكبير  
للرازي ١٧٥/٢٢ .

## سورة الأنبياء

بتسليط المسلمين عليها ، وإظهارهم على أهلها ، وردّها دار إسلام .<sup>(١)</sup>  
 ٣- القرطبي ، قال : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ  
 أَطْرَافِهَا ﴾ أي بالظهور عليها لك يا محمد أرضاً بعد أرض وفتحها بلداً بعد  
 بلداً ..<sup>(٢)</sup>

٤- أبو السعود<sup>(٣)</sup> ، والشوكاني<sup>(٤)</sup> ، والألوسي<sup>(٥)</sup> ، والقاسمي<sup>(٦)</sup> ، جمعهم  
 قالوا بنحو ما ذكر .

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي  
 الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ يعني : ما ننقص من أطراف المشركين ، ونزيد  
 في أطراف المسلمين ، يريد ظهور الإسلام ، وفتح ديار الشرك ، أفلا  
 يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم ، وقهرهم إياهم ، فقد أعقبها  
 بقوله تعالى : ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ والذي يليق بذلك أنه ينقصها عنهم  
 ويزيدهم في بلاد الإسلام ، وذلك من آيات الغلبة والنصرة .

وظاهر الخطاب في الآية أنه في المكذبين ، ولا يخفى ما في التعبير

(١) الكشاف ١١٩/٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٢/١١ ، وينظر كتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ١٣٧/٣ ، والبحر المحيط  
 لأبي حيان الأندلسي ٤٠٠/٥ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٧٠/٦ .

(٤) فتح القدير ٥٨٧/٣ .

(٥) روح المعاني ٥٣/١٧ .

(٦) محاسن التأويل ١٥٧/١١ .



المؤذن بعظيم الاستيلاء من الفخامة<sup>(١)</sup> .

وأما قول من قال : إن المراد بنقصها من أطرافها موت العلماء والأشراف فهو قول متجه ؛ قال أبو حيان الأندلسي<sup>(٢)</sup> : " ويتجه قول من قال النقص بموت الأشراف والعلماء والخيار وتقريره أولم يروا أنا نحدث في الدنيا من الاختلافات خراباً بعد عمارة وموتاً بعد حياة ، وذلك بعد عز ونقصاً بعد كمال وهذا تغييرات مدركة بالحس ، فما الذي يؤمنهم أن يقلب الله الأمر عليهم ويصيرون ذليلين بعد أن كانوا قاهرين "

وعليه فالأطراف الأشراف ، يقال الطَّرْف والطَّرْف الرجل الكريم<sup>(٣)</sup> ، ويدل لهذا القول ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم فسره بذهاب العلماء<sup>(٤)</sup> .

أما قول من قال : إن المراد بنقصها من أطرافها خرابها أو نقصان أهلها وبركتها فهو قول محتمل ويمكن إدراجه تحت القول الثاني ، ولكن أقرب الأقوال هو ما ذكرنا ، والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) ينظر روح المعاني للألوسي ١٧٣/١٣ .

(٢) البحر المحيط ٤٠٠/٥ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٣٣/٩ ، ٣٣٤ ، وروح المعاني للألوسي ١٧٣/١٣ .

(٣) ينظر لسان العرب لابن منظور ٢١٨/٩ (طرف) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٤/٩ .

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٤ ، وعزاه لابن مردويه ، واختار هذا القول بعض المفسرين ، وقال عنه الشنقيطي : " وبعد هذا القول عن ظاهر القرآن بحسب دلالة السياق ظاهر كما ترى " ينظر أضواء البيان ٥٨١/٤ .

## سورة الأنبياء

٩- المراد بقوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] .

اختلف في المراد على قولين :

١- قال بعضهم : ظاهر القرآن يدل على تعدد الموازين ، لكل شخص لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [الأعراف: ٨] ، وقوله : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [الأعراف: ٩] .

٢- وقال بعضهم : إنه ميزان واحد .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ ﴾ جمع ميزان ، وظاهر القرآن تعدد الموازين لكل شخص ، لقوله : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ فظاهر القرآن يدل على أن للعامل الواحد موازين يوزن بكل واحد منها صنف من أعماله ، كما قال الشاعر (١) :

ملك تقوم الحادثات لعدله  
فلكل حادثة لها ميزان

والقاعدة المقررة في الأصول (٢) : أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه .

(١) لم أقف على قائله ، والبيت في بعض كتب التفسير بدون نسبة ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩٣/١١ .

(٢) ينظر روضة الناظر وجنة المناظر للموفق ابن قدامة المقدسي ٣٠/٢ ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ١٤٧/٢ ، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٧٩/١٣ ، وقواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي ١٣٧/١ .



وقال ابن كثير<sup>(١)</sup> في تفسيره هذه الآية الكريمة : الأكثر على أنه ميزان واحد ، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه<sup>(٢)</sup>.

**فراجع عند الشنقيطي** تعدد الموازين لكل شخص ، واستدل بظاهر القرآن ، والقاعدة الأصولية كما تقدم .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين في قوله تعالى : ظاهر القرآن يدل على تعدد الموازين لكل شخص ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- القرطبي ، قال : " وقيل يجوز أن يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من أعماله ."<sup>(٣)</sup>

٢- الشوكاني ، قال : " وظاهر جمع الموازين المضافة إلى العامل أن لكل واحد من العاملين موازين يوزن بكل واحد منها صنف من أعماله .."<sup>(٤)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(٥)</sup> : في قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ ﴾ إنه ميزان واحد ، ونسبه أبو حيان للجمهور ، وعده الألويسي الأصح والأشهر ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " لما توعدهم بنقمة من عذاب الدنيا عقب ذلك بتوعد بوضع الموازين وإنما جمعها وهو ميزان واحد من حيث لكل أحد وزن يخصه .."<sup>(٦)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم ١٨٩/٣ .

(٢) أضواء البيان ٥٨٥،٥٨٤/٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٣/١١ .

(٤) فتح القدير ٢٧٨/٢ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٨٢/١٧ ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٧٣ .

(٥) ينظر : الكشاف للزمخشري ١٢٠/٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩٤/١١ .

(٦) المحرر الوجيز ٨٥/٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٥٤/٥ ، ٣٥٥ .

## سورة الأنبياء

٢- القرطبي ، قال : "ويمكن أن يكون ميزاناً واحداً عبر عنه بلفظ الجمع" (١)

٣- أبو حيان الأندلسي ، قال : "وجمعت الموازين باعتبار الموزونات ، والميزان واحد هذا قول الجمهور" (٢)

٣- الألويسي ، قال : "والأصح الأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال .." (٣)

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أنه ميزان واحد ، توزن فيه أعمال العباد واحداً فواحد ، وعليه فالجمع باعتبار الموزونات ، وقد نسبته أبو حيان إلى الجمهور واعتبره الألويسي الأشهر والأصح .

وأما قول من قال : ظاهر القرآن يدل على تعدد الموازين لكل شخص فلا يخلو من وجاهة ؛ ولكن الأقرب والأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال كفتاه كأطباق السماوات والأرض لصحة الأخبار والآثار الواردة في أنه ميزان عام . (٤)

والتعدد اعتباري وقد يعبر عن الواحد بما يدل على الجمع للتعظيم كقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] فهو ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع؛ كما تقول : خرج فلان إلى مكة على

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٣/١١ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٢٧/٣ .

(٢) البحر المحيط ٢٧٠/٤ ، وينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨٩/٣ .

(٣) روح المعاني للألويسي ٥٤/١٧ .

(٤) منها ما رواه البخاري في كتاب التوحيد ، باب ونضع الموازين ٥٣٧/١٣ ، ومسلم (٢٦٩٤) ، وينظر : شرح الطحاوية لابن أبي العز (الميزان) ٦٠٨/٢ .



البغال ، وخرج إلى البصرة في السفن ، وفي التنزيل : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ  
الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥] ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٢٣] ،  
وإنما هو رسول واحد في أحد التأويلين (١) .

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٦/٧ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٥٤/٥ ، ٣٥٥ ،  
حيث قال : " فإن قيل : إذا كان الميزان واحداً ، فما المعنى بذكر الموازين ؟ فالجواب : أنه لما كانت  
أعمال الخلائق توزن وزنة بعد وزنة ، سميت موازين " ، وينظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي  
العز الحنفي ٦٠٨/٢ - ٦١٤ .

## سورة الأنبياء

١٠- المراد بقوله تعالى : ﴿ نَافِلَةٌ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٢] .

اختلف في المراد على أقوال :

١- قال بعضهم : إن النافلة العطية ، قاله عطاء ومجاهد<sup>(١)</sup> .

٢- وقال بعضهم : إن النافلة الزيادة على الأصل .

٣- وقال بعضهم : إن النافلة الغنيمة<sup>(٢)</sup> .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿ نَافِلَةٌ ﴾ قال فيه ابن كثير : قال عطاء ومجاهد : نافلة عطية ، وقال ابن عباس وقتادة والحكم بن عتيبة<sup>(٣)</sup> ، النافلة الولد يعني أن يعقوب ولد إسحاق<sup>(٤)</sup> .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : أصل النافلة في اللغة<sup>(٥)</sup> : الزيادة على الأصل ، ومنه النوافل في العبادات لأنها زيادات على الأصل الذي هو الفرض وولد الولد زيادة على الأصل ، الذي هو ولد الصلب ، ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي<sup>(٦)</sup> :

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٤٨/١٧ ، والنكت والعيون لماوردي ٤٥٥/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٦٨/٥ .

(٢) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٠/٢ ، والنكت والعيون للماوردي ٤٥٥/٣ .

(٣) الحكم بن عتيبة الكندي أبو محمد ثقة ثبت ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك ، ينظر : تهذيب الكمال للمزي ٢٤٥/٢ ، ٢٤٦ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٩٤/٣ .

(٥) ينظر لسان العرب لابن منظور ٦٧٠/١١ (نفل) والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٠٦٤ (نفل) .

(٦) خويلد بن خالد جاهلي إسلامي ، ينظر : طبقات فحول الشعراء للجمحي ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٧٢ ، ولم أقف على البيت في ديوانه .





## فإن تك أنثى من معد كريمة علينا فقد أعطيت نافلة الفرض

أي أعطيت الفضل عليها والزيادة في الكرامة علينا ، كما هو التحقيق في معنى بيت أبي ذؤيب هذا ، وكما شرحه به أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري<sup>(١)</sup> في شرحه لأشعار الهذليين ، وبه تعلم أن إيراد صاحب اللسان<sup>(٢)</sup> بيت أبي ذؤيب المذكور مستشهداً به بأن النافلة الغنيمة غير صواب ، بل هو غلط ، مع أن الأنفال التي هي الغنائم راجعة في المعنى إلى معنى الزيادة ، لأنها زيادة تكريم أكرم الله بها هذا النبي الكريم فأحلها له ولأمته . أو لأن الأموال المغنومة أموال أخذوها زيادة على أموالهم الأصلية بلا ثمن<sup>(٣)</sup>.

**فالمراجع عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿ نَافِلَةٌ ﴾ الزيادة على الأصل ، وولد الولد زيادة على الأصل ، الذي هو ولد الصلب . مستنداً بأصل النافلة في اللغة .**

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> : إن المراد بالنافلة في قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٣١﴾ عطية ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " والنافلة العطية كما تقول نفلني الإمام كذا ،

(١) ينظر : شرح أشعار الهذليين للسكري تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، راجعه محمود شاکر ، مكتبة خياط بيروت ٨٨/١ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٦٧١/١١ .

(٣) أضواء البيان ٥٩١/٤ ، ٥٩٢ .

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري ٤٨/١٧ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٣٢/٢ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٣٠/١٧ .

## سورة الأنبياء

- ونافلة الطاعة كأنها عطية من الله تعالى لعبادة يثيبهم عليها" (١)
- ٢- الرازي ، قال : " واعلم أن النافلة العطية خاصة ، وكذلك النفل ويسمى الرجل الكثير العطايا نوفلاً .." (٢)
- ٣- ابن جزى الكلبي ، قال : " نافلة أي عطية ، والتفيل العطاء " (٣).

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالنافلة في قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ الزيادة على الأصل ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الفراء ، قال : " النافلة ليعقوب خاصة لأنه ولد الولد .." (٤)
- ٢- ابن قتيبة، قال : " دعا بإسحاق فاستجيب له ، وزيد يعقوب نافلة .." (٥)
- ٣- الزجاج ، قال : " النافلة ها هنا ولد الولد يعني به يعقوب خاصة " (٦)
- ٤- القرطبي ، قال : " أي زيادة ؛ لأنه دعا بإسحاق وزيد يعقوب من غير دعاء فكان ذلك نافلة ؛ أي زيادة على الولد " (٧)
- ٥- الشوكاني ، قال : " النافلة الزيادة ، وكان إبراهيم قد سأل الله سبحانه أن يهب له ولداً ، فوهب له إسحاق ثم وهب لإسحاق يعقوب من غير دعاء فكان

(١) المحرر الوجيز ٩٠/٤ .

(٢) التفسير الكبير ١٩٠/٢٢ .

(٣) كتاب التسهيل ٢٩/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٢٩/٦ ، الدر المصون للسمين الحلبي ١٨١/٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٤/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٧١/١٧ .

(٤) معاني القرآن ٢٠٧/٢ .

(٥) تفسير غريب القرآن ص ٢٨٧ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٨/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٢٩/٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٦٣/١١ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٥/١١ .



ذلك نافلة : أي زيادة <sup>(١)</sup>.

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالنافلة في قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ الغنيمة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- أبو عبيدة ، قال : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ أي غنيمة <sup>(٢)</sup> قال لبيد بن ربيعة <sup>(٣)</sup> :

لله نافلة الأجل الأفضل

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن المراد بالنافلة في قوله تعالى : العطيّة والمراد بها إسحاق ويعقوب ، فإله - جل وعلا - قد وهب إبراهيم عليه السلام إسحاق ويعقوب فهما فضل من الله تفضل به على إبراهيم عليه السلام وهبة منه له ، وجائز أن يكون عنى به أنه أتاهما إياه جميعاً نافلة منه له ، وأن يكون عنى أنه أتاه نافلة يعقوب ، ولا برهان يدل على أي ذلك المراد من الكلام ، فلا شيء أولى أن يقال في ذلك مما قاله الله ، ووهب الله لإبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة <sup>(٤)</sup>.  
وقول من قال : إن المراد بالنافلة الزيادة على الأصل لا يخلو من وجهة وفيه وضوح ؛ لكن القول الأول أنسب والله تعالى أعلم .

(١) فتح القدير ٥٩٦/٣ .

(٢) مجاز القرآن ٤٠/٢ ، وينظر : النكت والعيون للماوردي ٤٥٥/٣ .

(٣) ينظر : ديوان لبيد بن ربيعة ص ١٧٠ ، والبيت فيه :

لله نافلة الأجل الأفضل      وله العلى وأثيث كل مؤئل

وينظر : النكت والعيون للماوردي ٤٥٥/٣ ، ولسان العرب لابن منظور ٦٧٢/١١ (نقل)

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري ٤٨/١٧ ، وقال ابن الجوزي : " أن النافلة بمعنى العطيّة ، والمراد بها إسحاق ويعقوب ، وهذا مذهب مجاهد وعطاء " زاد المسير ٣٦٨/٥ .

## سورة الأنبياء

١١- المراد بالكرب العظيم في قوله تعالى : ﴿ فَنجَّيناهُ وأهلهُ منَ

الْكَربِ الْعَظيمِ ﴾

قال تعالى : ﴿ ونوحًا إِذ نادى من قبلُ فأستجيبنا لَهُ فنجَّيناهُ وأهلهُ

منَ الْكَربِ الْعَظيمِ ﴿٧٦﴾ [الأنبياء: ٧٦]

اختلف في المراد على ثلاثة أقوال :

١- قال بعضهم : إنه العذاب النازل بالكفار وهو الغرق (أي الطوفان) .

٢- وقال بعضهم : إنه تكذيب قومه إياه ، وما لقي منهم من الأذى .

٣- وقال بعضهم : إنه مجموع الأمرين ( الغرق بالطوفان ، ومالقي

من الشدة والتكذيب والأذى ) .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

ونداء نوح هذا المذكور هنا هو المذكور في قوله تعالى : ﴿ ولقد نادانا

نوحٌ فلنعمَ المَجيبونَ ﴿٧٥﴾ وَنجَّيناهُ وأهلهُ منَ الْكَربِ الْعَظيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلنا

ذُرِّيَّتهُ هُمُ الْباقينَ ﴿٧٧﴾ [الصفات: ٧٥-٧٧] .

وقد أوضح الله هذا النداء بقوله : ﴿ كذبت قبلةم قوم نوح فكذبوا

عبدنا وقالوا مجنونٌ وأزدجر ﴿٩١﴾ فدعا ربه أنى مغلوبٌ فانتصر ﴿٩٢﴾

ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ﴿٩٣﴾ [القمر: ٩-١١] .

والمراد بالكرب العظيم في هذه الآية : الغرق بالطوفان الذي تتلاطم أمواجه

كأنها الجبال العظام، كما قال تعالى : ﴿ وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ﴾

[هود: ٤٢] وقال تعالى : ﴿ فأنجيناهُ وأصحابَ السفينةِ ﴾ [العنكبوت: ١٥]



إلى غير ذلك من الآيات. (١)

فالراجح عند الشنقيطي أن المراد بالكرب العظيم: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ الغرق بالطوفان الذي تتلاطم أمواجه كأنها الجبال العظام كما في الآيات المذكورة .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالكرب العظيم في قوله تعالى : ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ الغرق بالطوفان؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- الطبري ، قال : " ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ يعني بالكرب العظيم : العذاب الذي أحلّ بالمكذبين الطوفان والغرق .." (٢)

٢- السمرقندي ، قال : " ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ يعني من الغرق " (٣)

٣- ابن عطية ، قال : ﴿الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ الغرق وما نال قومه من الهلكة بدعائه عليهم الذي استجيب .." (٤)

٤- القرطبي ، قال : " ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي من الغرق " (٥)

(١) أضواء البيان ٥٩٥/٤ ، ٥٩٦ .

(٢) جامع البيان ٥٠/١٧ .

(٣) بحر العلوم ٤٣٣/٢ ، وينظر : الوسيط للواحي ٢٤٥/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٣١/١٧ .

(٤) المحرر الوجيز ٩٠/٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٧٠/٥ ، وينظر التفسير الكبير للرازي ١٩٣/٢٢ ، وقال : " وهو قول أكثر المفسرين " .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/١١ .

## سورة الأنبياء

٥- أبو حيان الأندلسي<sup>(١)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٢)</sup> ، والشوكاني<sup>(٣)</sup> ، وابن عاشور<sup>(٤)</sup> جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالكرب العظيم في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٥)</sup> تكذيب قومه إياه وما لقي منهم من أذى .

١- الرازي ، قال : " وقيل إنه تكذيب قومه إياه وما لقي منهم من الأذى " <sup>(٥)</sup>  
٢- ابن كثير ، قال : " وقوله : ﴿ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ أي من الشدة والتكذيب والأذى فإنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله عز وجل .. " <sup>(٦)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالكرب العظيم في قوله تعالى مجموع الأمرين ( الغرق بالطوفان ، ومالقي من الشدة والتكذيب ) ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الرازي ، قال : " وقيل إنه مجموع الأمرين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو الأقرب .. " <sup>(٧)</sup>

(١) البحر المحيط ٦/٣٣٠ .

(٢) إرشاد العقل السليم ٦/٧٨ .

(٣) فتح القدير ٣/٥٩٦ .

(٤) التحرير والتنوير ١٧/١١٣ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٢/١٩٣ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/١٩٤ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦/٨٧ .

(٧) ينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٢/١٩٣ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦/٧٨ ، وروح

المعاني للألوسي ١٧/٧٣ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١١/١٦٤ .



## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالكرب العظيم في قوله تعالى : ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٧٧﴾ هو مجموع الأمرين ( الغرق بالطوفان ، ومالقي من الشدة والتكذيب ) لأنه عليه الصلاة والسلام كان قد دعاهم إلى الله تعالى مدة طويلة ، وكان يناله منهم كل مكروه ، وكان الغم يتزايد بسبب ذلك وعند إعلام الله تعالى إياه أنه يغرقهم وأمره باتخاذ الفلك كان أيضاً على غم وخوف من حيث لم يعلم من الذي يتخلص من الغرق ومن الذي يغرق فأزال الله تعالى عنه الكرب العظيم بأن خلصه من جميع ذلك ، وخلص جميع من آمن به<sup>(١)</sup>.

قال تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾ [الأنبياء: ٧٧]

وقول من قال : إن المراد بالكرب العظيم في الآية الغرق بالطوفان لا يخلو من وجاهة .

قال ابن عاشور : " ووجه كون الطوفان كرباً عظيماً أنه يهول عند ابتدائه وعند مده ولا يزال لاحقاً بمواقع هروبهم حتى يعمهم فيبقوا زمناً يذوقون آلام الخوف فالغرق وهم يغرقون ويطفون حتى يموتوا بانحباس النفس وفي ذلك كله كرب متكرر ، فلذلك وصف بالعظيم "<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر : التفسير الكبير للرازي ١٩٣/٢٢، ١٩٤ .

(٢) التحرير والتنوير ١١٣/١٧ .

## سورة الأنبياء

١٢- المراد بقوله تعالى : ﴿ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنبياء: ٧٨-٧٩] .

اختلف في مصدر حكم داود وسليمان على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحرث المذكور كان بوحى .
- ٢- وقال بعضهم : إن حكم داود وسليمان عليهما السلام كان باجتهاد لا بوحى .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

إن من أنواع البيان أن يقول العلماء في الآية قولاً ، ويكون في نفس الآية قرينة تدل على خلاف ذلك القول ، فإذا علمت أن جماعة من العلماء قالوا : إن حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحرث المذكور في هذه الآية كان بوحى إلا أن ما أوحى إلى سليمان كان ناسخاً لما أوحى إلى داود . وفي الآية قرينتان على أن حكمهما كان باجتهاد لا بوحى ، وأن سليمان أصاب فاستحق الثناء باجتهاده وإصابته ، وأن داود لم يصب فاستحق الثناء باجتهاده ، ولم يستوجب لوماً ولا ذمماً بعدم إصابته ؛ كما أثبت على سليمان بالإصابة في قوله : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ وأثبت عليهما في قوله : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ، فدل قوله : ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ ﴾ على أنهما حكما فيها معاً كل منهما بحكم مخالف لحكم الآخر ، ولو كان وحياً لما ساغ الخلاف .





ثم قال : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ فدل ذلك على أنه لم يفهمها داود ، ولو كان حكمه فيها بوحى لكان مفهماً إياها كما ترى ، فقوله : ﴿ إِذِ يَحْكُمَانِ ﴾ مع قوله : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ قرينة على أن الحكم لم يكن بوحى بل باجتهد ، وأصاب سليمان دون داود بتفهم الله إياه ذلك .

والقرينة الثانية : هي أن قوله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا ﴾ الآية يدل على أن فهمه إياها من نصوص ما كان عندهم من الشرع ؛ إلا أنه أنزل عليه فيها وحياً جديداً ناسخاً ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا ﴾ أليق بالأول من الثاني كما ترى .<sup>(١)</sup>

ثم قال بعد ذلك — اعلم أن هذا الذي ذكرنا أن القرينة تدل عليه في هذه الآية من أنهما حكماً فيها باجتهد ، وأن سليمان أصاب في اجتهاده — جاءت به السنة الصحيحة بوقوع مثله منهما في غير هذه المسألة ؛ فدل ذلك على إمكانه في هذه المسألة ، وقد دلت القرينة القرآنية على وقوعه .

أخرج البخاري في صحيحه<sup>(٢)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بابنك ، فقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ، فتحاكما إلى داود رضي الله عنه ، ففضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام ، فأخبرتاها فقال : " اتتوني بالسكين أشقه بينهما . فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله هو ابنها ؛ ففضى به للصغرى .. "

(١) أضواء البيان ٤/٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨ .

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب قوله تعالى قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠] ٤٥٨/٦ ، ومسلم في كتاب الأفضية حديث رقم (٢٠) .

## سورة الأنبياء

وذكر نحوه في صحيح مسلم<sup>(١)</sup> .. إلى غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

**فالمراجع عند الشنقيطي أن حكمها كان باجتهاد لا بوحى ، واستدل بالقرينتين كما تقدم ، وبما ثبت في الصحيحين ونحوهما في مثل هذه المسألة .**

**دراسة الترجيح :**

قال بعض المفسرين : إن حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحرث المذكور كان بوحى ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- البغوي ، قال : " وقال قوم إن داود وسليمان حكما بالوحى ، وكان حكم سليمان ناسخاً لحكم داود .."<sup>(٣)</sup>

٢- الشوكاني ، قال : " قال جماعة من العلماء : إن داود حكم بوحى ، وحكم سليمان بوحى نسخ الله به حكم داود ، فيكون التفهيم على هذا بطريق الوحى ..."<sup>(٤)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(٥)</sup> : إن حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحرث كان باجتهاد ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) أخرجه مسلم في الأفضية ، باب اختلاف المجتهدين برقم (١٧٢٠) ١٣٤٣/٣ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٥٩٨/٤ ، ٥٩٩ .

(٣) معالم التنزيل ٣٣٤/١٧ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٨/١١ ، ٣٠٩ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٣٠/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٣٠/٦ .

(٤) فتح القدير ٥٩٨/٣ ، وينظر : روح المعاني للأوسى ٧٤/١٧ ، ٧٥ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٦٥/١١-١٦٧ .

(٥) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ٣٣٣/١٧ ، والمحرم الوجيز لابن عطية ٩١/٤ حيث قال : " وقال جمهور الأمة إن حكمها كان باجتهاد " ، وزاد المسير لابن جوزي ٣٧٢/٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٩/١١ .



- ١- ابن جزري الكلبي ، قال : " وظاهر قوله : أنه كان باجتهاد فخص الله سليمان بفهم القضية .. (١) "
- ٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر أن كلاً من داود وسليمان حكم بما ظهر له وهو متوجه عنده فحكمهما باجتهاد ، وهو قول الجمهور ، واستدل بهذه الآية على جواز الاجتهاد .. " (٢) "
- ٣- أبو السعود ، قال : " والذي عندي أن حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد .. " (٣) "
- ٤- ابن عاشور ، قال : " إذ أن الحكمين لم يكونا عن وحي من الله وأنهما كانا عن علم أوتيه داود وسليمان فذلك من القضاء بالاجتهاد .. " (٤) "

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحرث المذكور كان باجتهاد لا بوحي ، وهو الذي رجحه الشنقيطي في تفسيره للقرينتين المذكورتين كما تقدم .

قال أبو السعود : " روي (٥) أنه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال أحدهما إن غنم هذا دخلت في حرثي ليلاً فأفسدته فقاضى له بالغنم فخرجا على سليمان عليه السلام فأخبراه بذلك فقال : غير هذا أرفق بالفريقين فسمعه داود فدعاه فقال له :

(١) كتاب التسهيل ٣٠/٣ .

(٢) البحر المحيط ٣٣٠/٦ ، وينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٥/٣ ، ١٩٦ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٧٩/٦ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٥٩٨/٣ ، حيث قال : " وقال جمهور الأمة إن حكمهما كان باجتهاد . " ، وينظر : محاسن التأويل للقاسمي ١٦٥/١١ - ١٦٧ .

(٤) التحرير والتنوير ١١٧/١٧ .

(٥) تنظر الرواية : جامع البيان للطبري ٥١/١٧ - ٥٤ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٣٢/١٧ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٥/٣ ، والدر المنثور للسيوطي ٥٨٣/٤ ، ٥٨٤ .

## سورة الأنبياء

" بحق النبوة والأبوة إلا أخبرتني بالذي أرفق بالفريقين فقال : أرى أن تدفع الغنم إلى صاحب الأرض لينتفع بدها ونسلها وصوفها والحرث إلى أرباب الغنم ليقوموا عليه حتى يعود إلى ما كان ، ثم يترادا .

فقال : " القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك ؛ والذي عندي أن حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد فإن قول سليمان عليه السلام : غير هذا أرفق بالفريقين ، ثم قوله : أرى أن تدفع .. الخ " في أنه ليس بطريق الوحي وإلا لبت القول بذلك ولما ناشده داود عليهما السلام لإظهار ما عنده بل وجب عليه أن يظهره بدءاً وحرماً عليه كتمه ، ومن ضرورته أن يكون القضاء السابق أيضاً كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد ... " (١)

وأما قول من قال : إن حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحرث المذكور كان بوحى فلا يخلو من وجهة ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ فهما نبيان بما يوحى إليهما ، فحكم داود بوحى وحكم سليمان بوحى ؛ ولكن الذي يظهر هو القول الأول ، والله تعالى أعلم .

(١) إرشاد العقل السليم ٧٩/٦ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ١١٧/١٧ ، ١١٨ .



١٣- المراد بقوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحْنَ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ فَفَهُمَّنَّهَا سَلِيمِينَ كَلَّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ

دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ [الأنبياء: ٧٩] .

اختلف العلماء في المراد بتسبيح الجبال على أقوال :

١- قال بعضهم : إنه تسبيح حقيقي . ( مسموع كان يفهمه ) .

٢- وقال بعضهم : إن سيرها معه هو تسبيحها ، قاله ابن عيسى مأخوذ من السباحة . (١)

٣- وقال بعضهم : إنها صلواتها معه ، يصلين معه إذا صلى ، والتسبيح الصلاة ، قاله قتادة . (٢)

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والتحقيق أن تسبيح الجبال مع داود المذكور تسبيح حقيقي ؛ لأن الله جل وعلا يجعل لها إدراكات تسبح بها ، ويعلمها هو جل وعلا ونحن لا نعلمها ؛ كما قال تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٥١﴾ [الإسراء: ٤٤] ، ... وقد ثبت في صحيح البخاري (٣) : أن الجذع الذي كان يخطب عليه النبي ﷺ لما انتقل عنه بالخطبة إلى المنبر سمع له حنين ، وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : (( إني لأعرف حجراً كان يسلم عليَّ في

(١) ينظر النكت والعيون للماوردي ٤٦٠/٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ٥٤/١٧ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٣٤/٢ ، والنكت والعيون للماوردي ٤٦٠/٣ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٣٣٤/١٧ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام رقم (٣٥٨٥) ونحوه رقم (٣٥٨٣) .

## سورة الأنبياء

مكة»<sup>(١)</sup> وأمثال هذا كثيرة ، والقاعدة المتقررة عند العلماء : أن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها إلا بدليل يجب الرجوع إليه<sup>(٢)</sup> .

**فالمراجع عند الشنقيطي أنه تسبيح حقيقي ؛ لأن الله جل وعلا يجعل لها إدراكات تسبح بها ، يعلمها ونحن لا نعلمها ، واستدل بالآية المذكورة والحديثين المذكورين في الصحيحين ، وظاهر الآية يدل على ذلك ، ولا يجوز صرف نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها إلا بدليل يجب الرجوع إليه كما هو مقرر عند علماء الأصول .**

**دراسة الترجيح :**

قال بعض المفسرين : إن المراد بتسبيح الجبال في قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ التسبيح الحقيقي ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الطبري ، قال : " قوله : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ يقول تعالى : وسخرنا مع داود الجبال والطير يسبحن إذا سبح<sup>(٣)</sup> " .
- ٢- السمرقندي ، قال : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ يعني : كلما سبح داود ، تسبح معه الجبال والطير ، أي سخرنا الجبال والطير يسبحن معه إذا سبح ..<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة رقم ٢٢٧٧ ، ١٧٨٢/٤ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٤/ ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، وينظر : روضة الناظر لابن قدامة ٢/ ٣٠ ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٢/ ١٤٧ ، ونشر البنود لسيدي عبد الله الشنقيطي ١/ ٨٦ .

(٣) جامع البيان ١٧/ ٥٤ .

(٤) بحر العلوم ٢/ ٤٣٤ ، وينظر : النكت والعيون للموردي ٣/ ٤٦٠ ، والوسيط للواحدي ٣/ ٢٤٦ ، =



٣- ابن جزى الكلبى ، قال : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ  
وَالطَّيْرَ ﴾ : " كان هذا التسبيح قول : سبحان الله .. " (١)

٤- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق  
الله فيها الكلام كما سبح الحصى في كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك .. " (٢)

٥- الشوكاني ، قال : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾  
التسبيح إما حقيقة أو مجاز ، وقد قال بالأول جماعة وهو الظاهر .. " (٣)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بتسبيح الجبال في قوله تعالى :  
﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ سيرها معه . (٤)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بتسبيح الجبال في قوله تعالى :  
﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ : صلواتها معه . (٥)

---

= ومعالم التنزيل للبغوي ٣٣٤/١٧ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٩٣/٤ ، والتفسير الكبير  
للرازي ٢٢ / ١٩٩ ، حيث قال : " وهو الأقرب لأنه لا ضرورة في صرف اللفظ عن ظاهره " ، وينظر :  
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٩/١١ ، ٣٢٠ .

(١) كتاب التسهيل ٣٠/٣ .

(٢) البحر المحيط ٣٣١/٦ .

(٣) فتح القدير ٥٩٩/٣ .

(٤) ينظر النكت والعيون للماوردي ٤٦٠/٣ ، والكشاف للزمخشري ١٢٩/٣ ، والتفسير الكبير للرازي  
٢٠٠/٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٢٠/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٣١/٦ ، وإرشاد  
العقل السليم لأبي السعود ٧٩/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٩٩/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٧٦/١٧ .

(٥) ينظر : جامع البيان للطبري ٥٤/١٧ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٣٤/٢ ، والنكت والعيون  
للماوردي ٤٦٠/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٣٤/١٧ ، جميعهم نسبه إلى قتادة ، ولم أقف على غيره ،  
وينظر : المحزر الوجيز لابن عطية ٩٣/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٠/١١ ، وكتاب التسهيل  
لابن جزى الكلبى ٣٠/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٩٩/٣ .

## سورة الأنبياء

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره ، أن المراد بتسبيح الجبال في قوله تعالى :  
﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ هو ما رجحه الشنقيطي في  
تفسيره ؛ وعليه فالمراد : أنه تسبيح حقيقي ، وقد ثبت في الصحيحين<sup>(١)</sup> حين  
الجدع وتسليم الحصى على النبي ﷺ .

وظاهر الآية يدل على ذلك فلا يصرف إلا بدليل يجب الرجوع إليه ،  
وما الذي يمنع من حدوث التسبيح على حقيقته فالله جل وعلا هو الذي سخرها  
لذلك الأمر ، قال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ إِنَّا  
سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ [ص: ١٧-١٨] .

وأما قول من قال : إن تسبيح الجبال يعني سيرها معه فلا يظهر كل  
الظهور .

قال الألوسي : " ﴿ يُسَبِّحْنَ ﴾ وقيل يعني يسرن من السباحة ، وتعقب  
بمخالفته للظاهر مع أن هذا المعنى لم يذكره أهل اللغة ، ولا جاء في آية  
أخرى أو خبر سير الجبال معه ﷺ .<sup>(٢)</sup>

أما قول من قال : إن تسبيح الجبال يعني صلواتها معه ، فقد يكون  
التسبيح بمعنى الصلاة والذكر وهو مستعمل في اللغة<sup>(٣)</sup> ، ولكن حمل المعنى  
عليه في الآية لا يظهر كل الظهور ، والله تعالى أعلم .

(١) تقدم تخريجه ينظر ص ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

(٢) روح المعاني ٧٦/١٧ .

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور ٤٧٣/٢ ، ٤٧٤ (سبح) .





١٤- المراد بقوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩] .

قال تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا

مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ [الأنبياء: ٧٩] .

اختلف العلماء في المراد على أقوال :

١- قال بعضهم : إنه مؤكد لقوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ

يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ .

٢- وقال بعضهم : أي قادرين على أن نفعل هذا .

٣- وقال بعضهم : كنا نفعل بالأنبياء مثل ذلك .

٤- وقال بعضهم : أي فاعلين هذه الأعاجيب من تسخير الجبال

وتسبيحهن والطير لمن نخصه بكرامتنا .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والظاهر أن قوله : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ مؤكد لقوله ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ

الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ ، والموجب لهذا التأكيد : أن تسخير الجبال وتسبيحها أمر عجب خارق للعادة ، مظنة لأن يكذب به الكفرة الجهلة .

وقال الزمخشري<sup>(١)</sup> ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ أي قادرين على أن نفعل هذا

وقيل : كنا نفعل بالأنبياء مثل ذلك .

وكلا القولين اللذين قال ظاهر السقوط ، لأن تأويل ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾

بمعنى كنا قادرين بعيد ولا دليل عليه كما لا دليل على الآخر كما ترى .

وقال أبو حيان<sup>(٢)</sup> : " ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ أي فاعلين هذه الأعاجيب

من تسخير الجبال والطير لمن نخصه بكرامتنا . اهـ .

(١) الكشاف ٣/ ١٢٩ .

(٢) البحر المحيط ٦/ ٣٣١ .

## سورة الأنبياء

وأظهرها عندي هو ما تقدم والعلم عند الله تعالى<sup>(١)</sup>.

**فراجع عند الشنقيطي** في قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ مؤكداً لقوله : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ والموجب لهذا التأكيد : أن تسخير الجبال وتسبيحها أمر عجب خارق للعادة ، مظنة لأن يكذب به الكفرة الجهلة .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٢)</sup> : إن قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ مؤكداً لقوله : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " وقوله : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ مبالغة في الخير وتحقيق له .."<sup>(٣)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ أي قادرين على أن نفعل هذا ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزجاج ، قال : " ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ أي وكنا نقدر على ما نريده"<sup>(٤)</sup>

٢- الزمخشري ، قال : " أي قادرين على أن نفعل هذا وإن كان عجباً عندكم"<sup>(٥)</sup>

(١) أضواء البيان ٦٧٣/٤ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ٥٤/١٧ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٣٤/٢ ، والوسيط للواحدي ٢٤٦/٣ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٣٣٥/١٧ .

(٣) المحرر الوجيز ٩٣/٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٧٣/٥ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٦٨/١١ .

(٤) معاني القرآن ٤٠٠/٣ .

(٥) الكشاف ١٢٩/٣ .



٣- محمود النيسابوري<sup>(١)</sup> ، وابن جزي الكلبي<sup>(٢)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٣)</sup> ، والألوسي<sup>(٤)</sup> ، وابن عاشور<sup>(٥)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ أي فاعلين هذه الأعاجيب من التسخير والتسبيح، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- أبو حيان الأندلسي ، قال : " وقوله : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ أي فاعلين هذه الأعاجيب من تسخير الجبال وتسبيحهن والطيير لمن نخصه بكرامتنا " <sup>(٦)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(٧)</sup> : إن قوله : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ أي كنا نفعل بالأنبياء كذلك .

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ فيه تأكيد لقوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ آلَ جِبَالٍ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ ورد على الكافرين الظانين في الله غير ذلك ، فهو الفاعل سبحانه لهذه الأمور دون غيره .

(١) إيجاز البيان ٤٢/٢ .

(٢) كتاب التسهيل ٣٠/٣ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٨٠/٦ .

(٤) روح المعاني ٧٦/١٧ .

(٥) التحرير والتنوير ١٢٠/١٧ .

(٦) البحر المحيط ٣٣١/٣ .

(٧) لم أقف على من قال به ، وينظر : معاني القرآن للنحاس ٧٦/٣ ، والكشاف للزمخشري ١٢٩/٣ .

## سورة الأنبياء

أما قول من قال : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ أي فاعلين هذه الأعاجيب من تسخير الجبال وتسبيحهن ، والطير لمن نخصه بكرامتنا ، فلا يخلو من وجهة وهو قريب من القول الأول ، فهذه الأمور تدل على عظمة الله ، وترد على المكذبين والكفرة الجاهلين .

أما قول من قال : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ : أي قادرين على أن نفعل هذا فهو قول قوي ولا يختلف عن المعنى الأول .  
أما قول من قال : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ أي وكنا نفعل بالأنبياء مثل ذلك فلا يظهر كل الظهور ، والله تعالى أعلم .



١٥- الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾  
قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحَصِّنَكُمْ مِنَ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٨٠] .

اختلف في المراد بالاستفهام على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن صيغة الاستفهام يراد بها الأمر . (أي اشكروا)
- ٢- وقال بعضهم : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ بأن تطيعوا رسولي .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ الظاهر فيه أن صيغة الاستفهام هنا يراد بها الأمر ، ومن إطلاق الاستفهام بمعنى الأمر في القرآن قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١] ، أي انتهوا . ولذا قال عمر رضي الله عنه : انتهينا يارب .

وقوله : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ الآية [آل عمران: ٢٠] أي أسلموا .. ، وقد تقرر في علم المعاني<sup>(١)</sup> : أن من المعاني التي تؤدي بصيغة الاستفهام : الأمر<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر : شروح التلخيص ٣٠٨/٢ ، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص ١٤٥ ، والبلاغة العربية لعبد الرحمن حنيفة الميداني ٢٨٨/١ ، والبلاغة فنونها وأفنانها ، (علم المعاني) لفضل حسن عباس ص ٢٠٧ .

(٢) أضواء البيان ٦٧٤/٤ ، ٦٧٥ .

## سورة الأنبياء

**فالأرجح عند الشنقيطي أن المراد بالاستفهام في قوله تعالى ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَكَرُونَ ﴾ الأمر ، وذكر نظائر له في القرآن الكريم ، وتقرر ذلك في فن المعاني .**

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَكَرُونَ ﴾ يراد به الأمر ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وقوله : يقول فهل أنتم أيها الناس شاكروا الله على نعمته عليكم بما علمكم من صنعة اللبوس المحصن في الحرب ، وغير ذلك من نعمه عليكم ، يقول : فاشكروني على ذلك " (١)

٢- السمرقندي ، قال : " اللفظ لفظ الاستفهام ، يعني : اشكروا ربَّ هذه النعمة ووحدوه " (٢)

٣- الرازي ، قال : " أي اشكروا الله على ما يسر عليكم من هذه الصنعة " (٣)

٤- أبو حيان الأندلسي ، قال : " استفهام يتضمن الأمر أي اشكروا الله على ما أنعم به عليكم ، كقوله : أي انتهوا عما حرم الله .. " (٤)

٥- أبو السعود (٥) ، والشوكاني (٦) ، والألوسي (٧)

(١) جامع البيان ٥٥/١٧ .

(٢) بحر العلوم ٤٣٥/٢ .

(٣) التفسير الكبير ٢٠١/٢٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢١/١١ .

(٤) البحر المحيط ٣٣٢/٦ .

(٥) إرشاد العقل السليم ٨٠/٦ .

(٦) فتح القدير ٦٠٠/٣ .

(٧) روح المعاني ٧٧/١٧



والقاسمي<sup>(١)</sup> ، وابن عاشور<sup>(٢)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ بأن تطيعوا رسولي ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ شَاكِرُونَ ﴾ نعمتي بطاعة الرسول وتصديقه<sup>(٣)</sup>

٢- البغوي ، قال : " فهل أنتم شاكرون نعمتي بطاعة الرسول "<sup>(٤)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بالاستفهام في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وهو قول جماعة المفسرين وعليه فالمراد بالاستفهام الأمر ؛ أي : اشكروا الله على ما أنعم به عليكم ، فهو استفهام يتضمن الأمر ، ونظير ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى في آية الخمر : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ أي انتهوا عما حرم الله ، وغير ذلك من الآيات الواردة .

وأما قول من قال : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ بأن تطيعوا رسولي فليس ببعيد ولكن القول الأول أنسب ، والله تعالى أعلم .

(١) محاسن التأويل ١١/١٦٨ .

(٢) التحرير والتتوير ١٧/١٢٢ .

(٣) الوسيط ٣/٢٤٦ ، كأن هذا من الأول غير أنه زاد عليه بتعيين وسيلة الشكر ونوعه ، فهو أمر بشكر الله بطاعة رسوله ﷺ

(٤) معالم التنزيل ٧١/٣٣٥ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/١٩٦ .

## سورة الأنبياء

١٦- المراد بالزفير في قوله تعالى : ﴿ لَهْمٌ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾

قال تعالى : ﴿ لَهْمٌ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿١٠٠﴾

[الأنبياء: ١٠٠]

اختلف في المراد بالزفير على عدة أقوال :

- ١- قال بعضهم : إن الزفير أول نهيق الحمار ، والشهيق آخر نهيقه .
- ٢- وقال بعضهم : إن الزفير في الحلق من شدة الحزن ، مأخوذ من الزفير ، والشهيق في الصدر ، قاله الربيع بن أنس (١) .
- ٣- أن الزفير تردد النفس من شدة الحزن ، مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته ، والشهيق النفس الطويل الممتد ، مأخوذ من قولهم : جبل شاهق أي طويل .
- ٤- أن الزفير الصوت الشديد ، والشهيق الصوت الضعيف ، قاله ابن عباس (٢) .
- ٥- أن الزفير للحمار ، والشهيق للبلبل ، قاله ابن السائب (٣) .
- ٦- أن الزفير إخراج النفس ، والشهيق رد النفس .
- ٧- الزفير هو اللهب ، أي يرتفعون بسبب لهيب النار حتى إذا ارتفعوا ورجوا الخروج ضربوا بمقامع من الحديد فهووا إلى أسفلها سبعين خريفاً ، قاله الحسن (٤) .

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١١٦/١٢ ، والنكت والعيون للماوردي ٥٠٤/٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ١٥٩/٤ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ١١٢/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٧٥٧/٢ .  
(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٥٠٤/٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ١٥٩/٤ .  
(٣) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ١٥٩/٤ .  
(٤) ينظر التفسير الكبير للرازي ٢٢٥/٢٢ .





## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أهل النار لهم فيها زفير والعياذ بالله تعالى ، وأظهر الأقوال في الزفير أنه كأول صوت الحمار وأن الشهيق كآخره .

وقد بين الله تعالى أن أهل النار لهم فيها زفير في غير هذا الموضع وزاد على ذلك الشهيق والخلود ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ [هود: ١٠٦: ١٠٧] (١).

**فالمراجع عند الشنقيطي أن المراد بالزفير في قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ أنه كأول صوت الحمار ، وأن الشهيق كآخره .**

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالزفير كأول صوت الحمار ، والشهيق كآخره ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الفراء، قال: " فالزفير أول نهيق الحمار وشبهه، والشهيق من آخره" (٢)
- ٢- الطبري ، قال : " (زفير) وهو أول نهيق الحمار، وشبهه، و(شهيق)، وهو آخر نهيقه إذا رده في جوفه عند فراغه من نهاقه" (٣)
- ٣- السمرقندي ، قال ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ يعني في النار صوتهم مثل

(١) أضواء البيان ٤/ ٦٩٠ .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٢٨ .

(٣) ينظر : جامع البيان ١٢/ ١١٦ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٠٣ .

## سورة الأنبياء

نهيق الحمار" (١)

٤- ابن عطية ، قال : والزفير صوت المعذب وهو كنهيق الحمير ،  
وشبهه إلا أنه من الصدر " (٢)

٥- السمين الحلبي قال ، والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره " (٣)

وقال بعض المفسرين (٤) : إن الزفير تردد النفس من شدة الحزن ،  
والشهيق النفس الطويل الممتد ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- محمود النيسابوري ، قال : فالشهيق أمد من شاق الجبل ، والزفير  
أنكر ، من الزفر ، وهو الحمل العظيم . (٥)

٢- أبو السعود ، قال : ﴿ لَهْمٌ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ أي أنين وتنفس شديد .. (٦)

٣- الشوكاني ، قال : ﴿ لَهْمٌ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ أي لهؤلاء الذين وردوا النار  
والزفير صوت نفس المغموم ، والمراد هنا الأنين الشديد .. (٧)

وقال بعض المفسرين : إن الزفير إخراج النفس ، والشهيق ردُّ النفس ،  
ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) بحر العلوم ٤٤٣/٢ ، وينظر : النكت والعيون للماوردي ٥٠٤/٢ ، والوسيط للواحدي ٥٩١/٢ ،  
ومعالم التنزيل للبغوي ٢٠٠/١٢ .

(٢) المحرر الوجيز ١٠١/٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ١٥٨/٤ ، والجامع لأحكام القرآن  
للقرطبي ٩٨/٩ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٥١/٥ .

(٣) الدر المصون للسمين الحلبي ٣٩٠/٦ ، وينظر فتح القدير للشوكاني ٧٥٧/٢ ، وروح المعاني  
للألويسي ١٤١/١٢ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٣١/٩ .

(٤) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٥٠٤/٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ١٥٨/٤ .

(٥) إيجاز البيان ٣٣٧/١ .

(٦) إرشاد العقل السليم ٨٦/٦ .

(٧) فتح القدير ٦١٣/٣ .



- ١- الزمخشري ، قال : " والزفير إخراج النفس والشهيق رده " (١)  
٢- القاسمي ، قال : " الزفير إخراج النفس مع صوت ممدود، والشهيق رده ... " (٢)

### تحريير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره ، أن المراد بالزفير أول نهيق الحمار وشبهه ، والشهيق كآخره ، فالمعنى حصول الندامة والنفس العالي والأنين الشديد ، فشبّه الله صراخهم بأصوات الحمير قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَنِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود:١٠٦] وفيه من القبح ما فيه . (٣)

وأما قول من قال : إن الزفير في الحلق من شدة الحزن والشهيق في الصدر ، وقول من قال : إن الزفير تردد النفس من شدة الحزن ، والشهيق النفس الطويل الممتد ، فلعلهما بمعنى متقارب ، ولا يخلو من وجهة ، فالمراد بهما الدلالة على كربهم وتشبيه حالهم بحال من استولت على قلبه الحرارة وانحصر فيه روحه .. (٤)

وأما قول من قال : إن الزفير للحمار ، والشهيق للبغل ، قال عنه الألوسي : " هو غريب " (٥) ولعله أراد بيان الفرق بين الزفير والشهيق فالزفير

(١) الكشاف ٤٣٠/٢ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلي ١١٢/٣ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٦/٣ ، ٢٠٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٧٥٧/٢ .

(٢) محاسن التأويل ٣٣١/٩ .

(٣) وفي لسان العرب لابن منظور " الزفير أو نهيق الحمار وشبهه ، والشهيق : آخره .. ٣٢٥،٣٢٤/٤ (زفر) ، (شهق) ١٩١/١٠ .

(٤) ينظر : روح المعاني للألوسي ١٤١/١٢ .

(٥) روح المعاني ١٤١/١٢ .

## سورة الأنبياء

أطول وأشد وأعلى من الشهيق فالزفير أشبه ما يكون في طوله بنهيق الحمار ،  
والشهيق أشبه في قصره ونقطعه بنهيق البغل .  
وأما قول من قال : إن الزفير هو اللهب<sup>(١)</sup> ، فلا يظهر كل الظهور .  
والله تعالى أعلم .

---

(١) نسبه الرازي في تفسيره إلى الحسن ، ينظر : التفسير الكبير ٢٢/٢٢٥ ، ولم أقف على غيره .



١٧- المراد بالسجل في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

اختلف في المراد بالسجل على أقوال :

١- أن السجل الصفحة تطوى على ما فيها من الكتابة ، وهذا قول مجاهد وقتادة .

٢- أن السجل ملك من الملائكة .

٣- أن السجل صحابي ، كاتب للنبي عليه الصلاة والسلام .

٤- أن السجل الرجل بلغة الحبشة .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وأقوال العلماء في معنى قوله تعالى : ﴿ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾

راجعة إلى أمرين :

الأول : أن السجل الصحيفة ، والمراد بالكتب : ما كتب فيها ، واللام بمعنى على ، أي كطي السجل على الكتب ، أي كطي الصحيفة على ما كتب فيها ، وعلى هذا فطي السجل مصدر مضاف إلى مفعوله ؛ لأن السجل على هذا المعنى مفعول طي .

الثاني : أن السجل ملك من الملائكة ، وهو الذي يطوي كتب أعمال بني آدم إذا رفعت إليه ، ويقال إنه في السماء الثالثة ، ترفع إليه الحفظة الموكلون بالخلق أعمال بني آدم في كل خميس واثنين ، وكان من أعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت ، وقيل إنه لا يطوي الصحيفة حتى يموت صاحبها فيرفعها

## سورة الأنبياء

ويطويها إلى يوم القيامة .

وقول من قال : إن السجل صحابي ، كاتب للنبي ﷺ ظاهر السقوط كما ترى .<sup>(١)</sup>

**فأراجح عند الشنقيطي في المراد بالسجل في الآية يعود إلى أمرين :**  
الصحيفة ، وملك من الملائكة ، ولعل الأول أرجح عنده ولذلك قدمه .  
أما قول من قال : إن السجل صحابي ، كاتب للنبي عليه الصلاة والسلام فقال عنه : ظاهر السقوط .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالسجل في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ الصحيفة ، ومن القائلين ذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " (السَّجَل) : الصحيفة " <sup>(٢)</sup>

٢- ابن قتيبة ، قال : " (السَّجَل) : الصحيفة " <sup>(٣)</sup>

٣- الطبري ، قال : " وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من

قال : " (السَّجَل) في هذا الموضع : الصحيفة ، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب ، ولا يعرف لنبينا ﷺ كاتب كان اسمه السجل ، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه .. " <sup>(٤)</sup>

(١) أضواء البيان ٤/٦٩٢ .

(٢) معاني القرآن ٢/٢١٣ .

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٢٨٨

(٤) جامع البيان ١٧/١٠٠ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٤٠٦ ، والنكت والعيون

للماوردي ٣/٤٧٤ ، ومعالم التنزيل للبغوي ١٧/٣٥٨ .



٤- الزمخشري<sup>(١)</sup> ، ومحمود النيسابوري<sup>(٢)</sup> ، وابن جزي الكلابي<sup>(٣)</sup> ،  
والسمين الحلبي<sup>(٤)</sup> ، وابن كثير<sup>(٥)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٦)</sup> ، والشوكاني<sup>(٧)</sup> ،  
والألوسي<sup>(٨)</sup> ، والقاسمي<sup>(٩)</sup> ، والسعدي<sup>(١٠)</sup> جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .  
وقال بعض المفسرين<sup>(١١)</sup> : إن المراد بالسجل في قوله تعالى : ملك من  
الملائكة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ ﴾  
وهو ملك يطوي كتب بني آدم<sup>(١٢)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(١٣)</sup> : إن المراد بالسجل في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ

- 
- (١) الكشاف ١٣٧/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٠٢/٤ .  
(٢) إيجاز البيان ٤٥/٢ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٩٥/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٢٨/٢٢  
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٧/١١ .  
(٣) كتاب التسهيل ٣٣/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٤٣/٦ .  
(٤) الدر المصون ٢١٠/٨ .  
(٥) تفسير القرآن العظيم ٢٠٩/٣ ، ٢١٠ .  
(٦) إرشاد العقل السليم ٨٨/٦ .  
(٧) فتح القدير ٦١٤/٣ ، ٦١٥ .  
(٨) روح المعاني ٩٩/١٧ .  
(٩) محاسن التأويل ١٧٩/١١ .  
(١٠) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٨١ .  
(١١) ينظر جامع البيان للطبري ١٠٠،٩٩/١٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٦/٣ ، والنكت  
والعيون للماوردي ٤٧٤/٣ .  
(١٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق صفوان عدنان داودي ، طبعة دار القلم - دمشق  
الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ، ٧٧/٢ ، وينظر : معالم التنزيل للبخاري ٣٥٨/١٧ ، والمحرر الوجيز لابن  
عطية ١٠٢/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٩٥/٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٧/١١ ،  
والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٤٣/٦ ، وروح المعاني للألوسي ١٠٠،٩٩/١٧ .  
(١٣) الأكثرون على تضعيفه ، ولم يعرف في كتاب النبي عليه الصلاة والسلام أحد اسمه " السجل " =

## سورة الأنبياء

نَطَوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ ﴿ صحابي كاتب لرسول الله عليه الصلاة والسلام .

وقال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بالسجل في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَطَوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ ﴾ الرجل . وقد قيل السجل بلغة الحبشة الرجل .

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن المراد بالسجل في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَطَوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ ﴾ الصحيفة أو الكتاب فهو المعروف في كلام العرب ، وهو قول جماعة من المفسرين .  
قال الطبري في تفسيره : " وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : السجل في هذا الموضع الصحيفة ؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب ، ولا يعرف لنبينا ﷺ كاتب كان اسمه السجل ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه .

فإن قال قائل : وكيف نطوي الصحيفة بالكتاب إن كان السجل صحيفة ؟

= ينظر : جامع البيان ١٧/١٠٠ ، والكشاف للزمخشري ٣/١٣٧ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤/١٠٢ والتفسير الكبير للرازي ٢٢/٢٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٣٤٧ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٣/٣٣ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٠٩ ، ٢١٠ ، وروح المعاني للأوسمي ١٧/٩٩، ١٠٠ . ومحاسن التأويل للقاسمي ١١/١٧٩ .

(١) لم أقف على غير هذا ، وينظر جامع البيان للطبري ١٧/١٠٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٤٠٦ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٣٩٥ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٢/٢٢٨ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٤٣ ، وروح المعاني للأوسمي ١٧/١٠٠ .





قيل : ليس المعنى كذلك ، وإنما معناه يوم نطوي السماء كطي السجل على ما فيه من الكتاب ، ثم جعل نطوي مصدرأ ، فقيل: ﴿ كَطَى السَّجِلَّ لِلْكُتُبِ ﴾ واللام في قوله ، يعنى على <sup>(١)</sup>

أما قول من قال : إن السجل هو ملك من الملائكة فردّه بعض العلماء ، وقال ابن عطية<sup>(٢)</sup>: "ضعيف ، وضعفه أيضاً ابن جزي الكلبي <sup>(٣)</sup> .

قال ابن عاشور<sup>(٤)</sup> : " لا يلائم حمله هنا على معنى الملك الموكل بصحائف الأعمال لأنه لم يكن مشهوراً فيكف يشبهه بفعله ... "

وأما قول من قال : إن السجل صحابي ، كاتب للنبي عليه الصلاة والسلام ، فالأكثرون على تضعيفه<sup>(٥)</sup> ، ولم يعرف في كتاب النبي عليه الصلاة والسلام من سمى بذلك ، ولم يثبت ذلك <sup>(٦)</sup> .

وأما قول من قال : إن السجل الرجل فليس بظاهر .

وقال ابن عاشور: " الوجه أن يراد بالسجل الكاتب الذي يكتب الصحيفة

(١) جامع البيان ١٠٠/١٧ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ١٠٢/٤ .

(٣) ينظر : كتاب التسهيل ٣٣/٣ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ١٥٩/١٧ ، وقال نحوه الألويسي ، وينظر : روح المعاني ١٠٠/١٧ .

(٥) قال ابن عطية : " ضعيف " المحرر الوجيز ١٠٢/٤ ، وقال الرازي : " وهو بعيد " التفسير الكبير

٢٢٨/٢٢ ، وقال القرطبي : " وليس بالقوي " الجامع لأحكام القرآن ٣٤٧/١١ ، وقال ابن جزي الكلبي : "

ضعيف " كتاب التسهيل ٣٣/٣ ، وقال القاسمي : " منكر ولا يصح " محاسن التأويل ١٧٩/١١ .

(٦) قال ابن كثير : " وهذا منكر جداً من حديث نافع عن ابن عمر لا يصح أصلاً ... ، وقد صرح جماعة

من الحفاظ بوضعه ، وإن كان في سنن أبي داود ، منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي ... ،

وقد تصدى الإمام أبو جعفر بن جرير للإنكار على هذا الحديث ورده أتم رد ... ينظر : تفسير القرآن

العظيم ٢١١/٣ ، ٢١٢ ، وينظر : روح المعاني للألويسي ١٠٠/٧ .

سورة الأنبياء

ثم يطويها عند انتهاء كتابتها، وذلك عمل معروف فالتشبيه به عمل رشيق (١).  
وعليه فالمعنى : صاحب السجل ، وهذا المعنى لا يخلو من وجهة ؛  
ولكن القول الأول أقرب ، فالمراد بالسّجل الصحيفة ، والله تعالى أعلم .

---

(١) التحرير والتنوير ١٥٩/١٧ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٨١ .



١٨- المراد بالزبور والذكر في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ

مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ

يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]

اختلف العلماء في المراد بالزبور والذكر على أقوال :

- ١- أن الزبور جميع الكتب المنزلة من السماء ، والذكر : أم الكتاب الذي عند الله ، قاله مجاهد ، وابن زيد وغيرهما .<sup>(١)</sup>
- ٢- أن الزبور : زبور داود ، والذكر : التوراة .
- ٣- أن الزبور : القرآن ، والذكر : التوراة ، قاله قتادة وغيره .<sup>(٢)</sup>
- ٤- أن الزبور : الكتب التي أنزلها الله من بعد موسى على أنبيائه ، والذكر : التوراة المنزلة على موسى .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

أظهر الأقوال عندي في هذه الآية الكريمة : أن الزبور الذي هو الكتاب يراد به جنس الكتاب فيشمل الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل ، وزبور داود ، وغير ذلك .

وأن المراد بالذكر : أم الكتاب ؛ وعليه فالمعنى : ولقد كتبنا في الكتب المنزلة على الأنبياء أن الأرض يرثها عبادي الصالحون بعد أن كتبنا ذلك في أم

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٠٣/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٤٧٥/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٩٧/٥ ، والدر المنثور للسيوطي ٦١٢/٤ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ١٠٤/١٧ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٩٧/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٢٩/٢٢ .

## سورة الأنبياء

الكتاب . وهذا المعنى واضح لا إشكال فيه .

وقيل : الزبور في الآية زبور داود ، والذكر : التوراة ، ومثل غير ذلك .  
وأظهرها ما ذكرنا واختاره غير واحد ...، وقرأ هذا الحرف عامة القراء  
غير حمزة (في الزبور) بفتح الزاي ، ومعناه الكتاب<sup>(١)</sup>.

وقرأ حمزة (في الزبور) وحده بضم الزاي ، قال القرطبي<sup>(٢)</sup> : وعلى  
قراءة حمزة فهو زبر . والظاهر أنه يريد الزبر بالكسر بمعنى المزبور أي  
المكتوب وعليه فمعنى قراءة حمزة : ولقد كتبنا في الكتب ، وهي تؤيد  
المراد بالزبور على قراءة الفتح جنس الكتب لا خصوص زبور داود كما بينا<sup>(٣)</sup>.

**فأراجع عند الشنقيطي أن المراد بالزبور الكتب المنزلة على الأنبياء ،**  
والذكر : أم الكتاب ، واستدل بالقراءة المذكورة .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن الزبور : جميع الكتب المنزلة من السماء ،  
والذكر : أم الكتاب ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وأولى الأقوال عندي بالصواب في ذلك .. ولقد  
كتبنا في الكتب من بعد أم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه ، قبل  
خلق السماوات والأرض ، وذلك أن الزبور هو الكتاب ..."<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١ ، والحجة لأبي على الفارسي ٢٦٤/٥ ، والتبصرة  
لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٥٩١ ، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي ٤٠٢/١ ، ٤٠٣ ، وشرح  
الهداية للمهدوي ٤١٧/٢ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٥١ ، والنشر لابن الجوزي ٢٤٠/٢ .  
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٩/١١ .  
(٣) أضواء البيان ٦٩٣/٤ ، ٦٩٤ .  
(٤) جامع البيان ١٠٤/١٧ .



٢- الزجاج ، قال : " الزبور : جميع الكتب ، والتوراة ، والإنجيل ، والفرقان ، زبور ؛ لأن الزبور والكتاب بمعنى واحد .

ويقال : زَبَرْتُ وكتبتُ بمعنى واحد ، والمعنى : ولقد كتبنا في الكتب من بعد ما ذكرنا في السماء : ﴿ أَلَا أَرَأَيْتَ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

٣- النحاس ، قال : " والذبور والكتاب واحد، فلذلك جاز أن يقال للتوراة والإنجيل : زبور ، من زَبَرْتُ أي كَتَبْتُ ، وجمعه زُبُر ، ومن قال : زُبُورٌ جعله جمع زَبْرٌ " <sup>(٢)</sup>

٤- الواحدي ، قال : " : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ يعني جميع الكتب المنزلة من السماء ﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ يعني أم الكتاب الذي عند الله .. " <sup>(٣)</sup>

٥- محمود النيسابوري ، قال : " : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ الكتب المزبورة : المنزلة على الأنبياء ، والذكر أم الكتاب " <sup>(٤)</sup>

٦- السعدي ، قال : " : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ وهو الكتاب المزبور ، والمراد : الكتب المنزلة كالتوراة ، ونحوها ﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ أي كتبناه في الكتب المنزلة، بعد ما كتبنا في الكتاب السابق الذي هو اللوح المحفوظ ، وأم

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٠٧/٣ .

(٢) معاني القرآن ٨٢/٣ ، ٨٣ ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٤٤/٢ .

(٣) الوسيط ٢٥٤/٣ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ١٣٨/٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٠٣/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٩/١١ .

(٤) إيجاز البيان ٤٦/٢ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣٩٧/٥ ، والتفسير الكبير

للرازي ٢٢٩/٢٢ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١٠/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٦١٥/٣ .

## سورة الأنبياء

الكتاب الذي توافقه جميع التقادير المتأخرة عنه ، والمكتوب في ذلك" (١)

وقال بعض المفسرين (٢) : إن المراد بالزبور : زبور داود ، والذكر : التوراة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- ابن جزي الكلبي ، قال : " إن الزبور : كتاب داود ، والذكر هنا على هذا التوراة التي أنزل الله على موسى ، وما في الزبور من ذكر الله تعالى . (٣)
- ٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " وزبور الظاهر أنه زبور داود ... ومعنى هذه الآية موجود في زبور داود وقرأناه والذكر التوراة .." (٤)
- ٣- أبو السعود ، قال : " : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ هو كتاب داود ﷺ ﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ أي التوراة .." (٥)
- ٤- الألوسي ، قال : " ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ الظاهر أنه زبور داود ﷺ .. والذكر في قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾" (٦)
- ٥- القاسمي ، قال : " (والزبور) علم على كتاب داود ﷺ ... ، والذكر - قالوا - التوراة أو أم الكتاب .." (٧)

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٨١ .

(٢) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٤٤/٢ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٥٨/١٧ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٠٣/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٩٧/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٢٩/٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٩/١١ .

(٣) كتاب التسهيل ٣٣/٣ ، حيث قال : " وهو الأرجح "

(٤) البحر المحيط ٣٤٤/٦ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١٠/٣ .

(٥) إرشاد العقل السليم ٨٨/٦ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٦١٥/٣ .

(٦) روح المعاني للألوسي ١٠٣/١٧ .

(٧) محاسن التأويل ١٧٩/١١ .



وقال بعض المفسرين : إن الزبور : القرآن ، والذكر : التوراة ، قاله قتادة وغيره<sup>(١)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن الزبور : الكتب التي أنزلها الله بعد موسى على أنبيائه ، والذكر : التوراة المنزلة على موسى عليه السلام.<sup>(٢)</sup>

### تحريـر المسأـلة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالزبور : جميع الكتب المنزلة من السماء ، والذكر : أم الكتاب الذي عند الله ، وهو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، واستدل بما تقدم.<sup>(٣)</sup>

قال الطبري : " ولقد كتبنا في الكتب من بعد أم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه ، قبل خلق السماوات والأرض ، وذلك أن الزبور هو الكتاب ، يقال منه : زبرت الكتاب وذبرته : إذا كتبتة ، وإن كل كتاب أنزله الله إلى نبي من أنبيائه ، فهو ذكر ، فإذا كان كذلك ؛ فإن في إدخاله الألف واللام في الذكر الدلالة البينة أنه معنىّ به ذكر بعينه ، معلوم عند المخاطبين بالآية ، ولو كان ذلك غير أم الكتاب التي ذكرنا ، لم تكن التوراة بأولى من أن تكون المعنية بذلك ، من صحف إبراهيم ، فقد كان قبل زبور داود .

(١) لم أقف على غير هذا، وينظر : جامع البيان للطبري ١٠٣/١٧، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤٤/٢ وزاد المسير لابن الجوزي ٣٩٧/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٢٩/٢٢ ، وروح المعاني للألوسي ١٠٣/١٧ .

(٢) لم أقف على غير هذا ، وينظر : جامع البيان للطبري ١٠٣/١٧ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٠٣/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٩٧/٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٩/١١ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٤٤/٦ ، وروح المعاني للألوسي ١٠٣/١٧ .

(٣) ينظر ترجيح الشنقيطي ص ٥٠٣ ، وأحلت عليه خشية التطويل والتكرار .

## سورة الأنبياء

فتأويل الكلام إذاً ، إذا كان ذلك كما وصفنا : ولقد قضينا فأثبتنا قضاءنا في الكتب من بعد أم الكتاب في أن الأرض يرثها عبادي الصالحون " (١) وأما قول من قال : إن الزبور : زبور داود ، والذكر التوراة ، فقد قال ابن جزى الكلبي : " هو الأرجح ؛ لأن إطلاق الزبور على كتاب داود أظهر وأكثر استعمالاً ، ولأن الزبور مفرد فدلالته على الواحد أرجح من دلالته على الجمع ، ولأن النص قد ورد في زبور داود بأن الأرض يرثها الصالحون " (٢) . وفي هذا القول وجاهة ؛ ولكن القول الأول أقرب لما تقدم ذكره ، والله تعالى أعلم .

(١) جامع البيان ١٧/١٠٤ .

(٢) كتاب التسهيل ٣/٣٣ ، وينظر : روح المعاني للأوسى ١٧/١٠٣ .





# سورة الحج

## سورة الحج

١- الرؤية في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج:٢]

اختلف الناس في نوع الرؤية على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن الرؤية بصرية .
- ٢- وقال بعضهم : إنها من رأى العلمية . (الرؤية العلمية)

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ منصوب بتذهل، والضمير عائد إلى الزلزلة .  
والرؤية : بصرية ؛ لأنهم يرون زلزلة الأشياء بأبصارهم ، وهذا هو الظاهر ،  
وقيل : إنها من رأى العلمية<sup>(١)</sup> .  
فالأرجح عند الشنقيطي أن الرؤية بصرية ؛ لأنهم يرون زلزلة الأشياء  
بأبصارهم ؛ ولأن هذا هو الظاهر .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن الرؤية بصرية لأنهم يرون زلزلة الأشياء  
بأبصارهم ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : " ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ ترون تلك الزلزلة .."<sup>(٢)</sup>

(١) أضواء البيان ٦/٥ .

(٢) الوسيط ٢٥٧/٣ .



٢- الرازي ، قال : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ فهو منصوب بتذهل أي تذهل في ذلك اليوم ، والضمير في ترونها يحتمل أن يرجع إلى الزلزلة وأن يرجع إلى الساعة ، والأقرب رجوعه إلى الزلزلة لأن مشاهدتها هي التي توجب الخوف الشديد .. (١)

٣- السمين الحلبي ، قال : " قوله ﴿ تَذْهَلُ ﴾ في محل نصب على الحال من "ها" في ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ فإن الرؤية هنا بصرية ... " (٢)

٤- أبو السعود ، قال : " والضمير للزلزلة أي وقت رؤيتكم إياها ومشاهدتكم لهول مطلعها .. " (٣)

وقال بعض المفسرين (٤) : إن الرؤية علمية وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " أمر بني آدم بالتقوى ، ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة ، ولينظروا إلى تلك الصفة ببصائرهم ويتصورها بعقولهم ، حتى يبقوا على أنفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم ... " (٥)

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال بنحو ما ذكر (٦).

(١) التفسير الكبير ٤/٢٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١٢ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٣/٣٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٤٩ .

(٢) الدر المصون ٨/٢٢٢ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢١٥ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٦/٩١ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ، وروح المعاني للألوسي ١٧/١١١ ، ١١٢ .

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١١٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٤/٢٣ ، والدر المصون للسمين

الحلبي ٨/٢٢٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٦٢٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٧/١١١ ، ١١٢ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧/١٨٧ ، ١٨٨ .

(٥) الكشاف ٣/١٤١ .

(٦) البحر المحيط ٦/٣٤٩ .

## سورة الحج

## تحرير المسألة :

لعل سبب الخلاف في نوع الرؤية هو مرجع الضمير في قوله تعالى:  
﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ فقد اختلف فيه على قولين :

الأول : أنه ضمير الزلزلة لأنها المحدث عنها .

الثاني : أنه ضمير الساعة .

قال السمين الحلبي : " قوله : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ في هذا الضمير قولان ،

أظهرهما : أنه ضمير الزلزلة لأنها المحدث عنها ، ويؤيده أيضاً قوله :  
﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ .

والثاني : أنه ضمير الساعة . فعلى الأول يكون الذهول والوضع حقيقة  
لأنه في الدنيا ، وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل ، وأنها بهذه  
الحيثية ، إذ المراد بالساعة القيامة ، وهو كقوله : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾  
[الزمل: ١٧] (١)

والذي يظهر رجحانه مما تقدم ذكره الجمع بين الرؤيتين فلا مانع من  
حدوث ذلك .

قال الزمخشري : " أمر بني آدم بالتقوى ، ثم علل وجوبها عليهم بذكر  
الساعة ووصفها بأهول صفة ، لينظروا إلى تلك الصفة ببصائرهم  
ويتصوروها بعقولهم ، حتى يبقوا على أنفسهم ويرحموها من شدائد ذلك  
اليوم .." (٢)

وقال أبو حيان الأندلسي : " وذكر تعالى أهول الصفات في قوله :

(١) الدر المصون ٢٢٢/٨ .

(٢) الكشف ١٤١/٣ .



﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ الآية لينظروا إلى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم  
ليكون ذلك حاملاً على تقواه إذ لا نجاة من تلك الشدائد إلا بالتقوى...<sup>(١)</sup>

---

(١) البحر المحيط ٣٤٩/٦

## سورة الحج

٢- وقت الزلزلة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>  
 قال تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]

اختلف العلماء في وقت الزلزلة المذكورة هنا على قولين :

- ١- قال بعضهم : إنها بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم إلى عرصات القيامة .
- ٢- وقال بعضهم : إنها عبارة عن الزلزلة قبل قيام الناس من القبور .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

اختلف العلماء في وقت هذه الزلزلة المذكورة هنا ، هل هي بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم إلى عرصات القيامة ، أو هي عبارة عن زلزلة الأرض قبل قيام الناس من القبور ؟

فقال جماعة من أهل العلم : هذه الزلزلة كائنة في آخر عمر الدنيا ، وأول أحوال الساعة ، وممن قال بهذا القول : علقمة ، والشعبي ، وغيرهما<sup>(١)</sup>، وهذا القول من حيث المعنى له وجه من النظر ، ولكنه لم يثبت ما يؤيده من النقل ، بل الثابت من النقل يؤيد خلافه ، وهو القول الآخر .  
 وحجة من قال بهذا القول حديث مرفوع ، جاء بذلك إلا أنه ضعيف لا يجوز الاحتجاج به .

ثم ذكر الشنقيطي حديثاً أورده الطبري في تفسيره (حديث الصور) مبيناً

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١٠٩ ، ١١١ ، ومعالم التنزيل للبغوي ١٧/٣٦٣ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢١٣ .



دليل من قال : إن الزلزلة المذكورة في آخر الدنيا قيل يوم القيامة .<sup>(١)</sup>  
وأما حجة القول الآخر القائلين : بأن الزلزلة المذكورة كائنة يوم القيامة  
بعد البعث من القبور ، فهي ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ من تصريحه  
بذلك . وبذلك تعلم أن هذا القول هو الصواب كما لا يخفى .

ثم ذكر الشنقيطي حديثاً عن أبي سعيد الخدري اتفق عليه الشيخان ، ثم  
قال بعده : فحديث أبي سعيد الذي اتفق عليه الشيخان<sup>(٢)</sup> كما رأيت فيه  
التصريح من النبي ﷺ بأن الوقت الذي تضع فيه كل ذات حمل حملها ،

(١) قال ابن جرير الطبري في تفسيره مبيناً دليل من قال : إن الزلزلة المذكورة في آخر عمر الدنيا قيل يوم  
القيامة : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن إسماعيل بن رافع المدني عن  
رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (( لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض  
خلق الصور فأعطاه إسرأفيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى السماء ينظر متى يؤمر ، قال أبو  
هريرة : يا رسول الله ، وما الصور ؟ قال : قرن ، قال : وكيف هو ؟ قال : قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث  
نفخات ، الأولى : نفخة الفزع ، والثانية : نفخة الصعق ، والثالثة : نفخة القيام لرب العالمين ... الخ  
ينظر : جامع البيان ١١٠/١٧ ، وابن جرير رحمه الله قبل أن يسوق الإسناد قال ما نصه : وقد روى عن  
النبي ﷺ نحو ما قال هؤلاء خبر في إسناده نظر ، وذلك ما حدثنا أبو كريب إلى آخر الإسناد ... ينظر :  
جامع البيان ١١٠/١٧ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١٣/٣ ، والغرض منه : أنه دل على أن  
هذه الزلزلة كائنة قيل يوم القيامة .. وقد علمت ضعف الإسناد المذكور .  
ينظر : أضواء البيان ٩/٥ ، ١٠ ، ١١ .

(٢) قال البخاري في صحيحه في التفسير في باب قوله : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ﴾  
[الحج:٢] حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح ، عن أبي سعيد الخدري ،  
قال : قال النبي ﷺ : (( يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم ، فيقول : لبيك ربنا وسعديك ، فينادي  
بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار ، قال : يا رب ، وما بعث النار ؟  
قال : من كل ألف أراه ، قال : تسعمائة وتسعة وتسعين ، فحينئذ تضع الحمل حملها ، ويشيب الولد ، وترى  
الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ... )) الحديث وفيه تصريح النبي ﷺ بأن الوقت  
الذي تضع فيه الحمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى : هو يوم القيامة لا آخر الدنيا وقال  
البخاري : أيضاً نحوه في كتاب الرقاق في باب إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، ودلالته على المقصود ظاهرة  
وأخرج مسلم في صحيحه في آخر كتاب الإيمان في باب: بيان كون هذه الأمة: نصف أهل الجنة، نحوه .

## سورة الحج

وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، بعد القيام من القبور كما ترى ، وذلك نص صريح في محل النزاع .

فإن قيل : هذا النص فيه إشكال ، لأنه بعد القيام من القبور لا تحمل الإناث ، حتى تضع حملها من الفزع ، ولا ترضع حتى تذهل عما أرضعت .  
فالجواب عن ذلك من وجهين :

**الأول :** هو ما ذكره بعض أهل العلم ، من أن من ماتت حاملاً تبعث حاملاً ، فتضع حملها من شدة الهول والفزع ، ومن ماتت وهي مرضعة بعثت كذلك ، ولكن هذا يحتاج إلى دليل .

**الوجه الثاني :** أن ذلك كناية عن شدة الهول كقوله تعالى : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ

الْوَلَدَانَ شِيبًا ﴾ [المزمل: ١٧] ، ومثل ذلك من أساليب اللغة العربية المعروفة

واعلم أن هذا القول الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة التي ذكرنا بعضها يرد عليه سؤال ، وهو أن يقال : إذا كانت الزلزلة المذكورة بعد القيام من القبور ، فما معناها ؟

**والجواب :** أن معناها شدة الخوف ، والهول والفزع ، لأن ذلك يسمى زلزلاً ، بدليل قوله تعالى فيما وقع بالمسلمين يوم الأحزاب من الخوف : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ [الأحزاب: ١٠-١١] أي وهو زلزال فزع وخوف ، لا زلزال حركة الأرض ... الخ .<sup>(١)</sup>

(١) ينظر : أضواء البيان ٩/٥ - ١٤ .





**فأراجح عند الشنقيطي** أن الزلزلة المذكورة كائنة يوم القيامة بعد البعث من القبور مستندلاً بما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن النبي عليه الصلاة والسلام في تصريحه بأن الوقت الذي تضع فيه كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى بعد القيام من القبور .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن وقت الزلزلة بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم إلى عرصات القيامة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " والصواب من القول في ذلك : ما صح به الخبر عنه <sup>(١)</sup> .. " ثم ذكر الرواية عن النبي ﷺ ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو في الصحيحين <sup>(٢)</sup> ، ونحو ذلك " .

وقال بعض المفسرين : إن الزلزلة قبل قيام الناس من القبور ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : " قال تعالى : ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ﴾ [الحج:٢] يعني من هول ذلك اليوم وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكون في الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حبلى وعند شدة الفرع تلقي المرأة جنينها .. " <sup>(٣)</sup>

(١) جامع البيان ١١١/٧ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٩/٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٠٦/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٠٢/٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١٢ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩١/٦ ، ٩٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٢٢/٣ ، ٦٢٣ ، وروح المعاني للألوسي ١١١/٧ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٨٧/١٧ ، ١٨٨ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥١٦ .

(٣) الوسيط ٢٥٧/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٠٦/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ٤/٣/٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/١٢ .

## سورة الحج

٢- ابن جزى الكلبي ، قال : " واختلف هل الزلزلة والشدائد المذكورة بعد ذلك في الدنيا بين يدي القيامة ، أو بعد أن تقوم القيامة ، والأرجح أن ذلك قبل القيامة ، لأن ذلك الوقت يكون زهول المرخصة ووضع الحامل لا بعد القيامة .." (١)

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن الزلزلة تكون بعد البعث من القبور ، والحجة في ذلك الحديث الثابت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ومطلع الحديث " يقول الله عز وجل يوم القيامة ، يا آدم ... الحديث " وكيف يحصل ذلك وهم في قبورهم؟! فالواقع أنه بعد البعث من القبور . ولا يخلو قول من قال : إن الزلزلة قبل قيام الناس من قبورهم من وجهة (٢)؛ ولكن الخبر الصحيح يعضد القول الأول . والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) كتاب التسهيل ٣/٣٤ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ونسب هذا القول عن الجمهور ٣٤٩/٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦/٩١ ، ٩٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٦٢٢، ٦٢٣ ونسبه عن الجمهور ، وروح المعاني للألوسي ١٧/١١١ ، ١١٢ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧/١٨٧ ، ١٨٨ .  
(٢) ينظر : الحاشية رقم (١) ص ٥١٦ .



٣- المراد بقوله تعالى : ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾

قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ

شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ [الحج:٣]

اختلف العلماء في المراد بقوله : ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ على أقوال :

١- قال بعضهم : إنه المراد بذلك شياطين الإنس وهم رؤساء الكفار الذين يدعون من دونهم إلى الكفر (١) .

٢- وقال بعضهم : إن المراد بذلك إبليس وجنوده (٢) .

٣- وقال بعضهم : إن الشيطان في الآية يشمل كل عات يدعو إلى عذاب

السعير ، ويضل عن الهدى سواء كان من شياطين الإنس أو الجن .

#### ترجيح الششنيقي - يرحمه الله -

وقوله ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ المراد والمراد في اللغة العربية (٣) : العاتي

تقول : مرد الرجل بالضم يمرد ، فهو مرد ، ومريد إذا كان عاتياً .

والظاهر أن الشيطان في هذه الآية ، يشمل كل عات يدعو إلى عذاب

السعير ، ويضل عن الهدى ، سواء كان من شياطين الجن أو الإنس ، والله

تعالى أعلم . (٤)

(١) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٠٧ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٣/٥ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٣/٣٥ .

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦/٩٢ .

(٣) ينظر : مختار الصحاح للرازي ص ٦٢١ (مرد) ، ولسان العرب لابن منظور ٣/٤٠٠ (مرد) ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ص ٣١٩ (مرد) .

(٤) أضواء البيان ٥/١٨ .

## سورة الحج

فأراجع عند الشنقيطي أن الشيطان في هذه الآية ، يشمل كل عات يدعو إلى عذاب السعير ، ويضل عن الهدى سواء كان من شياطين الجن أو الإنس .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى ﴿ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ إبليس وجنوده ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- أبو حيان الأندلسي، قال: "والظاهر أن قوله ﴿ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ هو من الجن ، كقوله : ﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾ [النساء: ١١٧] (١)

وقال بعض المفسرين (٢) : إن المراد بقوله تعالى ﴿ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ يشمل كل شيطان مرید سواء كان من شياطين الجن أو الإنس ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن كثير ، قال : " يقول تعالى ذاماً لمن كذب بالبعث وأنكر قدرة الله على إحياء الموتى معرضاً عما أنزل الله على أنبيائه متبعاً في قوله وإنكاره وكفره كل شيطان مرید من الإنس والجن .. " (٣)

٢- أبو السعود ، قال : " والمراد إما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم إلى الكفر ، وإما إبليس وجنوده .. " (٤)

(١) البحر المحيط ٣٥١/٦ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٣٥/٣ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١/٣ ، ٤٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٨٦/٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٠٧/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ٥/٢٣ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٣٥/٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢١٥/٣ .

(٤) إرشاد العقل السليم ٩٢/٦ .



٣- الشوكاني<sup>(١)</sup> ، والألوسي<sup>(٢)</sup> قالا بنحو ما ذكر .

### تحرير المسألة :

الذي يظهر رجحانه في المراد بقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ أنه يشمل كل شيطان مرید من الجن والإنس ، وهو الظاهر من العموم في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ فيدخل تحت هذا العموم كل مرید من شياطين الجن والإنس . والله أعلم .<sup>(٣)</sup>

(١) فتح القدير ٦٢٣/٣ ، ٦٢٤ .

(٢) روح المعاني ١١٤/١٧ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ١٩٣/١٧ ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٨٢ ، ٤٨٣ .

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور ٤٠٠/٣ (مرد) .

## سورة الحج

٤- المراد بقوله تعالى : ﴿ مُخَلَّقةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ ﴾

قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ لِّنُبِّئَنَّكُمْ وَنُنقِرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ [الحج:٥]

اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى : ﴿ مُخَلَّقةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ ﴾ على أقوال:

- ١- قال بعضهم : إن المخلقة : ما خلق سوياً ، وغير المخلقة : ما ألقته الأرحام من النطف ، وهو دم قبل أن يكون خلقاً ، قاله ابن مسعود .<sup>(١)</sup>
- ٢- وقال بعضهم : معناه تامة الخلق ، وغير تامة الخلق ؛ وهذا قول قتادة .<sup>(٢)</sup>
- ٣- وقال بعضهم : معناه مصورة ، وغير مصورة كالسقط ، قاله مجاهد .<sup>(٣)</sup>
- ٤- وقال بعضهم : إن المخلقة : ما أكمل خلقه بنفخ الروح فيه ، وهو الذي يولد حياً لتمام ، وغير المخلقة : ما سقط غير حيّ لم يكمل خلقه بنفخ

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١١٧/٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٧/٤ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٢٧١/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٠٦/٥ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ١١٧/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٧/٤ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٢٧١/٤ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ١١٧/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٧/٤ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٢٧١/٤ .



الروح فيه ، هذا معنى قول ابن عباس (١).

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿مُخَلَّقةٌ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ﴾ في معناه أوجه معروفة عند العلماء ، سنذكرها هنا إن شاء الله ، ونبين ما يقتضي الدليل رجحانه .

منها أن قوله: ﴿مُخَلَّقةٌ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ﴾ صفة للنطفة وأن المخلقة : هي ما كان خلقاً سوياً ، وغير المخلقة : هي ما دفعته الأرحام من النطفة ، وألقته قبل أن يكون خلقاً ، وممن روى عنه هذا القول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نقله عنه ابن جرير وغيره (٢)، ولا يخفى بعد هذا القول ، لأن المخلقة وغير المخلقة من صفة المضغة ، كما هو ظاهر .

ومنها : أن معنى مخلقة : تامة ، وغير المخلقة : أي غير تامة ، والمراد بهذا القول عند قائله : أن الله جل وعلا يخلق المضغ متفاوتة ، منها : ما هو كامل الخلقة ، سالم من العيوب ، ومنها : ما هو على عكس ذلك ، فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس ، في خلقهم ، وصورهم ، وطولهم ، وقصرهم ، وتمامهم ونقصانهم .

وممن روي عنه هذا القول : قتادة كما نقله عنه ابن جرير وغيره (٣) ، وعزاه الرازي (٤) لقتادة والضحاك .

(١) ينظر : زاد المسير ٤٠٦/٥ ، ٤٠٧ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ١١٧/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٧/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٠٦/٥ .

(٣) ينظر : جامع البيان ١١٧/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٧/٤ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٢٧١/٤ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير ٨/٢٣ .

## سورة الحج

ومنها : أن معنى مخلقة مصورة إنساناً ، وغير المخلقة : أي غير مصورة إنساناً كالسقط الذي هو مضغة ، ولم يجعل له تخطيط وتشكيل ، وممن نقل عنه هذا القول مجاهد ، والشعبي ، وأبو العالية كما نقله عنهم ابن جرير الطبري (١).

ومنها : أن المخلقة : هي ما ولد حياً ، وغير المخلقة : هي ما كان من سقط .

وممن روي عنه هذا القول : ابن عباس رضي الله عنهما (٢) ..

وقال ابن جرير رحمه الله تعالى : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قوله من قال : المخلقة : المصورة خلقاً تاماً . وغير المخلقة : السقط قبل تمام خلقه ؛ لأن المخلقة ، وغير المخلقة من نعت المضغة ، والنطفة بعد مصيرها مضغة لم يبق لها حتى تصير خلقاً سوياً إلا التصوير . وذلك هو المراد بقوله : ﴿ مُخَلَّقةٌ وَعَيْرِ مُخَلَّقةٍ ﴾ خلقاً سوياً ، وغير مخلقة : بأن تلقيه الأم مضغة ولا تصوير ، ولا ينفخ فيها الروح . انتهى منه (٣).

وهذا القول الذي اختاره ابن جرير اختاره غير واحد من أهل العلم .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : هذا القول الذي اختاره الإمام الجليل الطبري رحمه الله تعالى ، لا يظهر صوابه ، وفي نفس الآية الكريمة قرينة تدل على ذلك وهي قوله جل وعلا في أول الآية ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ لأنه على القول المذكور الذي اختاره الطبري يصير المعنى : ثم خلقناكم من مضغة مخلقة ، وخلقناكم من مضغة غير مخلقة . و خطاب الناس بأن الله خلق

(١) ينظر : جامع البيان ١١٧/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٧/٤ .

(٢) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٤٠٦/٥ ، ٤٠٧ .

(٣) ينظر : جامع البيان ١١٧/١٧ .





بعضهم من مضغة غير مصورة ، فيه من التناقض كما ترى فافهم .  
فإن قيل : في نفس الآية الكريمة قرينة تدل على أن المراد بغير  
المخلقة: السقط؛ لأن قوله: ﴿ وَتُقْرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ يفهم منه أن هناك  
قسماً آخر لا يقره الله في الأرحام ، إلى ذلك الأجل المسمى ، وهو السقط .  
فالجواب : أنه لا يتعين فهم السقط من الآية ؛ لأن الله يقر في الأرحام  
ما يشاء أن يقره إلى أجل مسمى ، فقد يقره ستة أشهر ، وقد يقره تسعة ، وقد  
يقره أكثر من ذلك كيف شاء .

أما السقط فقد دلت الآية على أنه غير مراد بدليل قوله : ﴿ فَإِنَّا  
خَلَقْنَاكُمْ ﴾ الآية ؛ لأن السقط الذي تلقى أمه ميتاً ، ولو بعد التشكيل  
والتخطيط ، لم يخلق الله منه إنساناً واحداً من المخاطبين بقوله : ﴿ فَإِنَّا  
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ الآية .

فظاهر القرآن يقتضي أن كلاً من المخلقة ، وغير المخلقة : يخلق منه  
بعض المخاطبين في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا  
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ الآية .

وبذلك تعلم أن أولى الأقوال في الآية ، هو القول الذي لا تناقض فيه<sup>(١)</sup> ،  
لأن القرآن أنزل ليصدق بعضه بعضاً ، لا ليتناقض بعضه مع بعض ، وذلك  
هو القول الذي قدمنا عن قتادة والضحاك ، وقد اقتصر عليه الزمخشري في  
الكشاف ولم يحك غيره : وهو أن المخلقة : هي التامة ، وغير المخلقة : هي  
غير التامة .

(١) وهو القول الثاني : (مخلقة) تامة الخلق ، (وغير مخلقة) غير تامة الخلق . وينظر : ط ٢٤٥ فقد تقدم .

## سورة الحج

قال الزمخشري في الكشاف : والمخلقة المساواة للمساء من النقصان والعيب ، يقال : خلق السواك والعود : إذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقاء ، إذا كانت لمساء ، كأن الله يخلق المضع متفاوتة . منها : ما هو كامل الخلقة أملس من العيوب .

ومنها : ما هو على عكس ذلك ، فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم . انتهى منه (١) وهذا المعنى الذي ذكره الزمخشري معروف في كلام العرب (٢) ، تقول العرب : حجر أخلق : أي أملس مصمت لا يؤثر فيه شيء ، وصخرة خلقاء بينة الخلق : أي ليس فيها وسم ، ولا كسر ...

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : وهذا القول هو أولى الأقوال بالصواب فيما يظهر لي لجريانه على اللغة التي نزل بها القرآن وسلامته من التناقض ، والله جل وعلا أعلم (٣).

فأراجع عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿ مُخَلَّقَةٌ وَعَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ معناه : تامة الخلق ، وغير تامة الخلق ؛ لجريانه على اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، وسلامته من التناقض .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مُخَلَّقَةٌ وَعَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾

(١) ينظر الكشاف ٣/١٤٤ .

(٢) ينظر : مختار الصحاح للرازي ص ١٨٧ (خلق) ، ولسان العرب لابن منظور ١٠/٨٨٨، ٨٩ (خلق) ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ص ٨٨٠ (خلق) .

(٣) ينظر : أضواء البيان ٥/٢١-٢٥ .



مخلقة : ما خلق سويًا، وغير مخلقة : ما ألقته الأرحام من النطف ، وهو دم قبل أن يكون خلقاً ، قاله ابن مسعود رضي الله عنه . (١)

وقال بعض المفسرين (٢) : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مُخَلَّقةٍ وَعَيرٍ مُخَلَّقةٍ ﴾ : معناه : تامة الخلق ، وغير تامة الخلق ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " والمخلقة : المسواة الملساء من نقصان والعيب . يقال : خلق السواك والعود ، إذا سواه وملسه ، من قولهم : صخرة خلقاء ، وإذا كانت ملساء ، كأن الله تعالى يخلق المضع متفاوتة : منها ما هو كامل الخلقة أملس من العيوب ، ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم ، وتمامهم ونقصانهم " (٣)

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " ومعنى وغير مخلقة أي ليست كاملة ولا ملساء فالمضع متفاوتة لذلك تفاوتوا طولاً وقصراً وتاماً ونقصاناً " (٤)

وقال بعض المفسرين (٥) : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مُخَلَّقةٍ وَعَيرٍ مُخَلَّقةٍ ﴾ معناه مصورة ، وغير مصورة كالسقط ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١١٧/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٧/٤ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٢٧١/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٠١/٥ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٣٥/٣ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٢/٣ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٤٩/٢ .

(٣) الكشف ١٤٤/٣ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٨/٢٣ ، حيث قال : " وهو الأقرب "

(٤) البحر المحيط ٣٥٢/٦ ، وينظر : روح المعاني للأوسى ١١٦/١٧ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٩٨/١٧ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢١٥/٢ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٠ .

## سورة الحج

١- الطبري ، قال : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال :  
المخلقة : المصورة خلقاً تاماً ، وغير المخلقة : السقط قبل تمام خلقه ، لأن  
المخلقة وغير المخلقة من نعت المضغة ، والنطفة بعد مصيرها مضغة لم يبق  
لها حتى تصير خلقاً سويماً إلا التصوير ، وذلك هو المراد بقوله : ﴿ مُخَلَّقةٍ  
وَعَيرِ مُخَلَّقةٍ ﴾ خلقاً سويماً ، وغير مخلقة تلقيه الأم مضغة ولا تصوّر ، ولا  
ينفخ فيها الروح " (١)

٢- ابن جزي الكلبى ، قال : " ﴿ مُخَلَّقةٍ ﴾ المخلقة التامة الخلقة ، وغير  
المخلقة الغير تامة : كالسقط " (٢)

٣- القاسمى ، قال : " ﴿ مُخَلَّقةٍ وَعَيرِ مُخَلَّقةٍ ﴾ أي مصورة وغير  
مصورة . والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولاً قطعة لم يظهر فيها شيء  
من الأعضاء ، ثم ظهرت بعد ذلك شيئاً فشيئاً " (٣)

وقال بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مُخَلَّقةٍ وَعَيرِ  
مُخَلَّقةٍ ﴾ المخلقة : ما ولد حياً ، وغير المخلقة : هي ما كان من السقط ،  
وهو مروى عن ابن عباس ؓ .

(١) جامع البيان ١١٧/١٧ .

(٢) كتاب التسهيل ٣/٣٥ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢١٦ ، وفتح القدير  
للشوكاني ٣/٦٢٤ .

(٣) محاسن التأويل ١٢/١٨٧ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٨٣ .

(٤) ينظر : الوسيط للواحدى ٣/٢٥٩ ، ومعالم التنزيل للبغوي ١٧/٣٦٦ ، وأحكام القرآن لابن  
العربي ٣/١٢٧١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٤٠٦ ، ٤٠٧ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٣/٨ ، وفتح  
القدير للشوكاني ٣/٦٢٤ ، حيث قال : " قال الأكثر : ما أكمل خلقه بنفخ الروح فيه فهو المخلقة وهو  
الذي ولد لتام ، وما سقط كان غير مخلقة أي غير حي بإكمال خلقته بالروح "



### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ معناه : تامة الخلق ، وغير تامة الخلق ؛ وهو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره للأدلة المذكورة .<sup>(١)</sup>

ويوضح ذلك أيضاً تمام الآية ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾ فهذه من مراحل عمر الإنسان وهم فيها على اختلاف في الخلق (تمام ونقصان ، عيب وسلامة ، طول وقصر) إلى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَقَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْضِ الْعُمُرِ ﴾

قال الرازي في تفسيره: " وهذا القول أقرب لأنه تعالى قال في أول الآية ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ﴾ وأشار إلى الناس فيجب أن تحمل : ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ على من سيصير إنساناً وذلك يبعد في السقط لأجل قوله : ﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ ﴾ وذلك كالدلالة على أن فيه ما لا يقره في الرحم وهو السقط ؟

قلنا : إن ذلك لا يمنع من صحة ما ذكرنا في كون المضغة مخلقة وغير مخلقة ، لأنه بعد أن تم خلقه البعض ونقص خلقه البعض لا يجب أن يتكامل ذلك بل فيه ما يقره الله في الرحم وفيه ما لا يقره وإن كان قد أظهر فيه خلقه الإنسان فيكون من هذا الوجه قد دخل فيه السقط " <sup>(٢)</sup>

(١) ينظر : ص ٥٢٥، ٥٢٦ ، وأحلت عليه خشية التطويل والتكرار .

(٢) التفسير الكبير ٨/٢٤ .

## سورة الحج

وأما قول من قال: إن المراد بالمخلقة: ما خلق سويّاً، وغير المخلقة: ما ألقته الأرحام من النطف وهو دم قبل أن يكون خلقاً ، فقد أجاب عنه الشنقيطي كما تقدم (١).

وأما قول من قال: إن المراد بقوله تعالى: مصوّرة ، وغير مصوّرة كالسقط ، أو معناه: المخلقة: ما ولد حياً ، وغير مخلقة: هي ما كان من سقط ، فلا يخلو من وجاهة ؛ ولكن الذي يظهر رجحانه هو ما تقدم كما في الآية ، والله أعلم وأحكم .

(١) قال عنه الشنقيطي: " ولا يخفى بعد هذا القول لأن المخلقة وغير المخلقة من صفة المضغنة ، كما هو ظاهر " أضواء البيان ٢١/٥ .



٥- ما وجه الإفراد في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يَتُوفَىٰ وَمِنكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ [الحج:ه]

اختلف العلماء في ذلك على أقوال :

- ١- قال بعضهم : وحّد الطفل وهو صفة للجمع ؛ لأنه مصدر .
- ٢- وقال بعضهم : على تقدير محذوف أي نخرج كل واحد منكم طفلاً .
- ٣- وقال بعضهم : إن المفرد إذا كان اسم جنس يكثر إطلاقه مراداً به الجمع .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وفي هذه الآية الكريمة سؤال معروف : وهو أن يقال : ما وجه الإفراد في قوله : ﴿ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ مع أن المعنى أطفالاً . وللعلماء عن هذا السؤال أجوبة :

منها : ما ذكره ابن جرير الطبري<sup>(١)</sup> قال : ووحد الطفل وهو صفة للجمع ، لأنه مصدر مثل عذر وزور وتبعه غيره في ذلك .  
ومنها : قول من قال : ﴿ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ أي نخرج كل واحد منكم طفلاً ، ولا يخفى عدم اتجاه هذين الجوابين .

(١) ينظر : جامع البيان ١١٨/١٧ .

## سورة الحج

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : الذي يظهر لي من استقراء اللغة العربية التي نزل بها القرآن ، هو أن من أساليبها أن المفرد إذا كان اسم جنس يكثر إطلاقه مراداً به الجمع مع تنكيره كما في هذه الآية ، وتعريفه بالالف واللام<sup>(١)</sup> ، وبالإضافة<sup>(٢)</sup> ، فمن أمثله في القرآن مع التنكير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر: ٥٤] أي وأنهار بدليل قوله تعالى : ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [محمد: ١٥] ، .. ثم ذكر بقية الأمثلة على ذلك .<sup>(٣)</sup>

**فالمراجع عند الشنقيطي في وجه الإفراد في قوله تعالى : ﴿ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾** أن المفرد إذا كان اسم جنس يكثر إطلاقه مراداً به الجمع مع تنكيره كما في هذه الآية ، وذلك موجود في اللغة العربية التي نزل بها القرآن .  
**دراسة الترجيح :**

قال بعض المفسرين : وحدّ الطفل وهو صفة للجمع لأنه مصدر ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- الطبري ، قال : " ووحّد الطفل ، وهو صفة للجمع ، لأنه مصدر مثل عدل وزور " <sup>(٤)</sup>

(١) ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٩] ، أي بالكتب كلها ، بدليل قوله : ﴿ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

(٢) ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ [النور : ٦١] أي أصدقائكم .

(٣) ينظر : أضواء البيان ٢٩/٥ .

(٤) جامع البيان ١١٨/١٧ ، ونسبه عن المبرّد ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٥٢/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٢٥/٣ . =





وقال بعض المفسرين : إن المراد نخرج كل واحد منكم طفلاً ؛ وقد تعرض لذكر ذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- الزجاج ، قال : " وكان طفلاً يدل على معنى ويخرج كل واحد منكم طفلاً " (١)

٢- الزمخشري ، قال : " ويحتمل : نخرج كل واحد منكم طفلاً " (٢)

وقال بعض المفسرين : إن المفرد إذا كان اسم جنس يكثر إطلاقه مراداً به الجمع ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- البغوي ، قال : " ﴿ طِفْلاً ﴾ أي صغاراً ، ولم يقل : أطفالاً ، لأن العرب تذكر الجمع باسم الواحد " (٣)

٢- ابن عطية ، قال : " ﴿ طِفْلاً ﴾ اسم الجنس ، أي : أطفالاً " (٤)

٢- الشوكاني ، قال : " ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ أي نخرجكم من بطون أمهاتكم طفلاً : أي أطفالاً . وإنما أفردته إرادة الجنس الشامل للواحد والمتعدد " (٥)

---

= وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٣٦٧/١٧ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٣٣/٢ ، والدر المصون

للسمين الحلبي ٢٣٢/٨ ، ٢٣٣ ، وروح المعاني للألوسي ١١٧/١٧ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤١٢/٣ ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٤٩/٢ .

(٢) الكشف ١٤٥/٣ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٩/٢٣ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٣٣/٢ ،

والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٢ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٣٥/٣ ، والبحر المحيط لأبى

حيان الأندلسي ٣٥٢/٦ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٣٣/٨ ، وإرشاد العقل السليم لأبى السعود ٩٤/٦ ،

وروح المعاني للألوسي ١١٧/١٧ .

(٣) معالم التنزيل ٣٦٧/١٧ .

(٤) المحرر الوجيز ١٠٨/٤ ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٣٣/٢ ، والجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ١١/١٢ ، والبحر المحيط لأبى حيان الأندلسي ٣٥٢/٦ .

(٥) فتح القدير ٦٢٥/٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ١١٧/١٧ .

## سورة الحج

٤- ابن عاشور ، قال : " وإنما أفرد طفلاً لأن المقصود به الجنس فهو بمنزلة الجمع " (١)

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن وجه الإفراد في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ مع أن المعنى : نخرجكم أطفالاً هو الدلالة على الجنس ، ويحتمل أن المراد : يخرج كل واحد منكم طفلاً<sup>(٢)</sup>؛ ولكن إرادة اسم الجنس أولى وأقرب لورود مثل ذلك في القرآن الكريم .  
وأما قول من قال : وحد الطفل وهو صفة ؛ لأنه مصدر فله وجاهته لالتقاءه مع الجنس في الدلالة على العموم . والله تعالى أعلم .

(١) التحرير والتنوير ٢٠٠/١٧ .

(٢) وقد قال بالقولين (الدلالة على الجنس ، نخرج كل واحد منكم طفلاً) جماعة من المفسرين، ينظر: الكشاف للزمخشري ١٤٥/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٩/٢٣ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٣٥/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩٤/٦ .



٦- معنى اللام في قوله تعالى : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

قال تعالى : ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ

وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج:٩]

اختلف العلماء في معنى اللام على قولين :

١- قال بعضهم : إنها لام العاقبة .

٢- وقال بعضهم : إنها لام التعليل .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والمفسرون يقولون : إن اللام في قوله تعالى : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

ونحوها من الآيات مما لم تظهر فيه العلة الغائية ، كقوله : ﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ

فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ الآية [القصص:٨] ، ونحو ذلك لام العاقبة ،

والبلاغيون يزعمون أن في ذلك استعارة تبعية في معنى الحرف .<sup>(١)</sup>

ونقول هنا : إن الظاهر في ذلك : أن الصواب فيه غير ما ذكروا ،

وأن اللام في الجميع لام التعليل ، والمعنى واضح لا إشكال فيه كما نبه عليه

الحافظ ابن كثير<sup>(٢)</sup> رحمه الله في مواضع من تفسيره .

وإيضاح ذلك : أن الله هو الذي قدر على الكافر في أزمه أن يجادل في

الله بغير علم في حال كونه لاوي عنقه إعراضاً عن الحق واستكباراً . وقد

قدر عليه ذلك ليجعله ضالاً مضلاً ؛ وله الحكمة البالغة في ذلك كقوله : ﴿ إِنَّا

(١) قال الشنقيطي هنا : " وقد وعدنا بإيضاح ذلك في سورة القصص ، وعليه ينظر للزيادة سورة

القصص ، آية ٨ عند قوله : ﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ فقد بسط

الكلام ٤٥١/٦ - ٤٥٤ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢١٨/٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

## سورة الحج

جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴿ [الكهف: ٥٧] ، أي لئلا يفقهوه ؛ وكذلك ﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ أي قدر الله عليهم أن يلتقطوه ، لأجل أن يجعله لهم عدواً وحزناً ؛ وهذا واضح لا إشكال فيه كما ترى (١) .

**فالمراجع عند الشنقيطي أن اللام في قوله : لام التعليل ، كما تقدم ..**  
وقد قدر الله ذلك على الكافر ليجعله ضالاً مضلاً ، وله الحكمة البالغة في ذلك.

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن اللام في قوله تعالى : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ هي لام العاقبة ؛ وتعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- القرطبي ، قال : " وقرئ : (ليضل) بفتح الياء . واللام لام العاقبة ؛ أي يجادل فيضل ؛ كقوله تعالى : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص: ٨] ، أي فكان لهم كذلك .." (٢)

٢- الشوكاني ، قال : " وقرئ : (ليضل) بفتح الياء على أن تكون اللام هي لام العاقبة كأنه جعل ضلاله غاية لجداله " (٣)

(١) ينظر : أضواء البيان ٤٠/٥ ، ٤١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٦/١٢ ، وجعل اللام في قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص: ٨] ، هي لام العاقبة ، ينظر : ٢٥٢/١٣ .

(٣) فتح القدير ٦٢٩/٣ ، وجعل اللام في قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص: ٨] ، هي لام العاقبة ، ينظر : ٢٢٨/٤ ، وينظر : روح المعاني للأوسمي . ١٢٢/١٧ .



وقال بعض المفسرين : إن اللام في قوله تعالى : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ هي لام التعليل ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " (ليضل) تعليل للمجادلة .." (١)

٢- ابن عاشور ، قال : " واللام في قوله : (ليضل) لتعليل للمجادلة ، فهو متعلق بـ (يجادل) ، أي غرضه من المجادلة الإضلال " (٢)

### تحرير المسألة :

لعل سبب الخلاف في معنى اللام في قوله تعالى : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يرجع إلى الآتي :

من قال : إن اللام في قوله تعالى : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ متعلق بـ (يجادل) فمعناه أن غرضه هو الإضلال عن سبيل الله ، وإن لم يعترف بذلك ، (فهي لام تعليل)

وقرئ بفتح الياء ، على أن تكون اللام لام العاقبة ؛ كأنه جعل ضلاله غاية لجداله ، أي (ليضل نفسه) .

قال الرازي في تفسيره : " وقوله : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فأما القراءة بضم الياء على أن هذا المجادل فعل الجدل وأظهر التكبر لكي يتبعه غيره فيضله عن طريق الحق فجمع بين الضلال والكفر وإضلال الغير .  
وأما القراءة بفتح الياء فالمعنى أنه لما أدى جداله إلى الضلال جعل كأنه غرضه .." (٣)

(١) الكشاف ٣/١٤٦ ، ٣٩٤ .

(٢) التحرير والتنوير ١٧/٢٠٨ ، ٢٠/٧٥ .

(٣) التفسير الكبير ٢٣/١١ .

## سورة الحج

وقال ابن كثير في تفسيره : " قال بعضهم : هذه لام العاقبة لأنه قد لا يقصد ذلك ، ويحتمل أن تكون لام التعليل .

ثم إما أن يكون المراد بها المعاندين أو يكون المراد بها أن هذا الفاعل لهذا إنما جبلناه على هذا الخلق الدنيء لنجعله ممن يضل عن سبيل الله " (١) والذي يتضح مما تقدم ذكره هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ؛ وعليه فاللام في قوله تعالى : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ هي لام التعليل ؛ ليجعله الله ضالاً مضلاً ، وهو الظاهر في الآية ، والله تعالى أعلم .

(١) تفسير القرآن العظيم ٢١٨/٣ ، وقد قال عند آية : ﴿ فَأَلْتَقَطَهُآلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص: ٨] الآية ، : " قال محمد بن إسحاق وغيره اللام هنا لام العاقبة لا لام التعليل لأنهم لم يريدوا بالتقاطه ذلك ولا شك أن ظاهر اللفظ يقتضي ما قالوه ؛ ولكن إذا نظرت إلى معنى السياق فإنه تبقى اللام للتعليل لأن معناه أن الله تعالى قيضهم لالتقاطه ليجعله عدواً لهم وحزناً فيكون أبلغ في إيصال حذرهم منه ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ " ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/٣٩٢ ، ٣٩٣ .



٧- المراد بالمولى والعشير المذموم في قوله تعالى : ﴿ لَيْئَسَ الْمَوْلَى  
وَلَيْئَسَ الْعَشِيرُ ﴾

قال تعالى : ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِمْ لَيْئَسَ الْمَوْلَى وَلَيْئَسَ  
الْعَشِيرُ ﴾ [الحج: ١٣]

اختلف العلماء في المراد على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن المراد بالمولى والعشير المذموم هو المعبود الذي كانوا يدعونه من دون الله (الوثن) ، قاله مجاهد .<sup>(١)</sup>
- ٢- وقال بعضهم : إنه من يعبد الله على حرف ، ويدعو الأصنام ؛ قاله ابن جرير الطبري .<sup>(٢)</sup>

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى : ﴿ لَيْئَسَ الْمَوْلَى ﴾ .

المولى : هو كل ما انعقد بينك وبينه سبب ، يواليك ، وتواليه به<sup>(٣)</sup>.

والعشير : هو المعاشر ، وهو الصاحب والخليل<sup>(٤)</sup>.

والتحقيق : أن المراد بالمولى والعشير المذموم في هذه الآية ، هو

المعبود الذي كانوا يدعونه من دون الله ؛ لأنه الظاهر المتبادر من السياق .<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٢٥/١٧ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ١١٠/٤ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٩/٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان ١٢٥/٧ .

(٣) ينظر : مختار الصحاح للرازي ص ٧٣٦ (ولي) ، ولسان العرب لابن منظور ٤٠٩/١٥ - ٤١١ (ولي) ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ص ١٣٤٤ .

(٤) ينظر : مختار الصحاح للرازي ص ٤٣٤ (عشر) ، ولسان العرب لابن منظور ٥٧٤/٤ (عشر) .

(٥) ينظر : أضواء البيان ٤٨/٥ .

## سورة الحج

فالراجح عند الشنقيطي في المراد بالمولى والعشير المذموم في الآية ، هو المعبود الذي كانوا يدعونه من دون الله ؛ لأنه الظاهر المتبادر من السياق .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بالمولى والعشير المذموم في الآية هو المعبود الذي كانوا يدعونه من دون الله (الوثن) ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " والظاهر أن المراد بـ (المولى) و(العشير) هو الوثن الذي ضره أقرب من نفعه .." <sup>(٢)</sup>

٢- ابن كثير ، قال : " قال مجاهد يعني الوثن يعني بئس هذا الذي دعاه من دون الله مولى يعني ولياً وناصرأ ، (وبئس العشير) وهو المخالط والمعاشر ، واختار ابن جرير أن المراد بئس ابن العم والصاحب ﴿ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ [الحج: ١١] ، وقول مجاهد أن المراد به الوثن أولى وأقرب إلى سياق الكلام والله أعلم <sup>(٣)</sup>

٣- ابن عاشور<sup>(٤)</sup> ، والسعدي<sup>(٥)</sup> ، قالوا بنحو ما ذكر .

- (١) ينظر : الوسيط للواحدى ٢٦١/٣ ، ٢٦٢ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٣٧٠/١٧ .  
 (٢) المحرر الوجيز ١١٠/٤ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٢٤١/٨ .  
 (٣) تفسير القرآن العظيم ٣١٩/٣ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩٨/٦ ، وروح المعاني للألوسي ١٢٥/١٧ .  
 (٤) التحرير والتنوير ٢١٦/١٧ .  
 (٥) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٨٤ .





وقال بعض المفسرين : إن المراد بالمولى والعشير المذموم من يعبد الله على حرف ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " ويدعو هذا المنقلب على وجهه من أن أصابته فتنة آلهة لضرّها في الآخرة له ، أقرب وأسرع إليه من نفعها .. " (١)

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ لَيْئَسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْئَسَ الْعَشِيرُ ﴾ يعني الوثن فهو مذموم لكون ضره أقرب من نفعه ، والسياق يدل على ذلك .

وأما قول من قال : إن المراد من يعبد الله على حرف ، فلا يخلو من وجهة ، قال الرازي في تفسيره : " واعلم أن هذا الوصف بالرؤساء أليق لأن ذلك لا يكاد يستعمل في الأوثان ، فبين تعالى أنهم يعدلون عن عبادة الله تعالى الذي يجمع خير الدنيا والآخرة إلى عبادة الأصنام وإلى طاعة الرؤساء ثم ذم الرؤساء بقوله : ﴿ لَيْئَسَ الْمَوْلَىٰ ﴾ والمراد ذم من انتصر إليهم والتجأ بهم " (٢)

ولكن القول بأن المراد بالمولى والعشير المذموم الوثن أولى وأقرب إلى سياق الكلام . والله أعلم .

(١) جامع البيان ١٢٤/١٧ ، وينظر : معالم التنزيل للبعوي ٣٧٠/١٧ ، والتفسير الكبير للرازي ١٤/٢٣ ، ١٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٥٧/٦ وفتح القدير للشوكاني ٦٣٠/٣ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير ١٤/٢٤ ، ١٥ .

## سورة الحج

٨- المراد بقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ ﴾

قال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ

بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

[الحج: ١٥]

اختلف العلماء في المراد على أقوال :

١- قال بعضهم : إن المعنى : من كان من الكفرة يظن أن لن ينصر

الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام ، فليمدد بحبل إلى سقف بيته ثم ليختنق حتى يموت ، فإن الله ناصر نبيه عليه الصلاة والسلام لا محالة على رغم أنوفكم ، وممن قال بهذا القول: قتادة وعكرمة وغيرهم (١).

٢- وقال بعضهم : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه محمداً عليه

الصلاة والسلام في الدنيا والآخرة ، فليمدد بسبب إلى السماء فيرتقي بذلك السبب ، فيقطع نزول الوحي من السماء ، فيمنع النصر عنه صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن زيد (٢).

٣- وقال بعضهم : إن الضمير في (لن ينصره) عائد إلى (من) في

قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ ﴾ وأن النصر هنا بمعنى الرزق، وأن المعنى : من كان يظن أن لن ينصره الله أي لن يرزقه الله .

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٢٥/١٧ ، ١٢٦ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤١٣/٥ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٠/٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ١٢٦/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ١١/٤ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٧٠/١٧ .



٤- وقال بعضهم : إن الضمير في قوله (لن ينصره) راجع إلى الدين أو الكتاب .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

في هذه الآية الكريمة أوجه من التفسير معروفة عند العلماء وبعضها يشهد لمعناه قرآن .

الأول : أن المعنى : من كان من الكفرة الحسدة له صلى الله عليه وسلم يظن ﴿ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ أي أن لن ينصر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ أي بحبل إلى السماء : أي سماء بيته ، والمراد به السقف : لأن العرب تسمى كل ما علاك سماء ..<sup>(١)</sup> والمعنى : فليعقد رأس الحبل في خشبه السقف ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ أي ليختنق بالحبل ، فيشده في عنقه ، ويتدلى مع الحبل المعلق في السقف حتى يموت ، وإنما أطلق القطع على الاختناق ، لأن الاختناق يقطع النفس بحبس مجاريه ، ولذا قيل للبهر وهوتتابع النفس : قطع ، ﴿ فَلْيَنْظُرْ ﴾ إذا اختنق ﴿ هَلْ يَدْهِنُ كَيْدُهُ ﴾ أي هل يذهب فعله ذلك ما يغيبه من نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، في الدنيا والآخرة .

والمعنى : لا يذهب ذلك الذي فعله الكافر إلى سد ما يغيبه ويغضبه من نصر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

قال الزمخشري : وسمى فعله كيداً ، لأنه وضعه موضع الكيد ، حيث لم يقدر على غيره ، أو على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكذب به محسوده ، وإنما كاد

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ٣٩٨/١٤ (سما) .

## سورة الحج

به نفسه ، والمراد : ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظه<sup>(١)</sup> . أهـ منه .  
وحاصل هذا القول : أن الله يقول لحاسديه صلى الله عليه وسلم ، الذين  
يتربصون به الدوائر ، ويظنون أن ربه لن ينصره : موتوا بغيظكم ، فهو  
ناصره لا محالة على رغم أنوفكم .. وممن قال بهذا القول : قتادة وعكرمة ،  
وعطاء وغيرهم . كما نقله عنهم ابن كثير<sup>(٢)</sup> ، وهو أظهرها عندي .  
ومما يشهد لهذا المعنى من القرآن قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ  
الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩] .

الوجه الثاني : أن المعنى : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه محمداً  
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، والحال أن النصر يأتيه صلى الله  
عليه وسلم من السماء ، فليمدد بسبب إلى السماء فيرتقي بذلك السبب حتى  
يصعد إلى السماء ، فيقطع نزول الوحي من السماء ، فيمنع النصر عنه صلى  
الله عليه وسلم .

والمعنى : أنه وإن أغاظه نصر الله لنبيه ، فليس له حيلة ، ولا قدرة على  
منع النصر ، لأنه لا يستطيع الإرتقاء إلى السماء ومنع نزول النصر منها عليه  
صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا فصيغة الأمر في قوله : ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾ وقوله :  
﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ للتعجيز ﴿ فَلْيَنْظُرْ ﴾ ذلك الحاسد العاجز عن قطع النصر عنه  
صلى الله عليه وسلم هل يذهب كيده إذا بلغ غاية جهده في كيد النبي صلى الله  
عليه وسلم ، ما يغيظه من نصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم .

(١) ينظر : الكشاف ٣/١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٠ ، وينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١٢٥ ، وزاد المسير لابن  
الجوزي ٥/٤١٣ .

والمعنى : أنه إن أعمل كل ما في وسعه من كيد النبي صلى الله عليه وسلم ليمنع عنه نصر الله ، فإنه لا يقدر على ذلك ، ولا يذهب كيده ما يغيظه من نصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم .

ومما يشهد لهذا القول من القرآن قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ جندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١٠﴾ [ص: ١٠٠-١١١].

ولبعض أهل العلم قول ثالث في معنى الآية الكريمة : وهو أن الضمير في ﴿ لَّنْ يَنْصُرَهُ ﴾ عائد إلى ﴿ مَنْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ ﴾ وأن النصر هنا بمعنى الرزق وأن المعنى : من كان يظن أن لن ينصره الله أي لن يرزقه فليخنتق ، وليقتل نفسه ، إذ لا خير في حياة ليس فيها رزق الله وعونه أو فليخنتق ، وليمت غيظاً وغماً ، فإن ذلك لا يغير شيئاً مما قضاه الله وقدره ، والذين قالوا هذا القول قالوا : إن العرب تسمي الرزق نصراً ، وعن أبي عبيدة قال<sup>(١)</sup> : وقف علينا سائل من بني بكر ، فقال : من ينصرني نصره الله ، يعني من يعطيني أعطاه الله ، قالوا : ومن ذلك قول العرب : أرض منصوره : أي ممطورة ، ومنه قول رجل من بني فقعس<sup>(٢)</sup> :

وإنك لا تعطي امرأً فوق حقه ولا تملك الشق الذي ألفت ناصره  
أي معطيه .

(١) ينظر : مجاز القرآن ٤٦/٢ .

(٢) البيت في كتب التفسير ، ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٧/٢ ، وجامع البيان للطبري ١٢٦/١٧ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢/١٢ ، وشرط البيت (الذي الغيث) وينظر : البحر المحيط لأبسي حيان الأندلسي ٣٥٧/٦ .

## سورة الحج

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له: وهذا القول الأخير ظاهر السقوط، كما ترى ، والذين قالوا<sup>(١)</sup>: إن الضمير في قوله ﴿أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ راجع إلى الدين ، أو الكتاب ، لا يخالف قولهم قول من قال : إن الضمير للنبي ﷺ ، لأن نصر الدين هو نصره ﷺ كما لا يخفى ، ونصر الله له ﷺ في الدنيا بإعلاء كلمته ، وقهر أعدائه ، وإظهار دينه ، وفي الآخرة بإعلاء درجته ، والانتقام ممن كذبه ، ونحو ذلك كما قال تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١] .

فإن قيل : قررتم أن الضمير في ينصره ، عائد إليه صلى الله عليه وسلم ، وهو لم يجر له ذكر ، فكيف قررتم رجوع الضمير إلى غير المذكور .  
فالجواب : هو ما قاله غير واحد : من أنه صلى الله عليه وسلم وإن لم يجر له ذكر ، فالكلام دال عليه ، لأن الإيمان في قوله في الآية التي قبلها وتليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ [الحج: ١٤] ، هو الإيمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم ، والانقلاب عن الدين المذكور في قوله : ﴿أَنْقَلَبَ عَلَيَّ وَجْهِي﴾ [الحج: ١١] انقلاب عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

فالأرجح عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥]

أن الله يقول لحاسديه ﷺ ، الذين يتربصون به الدوائر ، ويظنون أن الله لن ينصره

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢/١٢ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٤٢/٨ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٤٩/٥ - ٥٣ .



موتوا بغيبكم ، فهو ناصره لا محالة .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾ من كان من الكفرة يظن أن لن ينصر الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام فليمدد بحبل إلى سقف بيته ثم ليختنق حتى يموت فإن الله ناصر نبيه عليه الصلاة والسلام رغم أنوفهم ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " وقوله : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنصُرَهُ ﴾ جزاء جوابه في قوله : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ والهاء في قوله : ﴿ يَنصُرَهُ اللَّهُ ﴾ للنبي ﷺ . أي من كان منكم يظن أن الله لن ينصر محمداً بالغلبة حتى يظهر دين الله فليجعل في سماء بيته حبلاً ثم ليختنق به .." (١)

٢- السمرقندي ، قال : " ومعناه : من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ بالغلبة والحجة ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ والشفاعة في ﴿ الآخِرَةِ ﴾ . ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ يعني : فليربط بحبل من سقف البيت ، لأن كلاماعلاك فهو سماء . ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ ، يعني : ليختنق ، ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ ﴾

(١) معاني القرآن ٢١٨/٢ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٧/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٩٠/٣ .

## سورة الحج

أي اختناقه ، ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ معناه : هل ينفعه ذلك ؟ <sup>(١)</sup>

٣- الواحدي ، قال : " قوله : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ أي لن ينصر الله نبيه محمداً حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظاً وهو تفسير قوله : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ فليشدد حبلاً في سقفه أي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقاً ، والمعنى : فليختنق غيظاً حتى يموت فإن الله مظهره ولا ينفعه غيظه .. <sup>(٢)</sup>

٤- الزمخشري<sup>(٣)</sup>، وابن كثير<sup>(٤)</sup>، وأبو السعود<sup>(٥)</sup>، قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾ معناه : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام في الدنيا والآخرة ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ فيرتقي بذلك السبب ، فيقطع نزول الوحي من السماء ، فيمنع النصر عن نبيه ﷺ ، قاله ابن زيد . <sup>(٦)</sup>

(١) بحر العلوم ٤٥٢/٢ .

(٢) الوسيط ٢٦٢/٣ ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٣٧٠/١٧ ، حيث قال : " أراد بالسماء سقف البيت على قول الأكثرين ، أي ليشد حبلاً في سقف بيته فليختنق به حتى يموت "

(٣) الكشاف ١٤٧/٣ ، ١٤٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٢٠/٣ .

(٥) إرشاد العقل السليم ٩٩/٦ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ١٢٧/١٧ .

(٦) ينظر : جامع البيان للطبري ١٢٦/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ١١/٤ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٧٠/١٧ ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ .





وقال بعض المفسرين : إن الضمير في ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ ﴾  
عائد إلى "من" في قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ ﴾ وأن النصر هنا بمعنى  
الرزق، أي من كان يظن أن لن يرزقه الله؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- أبو عبيدة ، قال : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ ﴾ مجازه أن لن  
يرزقه الله وأن لن يعطيه ... (١)

٢- ابن جزي الكلبى ، قال : " وفي معنى الآية قولان : الأول : أن  
الضمير في ينصره لسيدنا محمد ﷺ ، والمعنى على هذا من كان من الكفار  
يظن أن لن ينصر الله محمداً فليختق بحبل ، فإن الله ناصره ولا بد على غيظ  
الكفار ، فموجب الاختناق هو الغيظ من نصره سيدنا محمد ﷺ .

والقول الثاني : أن الضمير في ينصره عائد على "من" ، والمعنى على  
هذا من ظن بسبب ضيق صدره وكثرة غمه أن لن ينصره الله : فليختق  
وليمت بغيظه ، فإنه لا يقدر على غير ذلك ، فموجب الاختناق على هذا القنوط  
والسخط من القضاء وسوء الظن بالله حتى يئس من نصره ، ولذلك فسر  
بعضهم أن لن ينصره الله بمعنى أن لن يرزقه ، وهذا القول أرجح من الأول  
لوجهين :

أحدهما : أن هذا القول مناسب لمن يعبد الله على حرف ، لأنه إذا  
أصابته فتنة انقلب وقنط حتى ظن أن الله لن ينصره ، فيكون هذا الكلام متصلاً  
بما قبله ، ويدل على ذلك قوله قبل هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ أي  
الأمور بيد الله فلا ينبغي لأحد أن يتسخط من قضاء الله ولا ينقلب إذا أصابته  
فتنة .

(١) مجاز القرآن ٤٦/٢ ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٣٧١/١٧ .

## سورة الحج

الوجه الثاني : أن الضمير في ينصره على هذا القول يعود على ما تقدمه  
وأما على القول الأول يعود على مذكور قبله لأن النبي ﷺ لم يذكر قبل ذلك  
بحيث يعود الضمير عليه ولا يدل سياق الكلام عليه دلالة ظاهرة ..<sup>(١)</sup>  
٣- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر أن الضمير في ينصره عائد  
على "مَنْ" لأنه المذكور ، وحق الضمير أن يعود على المذكور ..<sup>(٢)</sup>  
٤- السمين الحلبي ، قال : " والضمير في ينصره " الظاهر عوده على  
"مَنْ" ، وفسر النصر بالرزق ..<sup>(٣)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن الضمير في قوله : ﴿ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ ﴾ راجع  
إلى الدين والإسلام ، وممن تعرض لذلك وذكره الآتي ذكرهم :  
١- القرطبي ، قال : " وقيل : إن الهاء تعود على الدين ؛ والمعنى : من  
كان يظن أن لن ينصر الله دينه ..<sup>(٤)</sup>  
٢- السمين الحلبي ، قال : " وقيل : يعود على الدين والإسلام فالنصر  
على بابه ..<sup>(٥)</sup>

## تحرير المسألة :

لعل سبب الخلاف هو احتمال تفسير السماء بكل ما علا ، وتفسير القطع  
على حقيقته أو بالاختناق ، وكل ذلك وارد وله معناه ، وكذا الاختلاف في  
مرجع الضمير في (ينصره) ؛ ولكن الذي يظهر رجحانه مما تقدم ذكره ، أن

(١) كتاب التسهيل ٣/٣٧ .

(٢) البحر المحيط ٦/٣٥٧ .

(٣) الدر المصون ٨/٢٤٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٢ .

(٥) الدر المصون ٨/٢٤٢ .



المراد بقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾<sup>(١)</sup> من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام في الدنيا والآخرة فليمدد بحبل إلى سماء فوقه ، إما سقف البيت ، أو غيره مما يعلق به السبب من فوقه ثم يختنق إذا اغتاط من بعض ما قضى الله ، ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ . فكل ذلك وارد وصحيح في ذاته .

فالمقصود زجرهم عن الغيظ فيما لا فائدة فيه ، فإن الله ناصر نبيه لا محالة ، قال تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾<sup>(٢)</sup> [غافر: ٥١] .

وأما قول من قال : إن الضمير في : ﴿لَنْ يَنْصُرَهُ﴾ عائد إلى "مَنْ" والنصر بمعنى الرزق فلا يخلو من وجهة لموافقته للسياق وللمشهور من قواعد اللغة .

وقول من قال : إن الضمير في : ﴿لَنْ يَنْصُرَهُ﴾ راجع إلى الدين أو الكتاب ، فقد أجاب عنه الشنقيطي بما يغني عن إعادته هنا<sup>(٢)</sup> . والله أعلم .

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٢٨/١٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ٩٠/٣ ، والكشاف للزمخشري ١٤٨/٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١١١/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ١٦/٢٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٣١/٣ .

(٢) تقدم ص ٥٤٧ في ترجيح الشنقيطي .

## سورة الحج

٩- الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا  
وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ  
بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾  
[الحج: ٢٦-٢٧]

اختلف العلماء في المخاطب بقوله : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ على  
أقوال :

١- قال بعضهم : إن الخطاب في هذا وما تقدمه من الأوامر لإبراهيم  
عليه السلام .

٢- وقال بعضهم : إن الخطاب في هذا كله لمحمد ﷺ ، قاله الحسن . (١)

٣- وقال بعضهم : إن الخطاب في قوله : ﴿ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا  
وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ﴾ [الحج: ٢٧] لإبراهيم عليه السلام . وتم الكلام . ثم خاطب الله عز  
وجل محمداً عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والخطاب في قوله : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ لإبراهيم كما هو ظاهر  
من السياق ، وهو قول الجمهور ، خلافاً لمن زعم أن الخطاب لنبينا صلى الله  
عليه ، وعلى إبراهيم وسلم ، وممن قال بذلك : الحسن ، ومال إليه  
القرطبي (٢) .

(١) ينظر : معالم التنزيل للبخاري ٣٧٩/١٧ ، والكشاف للزمخشري ١٥٢/٣ ، وزاد المسير لابن  
الجوزي ٤٢٤/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٨/٢٣ .  
(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٨/١٢ .



فقوله : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ أي وأمرنا إبراهيم أن أذن في الناس بالحج : أي أعلمهم ، وناد فيهم بالحج : أي بأن الله أوجب عليهم حج بيته الحرام . (١)

فالراجح عند الشنقيطي أن الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ لإبراهيم عليه السلام كما هو ظاهر السياق ، وهو قول الجمهور أيضاً .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين (٢) : إن الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ لإبراهيم عليه السلام ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن العربي ، قال : " قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ ﴾ أوضحنا أن معناه أعلم ،

وأن الله أمر نبيه إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج ، وذلك نص القرآن " (٣)

٢- ابن جزي الكلبى ، قال : " : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ خطاب

لإبراهيم ، وقيل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والأول هو الصحيح .. " (٤)

٣- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر أن قوله ﴿ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي ﴾

(١) ينظر : أضواء البيان ٦٦/٥ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ١٤٣/١٧ ، ١٤٤ ، والوسيط للواحدي ٢٦٦/٣ ، ٢٦٧ ، والكشاف للزمخشري ١٥٢/٣ .

(٣) أحكام القرآن ١٢٧٨/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١١٧/٤ ، وإيجاز البيان لمحمود النيسابوري ٥٢/٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٢٣/٥ ، حيث قال : " والمأمور بهذا الأذان إبراهيم في قول الجمهور إلا ما روي عن الحسن أنه قال : المأمور به محمد صلى الله عليه وسلم " ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٢٧/٢٣ ، حيث قال : " وعليه أكثر المفسرين أنه إبراهيم عليه السلام " يعني المأمور بالأذان .

(٤) كتاب التسهيل ٣٩/٣ .

## سورة الحج

شَيْئًا ﴿ خُطَابَ إِبْرَاهِيمَ وَكَذَا مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَمْرِ .. ﴾ (١)

٤- الألويسي ، قال : " وأياً ما كان فالخطاب لإبراهيم عليه السلام .. " (٢)

وقال بعض المفسرين : إن الخطاب لمحمد عليه الصلاة والسلام ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- النحاس ، قال : " والوجه الثالث : أن هذا كله مخاطبة للنبي ﷺ ، وهذا قول أهل النظر لأن القرآن نزل على النبي عليه الصلاة والسلام فكل ما فيه من المخاطبة فهي له إلا أن يدل دليل قاطع على غير ذلك ، وها هنا دليل آخر يدل على أن المخاطبة للنبي عليه الصلاة والسلام وهو ﴿ أَنْ لَا تُشْرِكَ ﴾ بالثناء ، وهذا مخاطبة لمشاهد ، وإبراهيم عليه السلام غائب ، فالمعنى على هذا وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ، فجعلنا لك الدلائل على توحيد الله جل وعز ، وعلى أن إبراهيم كان يعبد الله وحده فلا تشرك بي شيئاً ، ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٥﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ [الحج: ٢٦-٢٧]... " (٣)

٢- القرطبي (٤) ، قال بنحو ما ذكر النحاس .

(١) البحر المحيط ٣٦٣/٦ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٦/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٠٣/٦ ، ١٠٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٤١/٣ .

(٢) روح المعاني ١٤٣/١٧ .

(٣) إعراب القرآن ٩٥/٣ ، حيث ذكر الوجه الأول أنه لمحمد عليه الصلاة والسلام وهو قول المتقدمين ، والوجه الثاني : أن لا تشرك ، وطهر ، لإبراهيم عليه السلام . وتم الكلام .

ثم خاطب الله محمد عليه الصلاة والسلام (وأذن) . وينظر : النكت والعيون للماوردي ١١/٤ ، والكشاف للزمخشري ١٥٢/٣ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٨/٢٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٨/١٢ ، حيث قال الشنقيطي : " ومال إليه القرطبي " ينظر : أضواء البيان ٦٦/٥ .



وقال بعض المفسرين : إن الخطاب في قوله : ﴿ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ ﴾ ، لإبراهيم عليه السلام . وتم الكلام . ثم خاطب الله سبحانه محمداً عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ ، وممن أورد ذلك من المفسرين :

١- النحاس ، قال : " وقيل : " ﴿ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ ﴾ لإبراهيم عليه السلام . وتم الكلام . ثم خاطب الله جل وعز محمداً عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ أي أعلمهم أن عليهم الحج .." (١)

٢- القرطبي (٢) ، قال بنحو ما ذكر .

#### تحرير المسألة :

الذي يتضح مما تقدم ذكره ، أن الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، كما هو الظاهر في الآية ، والآية المتقدمة عليها ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ الآية ، [الحج:٢٦] ، وهو قول أكثر المفسرين .

أما قول من قال : إن الخطاب لمحمد عليه الصلاة والسلام فهو خلاف الظاهر .

(١) إعراب القرآن ٩٥/٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٨/١٢ .

## سورة الحج

قال الألويسي بعد أن ذكر هذا القول: "وروي عن الحسن وهو خلاف  
الظاهر جداً ولا قرينة عليه" (١)

وأما قول من قال: إن الخطاب في قوله: ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا  
وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ ، لإبراهيم عليه السلام . وتم الكلام . ثم خاطب الله سبحانه  
محمداً عليه الصلاة والسلام فهو قريب من قول الحسن ولا يظهر كل  
الظهور ، والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) روح المعاني ١٤٣/١٧ ، وينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٣/١٧ ، وتيسير الكريم  
الرحمن للسعدي ص ٤٨٦ .





١٠- المراد بالعتيق في قوله تعالى : ﴿ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾  
قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ  
الْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٢٩]

اختلف العلماء في المراد بالعتيق على أقوال :

- ١- قال بعضهم : إن المراد بالعتيق القديم ؛ لأنه أقدم مواضع التعبد .  
قاله الحسن ، وابن زيد .<sup>(١)</sup>
- ٢- وقال بعضهم : إن الله أعتقه من الجبابة ، قاله مجاهد وقتادة .<sup>(٢)</sup>
- ٣- وقال بعضهم : إن المراد بالعتق فيه الكرم .<sup>(٣)</sup>
- ٤- وقال بعضهم : إن الله أعتقه من الغرق زمان الطوفان ، قاله سعيد  
ابن جبير وعكرمة .<sup>(٤)</sup>

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

في المراد بالعتيق هنا للعلماء ثلاثة أقوال :  
الأول : أن المراد به القديم ؛ لأنه أقدم مواضع التعبد .  
الثاني : أن الله أعتقه من الجبابة .

---

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٥١/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٢١/٤ ، وزاد المسير لابن  
الجوزي ٤٢٨/٥ .  
(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢١/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٢٧/٥ ، وهو مروى عن  
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه .  
(٣) ينظر : التفسير الكبير للرازي ٣٠/٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٣/١٢ .  
(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٣/١٢ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٨/٣ ، والدر  
المنثور للسيوطي ٦٤٣/٤ .

## سورة الحج

الثالث : أن المراد بالعتق فيه الكرم ، والعرب تسمى القديم عتيقاً وعاتقاً<sup>(١)</sup> ومنه قول حسان رضي الله عنه (٢):

كالمسك تخلطه بماء سحابة  
أو عاتق كدم الذبيح مدام

لأن المراد بالعاتق الخمر القديمة التي طال مكثها في دنها زمناً طويلاً وتسمى الكرم عتقاً ومنه قول كعب بن زهير (٣):

فتواء في حرتيها للبصير بها  
عتق مبين وفي الخدين تسهيل

فقوله : عتق مبين : أي كرم ظاهر ، ومنه قول المتنبي (٤):

ويبين عتق الخيل في أصواتها .

أي كرمها ، والعتق من الجابرة كالعتق من الرق ، وهو معروف .

وإذا علمت ذلك فاعلم : أنه قد دلت آية من كتاب الله ، على أن العتيق في الآية بمعنى : القديم الأول ، وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران: ٩٦] مع أن المعنيين الآخرين كليهما حق ولكن القرآن دل على ما ذكرنا ، وخير ما يفسر به القرآن القرآن (٥).

فراجع عند الشنقيطي في المراد بالعتيق عند قوله تعالى : ﴿ وَلَيَطُوفُوا

بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ أي القديم ؛ لأنه أقدم مواضع التعبد ، بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران: ٩٦] ويرى - يرحمه الله -

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ٢٣٦/١٠ (عتق) .

(٢) حسان بن ثابت الأنصاري ، الصحابي المعروف ، ينظر : ديوان حسان بن ثابت ، شرح عبدأ مهنا ، الكتب العلمية - بيروت ص ٢١٣ .

(٣) كعب بن زهير بن أبي سلمى ، ينظر : شرح قصيدة كعب بن زهير لجمال الدين الأنصاري ، تحقيق : محمود أبو ناجي ص ٢٢٨ .

(٤) أحمد بن الحسين بن الحسن الكوفي ، شاعر معروف ، ينظر : شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي - دار الكتاب العربي ٣٥٥/١ ، وصدر البيت : كرم تَبَيَّنَ في كلامك ماثلاً .

(٥) أضواء البيان ٦٨٦/٥ ، ٦٨٧ .

أن المعنيين الآخرين كلاهما حق ؛ ولكن المعنى الأول دل عليه القرآن ، وخير ما يفسر به القرآن القرآن .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بالعتيق في قوله تعالى ﴿ وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ القديم لأنه أقدم مواضع التعبد ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

٢- ابن جزي الكلبي ، قال : " ﴿ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ أي القديم ؛ لأنه أول بيت وضع للناس " <sup>(٢)</sup>

٣- الألويسي ، قال : " وقال الحسن وابن زيد : العتيق القديم فإنه أول بيت وضع للناس وهذا هو المتبادر .. " <sup>(٣)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> : إن المراد بالعتيق في قوله ﴿ وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ أعتقه الله من الجبابرة ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

---

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٥١/١٧ ، حيث يقول : ولكل هذه الأقوال وجه صحيح ، غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب معانيه عليه في الظاهر ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٤/٣ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٥٧/٢ ، والوسيط للواحدي ٢٦٩/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٨٢/١٧ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٢٨٤/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ١١٩/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ٣٠/٢٣ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٢/١٢ ، ٥٣ ، حيث يقول بعد أن ذكر قول من قال : " إن المراد بالعتيق القديم " وهذا قول يعضده النظر . وفي الصحيح : " أنه أول مسجد وضع في الأرض " .

(٢) كتاب التسهيل ٤٠/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٦٥/٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٨/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٠٤/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٤٣/٣ .

(٣) روح المعاني ١٤٧/١٧ .

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري ١٥١/١٧ ، ١٥٢ ، حيث يقول : إن هذا القول أولى بالصحة إن كان =

## سورة الحج

١- ابن قتيبة ، قال : ﴿ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ سمي بذلك لأنه عتيق من التجبر ، فلا يتكبر عنده جبار <sup>(١)</sup>

وقال بعض المفسرين <sup>(٢)</sup> : إن المراد بالعتيق في قوله تعالى : ﴿ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الكريم ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- القرطبي ، قال : " وقيل : العتيق الكريم . والعتق الكرم .. " <sup>(٣)</sup>

٢- ابن جزى الكلبي ، قال : " وقيل : العتيق الكريم ، كقولهم : فرس عتيق .. " <sup>(٤)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالعتيق في قوله تعالى : ﴿ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ أي الذي أعتق من الغرق زمان الطوفان ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

= ما روي عن عبد الله بن الزبير صحيح ، أنه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : (( إنما سمي البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجابرة فلم يظهر عليه قط )) .

وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٨/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٤٧/١٧ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج ٤٢٤/٣ ، حيث يقول : " وأكثر ما جاء في التفسير أنه أعتق من الجابرة " .

وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٥٧/٢ ، والوسيط للواحي ٢٦٩/٣ ، وعزاه إلى أكثر المفسرين ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ٣٨٢/١٧ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ١١٩/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ٣٠/٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٢/١٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٦٥/٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٨/٣ .

(١) تفسير غريب القرآن ص ٢٩٢ ، وكل ذلك يدل على أن المراد بالعتيق : القديم ، والله أعلم .

(٢) ينظر : التفسير الكبير للرازي ٣٠/٢٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٥٣/١٢ .

(٤) كتاب التسهيل ٤٠/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٦٥/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٤٣/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٤٧/١٧ .



- ١- الزجاج ، قال : " وقيل : إن العتيق الذي عَتَقَ من الغرق أيام الطوفان ودليل هذا القول : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ [الحج:٢٦] فهذا دليل على أن البيت رفع وبقي مكانه .<sup>(١)</sup>
- ٢- محمود النيسابوري ، قال : ﴿ وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ من الطوفان ...<sup>(٢)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالعتيق في قوله تعالى: ﴿ وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ هو جميع ما ذكر ، فلكل قول وجهة ونظر ، وعليه فلا مانع من توافر هذه المعاني في المراد بالبيت العتيق .

قال الزجاج بعد أن ذكر جملة هذه الأقوال في المراد بالبيت العتيق : " وكل ما مر في تفسير العتيق فجائز حسن ، والله أعلم بحقيقة ذلك .."<sup>(٣)</sup>

وقال محمود النيسابوري : " ﴿ وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ من الطوفان ، أو من استيلاء الجبابرة . أو العتيق القديم وهو أول بيت وضع للناس ..."<sup>(٤)</sup>

غير أن آية آل عمران وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران:٩٦] تقوي ما ذهب إليه الشنقيطي ، والله تعالى أعلم .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٤/٣ ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٥٧/٢ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٨٢/١٧ ، والمحرم الوجيز لابن عطية ١١٩/٤ .

(٢) إيجاز البيان ٥٣/٢ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٦٥/٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٨/٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٤/٣ .

(٤) إيجاز البيان ٥٣/٢ ، فكأنه يرى توافر المعاني في ذلك .

## سورة الحج

١١ - المبين للمستثنى في قوله تعالى : ﴿ وَأَحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَمُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَمُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [الحج: ٣٠]

اختلف العلماء في المبيّن لقول الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ على أقوال :

١- قال بعضهم : إن قول الله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] هي المبيّنة لقوله تعالى هنا : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ .

٢- وقال بعضهم : إن الآية التي بينت الإجمال في قوله ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ من سورة الحج هي قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ ﴾ [المائدة: ٣] .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ وَأَحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَمُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ لم يبين هنا هذا الذي يتلى عليهم المستثنى من حلية الأنعام ، ولكنه بينه بقوله في سورة الأنعام ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا ﴾



لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴿ [الأنعام: ١٤٥] ، وهذا الذي ذكرنا هو الصواب ، أما ما قاله جماعات من أهل التفسير من أن الآية التي بينت الإجمال في قوله تعالى هنا ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ أنها قوله تعالى في المائدة : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ ﴾ [المائدة: ٣] ، فهو غلط ، لأن المائدة من آخر ما نزل من القرآن وآية الحج هذه نازلة قبل نزول المائدة بكثير ، فلا يصح أن يحال البيان عليها في قوله : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ بل المبين لذلك الإجمال آية الأنعام التي ذكرنا لأنها نازلة بمكة ، فيصح أن تكون مبينة لآية الحج المذكورة كما نبه عليه غير واحد ، والعلم عند الله تعالى .<sup>(١)</sup>

**فراجع عند الشنقيطي أن آية الأنعام في قوله : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] هي التي بينت الإجمال في قوله تعالى هنا : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [الحج : ٣٠] وليست آية المائدة وهي قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ ﴾ [المائدة: ٣] المبينة لهذا الإجمال في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ لأن المائدة من آخر ما نزل من القرآن وآية الحج هذه نازلة قبل نزول المائدة بكثير ، فلا يصح أن يحال البيان عليها في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ بل المبين لذلك**

(١) أضواء البيان ٥/ ٦٨٧ ، ٦٨٨ .

## سورة الحج

الإجمال آية الأنعام لأنها نازلة بمكة ، فيصح أن تكون مبينة لآية الحج المذكورة .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المبين لقوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ [الحج : ٣٠] آية الأنعام وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عاشور ، قال : " واستثنى منه ما يتلى تحريمه في القرآن وهو ما جاء ذكره في سورة الأنعام في قوله : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ الآيات ... " (٢)

وقال بعض المفسرين : إن الآية التي بينت الإجمال في قوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ هي آية المائدة ، قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ ﴾ [المائدة: ٣] ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ في سورة المائدة . من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة إلى آخر الآية . " (٣)

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٥٣/١٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٤/٣ .

(٢) التحرير والتنوير ٢٥٣/١٧ .

(٣) معاني القرآن ٢٢٤/٢ .





٢- ابن قتيبة<sup>(١)</sup> ، والسمرقندي<sup>(٢)</sup> ، والواحي<sup>(٣)</sup> ، والبغوي<sup>(٤)</sup> ، وابن الجوزي<sup>(٥)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر.

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنِعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ بيانه عموم ما ذكر تحريمه من الأنعام في القرآن الكريم قبل آية الحج هذه، وما نزل بعدها من الآيات القرآنية في سور القرآن الكريم . قال ابن عاشور : " وجيء بالمضارع في قوله ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ ليشمل ما نزل من القرآن في ذلك مما سبق نزول سورة الحج بأنه تلي فيما مضى ولم يزل يتلى ، ويشمل ما عسى أن ينزل من بعد مثل قوله ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحِيرَةٍ وَلَا سَابِيَةٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣] في سورة العقود<sup>(٦)</sup>

وتفيد بيان قوله تعالى هنا ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ بقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾

(١) تفسير غريب القرآن ص ٢٩٢ .

(٢) بحر العلوم ٤٥٨/٢ .

(٣) الوسيط ٢٦٩/٣ .

(٤) معالم التنزيل ٣٨٣/١٧ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ١٥٤/٣ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٢٨٤/٣ .

(٥) زاد المسير ٤٢٨/٥ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٩/٣ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٩٥/١٢ .

(٦) التحرير والتنوير ٢٥٣/١٧ .

سورة الحج

---

[الأنعام:١٤٥] ، لا يخلو من وجهة ؛ ولكن حمل البيان على العموم فيما يتلى من كتاب الله أقرب وأنسب ، والله تعالى أعلم وأحكم .



١٢- إطلاق البدن في قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾  
قال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا  
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ  
كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ [الحج: ٣٦]

اختلف العلماء في إطلاق البدن على البقر على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن البقر من البدن .
- ٢- وقال بعضهم : إنها غير بدنة . (فالبدن تطلق على الإبل فقط)

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

اختلفوا في البقرة ، هل هي بدنة ؟ وقد قدمنا<sup>(١)</sup> الحديث الصحيح : أن  
البقرة من البدن ، وقدما<sup>(٢)</sup> أيضاً ما يدل على أنها غير بدنة ، وأظهرهما أنها  
من البدن .<sup>(٣)</sup>

### فالمراجع عند الشنقيطي أن البقرة من البدن للحديث الصحيح .

(١) ينظر : أضواء البيان ٥/٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، والحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : (( أمرنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشترك في الإبل والبقر كل سبعة منا في بدنة )) وفي لفظ لمسلم : (( قال اشتركنا مع  
النبي صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة كل سبعة منا في بدنة )) فقال رجل لجابر : " أيشترك في البقرة ما يشترك  
في الجزور؟ فقال : " ماهي إلا من البدن " وغيرهما من الروايات الدالة على المعنى .

أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب الاشتراك في الهدي رقم ١٣١٨ ، ٩٥٥/٢ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٥/٦٣٦ ، حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (( من اغتسل يوم  
الجمعة غسل الجنابة ، ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ... ))  
الحديث . أخرجه البخاري في كتاب الجمعة ، باب فضل الجمعة رقم ٨٨١ ، وأخرجه مسلم في كتاب  
الجمعة ، باب الطيب والسواك يوم الجمعة رقم ٨٥٠ ، ٥٨٢/٢ . وغيرهما .

(٣) أضواء البيان ٥/٦٩٥ .

## سورة الحج

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن البقرة من البدن ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " من أعلام أمر الله الذي أمركم به في مناسك حجكم إذا قلدتموها وجلتتموها وأشعرتموها علم بذلك ، وشعر أنكم فعلتم ذلك من الإبل والبقر " (١)

٢- الواحدي ، قال : " (والبدن) جمع بدنة ويجوز بضم الـدال مثل ثمرة ، وهي الناقة والبقرة مما يجوز في الهدى والأضاحي " (٢)

٣- ابن عطية ، قال : " البدن جمع بدنة وهي ما أشعر من ناقة أو بقرة .. " (٣)

٤- ابن كثير ، قال : " واختلفوا في صحة إطلاق البدنة على البقرة على قولين أصحهما أنه يطلق عليها ذلك شرعاً كما صح الحديث .. " (٤)

وقال بعض المفسرين : إن البدن تطلق على الإبل فقط ، فلا يصح إطلاق البدنة على البقرة ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- البغوي ، قال : " (البدن) جمع بدنة سميت بدنة لعظمتها وضخامتها ، يريد ؛ الإبل الصحاح الأجسام ، يقال بَدُنَ الرجل بَدْنًا وبدانةً إذا ضخم .. " (٥)

(١) جامع البيان ١٦٢/١٧ ، ١٦٣ .

(٢) الوسيط ٢٧٢/٣ .

(٣) المحرر الوجيز ١٢٢/٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٤٣٢/٥ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٣٢/٣ ، ولعله يريد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : (( اشتركنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة كل سبعة منا في بدنة ، فقال رجل لجابر أيشترك في البقرة ما يشترك في

الجزور ؟ قال : ماهي إلا من البدن)) تقدم تخريجه ص ٥٦٨ .

(٥) معالم التنزيل ٣٨٦/١٧ .



٢- الزمخشري ، قال : " (البدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنـها وهي الإبل خاصة ، ولأن الرسول ﷺ ألحق البقر بالإبل حين قال : (( البدنة عن سبعة ، والبقرة عن سبعة )) فجعل البقر في حكم الإبل ، صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند أبي حنيفة وأصحابه ، وإلا فالبدن هي الإبل وعليه تدل الآية .." (١)

٣- ابن العربي ، قال : " البدن : جمع بدنة ، وهي الواحدة من الإبل ؛ سميت بذلك من البدانة وهي السمن ... والبدن هي الإبل . والهدي عام في الإبل ، والبقر ، والغنم" (٢)

٤- الرازي ، قال : " البدن جمع بدنة كخشب وخبشة ، سميت بذلك إذا أهديت للحرم لعظم بدنـها وهي الإبل خاصة ، ولكن الرسول ﷺ ألحق البقر بالإبل حين قال : (( البدنة عن سبعة ، والبقرة عن سبعة )) .

ولأنه قال ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ وهذا يختص بالإبل فإنها تنحر قائمة دون البقر .." (٣)

٥- القرطبي ، قال : " اختلف العلماء في البدن هل تطلق على غير الإبل من البقر أم لا ؟

فقال ابن مسعود وعطاء والشافعي : لا . وقال مالك وأبو حنيفة : نعم .  
وفائدة الخلاف فيمن نذر بدنة فلم يجد البدنة أو لم يقدر عليها وقدر على البقرة ؛ فهل تجزيه أم لا ؟

فعلى مذهب الشافعي وعطاء لا تجزيه . وعلى مذهب مالك تجزيه .  
والصحيح ما ذهب إليه الشافعي وعطاء ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام في

(١) الكشاف ٣/١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) أحكام القرآن ٣/١٢٨٨ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٥/٤٣٢ .

(٣) التفسير الكبير ٢٣/٣٥ .

## سورة الحج

الحديث الصحيح في يوم الجمعة : (( من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قدم بقرة )) الحديث .<sup>(١)</sup>  
فتفريقه عليه الصلاة والسلام بين البدنة والبقرة يدل على أن البقرة لا يقال عليها بدنة ؛ والله أعلم .

وأيضاً قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ يدل على ذلك ؛ فإن الوصف خاص بالإبل . والبقرة يضجع ويذبح كالغنم ..<sup>(٢)</sup>

٦- الشوكاني ، قال : " وهذا الاسم خاص بالإبل وسميت بدنة لأنها تبذن ، والبدانة : السمن . وقال أبو حنيفة ومالك : إنه يطلق على غير الإبل ، والأول أولى لما سيأتي من الأوصاف التي هي ظاهرة في الإبل ، ولما تفيدته كتب اللغة من اختصاص هذا الاسم بالإبل ..<sup>(٣)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالبدن في الآية الإبل خاصة ، فهو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق . يقول جابر رضي الله عنه : (( نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة ))<sup>(٤)</sup> وما رواه الشيخان أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ... الحديث ))<sup>(٥)</sup>.

(١) تقدم تخريجه ص ٥٦٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦١/١٢ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبى ٢٧٥/٨ ، ونسبه عن الجمهور .

(٣) فتح القدير ٦٤٩/٣ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب الاشتراك في الهدى ، رقم ١٣١٨ ، ٩٥٥/٢ .

(٥) تقدم تخريجه ص ٥٦٨ .



ففرق هذا الحديث والذي قبله بينهما ، وعليه كثير من العلماء .<sup>(١)</sup>  
وقوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ فهو في الإبل أقرب بما فيه  
من الأوصاف التي هي ظاهرة في الإبل ، ومع ذلك كله فقد ألحقت السنة  
المطهرة البقرة بالبعير فهما بمنزلة واحدة في الإجزاء عن سبعة .  
فقول من قال : إن البقرة من البدن لا يخلو من وجاهة ، والسنة قد دلت  
على ذلك كما تقدم<sup>(٢)</sup> ، ولكن القول الأول أقرب وأنسب ، فحيث أطلقت البدن  
فالمراد الإبل خاصة ، والله تعالى أعلم وأحكم .

---

(١) عزاه الماوردي إلى الجمهور ، ينظر : النكت والعيون ٢٦/٤ .

(٢) ينظر : ص ٥٦٨ .

## سورة الحج

١٣- المراد بالقانع والمعتز في قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا

الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ

فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ

وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ [الحج: ٣٦]

اختلف العلماء في المراد بالقانع والمعتز على أقوال :

١- قال بعضهم : إن القانع : هو الطامع الذي يسأل أن يعطى من

اللحم . والمعتز : هو الذي يعتري معتزضاً للإعطاء من غير سؤال وطلب ،  
قاله الحسن وسعيد بن جبير . (١)

٢- وقال بعضهم : إن القانع الذي يقنع ولا يسأل . والمعتز : هو الذي

يعتريك فيسألك ، قاله قتادة . (٢)

٣- وقال بعضهم : إن القانع : المسكين الطواف . والمعتز : الصديق

الزائر ، قاله زيد بن أسلم . (٣)

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وللعلماء في تفسير القانع والمعتز أقوال متعددة متقاربة أظهرها عندي :

أن القانع هو الطامع الذي يسأل أن يعطى من اللحم ، ومنه قول الشماخ : (٤)

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢٧/٤ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٨٧/١٧ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٣٣/٥ .

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢٧/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٣٣/٥ .

(٣) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢٧/٤ ، والوسيط للواحدي ٢٧٢/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٣٣/٥

(٤) الشماخ بن ضرار الذبياني الغطفاني ، شاعر مخضرم ، ينظر : ديوان الشماخ ، شرح : قدرى مايو ، دار الكتاب العربي الأولى ١٤١٤هـ ، والبيت في الديوان ص ٧٥ .



### لَمَالِ الْمَرْءِ يَصِلْحُهُ فَيَغْنِي مَفَاقرَهُ أَعْفَ مِنَ الْقَنَوعِ

يعني أعف من سؤال الناس ، والطمع فيهم ، وأن المعتر هو الذي يعترى متعرضاً للإعطاء من غير سؤال وطلب ، والله أعلم .<sup>(١)</sup>

**فالمراجع عند الشنقيطي في المراد بالقانع والمعتر ، أن القانع : هو الطامع الذي يسأل أن يعطى من اللحم ، واستدل بالبيت المتقدم ، والمعتر : هو الذي يعترى متعرضاً للإعطاء من غير سؤال وطلب .**

#### دراسة الترجيح :

قال بعض الفمسين : إن القانع هو السائل ، والمعتر : هو الذي يتعرض ولا يسأل ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الفراء ، قال : " وقوله : ﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ القانع : الذي يسألك فإذا أعطيته شيئاً قبله . والمعتر : ساكت يتعرض لك عند الذبيحة ، ولا يسألك " <sup>(٢)</sup>
- ٢- ابن قتيبة ، قال : " ﴿ الْقَانِعَ ﴾ السائل . يقال : قَنَّعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً .. ، و﴿ الْمُعْتَرَّ ﴾ الذي يعتريك : أي يُلْمُ بك لتعطيه ولا يسأل .. " <sup>(٣)</sup>

٣- الطبري ، قال : " وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : عنى بالقانع : السائل ، لأنه لو كان المعنى بالقانع في هذا الموضع ، المكتفي بما عنده والمستغني به لقليل : وأطعموا القانع والسائل ، ولم يقل : وأطعموا القانع والمعتر ، وفي إتباع ذلك قوله : والمعتر ، الدليل الواضح على أن القانع معني

(١) أضواء البيان ٦٩٥/٥ .

(٢) معاني القرآن ٢٢٦/٢ ، وينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥١/٢ .

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٢٩٣ .

## سورة الحج

به السائل من قولهم : قنع فلان إلى فلان ، بمعنى سأله وخضع إليه ، فهو يقنع قنوعاً ومنه قول لبيد : (١)

وأعطاني المولى على حين فقره إذا قال أبصير خلتي وقنوعي

وأما القانع الذي هو بمعنى المكتفي ، فإنه من قنعت بكسر النون أقنع قناعة وقنعا وقنعاناً .

وأما المعتر : فإنه الذي يأتيك معتراً بك لتعطيه وتطعمه " (٢)

٤- السمرقندي ، قال : ﴿ أَلْقَانَع ﴾ : الراضي الذي يقنع بما أعطى ،

وهو السائل . و ﴿ أَلْمُعْتَرَّ ﴾ : الذي يتعرض للمسألة ولا يتكلم " (٣)

٥- مكي بن أبي طالب القيسي ، قال : ﴿ أَلْقَانَع ﴾ السائل ، و ﴿ أَلْمُعْتَرَّ ﴾

الذي يلم بك لتعطيه ولا يسأل " (٤)

٦- ابن جزي الكلبي ، قال : ﴿ أَلْقَانَع ﴾ معناه السائل ، وهو من قولك

قنع الرجل بفتح النون إذا سأل ، و ﴿ أَلْمُعْتَرَّ ﴾ : المعترض بغير سؤال ،

ووزنه مفتعل يقال : اعتررت بالقوم إذا تعرضت لهم ... " (٥)

وقال بعض المفسرين (٦) : إن ﴿ أَلْقَانَع ﴾ الذي يقنع ولا يسأل ،

و ﴿ أَلْمُعْتَرَّ ﴾ : هو الذي يسأل ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) لبيد بن ربيعة ، والبيت في ديوانه ص ١١٣ .

(٢) جامع البيان ١٧/١٧٠ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٤٢٨ .

(٣) بحر العلوم ٢/٤٦٠ .

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن ص ١٦١ ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ١٧/٣٨٧ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/١٢٩٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤/١٢٣ .

(٥) كتاب التسهيل ٣/٤٢ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٦٩ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٣٣ .

(٦) ينظر : الوسيط للواحدى ٣/٢٧٢ ، ومعالم التنزيل للبغوي ١٧/٣٨٧ .



١- محمود النيسابوري، قال: ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ ﴿ الْقَانِعَ ﴾ الذي ينتظر الهدية ، و﴿ الْمُعْتَرَّ ﴾ : من يأتيك سائلاً<sup>(١)</sup>

٢- الألويسي ، قال: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ أي الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ولا تعرض لها .. و﴿ الْمُعْتَرَّ ﴾ أي المعترض للسؤال من اعتره إذا تعرض له<sup>(٢)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن القانع : المسكين الطواف ، والمعتر الصديق الزائر ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- الماوردي ، قال : " القانع المسكين الطواف ، والمعتر : الصديق الزائر .."<sup>(٣)</sup>

٢- ابن الجوزي ، قال : " القانع : المسكين السائل ، والمعتر : الصديق الزائر .."<sup>(٤)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن جميع الأقوال متقاربة ، فالغاية من قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ هي الأكل والإطعام ، فتطمع من لازمك ، ومن هو مار بك . مع اختلاف حالهما .

قال ابن العربي : " هذه الأقوال متقاربة ، فأما القانع ففعله قَنَعَ يَقْنَعُ ، وله في اللغة معنيان :

(١) إيجاز البيان ٥٥/٢ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٣٦/٢٣ .

(٢) روح المعاني ١٥٧/١٧ .

(٣) النكت والعيون ٢٧/٤ .

(٤) زاد المسير ٤٣٣/٥ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٦٥٠/٣ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٦/١٧ .

## سورة الحج

أحدهما : الذي يرضى بما عنده .

والثاني : الذي يذلُّ .

وكلاهما يطلق على الفقير ، فإنه ذليل .

فإن وقف عند رزقه فهو قانع ، وإن لم يرض فهو مُحِف .

وأما المعتر والمعتري فهما متقاربان معنىً ...<sup>(١)</sup> والله تعالى أعلم .

(١) أحكام القرآن ١٢٩٣/٣ ، ١٢٩٤ ، وينظر : الوسيط للواحدى ٢٧٢/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبى السعود ١٠٧/٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمى ١٩٨/١٢ .



١٤ - المراد بقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحج: ٤٠-٤١]

اختلف العلماء في المراد على قولين :

١- قال بعض المفسرين : إن هذه الآية خاصة بأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام .

٢- وقال بعض المفسرين : إن الآية عامة في جميع من نصر الدين (الصحابه رضوان الله عليهم ، وأهل هذه الأمة)

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

بين الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أقسم لينصرن من ينصره ومعلوم أن نصر الله إنما هو باتباع ما شرعه بامتثال أوامره واجتتاب نواهيه ونصرة رسله وأتباعهم، ونصرة دينه وجهاد أعدائه وقهرهم حتى تكون كلمته جل وعلا هي العليا ، وكلمة أعدائه هي السفلى . ثم إن الله جل وعلا بين صفات الذين وعدهم بنصره ليميزهم عن غيرهم فقال مبيناً من أقسم أنه ينصره ، لأنه ينصر الله جل وعلا ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١] وما دلت عليه هذه الآية الكريمة : من أن من نصر الله نصره

## سورة الحج

الله جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمِ ءَاضِلٌ ءَعْمَلَهُمْ ۝ ﴾ [محمد: ٧-٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ ﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣] ...

وهذه الآيات تدل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين ؛ لأن الله نصرهم على أعدائهم ، لأنهم نصروه فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وقد مكن لهم واستخلفهم في الأرض كما قال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [النور: ٥٥] ، والحق أن الآيات المذكورة تشمل أصحاب رسول الله ﷺ ، وكل من قام بنصرة دين الله على الوجه الأكمل . والعلم عند الله . (١)

فالراجح عند الشنقيطي أن المراد بالآيات يشمل الصحابة رضوان الله عليهم ، وكل من قام بنصرة دين الله على الوجه المطلوب (العموم) .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ خاصة بأصحاب النبي ﷺ ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " ويعني بقوله : ﴿ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ إن وطننا لهم في البلاد ، فقهروا المشركين ، وغلبوهم عليها ، وهم أصحاب رسول الله

(١) ينظر : أضواء البيان ٧٠٣/٥ ، ٧٠٤ .



ﷺ ، يقول : إن نصرناهم على أعدائهم، وقهروا مشركي مكة، أطاعوا الله، فأقاموا الصلاة بحدودها ، وآتوا الزكاة ...» (١)

٢- السمرقندي ، قال : " قوله عز وجل ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني : إن أنزلناهم بالمدينة ، وهم أصحاب محمد ﷺ ...» (٢)

وقال بعض المفسرين (٣): إن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ عامة في جميع من نصر الدين ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- ابن عطية ، قال : " والعموم في هذا كله أبين وبه يتجه الأمر في جميع الناس ، وإنما الآية آخذة عهداً على كل من مكناه الله ، كل على قدر ما مكن ..» (٤)

٢- ابن عاشور ، قال : " ويجوز أن يكون بدلاً من (مَنْ) الموصولة في قوله ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ فيكون المراد : كل من نصر الدين من أجيال المسلمين ، أي مكناهم بالنصر الموعود به إن نصرنا دين الله ..» (٥)

(١) جامع البيان ١٧٨/١٧ .

(٢) بحر العلوم ٤٦٢/٢ ، وينظر : الوسيط للواحي ٢٧٤/٣ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٣٩٠/١٧ ، والكشاف للزمخشري ١٦٠/٣ ، ١٦١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٧٣/٥ ، ونسبه إلى الأكثرين ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٧٦/٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٧/٣ .

(٣) ينظر : الوسيط للواحي ٢٧٤/٣ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٣٩٠/١٧ ، والكشاف للزمخشري ١٦١/٣ .

(٤) المحرر الوجيز ٢٨٠/٤ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٢/١٢ ، ٧٣ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٤٣/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٠٩/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٥٤/٣ ، وروح المعاني للألويسي ١٦٤/١٧ ، ١٦٥ ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٩٠ .

(٥) التحرير والتنوير ٢٨٠/١٧ .

## سورة الحج

## تحرير المسألة :

لعل سبب الخلاف في المراد بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ هو الاختلاف في الموقع الإعرابي لقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

فقال بعضهم<sup>(١)</sup> : (الذين) في موضع نصب رداً على (مَنْ) يعني في قوله تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ فيشمل بذلك كل من نصر الدين من أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

وقال بعضهم<sup>(٢)</sup> : (الذين) في موضع خفض رداً على قوله : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ ويكون ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ خاص بأصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومن باب أولى الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم .

والذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يشمل كل من نصر الدين من أمة محمد عليه الصلاة والسلام . ويدخل تحت هذا العموم من باب أولى الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم ، وأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام في نصرهم لدين الله فهم الذين مكنهم الله في الأرض فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة... الخ .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣١/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٠١/٣ ، والكشاف للزمخشري ١٦١/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٢٨٠/٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٧٧/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٤٤/٢ ، وروح المعاني للألوسي ١٧٥/١٧ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٨٠/١٧ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١١/٣ ، والكشاف للزمخشري ١٦١/٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٧٧/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٤٤/٢ .





وقول من قال : إن المراد بذلك هم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام  
وفيه دليل على صحة خلافة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم ، لا يخلو من  
وجاهة ، والسياق القرآني يدل عليه ؛ ولكن العموم أولى ، ويدخل الخاص  
تحتة دخولاً أولياً ، والله تعالى أعلم وأحكم .

## سورة الحج

١٥- العطف في قوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾

قال تعالى : ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ

عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ [الحج:٤٥]

اختلف العلماء في ذلك على قولين :

١- قال بعضهم : إن قوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ معطوف على قرية ،

أي وكأين من قرية أهلكتها ، وكم من بئر عطلناها بإهلاك أهلها .. الخ .

٢- وقال بعضهم : إن قوله تعالى : : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ معطوف على

(عروشها) قاله الفراء<sup>(١)</sup>.

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والظاهر أن قوله : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ معطوف على قرية : أي وكأين

من قرية أهلكتها ، وكم من بئر عطلناها بإهلاك أهلها ، وكم من قصر مشيد

أخلىناه من ساكنيه ، وأهلكتناهم كما كفروا وكذبوا الرسل ، وفي هذه الآية

وأمثالها تهديد لكفار قريش الذين كذبوه ﷺ ، وتحذير لهم من أن ينزل بهم ما

نزل بتلك القرى من العذاب لما كذبت رسلها .<sup>(٢)</sup>

فالأرجح عند الشنقيطي أن قوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ معطوف على

قرية ، والتقدير واضح كما تقدم .

(١) قوله : (وبئر) ذكر الفراء في كسره ثلاثة أوجه :

أحدها : العطف على العروش .

الثاني : الإتيان كقراءة من قرأ (وحوور عين) بالخفض .

الثالث : العطف على (من قرية) ، ثم قال بعد ذلك : "والأول أحب إليّ" ، ينظر معاني القرآن ٢٢٨/٢ .

(٢) أضواء البيان ٧٠٩/٥ .



دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن قوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ معطوفة على قوله تعالى : (قرية) أي وكم من بئر معطلة وقصر مشيد تركوها بعد إهلاكهم ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري، قال: " والبئر والقصر مخفوضان بالعطف على القرية .." (١)

٢- مكي بن أبي طالب القيسي ، قال : " قوله : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ هو عطف على قرية .." (٢)

٣- الواحدي ، قال : " ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ عطف على قوله ﴿ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ لأن المعنى وكم من بئر معطلة ﴿ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ تركوا بعد إهلاكهم" (٣)

٤- ابن عطية ، قال : " (وبئر)، قيل : هو معطوف على (العروش) وقيل : على (القرية) وهو أصوب" (٤)

٥- ابن الأنباري<sup>(٥)</sup>، والعكبري<sup>(٦)</sup>، وأبو حيان الأندلسي<sup>(٧)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(٨)</sup>، وأبو السعود<sup>(٩)</sup>، والشوكاني<sup>(١٠)</sup>، والألوسي<sup>(١١)</sup>، جميعهم قالوا

(١) جامع البيان ١٧/١٨٠، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/١٢، ونسبه عن الزجاج .

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/٤٩٤ .

(٣) الوسيط ٣/٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٤) المحرر الوجيز ٤/١٢٧ .

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٧٨ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن ٢/٩٤٥، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/٧٤ .

(٧) البحر المحيط ٦/٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٨) الدر المصون ٨/٢٨٧ .

(٩) إرشاد العقل السليم ٦/١١١ .

(١٠) فتح القدير ٣/٦٥٦ ، ٦٥٧ .

(١١) روح المعاني ١٧/١٦٦ .

## سورة الحج

بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن قوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ معطوفة على قوله تعالى : (عروشها) ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الفراء ، قال : " وقوله : البئر والقصر يخفضان على العطف على العروش .." (١)

وأشار إلى ذلك ابن عطية حيث قال : " (وبئر) ، قيل : هو معطوف على عروش ..."

وذكر الفراء وجهاً آخر في الكسر (وبئر) هو الإتيان كقراءة من قرأ (٢) (وحوِرِ عَيْنٍ) [الواقعة : ٢٢] ، بالخفض حيث يقول الفراء : " البئر والقصر يخفضان على العطف على العروش وإذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسن فيها (على) لأن العروش أعالي البيوت ، والبئر في الأرض وكذلك القصر ؛ لأن القرية لم تخو على القصر . ولكنه أتبع بعضه بعضاً ، كما قال : (وحوِرِ عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللَّوْلُوِّ) [الواقعة : ٢٢، ٢٣]... (٣)

(١) معاني القرآن ٢/٢٢٨ ، وينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١٨٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/١٠٢ ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٢/٤٩٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/١٧٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/٧٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٧٧ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٨/٢٨٧ ، وروح المعاني للألوسي ١٧/١٦٦ .

(٢) قرأ حمزة والكسائي (وحوِرِ عَيْنٍ) بخفضهما ، وقرأ الباقر برفعهما .  
ينظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٢ ، والحجة لأبي علي الفارسي ٦/٢٥٥ ، والتبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٦٩٢ ، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي ٢/٣٠٤ ، وشرح الهداية للمهدوي ٢/٥٢٧ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ٢٠٧ ، والنشر لابن الجزري ٢/٢٨٦ .

(٣) معاني القرآن ٢/٢٢٨ .



تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن قوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ معطوف على قوله تعالى : (من قرية) لأن المعنى وكم من بئر معطلة وقصر مشيد تركوا بعد إهلاكهم ، وهو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وعليه جماعة من المفسرين .

أما قول من قال : إن قوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ معطوف على العروش في قوله تعالى : (على عروشها) فقد قال أبو حيان الأندلسي : " وجعل ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ معطوفين على عروشها جهل بالفصاحة .." (١) وقال السمين الحلبي : إنه ليس بشيء " (٢).

وقال الألوسي : " وزعم بعضهم عطفهما على (عروشها) وليس بشيء " (٣)

(١) البحر المحيط ٣٧٧/٦ .

(٢) الدر المصون ٢٨٧/٨ .

(٣) روح المعاني ١٦٦/١٧ .

## سورة الحج

١٦- الجمع بين قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ وقوله

تعالى : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج:٤٥]

يظهر لطالب العلم في هذه الآية سؤال : وهو كيف التوفيق بين قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ الذي يدل على تهدم أبنية أهلها وسقوطها وقوله تعالى : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ الذي يدل على بقاء أبنيتها قائمة مشيدة .

اختلف العلماء في الجمع بين المعنيين على قولين :

١- قال بعض أهل العلم أن قصور القرى التي أهلكها الله ، وقت نزول هذه الآية منها ما هو متهدم كما دل عليه قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ ومنها ما هو قائم باق على بنائه كما دل عليه قوله تعالى : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ .

٢- وقال بعضهم : إن معنى قوله تعالى : ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ خالية من أهلها من قوله : خوى المكان إذا خلا من أهله ، وأن معنى على عروشها : أن الأبنية باقية أي هي خالية من أهلها مع بقاء عروشها قائمة على حيطانها .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

الظاهر لي في جواب هذا السؤال : أن قصور القرى التي أهلكها الله ، وقت نزول هذه الآية منها ما هو متهدم كما دل عليه قوله : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ ، ومنها ما هو قائم باق على بنائه ، كما دل عليه قوله تعالى : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ وإنما استظهرنا هذا الجمع ؛ لأن القرآن دل عليه ، وخير ما يفسر به القرآن القرآن، وذلك في قوله جل وعلا في سورة هود ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصُهُمْ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود:١٠٠]



فصرح في هذه الآية بأن منها قائماً ، ومنها حصيداً .  
وأظهر الأقوال وأجراها على ظاهر القرآن : أن القائم هو الذي لم يتهدم .  
والحصيد : هو الذي تهدم وتفرقت أنقاضه ..  
وذكر الزمخشري<sup>(١)</sup> ما يفهم منه وجه آخر للجمع ، وهو أن معنى قوله :  
خاوية : خالية من أهلها من قوله : خوى المكان إذا خلا من أهله ، وأن معنى  
على عروشها : أن الأبنية باقية أي هي خالية من أهلها مع بقاء عروشها قائمة  
على حيطانها . وما ذكرناه أولاً هو الصواب إن شاء الله تعالى .<sup>(٢)</sup>

**فأراجع عند الشنقيطي في الجواب على هذا السؤال : أن قصور**  
القرى التي أهلكها الله ، وقت نزول هذه الآية منها ما هو متهدم بدليل قوله  
تعالى : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ ومنها ما هو قائم باق على بنائه بدليل  
قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾  
[هود: ١٠٠] وخير ما يفسر به القرآن القرآن كما ذكر .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : إن الجمع بين قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى  
عُرُوشِهَا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴾ إن قصور أهل القرى التي أهلكها  
الله وقت نزول هذه الآية منها ما هو متهدم بدليل قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ  
عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ ومنها ما هو قائم باق على بنائه بدليل قوله تعالى : ﴿ وَقَصْرٌ  
مَشِيدٌ ﴾ .

(١) الكشاف ١٦١/٣ ، ١٦٢ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٧٠٩/٥ ، ٧١٠ .

(٣) لم أقف على غير هذا ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٤٣/٢٣ ، ٤٤ ، وإرشاد العقل السليم لأبي  
السعود ١١٠/٦ ، ١١١ ، وروح المعاني للأوسى ١٦٦/١٧ .

## سورة الحج

وقال بعض المفسرين : إن التوفيق بين قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ وبين قوله تعالى : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ أن معنى قوله تعالى : ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ خالية من أهلها ، وقوله تعالى : ﴿ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ أن الأبنية خالية من أهلها مع بقاء عروشها قائمة على حيطانها ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " كل مرتفع أظلك من سقف أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو (عرش) ، والخاوي : الساقط من خوى النجم إذا سقط . أو الخالي من خوى المنزل إذا خلا من أهله . وخوى بطن الحامل .." (١)

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن الجمع بين قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ وقوله : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ يصح على التأويلين معاً فكل قول وجاهته .

فقول من قال : إن قصور القرى التي أهلكها الله وقت نزول هذه الآية منها ما هو متهدم ومنها ما هو قائم يستدل بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرْقَانِ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠].

وقول من قال : إن معنى : ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ خالية من أهلها ، ومعنى : ﴿ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ أن الأبنية باقية ، فهي خالية من أهلها مع بقاء عروشها

(١) الكشاف ١٦١/٣ ، ١٦٢ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١١٠/٦ ، ١١١ ، وروح المعاني للألوسي ١٦٦/١٧ .





قائمة على حيطانها لا يخلو من وجهة ، ومعناه معروف في كلام العرب<sup>(١)</sup> ؛ ولكن الوجه الأول أقرب وأنسب ؛ لدلالة القرآن عليه ، والله تعالى أعلم وأحكم .

---

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ٢٤٥/١٤ (خوا) ، وينظر : روح المعاني للأوسى ١٦٦/١٧ .

## سورة الحج

١٧- محل العقل في قوله تعالى : ﴿ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾  
 قال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ  
 ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي  
 الصُّدُورِ ﴿١١﴾ [الحج:٤٦]

اختلف العلماء في محل العقل على ثلاثة أقوال :

- ١- قال بعضهم : محل العقل في القلب .
- ٢- وقال بعضهم : محل العقل في الدماغ .
- ٣- وقال بعضهم : إن العقل لا مركز له أصلاً في الإنسان ؛ لأنه زماني لا مكاني .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والآية تدل على أن محل العقل : في القلب ، ومحل السمع : في الأذن ،  
 فما يزعمه الفلاسفة من أن محل العقل الدماغ باطل ، كما أوضحناه في غير  
 هذا الموضع ، وكذلك قول من زعم أن العقل لا مركز له أصلاً في الإنسان ؛  
 لأنه زماني فقط لا مكاني فهو في غاية السقوط والبطلان كما ترى<sup>(١)</sup>.

فالراجح عند الشنقيطي أن محل العقل في القلب ، والآية تدل على ذلك .  
 دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(٢)</sup> : إن محل العقل في القلب ؛ ومن القائلين بذلك  
 الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي في البلاد فينظروا

(١) أضواء البيان ٧١٥/٥ .

(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣٢/٤ ، والوسيط للواحدي ٢٧٥/٣ .



في أحوال الأمم المكذبة المعذبة ، وهذه الآية تقتضي أن العقل في القلب وذلك هو الحق ...»<sup>(١)</sup>

٢- القرطبي ، قال : ﴿ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ أضاف العقل إلى القلب لأنه محله كما أن السمع محل الأذن »<sup>(٢)</sup>

٣- ابن جزي الكلبي ، قال : ﴿ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ ﴾ على أن العقل في القلب ..»<sup>(٣)</sup>

٤- الشوكاني ، قال : " وأسند العقل إلى القلوب لأنها محل العقل ، كما أن الآذان محل السمع "»<sup>(٤)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(٥)</sup> : إن محل العقل الدماغ ؛ وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- الرازي ، قال : " وعند قوم أن محل التفكير هو الدماغ ..»<sup>(٦)</sup>

٢- القرطبي ، قال : " وقد قيل إن العقل محله الدماغ ..»<sup>(٧)</sup>

(١) المحرر الوجيز ١٢٧/٤ ، وينظر : إيجاز البيان لمحمود النيسابوري ٥٦/٢ ، والتفسير الكبير للرازي ٤٥/٢٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧٧/١٢ .

(٣) كتاب التسهيل ٤٣/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٧٨/٦ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٩٠/٨ .

(٤) فتح القدير ٦٥٨/٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ١٦٨/١٧ ، ١٦٩ .

(٥) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ٣٩١/١٧ ، والكشاف للزمخشري ١٦٢/٣ ، ١٦٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٢٧/٤ .

(٦) التفسير الكبير ٤٥/٢٣ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٧٧/١٢ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٤٣/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٧٨/٦ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٩٠/٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٥٨/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٦٨/١٧ ، ١٦٩ .

## سورة الحج

٣- وقد تعقب هذا القول ابن جزى الكلبي ، قال : ﴿ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ دليل على أن العقل في القلب خلافاً للفلاسفة في قولهم العقل في الدماغ ..<sup>(١)</sup>

وقال بعضهم<sup>(٢)</sup>: إن العقل لا مركز له أصلاً في الإنسان ، ولم أقف على من قال بهذا القول .

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن محل العقل القلب ، ولا مانع أن يكون محل العقل الدماغ .

قال ابن عطية : " ولا ينكر أن يكون للدماغ اتصالاً بالقلب يوجب فساد العقل متى اختل الدماغ "<sup>(٣)</sup>

وقال الشوكاني : " وقيل إن العقل محله الدماغ ولا مانع من ذلك ، فإن القلب هو الذي يبعث على إدراك العقل وإن كان محله خارجاً عنه "<sup>(٤)</sup>

وسئل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية - يرحمه الله - عن العقل هل هو في الصدر أو في الرأس ؟

فقال : " قيل هذا ، وقيل هذا ؛ ولكن الذي يظهر أن الصدر يحضر والرأس يجمع "<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر : كتاب التسهيل ٤٣/٣ .

(٢) لم أقف على من قال به ، وقال عنه الشنقيطي : " إنه في غاية السقوط والبطلان " ينظر : أضواء البيان ٧١٥/٥ .

(٣) المحرر الوجيز ١٢٧/٤ .

(٤) فتح القدير ٦٥٨/٣ .

(٥) ينظر: سيرة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رواية حمد بن حمين ، إعداد : ناصر بن حمد ابن حمين ، دار البراء ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ ، ص ٢٩ .



أما قول من قال : إن العقل لا مركز له أصلاً ؛ لأنه زمني لا مكاني فلم  
أقف على من قال به وهو بعيد . والله تعالى أعلم .

## سورة الحج

١٨- الجمع بين قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:٤٧] ، وقوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة:٥] ، وذكر في سورة المعارج أن مقدار اليوم خمسون ألف سنة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج:٤].

اختلف العلماء في وجه الجمع بين الآيات ، فأية الحج ، وأية السجدة متوافقتان ، وأية المعارج تخالف ظاهرهما لزيادتها عليهما بخمسين ضعفاً .

١- قال بعضهم : إن يوم الألف في سورة الحج هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض ويوم الألف في سورة السجدة ، هو مقدار سير الأمر وعروجه إليه تعالى : ، ويوم الخمسين ألفا ، هو يوم القيامة .

٢- وقال بعضهم : إن المراد بجمعها يوم القيامة ، واختلاف زمن اليوم باعتبار حال المؤمن والكافر يوم القيامة .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:٤٧] بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن اليوم عنده جل وعلا كألف سنة مما يعده خلقه ، وما ذكره هنا من كون اليوم عنده كألف سنة ، أشار إليه في سورة السجدة بقوله : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة:٥] ، وذكر في سورة المعارج أن مقدار اليوم خمسون ألف سنة ، وذلك في قوله : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج:٤].



فآية الحج وآية السجدة متوافقتان تصدق كل واحدة منهما الأخرى ،  
تماثلها في المعنى . وآية المعارج تخالف ظاهرهما لزيادتها عليهما بخمسين  
ضعفاً .

وقد ذكرنا وجه الجمع بين هذه الآيات في كتابنا : دفع إيهام  
الاضطراب ، عن آيات الكتاب<sup>(١)</sup> . وسنذكره إن شاء الله هنا ملخصاً مختصراً .  
ونزيد عليه بعض ما تدعو الحاجة إليه .. ثم ذكرنا أن للجمع بينهما وجهين :  
الأول : هو ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن  
ابن عباس<sup>(٢)</sup> من أن يوم الألف في سورة الحج : هو أحد الأيام الستة التي خلق  
الله فيها السماوات والأرض ويوم الألف في سورة السجدة ، هو مقدار سير  
الأمر وعروجه إليه تعالى ويوم الخمسين ألفاً ، هو يوم القيامة .

الوجه الثاني : أن المراد بجميعها يوم القيامة ، وأن اختلاف زمن اليوم  
إنما هو باعتبار حال المؤمن وحال الكافر ، لأن يوم القيامة أخف على  
المؤمن منه على الكافر كما قال تعالى : ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١﴾ عَلَى  
الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿٢﴾ ﴾ [المدثر: ٩-١٠] ذكر هذين الوجهين صاحب الإتيان<sup>(٣)</sup> .

وذكرنا أيضاً في كتابنا دفع إيهام الاضطراب ، عن آيات الكتاب في  
سورة الفرقان<sup>(٤)</sup> ، في الكلام على قوله تعالى : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ

(١) ينظر : دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ٢٠٦/١٠ ، ٢٠٧ ،  
طبعة عالم الكتب ، وهو الجزء العاشر من طبعة عالم الكتب لتفسير أضواء البيان للشيخ نفسه . (ملحق  
بطبعة التفسير)

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ١٨٣/١٧ ، ١٨٤ ، والدر المنثور للسيوطي ٦٥٩/٤ .

(٣) الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تقديم وتعليق : الدكتور مصطفى البغا ،  
دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ١٤١٦ ، ٧٢٨/٢ ، ٧٢٩ .

(٤) دفع إيهام الاضطراب ٢٢٢/١٠ .

## سورة الحج

مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ [الفرقان: ٢٤] ما ملخصه : أن آية الفرقان هذه تدل على انقضاء الحساب في نصف نهار ؛ لأن المقييل القيلولة أو مكانها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر ، وممن قال بانقضاء الحساب في نصف نهار : ابن عباس ، وابن مسعود ، وعكرمة ، وابن جبير لدلالة هذه الآية ، على ذلك ، كما نقله عنهم ابن كثير وغيره (١).

وفي تفسير الجلالين (٢) : ما نصه : وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار ، كما ورد في حديث انتهى منه ، مع أنه تعالى ذكر أن مقدار اليوم خمسون ألف سنة في قوله تعالى : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤]. وهو يوم القيامة بلا خلاف في ذلك .

ثم ذكر عن ابن جرير نحو ذلك ، ثم قال : وقد ورد بعض الأحاديث بما يدل على ظاهر آية الحج وآية السجدة، ذكرها ابن كثير في تفسيره (٣)، منها : ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء ، بنصف يوم خمسمائة عام )) (٤) وقد روي عن أبي هريرة موقوفاً قال : يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بمقدار نصف يوم .

قلت : وما مقدار نصف يوم ؟

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٢) ينظر : تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، المتوفى سنة ٨٦٤ هـ ، وجمال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ، ص ٣٦٢ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٧٩٤٦ ، والترمذي في أبواب الزهد ٢٣٥١ ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي (١١٣٤٨) وغيرهم .





قال : أو ما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى .

قال : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: ٤٧] (١)

وعن سعد بن أبي وقاص ، عن النبي ﷺ أنه قال : (( إني لأرجو ألا تعجز

أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟

قال : خمسمائة سنة (٢) .. ونحو ذلك .

ثم قال الشنقيطي بعد ذلك : وظواهر الأحاديث التي ساق يمكن الجمع

بينها وبين ما ذكرنا من أن أصل اليوم كألف سنة ، ولكنه بالنسبة إلى المؤمنين

يقصر ويخف ، حتى يكون كنصف نهار . والله تعالى أعلم (٣) .

**فالمراجع عند الشنقيطي في الجمع بين الآيات المذكورة أن المراد**

بجميعها يوم القيامة واختلاف زمن اليوم باعتبار حال المؤمن والكافر يوم

القيامة ، ويدل على ذلك الآيات ، والظاهر من الأحاديث الواردة في ذلك ،

وكلام أهل العلم في الجمع بين الآيات المذكورة .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن وجه الجمع بين آية الحج والسجدة وآية

المعارج التي تزيد عليها بخمسين ضعفاً ، أن يوم الألف في سورة الحج هو

أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض ، ويوم الألف في سورة

السجدة هو مقدار سير الأمر وعروجه إلى الله عز وجل ، ويوم الخمسين ألفاً

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد (٢٣٥٤)، وقال : حسن صحيح ، والنسائي (١١٣٤٨) ، وينظر :

تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٣٨ .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب قيام الساعة (٤٣٥٠) ، وينظر : تفسير القرآن العظيم

لابن كثير ٣/٢٣٨ .

(٣) ينظر : أضواء البيان ٥/٧١٨ - ٧٢٢ .

## سورة الحج

في سورة المعارج هو يوم القيامة ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي  
ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وقال بعضهم : هو من الأيام التي خلق الله فيها  
السموات والأرض ... " (١)

٢- الماوردي ، قال : " إن يوماً من الأيام التي خلق الله فيها السموات  
والأرض كألف سنة ... " (٢)

٣- القرطبي ، قال : " يعني من الأيام التي خلق الله فيها السموات  
والأرض ... " (٣)

٤- السيوطي ، قال : " إن يوم الألف هو مقدار سير الأمر وعروجه  
إليه ... " (٤)

وقال بعض المفسرين (٥) : إن وجه الجمع بين آية الحج وآية السجدة وآية  
المعارج التي تزيد عليهما بخمسين ضعفاً ، إن المراد بجمعها يوم القيامة ،

(١) جامع البيان ١٧/١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) النكت والعيون ٤/٣٣ ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ١٧/٣٩٢ ، والمحرم الوجيز لابن عطية  
٤/١٢٧ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٤٣٩ ، ٤٤٠ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٣/٤٦ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٢/٧٨ ، ونسبه عن ابن عباس ومجاهد ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي  
الكلبي ٣/٤٣ ، ٤٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٧٩ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير  
٣/٢٣٩ .

(٤) الإتيان ٢/٧٢٩ ، ونسبه إلى ابن عباس ، وينظر : الدر المنثور للسيوطي ٤/٦٥٩ ، وفتح القدير  
للشوكاني ٣/٦٥٩ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٢٨ ، ومعاني القرآن للأخفش سعيد ٢/٤٥٣ ، وجامع البيان  
للطبري ١٧/١٨٣ ، ١٨٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤٣٣ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٤٦٤ ،  
والنكت والعيون للماوردي ٤/٢٣٣ ، والوسيط للواحدي ٣/٢٧٥ ، والمحرم الوجيز لابن عطية ٤/١٢٧ ،  
وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٤٣٩ ، ٤٤٠ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٣/٤٦ ، والجامع لأحكام القرآن  
للقرطبي ١٢/٧٨ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٣/٤٣ ، ٤٤ ، والبحر المحيط لأبي =



واختلاف زمن اليوم باعتبار حال المؤمن والكافر يوم القيامة ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- السعدي ، قال : " ولا يستفزنا عجلتهم وتعجزهم إيانا فإن أمامهم يوم القيامة ، الذي يجمع فيه أولهم وآخرهم ، ويجازون بأعمالهم .. (١)

### تحرير المسألة :

الذي يتضح مما تقدم ذكره في وجه الجمع بين الآيات عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:٤٧] وقوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة:٥] وقوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج:٤]. أن ظاهر آية المعارج يخالف ظاهر آية الحج والسجدة لزيادتها عليهما بخمسين ضعفاً .

فالظاهر في وجه الجمع بين الآيات هو ما ذكره الشنقيطي في تفسيره للأدلة المذكورة . (٢)

قال الزجاج : " والذي تدل عليه الآية - والله أعلم - أنهم استعجلوا فأعلم الله عز وجل أنه لا يفوته شيء ، وأن يوماً عنده ألف سنة في قدرته واحد ،

---

= حيان الأندلسي ٣٧٩/٦ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٩/٣ ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٧٢٩/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٥٩/٣ .

(١) تفسير الكريم الرحمن ص ٤٩٠ ، ٤٩١ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩١/١٧ .

(٢) ينظر : ترجيح الشنقيطي في هذه المسألة ، وأحلت عليه خشية التطويل والتكرار .

## سورة الحج

وأن الاستعجال في ميعادهم لا فرق فيه بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتأخره في القدرة إلا أن الله - جل ثناؤه - تفضل بالإمهال...<sup>(١)</sup>

وأما قول من قال ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ الآية، هو من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض فلا يظهر كل الظهور ، قال الواحدي : " وهذا لا يتجه في معنى الآية لأن تلك الأيام قد مضت ..."<sup>(٢)</sup> والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٣/٣ .

(٢) البسيط ٤٥٢/٢ ، ٤٥٣ ، تحقيق الدكتور : عبد الله المديميغ .



١٩ - الاختلاف في اشتقاق لفظ ﴿ مُبِينٌ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنَا

لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الحج: ٤٩]

اختلف العلماء في ذلك على قولين :

١- قال بعضهم : قوله تعالى : ﴿ مُبِينٌ ﴾ الوصف من أبان الرباعية

اللازمة التي بمعنى (بان) .

٢- وقال بعضهم : إنه اسم فاعل أبان المتعدية ، والمفعول محذوف

للتعميم .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ مُبِينٌ ﴾ الظاهر أنه الوصف من

أبان الرباعية اللازمة التي بمعنى بان ، والعرب<sup>(١)</sup> تقول : أبان فهو بين بمعنى بان ، فهو بين من اللازم الذي ليس بمتعد إلى المفعول ، ومنه قول كعب بن زهير<sup>(٢)</sup> :

قنواء في حريتها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل

فقوله : عتق مبين : أي كرم ظاهر ...

ويحتمل أن يكون قوله في هذه الآية : مبين : اسم فاعل أبان المتعدية ،

والمفعول للتعميم : أي مبين لكم في إنذاري كل ما ينفعكم ، وما يضركم لتجتلبوا النفع ، وتجتبوا الضر ، والأول أظهر . والله تعالى أعلم .<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ٦٧/١٦ (بين) .

(٢) كعب بن زهير بن أبي سلمى ، ينظر : شرح قصيدة كعب بن زهير لجمال الدين الأنصاري ، تحقيق : محمود أبو ناجي ص ٢٢٨ .

(٣) أضواء البيان ٥/٧٢٣ .

## سورة الحج

فأراجح عند الشنقيطي في قوله تعالى : ﴿ مُبِينٌ ﴾ أنه الوصف من أبان الرباعية اللازمة التي بمعنى بان ، واستشهد على ذلك بكلام العرب وشعرها كما تقدم

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن الوصف في قوله تعالى : ﴿ مُبِينٌ ﴾ من أبان الرباعية اللازمة التي بمعنى بان ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- أبو السعود ، قال : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أنذركم إنذاراً بيناً بما أوحى من أنباء الأمم المهلكة من غير أن يكون لي دخل في إتيان ما توعدونه من العذاب حتى تستعجلوني به ...<sup>(٢)</sup>

٢- الألوسي ، قال بنحو قول أبي السعود<sup>(٣)</sup> .

٣- السعدي ، قال : " وقوله : ﴿ مُبِينٌ ﴾ أي بين الإنذار ، وهو التخويف ، مع الإعلام بالمخوف ، وذلك لأنه أقام البراهين الساطعة على صدق ما أنذركم به ، ثم ذكر تفصيل النذارة والبشارة فقال : ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحج: ٥٠] ...<sup>(٤)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن الوصف في قوله تعالى : ﴿ مُبِينٌ ﴾ اسم فاعل أبان المتعدية، والمفعول محذوف للتعميم، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم:

- (١) ينظر بحر العلوم للسمرقندي ٤٦٤/٢ ، والتفسير الكبير للرازي ٤٦/٢٣ .  
 (٢) إرشاد العقل السليم ١١٢/١٦ .  
 (٣) روح المعاني ١٧١/١٧ .  
 (٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩١ .



١- الطبري ، قال : ﴿ مُبِينٌ ﴾ يقول : أبين لكم إنذارى ذلك وأظهره ..» (١)

٢- القرطبي ، قال : ﴿ مُبِينٌ ﴾ أى أبين لكم ما تحتاجون إليه من أمر دينكم ..» (٢)

٣- ابن عاشور ، قال : " والمبين : المفصيح الموضح . أى مبين للإنذار بما لا إيهام فيه ولا مصانعة " (٣)

### تحرير المسألة :

الذى يظهر مما سبق ذكره ، أن الوصف فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أنه الوصف من أبان اللازمة ، فهو بين الإنذار .

وأما قول من قال : إن الوصف فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ من أبان المتعدية فلا يخلو من وجهة ، وهذا حاصل وواقع فقد بين لهم ما ينفعهم وما يضرهم ليفعلوا الخير ، وبيتعدوا عن الشر ؛ ولكن القول الأول أقرب وأنسب ، والله تعالى أعلم .

(١) جامع البيان ١٧/١٨٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢/٧٨ .

(٣) التحرير والتنوير ١٧/٢٩٤ .

## سورة الحج

٢٠- المراد بقوله تعالى : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ وفيه مسألتان :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَحِيمِ ﴾ [الحج: ٥١] .

المسألة الأولى : اختلف في المعنى المراد من الآية على قراءة الجمهور :

﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ بألف بين العين والجيم بصيغة المفاعلة ، على قولين :

١- قال بعضهم : إنهم يعجزون الأنبياء وأتباعهم ، فيحاول كل واحد  
منهم إعجاز الآخر (بين طرفين) .

٢- وقال بعضهم : معنى معجزين : طائنين أنهم يعجزون ربهم ، فلا  
يقدر عليهم لزعهم أنه لا يقدر على بعثهم بعد الموت، كقوله تعالى : ﴿ زَعَمَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا ﴾ [التغابن: ٧] .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ قال  
مجاهد<sup>(١)</sup> : معجزين يثبطون الناس عن متابعة النبي ﷺ وكذا قال عبد الله بن  
الزبير<sup>(٢)</sup> : مثبطين ، وقال ابن عباس<sup>(٣)</sup> : معجزين أي مغالبيين ومشاقين ،  
وعن الفراء<sup>(٤)</sup> : معجزين : معاندين ، وعن الأخفش<sup>(٥)</sup> : معجزين : معاندين

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٨٦/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٣٤/٤ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٨/١٢ ، والدر المنثور للسيوطي ٦٦٠/٤ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ١٨٥/١٧ ، والنكت والعيون للماوردي ٣٤/٤ ، والدر المنثور  
للسيوطي ٦٦٠/٤ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ٢٢٩/٢ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٩/١٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٥٩/٣ ، ولم أقف عليه في  
معاني القرآن للأخفش .





مسابقين ، وعن الزجاج<sup>(١)</sup> : معجزين : أي ظانين أنهم يعجزوننا ، لأنهم ظنوا أن لا بعث ، وأن الله لا يقدر عليهم ، واعلم أن في هذا الحرف قراءتين سبعتين<sup>(٢)</sup> ، قراءة الجمهور : معجزين بألف بين العين والجيم بصيغة المفاعلة اسم فاعل عاجزه ، وقرأه ابن كثير ، وأبو عمرو : معجزين بلا ألف مع تشديد الجيم المكسورة على صفة اسم الفاعل من عجزه .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : الظاهر بحسب الوضع العربي في قراءة الجمهور : معجزين : هو اقتضاء طرفين ؛ لأن الظاهر لا يعدل عنه إلا لدليل يجب الرجوع إليه ، والمفاعلة تقتضي الطرفين إلا لدليل يصرف عن ذلك ، واقتضاء المفاعلة الطرفين في الآية من طريقين :

الأولى : هي ما قاله ابن عرفة من أن معنى معجزين في الآية أنهم يعجزون الأنبياء وأتباعهم ، فيحاول كل واحد منهم إعجاز الآخر ، فالأنبياء وأتباعهم ، يحاولون إعجاز الكفار وإخضاعهم لقبول ما جاء عن الله تعالى ، والكفار يقاتلون الأنبياء وأتباعهم ، ويمنعوهم ، ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله ، وهذا الوجه ظاهر كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ﴾ [البقرة: ٢١٧] ، وعليه فمفعول معجزين محذوف : أي معجزين الأنبياء وأتباعهم ، أي مغالبين لهم ، ليعجزوهم عن إقامة الحق .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤٣٣/٣ .

(٢) ينظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٩ ، والحجة لأبي علي الفارسي ٢٨٤، ٢٨٣/٥ ، والتبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٦٠٣، ٦٠٢ ، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي ١٢٣، ١٢٢/٢ ، وشرح الهداية للمهدوي ٤٣١/٢ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٥٨ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٤٥/٢ .

## سورة الحج

الطريقة الثانية : هي التي ذكرناها آنفاً عن الزجاج<sup>(١)</sup> أن معنى معاجزين : ظانين أنهم يعجزون ربهم ، فلا يقدر عليهم لزعهم أنه لا يقدر على بعثهم بعد الموت ، كما قال تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ﴾ [التغابن:٧] ، وكما قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس:٧٨] ، وقال الله تعالى عنهم : إنهم قالوا : ( وما نحن بمبعوثين – وما نحن بمنشرين ) وعلى هذا القول فالكفار معاجزين الله في زعمهم الباطل ، وقد بين تعالى في آيات كثيرة أن زعمهم هذا كاذب ، وأنهم لا يعجزون ربهم بحال كقوله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة:٢] ، وقوله : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [العنكبوت:٢٢] ، إلى غير ذلك من الآيات ، وقد قدمنا أن مما يوضح هذا الوجه الأخير قول كعب بن مالك<sup>(٢)</sup>:

زعت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

ومراده بسخينة : قريش : يعني أنهم يحاولون غلبة ربهم ، والله غالبهم بلا شك والوجه الأول أظهر<sup>(٣)</sup> .

فالأرجح عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ على

قراءة الجمهور ، بألف بين العين والجيم بصيغة المفاعلة أنهم يعاجزون

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤٣٣/٣ ، وقد تقدم في ص ٦٠٦ .

(٢) كعب بن مالك الأنصاري ، قوي الحجة ، وأحد الثلاثة الذين خلفوا ، توفي سنة ٥٠هـ تقريباً ، ينظر : ديوان كعب بن مالك ، تحقيق سامي العاني – عالم الكتب ، الثانية ١٤١٧هـ ، ص ١٥٣ .

(٣) ينظر : أضواء البيان ٧٢٥،٧٢٤/٥ .



الأنبياء وأتباعهم ، فيحاول كل طرف منهم إعجاز الآخر كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ﴾ [البقرة: ٢١٧] .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المعنى على قراءة الجمهور ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ ، بألف بين العين والجيم بصيغة المفاعلة ، أي : يعاجزون الأنبياء وأتباعهم ، فيحاول كل واحد منهم إعجاز الآخر ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :  
١- ابن عطية ، قال : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ ومعناه : مغالين كأنهم طلبوا عجز صاحب الآيات والآيات تقتضي تعجيزهم فصارت مفاعله ، وعبر بعض الناس في تفسير ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ بظانين أنهم يفلتون من الله وهذا تفسير خارج عن اللفظة<sup>(٢)</sup> ..

٢- الرازي ، قال : واختلفوا في المراد ، هل معاجزين لله أو للرسول وللمؤمنين ، والأقرب هو الثاني لأنهم إن أنكروا الله استحال منهم أن يطمعوا في إعجازه وإن أثبتوه فيبعد أن يعتقدوا أنه يعجزونه ويغلبونه ويصح منهم أن يظنوا ذلك في الرسول بالحيل والمكايد<sup>(٣)</sup> ..

٣- الألوسي ، قال : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ أي مسابقين للمؤمنين ، والمراد بمسابقتهم مشاققتهم لهم ومعارضتهم فكلموا طلبوا إظهار الحق طلب هؤلاء إبطاله<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٤ ، وجامع البيان للطبري ١٧/١٨٥، ١٨٦ ، ومعالم التنزيل للبخاري ١٧/٣٩٢ .

(٢) المحرر الوجيز ٤/١٢٨ .

(٣) التفسير الكبير ٢٣/٤٧ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦/١١٣ .

(٤) روح المعاني ١٧/١٧٢ ، وينظر : محاسن التأويل للبخاري ١٢/٢٠٣ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن =

## سورة الحج

وقال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المعنى على قراءة الجمهور ﴿مُعْجِزِينَ﴾ بألف بين العين والجيم بصيغة المفاعلة ، أي ظانين أنهم يعجزون ربهم فلا يقدر على بعثهم ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزجاج ، قال : أي ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون وأنه لا جنة ولا نار<sup>(٢)</sup> ..

٢- الواحدي ، قال : ﴿مُعْجِزِينَ﴾ ظانين ومقدرين أن يعجزونا ويفوتونا لأنهم ظنوا أن لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار<sup>(٣)</sup> ..

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿مُعْجِزِينَ﴾ على قراءة الجمهور بألف بين العين والجيم بصيغة المفاعلة ، معناه : معاجزين للأنبياء وأتباعهم بالصد ونحوه ، والأنبياء وأتباعهم يحاولون إعجازهم وإخضاعهم لقبول الحق ، وهو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره .  
وأما قول من قال : إن معناه : ظانون أنهم يعجزون ربهم ؛ لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون ، وأنه لا جنة ولا نار ، فلا يخلو من وجهة وقوة ، والآيات القرآنية بينت تلك الحال ، ورد الله لزعهم الكاذب ، قال الرازي في تفسيره<sup>(٤)</sup> : أما الذي قالوا : المراد معاجزين لله فقد ذكروا وجوهاً :

= للسعدي ص ٤٩١ .

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٢٩/٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٣/٣ ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٦٤/٢ .

(٣) الوسيط ٢٧٦/٣ .

(٤) التفسير الكبير ٤٧/٢٣ .



(أحدها) المراد بمعجزين مفوتون لربهم من عذابهم وحسابهم حيث جحدوا البعث .

(وثانيها) أنهم يثبطون غيرهم عن التصديق بالله ويثبطونهم بسبب الترغيب والترهيب .

(وثالثها) يعجزون الله بإدخال الشبه في قلوب الناس .

(والجواب) عن الأول أنه من جحد أصل الشيء لا يوصف بأنه مغالب لمن يفعل ذلك الشيء ، ومن تأول الآية على ذلك فيجب أن يكون مراده أنهم ظنوا مغالبة الرسول ﷺ فيما كان يقوله من أمر الحشر والنشر .

(والجواب) عن الثاني والثالث أن المغالبة في الحقيقة ترجع إلى الرسول والأمة ، لا إلى الله تعالى .

## سورة الحج

## ٢١- المسألة الثانية :

اختلف في المعنى المراد من الآية على قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ﴿مُعْجِزِينَ﴾ بكسر الجيم المشددة بلا ألف ، على قولين :

١- قال بعضهم : إن معنى ﴿مُعْجِزِينَ﴾ مثبطين من أراد الدخول في الإيمان عن الدخول فيه .

٢- وقال بعضهم : إن المراد : معجزين من اتبع النبي ﷺ (ينسبونهم إلى العجز) الذي هو ضد الحزم .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وأما على قراءة<sup>(١)</sup> ابن كثير ، وأبي عمرو : معجزين بكسر الجيم المشددة ، بلا ألف ، فالأظهر أن المعنى معجزين : أي مثبطين من أراد الدخول في الإيمان عن الدخول فيه ، وقيل : معجزين من اتبع النبي ﷺ ومعنى ذلك : أنهم ينسبونهم إلى العجز من قولهم : عجزه بالتضعيف إذا نسبه إلى العجز الذي هو ضد الحزم ، يعنون أنهم يحسبون المسلمين ، سفهاء لا عقول لهم ، حيث ارتكبوا أمراً غير الحزم والصواب ، وهو اتباع دين الإسلام في زعمهم كما قال تعالى عن إخوانهم المنافقين : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣]

الآية وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : حاشية رقم (٢) ، ص ٦٠٦ .

(٢) أضواء البيان ٧٢٥/٥ ، ٧٢٦ .



فأراجح عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، بكسر الجيم المشددة ، بلا ألف ، أي : مثبطين من أراد الدخول في الإيمان عن الدخول فيه .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ على قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، بكسر الجيم المشددة ، بلا ألف ، مثبطين من أراد الدخول في الإيمان عن الدخول فيه ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- البغوي ، قال : " مثبطين الناس عن الإيمان " <sup>(٢)</sup> .

٢- ابن جزي الكلبي ، قال : " وقرئ بالتشديد من غير ألف ومعناه يعجزون الناس عن الإسلام أي يثبطونه عنه " <sup>(٣)</sup> .

٣- أبو السعود<sup>(٤)</sup> ، الألويسي<sup>(٥)</sup> ، قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين<sup>(٦)</sup> : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ على قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، بكسر الجيم المشددة ، بلا ألف ، معجزين من اتبع النبي ﷺ (ينسبونهم إلى العجز ، وسفه العقل) ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- 
- (١) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٢٩/٢ ، وجامع البيان للطبري ١٨٦/١٧ .
- (٢) معالم التنزيل ٣٩٢/١٧ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٢٨/٤ .
- (٣) كتاب التسهيل ٤٤/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٨٠، ٣٧٩/٦ .
- (٤) إرشاد العقل السليم ١١٣/٦ .
- (٥) روح المعاني ١٧٢/١٧ .
- (٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٣/٣ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٦٤/٢ .

## سورة الحج

١- الواحدي ، قال : " ومن قرأ ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ فالمعنى أنهم كانوا يعجزون من اتباع النبي ﷺ أي ينسبونهم إلى العجز .. " (١) .

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما سبق ذكره ، أن المراد بقوله تعالى : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ على قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، بكسر الجيم المشددة ، بلا ألف ، معناه : يثبطون الناس عن الإيمان ، وينسبونهم إلى العجز ، فلا مانع من حمل المعنى على القولين ؛ لأن الحال في الكفار وأتباعهم كما ذكر ، فهم يثبطون الناس عن النبي ﷺ وما جاء به ، ويعجزون من اتباع النبي علي الصلاة والسلام ويسفهون عقولهم أيضاً ، فلا مانع من القول بالمعنيين معاً ، والله أعلم .

(٥) الوسيط ٢٧٦/٣ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ١٦٣/٣ ، ١٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٩/١٢ .





٢٢- المراد بقوله تعالى : ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج:٥٢].

اختلف في المراد على قولين :

١- قال بعضهم : إن الشيطان ألقى على لسان النبي ﷺ قولهم : تلك الغرائيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى ، ( يعنون بذلك آلهتهم ، اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ) .

٢- وقال بعضهم : إن ما يلقيه الشيطان في قراءة النبي عليه الصلاة والسلام الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها .

ترجيح الشنقيطي يرحمه الله :

معنى قوله تمنى في هذه الآية الكريمة فيه للعلماء وجهان من التفسير معروفان :

الأول : أن تمنى بمعنى : قرأ وتلا ، ومنه قول حسان<sup>(١)</sup> في عثمان بن عفان ؓ :

تمنى كتاب الله أول ليله وأخرها لاقى حمام المقادر  
فمعنى تمنى في البيت قرأ وتلا .

وفي صحيح البخاري<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس أنه قال : إذا تمنى ألقى الشيطان

(١) لم أقف عليه في ديوان حسان ؓ ، والبيت منسوب لكعب بن مالك ؓ ، ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٦٩ ، والدر المصون للسمين الحلبي ١/٤٤٧ .

(٢) ينظر : كتاب التفسير ، سورة الحج ، وينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١٩٠

## سورة الحج

في أمنيته : إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه ، وكون تمنى بمعنى : قرأ وتلا ، هو قول أكثر المفسرين .

**القول الثاني :** أن تمنى في الآية من التمني المعروف وهو تمنيه إسلام أمته وطاعتهم لله ولرسله ، ومفعول ألقى محذوف فعلى أن تمنى بمعنى : أحب إيمان أمته ، وعلق أمله بذلك ، فمفعول ألقى يظهر أنه من جنس الوسواس ، والصد عن دين الله حتى لا يتم للنبي أو الرسول ما تمنى ، ومعنى كون الإلقاء في أمنيته على هذا الوجه : أن الشيطان يلقي وساوسه وشبهه ليصد بها عما تمناه الرسول أو النبي ، فصار الإلقاء كأنه واقع فيها بالصد عن تمامها والحيلولة دون ذلك ، وعلى أن تمنى بمعنى : قرأ ، ففي مفعول ألقى تقديران : أحدهما : من جنس الأول : أي ألقى الشيطان في قراءة الرسول ﷺ أو النبي الشبه والوسواس ليصد الناس عن اتباع ما يقرؤه ، ويتلوه الرسول أو النبي ، وعلى هذا التقدير فلا إشكال .

وأما التقدير الثاني : فهو ألقى الشيطان في أمنيته أي قراءته ما ليس فيها ليظن الكفار أنه منها ، وقوله : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ يستأنس به لهذا التقدير .

وقد ذكر كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية قصة الغرانيق قالوا : سبب نزول هذه الآية الكريمة : أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم بمكة ، فلما بلغ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ آلَ لَآئِكَ وَالْعُرَىٰ ۝ وَمَنُوءَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ۝ ﴾ [النجم: ١٩-٢٠] ، ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، فلما بلغ آخر السورة سجد وسجد معه المشركون والمسلمون ، وقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، وشاع في الناس أن أهل مكة أسلموا بسبب سجودهم مع النبي ﷺ ، حتى رجع المهاجرون من الحبشة ظناً منهم أن قومهم أسلموا ، فوجدوهم على كفرهم .



وقد قدمنا في هذا الكتاب المبارك أن من أنواع البيان التي تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً ، ويكون في الآية قرينة تدل على بطلان ذلك القول ، ومثلنا لذلك بأمثلة متعددة ، وهذا القول الذي زعمه كثير من المفسرين : وهو أن الشيطان ألقى على لسان النبي ﷺ ، هذا الشرك الأكبر والكفر البواح الذي هو قولهم : تلك الغرائق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى ، يعنون : اللات والعزى ، ومناه الثالثة الأخرى ، الذي لاشك في بطلانه في نفس سياق آيات النجم التي تخللها إلقاء الشيطان المزعوم قرينة قرآنية واضحة على بطلان هذا القول لأن النبي ﷺ قرأ بعد موضع الإلقاء المزعوم بقليل قوله تعالى في اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى : ﴿ إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْ مُوَهَّأً أَنْتُمْ وَعَآبَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [النجم: ٢٣] ، وليس من المعقول أن النبي ﷺ يسب آلهتهم هذا السب العظيم في سورة النجم متأخراً عن ذكره لها بخير المزعوم ، إلا وغضبوا ، ولم يسجدوا ، لأن العبرة بالكلام الأخير ، مع أنه قد دلت آيات قرآنية على بطلان هذا القول ، وهي الآيات الدالة على أن الله لم يجعل للشيطان سلطاناً على النبي ﷺ ، وإخوانه من الرسل وأتباعهم المخلصين كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ ﴾ [سبأ: ٢١] ، وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] ، وعلى القول المزعوم : أن الشيطان ألقى على لسان ﷺ ذلك الكفر البواح ، فأى سلطان له أكبر من ذلك .

## سورة الحج

ومن الآيات الدالة على بطلان ذلك القول المزعوم قوله تعالى في النبي  
﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤] ،  
وقوله : ﴿ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ تنزلُ علىٰ كلِّ أفَّاكٍ  
أثيمٍ ﴿ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٢] ، وقوله في القرآن العظيم : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا  
الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ  
لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾  
[فصلت: ٤١-٤٢] ، فهذه الآيات القرآنية تدل على بطلان القول المزعوم .

ثم ذكر الشنقيطي الأدلة على بطلان مسألة الغرائيق حيث يقول :

اعلم أن مسألة الغرائيق مع استحالتها شرعاً ودلالة القرآن على بطلانها  
لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج ، وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير من علماء  
الحديث كما هو الصواب ، والمفسرون يروون هذه القصة عن ابن عباس من  
طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، ومعلوم أن الكلبي متروك .  
وقد بين البزار<sup>(١)</sup> رحمه الله : أنها لا تعرف من طريق يجوز ذكره إلا  
طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير ، مع الشك الذي وقع في وصله ، وقد  
اعترف الحافظ ابن حجر<sup>(٢)</sup> مع انتصاره ، لثبوت هذه القصة بأن طرقها كلها  
إما منقطعة أو ضعيفة إلا طريق سعيد بن جبير ...

وإذا علمت ذلك فاعلم أن طريق سعيد بن جبير ، لم يروها بها أحد  
متصلة إلا أمية بن خالد ، وهو إن كان ثقة فقد شك في وصلها ...

فتحصل أن قصة الغرائيق ، لم ترد متصلة إلا من هذا الوجه الذي شك

(١) ينظر : مسند البزار (كما في كشف الأستار عن زوائد البزار للهيتمي ٧٢/٣) .

(٢) ينظر : فتح الباري ، كتاب التفسير ، سورة الحج ٤٣٩/٨ ، ٤٤٠ .



راويه في الوصل ، ومعلوم أن ما كان كذلك لا يحتج به لظهور ضعفه ، ولذا قال الحافظ ابن كثير في تفسيره<sup>(١)</sup> : إنه لم يرها مسندة من وجه صحيح ، وقال الشوكاني<sup>(٢)</sup> في هذه القصة : ولم يصح شيء من هذا ، ولا يثبت بوجه من الوجوه ، ومع عدم صحته ، بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله كقوله : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ [الحاقة: ٤٤] ، وقوله : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النجم: ٣] ، وقوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنَّ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٤] ، فنفي المقاربة للركون فضلاً عن الركون ، ثم ذكر الشوكاني عن البزار أنها لا تروى بإسناد متصل ، وعن البيهقي<sup>(٣)</sup> أنه قال : هي غير ثابتة من جهة النقل ، وذكر عن إمام الأئمة ابن خزيمة : أن هذه القصة من وضع الزنادقة وأبطلها ابن العربي المالكي<sup>(٤)</sup> ، والفخر الرازي<sup>(٥)</sup> ، وجماعات كثيرة ، وقراءته ﷺ سورة النجم وسجود المشركين ثابت في الصحيح<sup>(٦)</sup> ، ولم يذكر فيه شيء من قصة الغرائيق .

وعلى هذا القول الصحيح وهو أنها باطلة فلا إشكال ...

والحاصل : أن القرآن دل على بطلانها ، ولم تثبت من جهة النقل ، مع استحالة الإلقاء على لسانه ﷺ لما ذكر شرعاً ، ومن أثبتها نسب التلفظ بذلك الكفر للشيطان ، فتبين أن نطق النبي ﷺ بذلك الكفر ولو سهواً مستحيل شرعاً

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٣٩/٣ .

(٢) ينظر : فتح القدير ٦٦١/٣ .

(٣) نقل الرواية عن البيهقي وابن خزيمة الرازي في تفسيره ٥٠/٢٣ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٤٠/٣ ، وغيره .

(٤) ينظر : أحكام القرآن ١٢٩٩/٣-١٣٠٣ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير ٥٤-٤٩/٢٣ .

(٦) أخرجه البخاري كتاب التفسير ، سورة النجم (٤٨٦٢) ، ومسلم في كتاب الصلاة ، باب سجود التلاوة (١٢٩٧) .

## سورة الحج

وقد دل القرآن على بطلانه ، وهو باطل قطعاً على كل حال ، والغرائيق : الطير البيض المعروفة واحدها : غرنوق كزنبور وفردوس ، وفيه لغات غير ذلك<sup>(١)</sup> ، يزعمون أن الأصنام ترتفع إلى الله كالطير البيض ، فتشفع عنده لعابديها قبهم الله ، ما أكفرهم ، ونحن وإن ذكرنا أن قوله : ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ يستأنس به لقول من قال : إن مفعول الإلقاء المحذوف تقديره : ألقى الشيطان في قراءته ما ليس منها ، لأن النسخ هنا هو النسخ اللغوي ، ومعناه الإبطال والإزالة من قولهم : نسخت الشمس الظل ، ونسخت الريح الأثر ، وهذا كأنه يدل على أن الله ينسخ شيئاً ألقاه الشيطان ، ليس مما يقرؤه الرسول أو النبي ، فالذي يظهر لنا أنه الصواب ، وأن القرآن يدل عليه دلالة واضحة ، وإن لم ينتبه له من تكلم على الآية من المفسرين : هو أن ما يلقيه الشيطان في قراءة النبي : الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها ، كإلقائه عليهم أنها سحر أو شعر ، أو أساطير الأولين ، وأنها مفتراة على الله ليست منزلة من عنده .

والدليل على هذا المعنى : أن الله بين أن الحكمة في الإلقاء المذكور امتحان الخلق ، لأنه قال : ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج:٥٣] ، ثم قال : ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِمْ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج:٥٤] ، فقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ الآية ، يدل على أن الشيطان يلقي عليهم أن الذي يقرأه النبي ليس بحق فيصدقه الأشقياء ، ويكون ذلك فتنة لهم ، ويكذبه المؤمنون الذين أوتوا العلم ، ويعلمون أنه الحق لا الكذب كما يزعم لهم

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور ٢٨٧،٢٨٦/١٠ ( غرنق ) .



الشیطان فی إلقاءه ، فهذا الامتحان لا یناسب شیئاً زاده الشیطان من نفسه فی القراءة ، والعلم عند الله تعالى (١) .

**فالراجح عند الشنقيطي هو أن ما يلقيه الشيطان في قراءة النبي :**  
الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها ، كإلقاءه عليهم أنها سحر أو شعر .. والقرآن يدل على ذلك دلالة واضحة ، أما قصة الغرانيق فمردودة وباطلة .

### دراسة الترجيح :

ذكر بعض المفسرين عند هذه الآية : قصة الغرانيق ، ولم يتعرضوا لردّها ، ومن هؤلاء الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " قيل : إن السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ، أن الشيطان كان ألقى على لسانه في بعض ما يتلوه ، مما أنزل الله عليه من القرآن ، ما لم ينزل الله عليه ، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ واغتم به ، فسلاه الله من ذلك بهذه الآيات (٢) .

ثم قال بعد ذلك : " فتأويل الكلام إذن : وما أرسلنا من رسول ولا نبي إلا إذا تلا كتاب الله ، وقرأ ، أو حدث وتكلم ، ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه ، أو في حديثه الذي حدث وتكلم ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ يقول تعالى : فيذهب الله ما يلقي الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويبطله.. " (٣) .

(١) ينظر : أضواء البيان ٥/٧٢٧-٧٣٢ .

(٢) جامع البيان ١٧/١٨٦ .

(٣) جامع البيان ١٧/١٩٠ .

## سورة الحج

٢- الواحدي<sup>(١)</sup> ، الزمخشري<sup>(٢)</sup> ، قالوا بنحو ما ذكر .

ورد بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> عند هذه الآية : قصة الغرانيق ، وأثبتوا بطلانها وعدم صحتها ، ومن هؤلاء الآتي ذكرهم :

١- ابن العربي ، وقد ردها في عشرة مقامات<sup>(٤)</sup>.

٢- الرازي ، حيث قال بعد أن ذكر رواية قصة الغرانيق : " أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول<sup>(٥)</sup> " ثم ذكر ذلك .

٣- القرطبي<sup>(٦)</sup> ، وأبو حيان الأندلسي<sup>(٧)</sup> ، وابن كثير<sup>(٨)</sup> ، والشوكاني<sup>(٩)</sup> والألوسي<sup>(١٠)</sup> ، والقاسمي<sup>(١١)</sup> ، وابن عاشور<sup>(١٢)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، عدم ثبوت قصة الغرانيق ، والقول ببطلانها هو الذي تميل إليه النفس ، وفي أقوال العلماء وأئمة التفسير ما يكفي ويغني

(١) الوسيط ٣/٢٧٦، ٢٧٧ .

(٢) الكشاف ٣/١٦٤، ١٦٥ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٢٨ ، ١٢٩ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/١٠٣، ١٠٤ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/٤٦٦ .

(٤) أحكام القرآن ٤/١٢٩٩-١٣٠٣ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٥/٤٤١ .

(٥) التفسير الكبير ٢٣/٥٠ .

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٣/٨٠-٨٦ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٣/٤٣ .

(٧) ينظر : البحر المحيط ٦/٣٨١، ٣٨٢ .

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/٢٣٩-٢٤١ .

(٩) ينظر : فتح القدير ٣/٦٦١، ٦٦٢ .

(١٠) ينظر : روح المعاني ١٧/١٧٣-١٨٦ ، حيث يقول بعد أن ذكر عدة أوجه للقصة : " وكلها عندي مما لا ينبغي أن يلتفت إليها " .

(١١) ينظر : محاسن التأويل ١٢/٢٠٤-٢١٧ .

(١٢) ينظر : التحرير والتنوير ١٧/٣٠٣-٣٠٦ .





عن إعادته<sup>(١)</sup> ، وعليه فالذي يلقيه الشيطان في قراءة النبي ﷺ من تلك الشبهه  
وزخارف القول فتنة لمريض القلب ولقاسيه ، وليعلم من أوتي العلم أنه الحق  
من ربهم فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم . والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره : " وذكر المفسرون في كتبهم ابن عطية والزمخشري فمن قبلهما  
ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوباً إلى المعصوم صلوات الله عليه وأطالوا في  
ذلك وفي تقريره سؤالاً وجواباً وهي قصة سئل عنها الإمام محمد بن اسحاق جامع السيرة النبوية فقال :  
هذا من وضع الزنادقة وصنف في ذلك كتاباً ، وقال الإمام الحافظ أبو بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي  
هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وقال ما معناه : إن رواها مطعون عليهم وليس في الصحاح ولا في  
التصانيف الحديثية شيء مما ذكره فوجب اطراحه لذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه والعجب من نقل  
هذا وهم يثنون في كتاب الله تعالى : ﴿ وَاللَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَّا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا

غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ ... " ينظر :

البحر المحيط ٦/٣٨١، ٣٨٢ ، وينظر : نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق ، رسالة للشيخ محمد  
الألباني ، جمع فيها طرق هذه القصة وتكلم عليها بالتفصيل ، وينظر الوسيط للواحدي ، رسالة دكتوراه ،  
تحقيق الدكتور عبد الله عبد العزيز المدينيغ ٢/٤٥٨-٤٧٢ ، فقد أجاد وأفاد .

## سورة الحج

٢٣- متعلق اللام في قوله تعالى : ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ﴾ .

قال تعالى : ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣] .

اختلف في متعلق اللام على ثلاثة أقوال :

١- قال بعضهم : إنها متعلقة بألقى ، أي ألقى الشيطان في أمنية الرسل

والأنبياء ، ليجعل الله ذلك الإلقاء فتنة للذين في قلوبهم مرض .

٢- وقال بعضهم : إنها متعلقة بـ (يحكم) ، قاله الحوفي .

٣- إنها متعلقة ، بـ (ينسخ) قاله ابن عطية .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

واللام في قوله : ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ﴾ الآية ، الأظهر أنها

متعلقة بألقى أي ألقى الشيطان في أمنية الرسل والأنبياء ، ليجعل الله ذلك

الإلقاء فتنة للذين في قلوبهم مرض ، خلافاً للحوفي القائل : إنها متعلقة

بـ (يحكم) <sup>(١)</sup> ، وابن عطية <sup>(٢)</sup> القائل : إنها متعلقة بـ (ينسخ) <sup>(٣)</sup> .

فالأرجح عند الشنقيطي أن اللام في قوله تعالى : ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى

الشَّيْطَانُ﴾ الآية ، متعلقة بألقى أي ألقى الشيطان في أمنية الرسل والأنبياء ،

ليجعل ذلك الإلقاء فتنة للذين في قلوبهم مرض .

دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن اللام في قوله تعالى : ﴿لِيَجْعَلَ﴾ متعلقة بألقى

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٨٢/٦ حيث نسبه إلى الحوفي .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ١٢٩/٤ .

(٣) أضواء البيان ٧٣٣/٥ .



ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : " واللام في قوله : ﴿ لِيَجْعَلَ ﴾ متعلقة بقوله :  
﴿ أَلْقَى ﴾ ، أي : ليجعل الله ما يلقي فتنة .. " (١).

٢- ابن الجوزي ، قال : " قوله : ﴿ لِيَجْعَلَ ﴾ اللام متعلقة بقوله : ﴿ أَلْقَى ﴾  
الشَّيْطَانُ .. " (٢).

وقال بعض المفسرين (٣) : إن اللام في قوله تعالى : ﴿ لِيَجْعَلَ ﴾ متعلقة

بـ ﴿ يُحْكِمُ ﴾ ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- السمين الحلبي ، قال : " قوله : ﴿ لِيَجْعَلَ ﴾ : في متعلق هذه اللام  
ثلاثة أوجه ، أظهرها : أنها متعلقة بـ ﴿ يُحْكِمُ ﴾ أي : يحكم الله آياته  
ليجعل " (٤).

وقال بعض المفسرين (٥) : إن اللام في قوله تعالى : ﴿ لِيَجْعَلَ ﴾ متعلقة

بـ ﴿ فَيَنْسَخُ ﴾ ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " اللام في قوله : ﴿ لِيَجْعَلَ ﴾ متعلقة بقوله :  
﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ ﴾ .. " (٦).

(١) الوسيط ٣/٣٧٧ .

(٢) زاد المسير ٥/٤٤٣ .

(٣) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٨٢ .

(٤) الدر المصون ٨/٢٩٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ١٧/١٧٤ .

(٥) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٨٢ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٨/٢٩٤ .

(٦) المحرر الوجيز ٤/١٢٩ .

## سورة الحج

٢- ابن عاشور ، قال : " واللامان في قوله : ﴿ لِيَجْعَلَ ﴾ وفي قوله : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ﴾ : متعلقان بفعل ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ ﴾ فإن النسخ يقتضي منسوخاً ، وفي ﴿ لِيَجْعَلَ ﴾ ضمير عائد إلى الله في قوله : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ ﴾ " (١) .

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن اللام في قوله تعالى : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ متعلقة بقوله تعالى : ﴿ أَلْقَى ﴾ ، وعليه فالمراد : ألقى الشيطان في أمنية الرسل والأنبياء ، ليجعل الله تعالى ذلك الإلقاء فتنة للذين في قلوبهم مرض .

وأما قول من قال : إن اللام متعلقة بـ ﴿ يُحَكِّمُ ﴾ أي : يحكم الله آياته ليجعل ، وقول من قال : إن اللام متعلقة بـ ﴿ فَيَنْسَخُ ﴾ فليس ببعيد . قال السمين الحلبي<sup>(٢)</sup> : بعد أن استظهر قول : إن اللام متعلقة بـ ﴿ يُحَكِّمُ ﴾ والوجه الثاني : أنها متعلقة بـ ﴿ فَيَنْسَخُ ﴾ وإليه نحا ابن عطية ، وهو ظاهر أيضاً .. " .

(١) التحرير والتنوير ٣٠١/١٧ .

(٢) ينظر : الدر المصون ٢٩٣/٨، ٢٩٤ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٤٤/٣ ، وروح المعاني للأوسى ١٧ / ١٧٤ .



٢٤- مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ

بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٥] .

اختلف العلماء في مرجع الضمير على قولين :

١- قال بعضهم : ﴿ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ أي : من هذا القرآن الكريم .

٢- وقال بعضهم : ﴿ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ أي : في ريب مما ألقى الشيطان .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار لا يزالون في مريية أي شك وريب منه : أي من هذا القرآن العظيم كما هو الظاهر ، واختاره ابن جرير<sup>(١)</sup> وهو قول ابن جريج<sup>(٢)</sup> ، كما نقله عنهم ابن كثير<sup>(٣)</sup> ، وقال<sup>(٤)</sup> سعيد بن جبير ، وابن زيد : في ﴿ مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ أي في شك مما ألقى الشيطان ، وذكر تعالى في هذه الآية : أنهم لا يزالون كذلك ، حتى تأتيهم الساعة : أي القيامة بغتة : أي فجأة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم<sup>(٥)</sup> .

فالمراجع عند الشنقيطي أن المراد بقوله تعالى : ﴿ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ أي

من هذا القرآن العظيم كما هو الظاهر .

(١) ينظر : جامع البيان ١٧/١٩٢، ١٩٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١٩٢ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٤١ ، والدر المنثور للسيوطي ٤/٦٦٤ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم ١٣/٢٤١ .

(٤) ينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١٩٢ ، والدر المنثور للسيوطي ٤/٦٦٤ .

(٥) أضواء البيان ٥/٧٣٥، ٧٣٦ .

## سورة الحج

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ أي : من هذا القرآن الكريم ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قول من قال : هي كناية من ذكر القرآن الذي أحكم الله آياته وذلك أن ذلك من ذكر قوله : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الحج:٥٤] ، أقرب منه من ذكر قوله : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ [الحج:٥٢] ، والهاء من قوله : ﴿ أَنَّهُ ﴾ من ذكر القرآن ، فالحاق الهاء في قوله : ﴿ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ بالهاء من قوله : ﴿ أَنَّهُ ﴾ ، فالحاق الهاء في قوله : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أولى من إلحاقها بما التي في قوله : ﴿ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ مع بعد ما بينهما " (١) .

٢- السمرقندي، قال : " ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ ، أي : في شك منه ، يعني : من القرآن " (٢) .

٣- أبو السعود ، قال : " ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ ﴾ ، أي : في شك وجدال ﴿ مِّنْهُ ﴾ أي من القرآن ... وهو الأظهر بشهادة ما سبق من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ﴾ وقوله : ﴿ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .. " (٣) .

(١) جامع البيان ١٧/١٩٢، ١٩٣ .

(٢) بحر العلوم ٢/٤٦٦ ، وينظر : النكت والعيون للماوردي ٤/٣٧ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٤٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/٨٧ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٦/١١٤ .



٤- الشوكاني<sup>(١)</sup> ، والألوسي<sup>(٢)</sup> ، والقاسمي<sup>(٣)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ أي : في ريب مما ألقى الشيطان ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : " ﴿ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ في شك مما ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها "<sup>(٤)</sup> .  
٢- البغوي ، قال : " ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ ، أي : في شك مما ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ يقولون : ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها "<sup>(٥)</sup> .

#### تحرير المسألة :

الذي يظهر رجحانه مما تقدم ذكره ، أن مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ ، يعني : من القرآن الكريم ؛ بدلالة السياق القرآني ، فقد سبق هذه الآية قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ﴾

(١) فتح القدير ٦٦٣/٣ .

(٢) روح المعاني ١٧٥/١٧ .

(٣) محاسن التأويل ٢١٧/١٢ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠٨/١٧ ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٩٢ .

(٤) الوسيط ٢٧٧/٣ .

(٥) معالم التنزيل ٣٩٦/١٧ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٠/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٧/١٢ .

## سورة الحج

[الحج:٥٢] ، وقوله : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الحج:٥٤] وقال بعد هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الحج:٥٧] ، فدلالة السياق القرآني واضحة في المعنى المراد بأنه القرآن الكريم ، وهو قول جماعة من المفسرين .

وأما قول من قال : إن مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعني : في ريب مما ألقى الشيطان ، فلا يظهر كل الظهور ، ومعلوم أن الشك منهم يحصل دائماً في هذا القرآن الكريم ، والله تعالى أعلم .





٢٥- المراد باليوم العقيم في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ .  
قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ  
يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٥] .

اختلف العلماء في المراد باليوم العقيم على قولين :

١- قال بعضهم : إنه يوم القيامة .

٢- وقال بعضهم : إنه يوم بدر .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قد روى مجاهد عن أبي بن كعب : أن اليوم العقيم المذكور يوم بدر<sup>(١)</sup> ،  
وكذا قال<sup>(٢)</sup> مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وغير واحد ، واختاره ابن  
جرير<sup>(٣)</sup> كما نقله عنهم ابن كثير<sup>(٤)</sup> في تفسيره ثم قال : وقال مجاهد وعكرمة  
في رواية عنهما : هو يوم القيامة لا ليل له ، وكذا قال الضحاك والحسن  
البصري ثم قال : وهذا القول هو الصحيح ، وإن كان يوم بدر من جملة ما  
أوعدوا به . اهـ . محل الغرض من ابن كثير<sup>(٥)</sup> .

وقد ذكرنا مراراً في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن من أنواع البيان  
التي تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً ، ويكون في الآية قرينة تدل

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١٩٣ ، والنكت والعيون للماوردي ٤/٣٧ ، وتفسير القرآن العظيم  
لابن كثير ٣/٢٤١ .

(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٤/٣٧ ، والدر المنثور للسيوطي ٤/٦٦٤ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١٩٣، ١٩٤ .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/٢٤١ ، وينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١٩٣ ، والنكت والعيون  
للماوردي ٤/٣٧ .

(٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/٢٤١ .

## سورة الحج

على عدم صحة هذا القول .

وذكرنا لذلك أمثلة كثيرة ، وبه تعلم أن القرينة القرآنية هنا دلت على أن المراد باليوم العقيم : يوم القيامة ، لا يوم بدر ، وذلك أنه تعالى أتبع ذكر اليوم العقيم ، بقوله : ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ٥٦] ، وذلك يوم القيامة ، وقوله : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم إذ تأتيهم الساعة ، أو يأتيهم عذاب عقيم ، وكل ذلك يوم القيامة ، فظهر أن اليوم العقيم : يوم القيامة ، وإن كان يوم بدر عقيماً على الكفار ، لأنهم لا خير لهم فيه ، وقد أصابهم ما أصابهم<sup>(١)</sup>.

فالأرجح عند الشنقيطي أن المراد باليوم العقيم في الآية هو يوم القيامة ، لأن القرينة القرآنية دلت على ذلك ، حيث أتبع تعالى ذكر اليوم العقيم، بقوله : ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ الآية ، وذلك يوم القيامة ... فظهر أن اليوم العقيم يوم القيامة .

دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد باليوم العقيم في قوله تعالى : ﴿أَوْ يَأْتِيهِمْ

عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ يوم القيامة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- النحاس ، قال : " ﴿أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ سُمِّيَ يوم القيامة

عقيماً لأنه ليس يُعَقَّبُ بعده يوماً مثله " <sup>(٢)</sup>.

٢- السمرقندي ، قال : " ﴿أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ لا فرح فيه

ولا راحة ولا رحمة ولا رأفة ، وهو عذاب يوم القيامة " <sup>(٣)</sup>.

(١) أضواء البيان ٧٣٦/٥ .

(٢) إعراب القرآن ١٠٤/٣ .

(٣) بحر العلوم ٤٦٦/٢ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٠/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤٥،٤٤٤/٥ .



٣- الرازي ، قال : إنه يوم القيامة ، وهذا القول أولى لأنه لا يجوز أن يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ويكون المراد يوم بدر ؛ لأن من المعلوم أنهم في مرية بعد يوم بدر ... »<sup>(١)</sup>.

٤- ابن كثير ، قال : بعد أن ذكر القولين ( يوم القيامة ، ويوم بدر ) قال : وهذا القول هو الصحيح ، يعني : يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

٥- الشوكاني<sup>(٣)</sup> ، والألوسي<sup>(٤)</sup> ، والقاسمي<sup>(٥)</sup> ، والسعدي<sup>(٦)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن المراد باليوم العقيم في قوله تعالى : ﴿ أَوْ

يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ يوم بدر ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : بعد قول إن المراد باليوم العقيم هو يوم بدر : " وهذا القول أولى بتأويل الآية ؛ لأنه لا وجه لأن يقال : لا يزالون في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة ، أو تأتيهم الساعة ؛ وذلك أن الساعة هي يوم القيامة ، فإن كان اليوم العقيم أيضاً هو يوم القيامة ، فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين ، باختلاف الألفاظ ، وذلك لا معنى له ، فإذا كان

(١) التفسير الكبير ٥٦/٢٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٧/١٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٨٣/٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٤١/٣ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١١٥/٦ .

(٣) فتح القدير ٦٦٣/٣ .

(٤) روح المعاني ١٧٥/١٧ .

(٥) محاسن التأويل ٢١٧/١٢ .

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٢ .

## سورة الحج

ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به أصحهما معنى ، وأشبههما بالمعروف في الخطاب ، وهو ما ذكرناه في معناه .

فتأويل الكلام إذن : ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ، حتى تأتيهم الساعة بغتة ، فيصيروا إلى العذاب الدائم ، أو يأتيهم عذاب يوم عقيم لهم ، فلا ينظروا فيه إلى الليل ، ولا يؤخروا فيه إلى المساء ، لكنهم يقتلون قبل المساء " (١) .

٢- الواحدي ، قال : " ﴿ أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ يعني : يوم بدر " (٢) .

٣- الزمخشري ، قال : " اليوم العقيم : يوم بدر ، وإنما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن الأولاد والنساء يقتلون فيه ، فيصرن كأنهن عقم لم يلدن ، أو لأن المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب ... " (٣) .

٤- ابن جزي الكلبي ، قال : " ﴿ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ يعني يوم بدر ، ووصفه بالعقيم لأنه لا ليلة لهم بعده ولا يوم ؛ لأنهم يقتلون فيه ... " (٤) .

٥- ابن عاشور ، قال : " فالمعنى : يأتيهم يوم يستأصلون فيه قتلاً ، وهذا إنذار بيوم بدر " (٥) .

(١) جامع البيان ١٧/١٩٣، ١٩٤، وينظر : معالم التنزيل للبغوي ١٧/٣٩٦، وعزاه إلى الأكثرين .

(٢) الوسيط ٣/٢٧٧ .

(٣) الكشف ٣/١٦٦، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٣٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤٥، ٤٤٤/٥ .

(٤) كتاب التسهيل ٣/٤٥ .

(٥) التحرير والتنوير ١٧/٣٠٨ .



تحرير المسألة :

الذي يظهر رجحانه مما تقدم ذكره ، أن المراد باليوم العقيم في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ هو يوم القيامة ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ لِكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [الحج: ٥٦] (١).

قال الرازي في تفسيره : " وهذا القول أولى لأنه لا يجوز أن يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ويكون المراد يوم بدر ؛ لأن من المعلوم أنهم في مرية بعد يوم بدر ، فإن قيل : لما ذكر الساعة ، فلو حملتم اليوم العقيم على يوم القيامة لزم التكرار ، قلنا ليس كذلك لأن الساعة من مقدمات القيامة واليوم العقيم هو نفس ذلك اليوم ، وعلى أن الأمر لو كان كما قاله لم يكن تكراراً لأن في الأول ذكر الساعة ، وفي الثاني ذكر عذاب ذلك اليوم ، ويحتمل أن يكون المراد بالساعة وقت موت كل أحد وبعبارة يوم عقيم القيامة.

أما قوله : ﴿ أَلَمْ لِكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ فمن أقوى ما يدل على أن اليوم العقيم هو ذلك اليوم وأراد بذلك أنه لا مالك في ذلك اليوم سواه فهو بخلاف أيام الدنيا التي ملك الله الأمور غيره .. " (٢).

وأما قول من قال : إن المراد باليوم العقيم هو يوم بدر ، فلا يخلو من وجاهة (٣) ؛ ولكن القول الأول أقرب وأنسب ، والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٤١/٣ .

(٢) التفسير الكبير ٥٦/٢٣ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ١٧/١٩٣، ١٩٤ .

## سورة الحج

٢٦- الإشارة في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾ .  
قال تعالى : ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ  
اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [٦١-٦٢] .  
﴿ ذَلِكِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ  
الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦١-٦٢] .

اختلف العلماء في مرجع الإشارة على قولين :

١- قال بعضهم : إن الإشارة في قوله : ﴿ ذَلِكِ ﴾ راجعة إلى نصرته من

ظلم من عباده المؤمنين المذكور قبله في قوله : ﴿ ذَلِكِ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا  
عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾ [الحج: ٦٠] .

٢- وقال بعضهم : إن الإشارة راجعة إلى ما هو أعم من نصرته المظلوم  
وأنها ترجع لقوله : ﴿ أَلَمْ لِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الحج: ٥٦] ،  
( العموم ) .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

ذكر غير واحد من المفسرين : أن الإشارة في قوله : ﴿ ذَلِكِ ﴾ راجعة  
إلى نصرته من ظلم من عباده المؤمنين المذكور قبله في قوله : ﴿ ذَلِكِ وَمَنْ  
عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾ [الحج: ٦٠] ، أي ذلك  
النصر المذكور كائن بسبب أنه قادر ولا يعجز عن نصرته من شاء نصرته ،  
ومن علامات قدرته الباهرة : أنه يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل  
أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ، ومصرفهما ، فلا يخفى عليه ما يجري فيهما  
على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والانتصار ...



والأظهر عندي : أن الإشارة في قوله : ﴿ ذَلِكْ ﴾ : راجعة إلى ما هو أعم من نصره المظلوم : أي ذلك المذكور من كون الملك لله وحده ، يوم القيامة ، وأنه الحاكم وحده بين خلقه ، وأنه المدخل الصالحين جنات النعيم والمعذب الذين كفروا العذاب المهين والناصر من بغى عليه من عباده المؤمنين ، بسبب أنه القادر على كل شيء ، ومن أدلة ذلك : أنه يولج الليل في النهار آلى آخر ما ذكرنا ... (١)

**فالراجح عند الشنقيطي أن الإشارة في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ ﴾ راجعة إلى ما هو أعم من نصره المظلوم ، وأنها ترجع لقوله : ﴿ أَلَمْ لِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الحج:٥٦] ، وإلى ما ذكره من نصره المظلوم ... الخ .**

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن الإشارة في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾ راجعة إلى نصره من ظلم من عباده المؤمنين المذكور في قوله : ﴿ ذَلِكْ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذَلِكْ ﴾ هذا النصر الذي أنصره على من بغى عليه على الباغي ؛ لأنني القادر على ما أشاء ، فمن

(١) أضواء البيان ٥/٧٣٨ ، ٧٣٩ .

## سورة الحج

قدرته أن الله يولج الليل في النهار .. (١)

٢- الواحدي ، قال : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ أي ذلك النصر (بأنه) القادر على ما

يشاء ، قدرته أنه ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾ .. (٢)

٣- البغوي (٣) ، والزمخشري (٤) ، وابن عطية (٥) ، وابن الجوزي (٦) ،

والقرطبي (٧) ، وابن جزى الكلبي (٨) ، وأبو السعود (٩) ، والشوكاني (١٠) ،

والألوسي (١١) ، والقاسمي (١٢) ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن الإشارة في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ راجعة

إلى ما هو أعم من نصره المظلوم ، وأنها ترجع لقوله : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾ ، وإلى ما ذكره من نصره المظلوم ، وأنها ترجع

لقوله : ﴿ أَلَمْ لِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الحج:٥٦] ، وإلى ما ذكره من

نصرة المظلوم .. الخ . (١٣)

(١) جامع البيان ١٧/١٩٥ .

(٢) الوسيط ٣/٢٧٨ .

(٣) معالم التنزيل ١٧/٣٩٧ .

(٤) الكشاف ٣/١٦٧ .

(٥) المحرر الوجيز ٤/١٣١ .

(٦) زاد المسير ٥/٤٤٧ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٢/٩٠ .

(٨) كتاب التسهيل ٣/٤٥ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٨٤ .

(٩) إرشاد العقل السليم ٦/١١٧ .

(١٠) فتح القدير ٣/٦٦٦ .

(١١) روح المعاني ١٧/١٩٠ .

(١٢) محاسن التأويل ١٢/٢١٨ .

(١٣) لم أقف على غير هذا (ابن كثير ، السعدي) وكانهما يميلان إلى العموم ، والله أعلم .





يقول ابن كثير في تفسيره : " يقول تعالى منبهاً على أنه الخالق المتصرف في خلقه بما يشاء كما قال : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴿٢٧﴾ الآية (١) [آل عمران: ٢٦-٢٧] .

ويقول السعدي في تفسيره : " ذلك الذي شرع لكم تلك الأحكام الحسنة العادلة ، هو حسن التصرف في تقديره ، وتدبيره ، الذي ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾ .. (٢) "

#### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما سبق ذكره ، أن مرجع الإشارة في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾ يعود إلى ما هو أعم من نصره المظلوم ؛ لأن : الأولى حمل الآية على عمومها ، ويدخل الخاص تحت ذلك دخولاً أولياً ، والله تعالى أعلم .

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٤٣/٣ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٣ .

## سورة الحج

٢٧- المراد بقوله تعالى : ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [الحج:٦١]

اختلف العلماء في المراد بإيلاج كل من الليل والنهار في الآخر على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن إيلاج كل واحد منهما في الآخر إنما هو بإدخال جزء منه فيه ، وبذلك يطول النهار في الصيف ؛ لأنه أولج فيه شيء من الليل ويطول الليل في الشتاء ؛ لأنه أولج فيه شيء من النهار .
- ٢- وقال بعضهم : إن إيلاج أحدهما في الآخر ، هو تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك ، بغيوبة الشمس ، وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وإيلاج كل من الليل والنهار في الآخر فيه معنيان :  
الأول : وهو قول الأكثر : هو أن إيلاج كل واحد منهما في الآخر ، إنما هو بإدخال جزء منه فيه ، وبذلك يطول النهار في الصيف ؛ لأنه أولج فيه شيء من الليل ، ويطول الليل في الشتاء لأنه أولج فيه شيء من النهار ، وهذا من أدلة قدرته الكاملة .

المعنى الثاني : هو أن إيلاج أحدهما في الآخر ، هو تحصيل ظلمة هذا في مكان ذلك ، بغيوبة الشمس ، وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا كما يضيء البيت المغلق بالسراج ، ويظلم بفقده . ذكر هذا الوجه الزمخشري<sup>(١)</sup> ، وكأنه يميل إليه ، والأول أظهر ، وأكثر قائلًا ، والعلم عند الله<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر : الكشاف ١٦٧/٣ ، ١٦٨ .

(٢) أضواء البيان ٧٣٩/٥ ، ٧٤٠ .



**فأراجح عند الشنقيطي في معنى إيلاج كل واحد منهما في الآخر ،**  
إنما هو بإدخال جزء منه فيه ، فيطول النهار في الصيف ؛ لأنه أولج فيه شيء  
من الليل ، ويطول الليل في الشتاء ؛ لأنه أولج فيه شيء من النهار ، وهو قول  
الأكثر .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بإيلاج كل من الليل والنهار في الآخر  
إنما هو بإدخال جزء منه فيه ، فتارة يطول الليل ويقصر النهار ، وتارة  
يقصر الليل ويطول النهار ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " يقول : يدخل ما ينقص من ساعات الليل في  
ساعات النهار ، فما نقص من هذا زاد في هذا ﴿ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾  
ويدخل ما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل ، فما نقص من طول  
هذا ، زاد في طول هذا .." (١)

٢- ابن كثير ، قال : " ومعنى إيلاجه الليل في النهار والنهار في الليل  
إدخاله من هذا في هذا ومن هذا في هذا ، فتارة يطول الليل ويقصر النهار كما  
في الشتاء ، وتارة يطول النهار ويقصر الليل كما في الصيف " (٢)

٣- الشوكاني ، قال : " قوله : ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي  
اللَّيْلِ ﴾ أي : تدخل ما نقص من أحدهما في الآخر " (٣)

٤- القاسمي ، قال : " ومن آيات قدرته تعالى البالغة ، إيلاج أحد الملويين

(١) جامع البيان ١٧/١٩٥ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٣١ ، والجامع لأحكام القرآن  
للقرطبي ٤/٥٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٤٣ .

(٣) فتح القدير ١/٤٩٨ .

## سورة الحج

في الآخر ، بزيادته في أحدهما ما ينقص من ساعات الآخر <sup>(١)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بإيلاج كل من الليل والنهار في الآخر ، هو تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك ، بغيوبة الشمس ، ضياء ذلك مكان ظلمة هذا ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " فإن قلت : ما معنى إيلاج أحد الملويين في الآخر ؟

قلت : تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيوبة الشمس . وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها ، كما يضيء السرب <sup>(٢)</sup> بالسراج ويظلم بفقده <sup>(٣)</sup>

٢- ابن جزى الكلبى ، قال : " ومن آيات قدرته أنه يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل ، ومعنى هذا الإيلاج هنا أنه يدخل ظلمة هذا في مكان ضوء هذا ، ويدخل ضوء هذا مكان ظلمة هذا <sup>(٤)</sup>

٣- ابن عاشور ، قال : " فإيلاج الليل في النهار : غشيان ضوء النهار على ظلمة الليل . وإيلاج النهار في الليل : غشيان ظلمة الليل على ما كان من ضوء النهار .. <sup>(٥)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن المراد بإيلاج أحد الملويين في الآخر عند

(١) محاسن التأويل ٢١٨/١٢ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٤٩٣ .

(٢) السَّرْب بالفتح : الطريق ، والسَّرْب بالتحريك : بيت تحت الأرض ، ينظر : لسان العرب لابن منظور ٤٦٤/١ ، ٤٦٦ ، (سرب) .

(٣) الكشاف ١٦٧/٣ ، ١٦٨ ، وقال عنه الشنقيطي : " وكأنه يميل إليه ، يعني إلى هذا القول " .

(٤) كتاب التسهيل ٤٥/٣ .

(٥) التحرير والتنوير ٣١٥/١٧ .



قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ﴿٦﴾ زيادته في أحدهما ما ينقص من ساعات الآخر ، أو بتحصيل أحدهما في مكان الآخر ، فالقول بالمعنيين صحيح وارد ، ولا مانع من حمل المعنى على ذلك . (١)

ولعل قول من قال : إن المراد بإيلاج أحد الملويين في الآخر معناه : تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك بغيوبة الشمس وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا أرجح ، ويرجح قوله تعالى : ﴿ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ أي في كل الأحوال في الليل والنهار ، لا كالإنسان الذي يتعطل بصره في الليل ويصير اعتماده على سمعه بالدرجة الأولى والله أعلم .

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١١٧/٦ ، وروح المعاني للأوسى ١٩٠/١٧ .

## سورة الحج

٢٨- نوع الرؤية في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ

مَاءً ﴾

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ

مُخْضِرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحج: ٦٣] .

اختلف العلماء في نوع الرؤية على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن الرؤية علمية .
- ٢- وقال بعضهم : إن الرؤية بصرية .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

الظاهر : أن " تر " هنا من رأى بمعنى : علم ، لأن إنزال المطر وإن كان مشاهداً بالبصر فكون الله هو الذي أنزله ، إنما يدرك بالعلم لا بالبصر ، فالرؤية هنا علمية على التحقيق .

فالمعنى : ألم تعلم الله منزلاً من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ، أي ذات خضرة بسبب النبات الذي ينبتة الله فيها بسبب إنزاله الماء من السماء (١) .

فالأرجح عند الشنقيطي أن الرؤية في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ علمية ؛ لأن إنزال المطر وإن كان مشاهداً بالبصر ، فكون الله هو الذي أنزله ، إنما يدرك بالعلم لا بالبصر .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن الرؤية في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ

(١) أضواء البيان ٥/ ٧٤٠ .



مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴿ علمية ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الرازي ، قال : بعد أن ضعف أن الرؤية حقيقية : " لأن الماء وإن كان مرئياً إلا أن كون الله منزلاً له من السماء غير مرئي إذا ثبت هذا وجب حمله على العلم ، لأن المقصود من تلك الرؤية هو العلم ؛ لأن الرؤية إذا لم يقترن بها العلم كأنها لم تحصل " (١) .

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " لما ذكر تعالى ما دل على قدرته الباهرة من إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل وهما أمران مشاهدان مجيء الظلمة والنور ذكر أيضاً ما هو مشاهد من العالم العلوي والعالم السفلي وهو نزول المطر وإنبات الأرض وإنزال المطر واخضرار الأرض مرئيان ونسبة الإنزال إلى الله تعالى مدرك بالعقل " (٢) .

٣- الألوسي ، قال : " ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴿ أي من جهة العلو ﴿ ماءً ﴿ أي ألم تعلم ذلك .. " (٣) .

وقال بعض المفسرين : إن الرؤية في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴿ بصرية ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- الرازي ، قال : " المراد هو الرؤية الحقيقية ، قالوا لأن الماء النازل من السماء يرى بالعين واخضرار النبات على الأرض مرئي ... " (٤) .

(١) التفسير الكبير ٦٢/٢٣ .

(٢) البحر المحيط ٣٨٥/٦ .

(٣) روح المعاني ١٩١/١٧ .

(٤) التفسير الكبير ٦١/٢٣ .

## سورة الحج

٢- الألويسي ، قال : " وجوز كون الرؤية بصرية نظراً للماء المنزل .. " (١).

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره ، أن الرؤية في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ﴾ الآية ، حقيقية وعلمية ، فرؤية إنزال المطر ، وإخضرار الأرض بعد ذلك يدرك بالبصر ، وكون الله عز وجل هو الذي أنزله من السماء يدرك بالعقل ، فلا مانع من حمل المعنى على الرؤيتين البصرية والعلمية ، وفيهما من العبرة والعظة وكمال القدرة ما لا يخفى .

قال السعدي في تفسيره : " ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ أي : ألم تشاهد ببصرك وبصيرتك ﴿ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ﴾ " (٢).

(١) روح المعاني ١٧/١٩١ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٨٥ ، وروح المعاني للألويسي ١٧/١٩١ .





٢٩- قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ  
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحج: ٦٣] .

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : ما حكمة عطف المضارع في قوله : ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ على  
الماضي الذي هو ﴿ أَنْزَلَ ﴾ ؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين :

١- قال بعضهم : إن النكتة في المضارع هي إفادة بقاء أثر المطر زماناً  
بعد زمان .

٢- وقال بعضهم : إن التعبير بالمضارع يفيد استحضر الهيئة التي  
اتصفت بها الأرض بعد نزول المطر ، والماضي لا يفيد ذلك بل يفيد انقطاع  
الشيء .

#### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

الجواب : أن النكتة في المضارع هي إفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد  
زمان كما تقول : أنعم عليّ فلان عام كذا وكذا ، فأروح وأغدو شاكرأ له ،  
ولو قلت : فغدوت ورحت ، لم يقع ذلك الموقع ، هكذا أجاب به  
الزمخشري<sup>(١)</sup> .

والذي يظهر لي والله أعلم : أن التعبير بالمضارع يفيد استحضر الهيئة  
التي اتصفت بها الأرض بعد نزول المطر ، والماضي لا يفيد دوام  
استحضرها لأنه يفيد انقطاع الشيء<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر : الكشاف ١٦٨/٣ .

(٢) أضواء البيان ٧٤١/٥ .

## سورة الحج

فأراجح عند الشنقيطي أن النكتة في التعبير بصيغة المضارع في قوله :  
﴿ فَتُصَبِّحُ ﴾ استحضار الهيئة التي اتصفت بها الأرض بعد نزول المطر ،  
والماضي لا يفيد ذلك ، بل يفيد انقطاع الشيء .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين: إن النكتة في عطف المضارع في قوله : ﴿ فَتُصَبِّحُ ﴾  
على الماضي الذي هو قوله : ﴿ أَنْزَلَ ﴾ هي كون التعبير بالمضارع يفيد بقاء  
أثر المطر زماناً بعد زمان ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " فإن قلت : هلا قيل : فأصبحت ؟ ولم صرف  
إلى لفظ المضارع ؟ قلت : لنكتة فيه ، هي إفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد  
زمان ، كما تقول : أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرأ له ، ولو قلت :  
فرحت وغدوت ؛ لم يقع ذلك الموقع " (١) .

٢- الرازي (٢) ، قال بنفس المعنى الذي ذكره الزمخشري .

٣- ابن جزي الكلبي ، قال : " وإنما قال " تصبح " بلفظ المضارع ليفيد  
ببقاءها كذلك مدة .. " (٣) .

وقال بعض المفسرين : إن النكتة في عطف المضارع في قوله :  
﴿ فَتُصَبِّحُ ﴾ على الماضي الذي هو قوله : ﴿ أَنْزَلَ ﴾ هي كون التعبير  
بالمضارع يفيد استحضار الهيئة التي اتصفت بها الأرض بعد نزول المطر ،

(١) الكشاف ١٦٨/٣ .

(٢) التفسير الكبير ٦٢/٢٣ .

(٣) كتاب التسهيل ٤٦/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٨٥/٦ .



والماضي لا يفيد ذلك ، بل يفيد انقطاع الشيء ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- أبو حيان الأندلسي ، قال : " وإنما عبر بالمضارع لأن فيه تصديراً للهيئة التي الأرض عليها والحالة التي لا بست الأرض والماضي يفيد انقطاع الشيء ... " (١).

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وعليه فالتعبير بالمضارع في قوله تعالى : ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ يفيد استحضار الهيئة التي اتصفت بها الأرض بعد نزول المطر ؛ لأن المقام مقام نقص انتباه المخاطب إلى قدرة الله ، واستحضار الصورة يجعل المخاطب يعيش المشهد وأكثر تأثراً في استخلاص الفائدة المرجوه ، ولا مانع من إفادة التعبير بالمضارع أكثر من نكتة ، فقول من قال : إن التعبير بالمضارع في قوله تعالى : ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ يفيد بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان لا يخلو من وجاهة ؛ ولكن القول الأول أقوى لما تقدم ، والله تعالى أعلم وأحكم (٢) .

(١) البحر المحيط ٣٨٦/٦ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٣ .

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١١٧/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٦٧/٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٩١/١٧ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣١٨/١٧ .

٣٠- المسألة الثانية :

ما وجه الرفع في قوله : ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ مع أن قبلها استفهاماً ؟

اختلف العلماء في ذلك على أقوال :

١- قال بعضهم : إنه استفهام بمعنى الخبر ، أي قد رأيت ، فلا يكون له جواب .

٢- وقال بعضهم : إن ما بعد الفاء ينتصب إذا كان المستفهم عنه سبباً له ورؤيته لإنزال الماء لا يوجب اخضرار الأرض ؛ وإنما يجب عن الماء ؛ والتقدير : فهي ، أي القصة ، وتصبح الخبر .

٣- وقال بعضهم : يجوز أن يكون ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ بمعنى أصبحت ، وهو معطوف على أنزل ، فلا موضع له إذاً .

٤- وقال بعضهم : لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض ؛ لأن معناه إثبات الإخضرار فينقلب النصب إلى نفي الإخضرار .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والذي يظهر لي : أن الرفع في قوله : ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ ، فلأنه ليس مسبباً عن الرؤية التي هي موضع الاستفهام ، وإنما هو سبب الإنزال في قوله : ﴿ أَنْزَلَ ﴾ والإنزال الذي هو سبب إصباح الأرض مخضرة ليس فيه استفهام ، ومعلوم أن الفاء التي ينصب بعدها المضارع إن حذفنا جاز جعل مدخولها جزء الشرط ، ولا يمكن أن تقول هنا : إن تر أن الله أنزل من السماء ماء ، تصبح مخضرة ؛ لأن الرؤية لا أثر لها البتة في اخضرار الأرض ، بل سببه إنزال الماء لا رؤية إنزاله .



وقد قال الزمخشري<sup>(١)</sup> في الكشاف في الجواب عن هذا السؤال : فإن قلت : فماله رفع ولم ينصب جواباً للاستفهام .

قلت : لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض ؛ لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار .

مثاله : أن تقول لصاحبك : ألم تر أنني أنعمت عليك فتشكر ، إن تنصبه فأنت نافٍ لشكره شكٍ تفريطه ، وإن رفعته فأنت مثبت للشكر ، وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الإعراب ، وتوقير أهله . انتهى منه .

وذكر نحوه أبو حيان<sup>(٢)</sup> وفسره ظاناً أنه أوضحه ، ولا يظهر لي كل الظهور ، والعلم عند الله<sup>(٣)</sup> .

**فالأرجح عن الشنقيطي في وجه الرفع في قوله : ﴿ فَتُصْحٰهُ ﴾ مع أن**  
قبلها استفهام ، فلأن رؤية إنزال المطر ليس سبباً في اخضرار الأرض ، وإنما هو سبب الإنزال في قوله : ﴿ أَنْزَلَ ﴾ ، فالرؤية لا أثر لها في اخضرار الأرض ، بل سببه إنزال الماء لا رؤية إنزاله .

#### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن وجه الرفع في قوله : ﴿ أَنْزَلَ ﴾ مع أن قبلها صيغة استفهام ، إنه استفهام بمعنى الخبر ، أي قد رأيت ، فلا يكون له جواب ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

(١) ينظر : الكشاف ١٦٨/٣ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٣٨٦/٦ .

(٣) ينظر : أضواء البيان ٧٤٢،٧٤١/٥ .

## سورة الحج

١- الفراء ، قال : " وقوله : ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ رفعت  
﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ لأن المعنى في ﴿ أَلْمَ تَرَ ﴾ معناه خبر كأنك قلت في الكلام : اعلم  
أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض ، وهو مثل قول الشاعر (١) :  
ألم تسأل الربيع القديم فينطقُ      فهل تخبرنك اليوم ببداء سملق  
أي قد سألته فنطق ، ولو جعلته استفهاماً وجعلت الفاء شرطاً  
لنصبت.. " (٢) .

٢- الطبري ، قال : " ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ ﴾ فرغ ، وقد تقدمه قوله : ﴿ أَلْمَ  
تَرَ ﴾ وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن معنى الكلام الخبر ، كأنه قيل : اعلم يا محمد  
أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض ، ونظير ذلك قول الشاعر (٣) :  
ألم تسأل الربيع القديم فينطق      فهل تخبرنك اليوم ببداء سملق  
لأن معناه : قد سألته فنطق " (٤) .

٣- ابن الأنباري ، قال : " فتصبح ، مرفوع محمول على معنى ﴿ أَلْمَ  
تَرَ ﴾ ومعناه ، انتبه يا ابن آدم أنزل الله من السماء ماء ، ولو صرح بقوله :  
انتبه ، لم يجز فيه إلا الرفع ، فكذلك ما هو بمعناه " (٥) .

(١) هو جميل بن معمر العذري ، والبيت شاهد عند النحاة على أن ما بعد الفاء قد يبقى على رفعه قليلاً وهو مستأنف ، والسملق : القاع الأملس لا شجر فيه ، ينظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٢٩ ، وجامع البيان للطبري ١٧/١٩٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٤٣٦ .

(٢) معاني القرآن ٢/٢٢٩ .

(٣) ينظر : الحاشية رقم (١) في نفس الصفحة .

(٤) جامع البيان ١٧/١٩٧ ، ١٩٨ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٤٣٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/١٠٥ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٢/٤٩٤ ، ونسبه عن الخليل وسيبويه .

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٧٨ ، وينظر : زاد السير لابن الجوزي ٥/٤٤٧ ، والنتيان =



وقال بعض المفسرين : إن وجه الرفع في قوله : ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ مع أن قبلها صيغة استفهام ؛ فلأنه ليس مسبباً عن الرؤية التي هي موضع الاستفهام ، وإنما هو مسبب الإنزال في قوله : ﴿ أَنْزَلَ ﴾ والإنزال الذي هو سبب إصباح الأرض مخضرة ليس فيه استفهام ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- العكبري ، قال : " قوله تعالى : ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ ﴾ : إنما رفع الفعل هنا وإن كان قبله لفظ الاستفهام ؛ لأن ما بعد الفاء ينتصب إذا كان المستفهم عنه سبباً له ؛ ورؤيته لإنزال الماء لا يوجب اخضرار الأرض وإنما يجب عن الماء ؛ والتقدير : فهي أي القصة ، وتصبح الخبر " (١).

وقال بعض المفسرين : إن وجه الرفع في قوله : ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ مع أن قبلها صيغة استفهام ، لأنه يجوز أن يكون ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ بمعنى أصبحت ، وهو معطوف على أنزل ، فلا موضع له إذاً ، وقد تعرض بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- العكبري ، قال : " ويجوز أن يكون فتصبح بمعنى أصبحت ؛ وهو معطوف على أنزل ، فلا موضع له إذاً " (٢) .

٢- السمين الحلبي ، قال : " قوله : ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ : فيه قولان ، أحدهما : أنه مضارع لفظاً ماضٍ معنى ، تقديره فأصبحت ، فهو عطف على أنزل " (٣).

---

= في إعراب القرآن للعكبري ٩٤٧/٢ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩١/١٢ ، ونسبه عن الخليل وسيبويه وفتح القدير للشوكاني ٦٦٧/٣ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣١٩،٣١٨/١٧ .

(١) التبيان في إعراب القرآن ٩٤٧/٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٢/١٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٨٦/٦ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٩٤٧/٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٢/١٢ .

(٣) الدر المصون ٢٩٧/٨ ، ونسبه عن العكبري .

## سورة الحج

وقال بعض المفسرين : إن وجه الرفع في قوله : ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ مع أن قبلها صيغة استفهام ؛ لأنه لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم .

١- الزمخشري ، قال : " فإن قلت : فما له رفع ولم ينصب جواباً للاستفهام ؛ قلت : لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض لأن معناه إثبات الاخضرار ، فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار ، مثاله أن تقول لصاحبك : ألم تر أنني أنعمت عليك فتشكر : إن نصبتَه فأنت نافٍ لشكره شاكٍ تفريطه فيه وإن رفعته فأنت مثبت للشكر ... " (١) .

٢- ابن عطية (٢) ، والرازي (٣) ، وابن جزي الكلبى (٤) ، والشوكاني (٥) ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

## تحرير المسألة :

الذي يتضح مما تقدم ذكره ، أن وجه الرفع في قوله تعالى : ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ مع أن قبلها صيغة استفهام في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ هو قول من قال : إنه استفهام بمعنى الخبر ، أي قد رأيت فلا يحتاج إلى جواب ، وقول من قال : إن ما بعد الفاء ينتصب إذا كان المستفهم عنه سبباً له ، والرؤية لإنزال الماء لا توجب اخضرار الأرض ؛ وإنما يجب عن الماء ، لا يخلو من وجاهة ، وهو ظاهر .

(١) الكشاف ١٦٨/٣ .

(٢) المحرر الوجيز ١٣١/٤ .

(٣) التفسير الكبير ٦٢/٢٣ .

(٤) كتاب التسهيل ٤٦/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٨٥/٦ ، ٣٨٦ .

(٥) فتح القدير ٦٦٧/٣ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٣١٩/١٧ .





وأما قول من قال : إنه يجوز أن يكون ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ بمعنى أصبحت ، وهو معطوف على أنزل ، فلا موضع له إذا ، فقد قال السمين الحلبي عنه : " هو كلام متهافت ، لأن عطفه على ﴿ أَنْزَلَ ﴾ يقتضي أن يكون له محل من الإعراب : وهو الرفع خبراً لـ " أن " لكنه لا يجوز لعدم الربط " (١) .

وأما قول من قال : إنه لو نصب لأعطى عكس الغرض ؛ لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار ، فقد قال أبو حيان الأندلسي عنه : ولم يبين ابن عطية ولا الزمخشري كيف يكون النصب نافياً للاخضرار ولا كون المعنى فاسداً (٢) . والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) الدر المصون ٢٩٧/٨ .

(٢) البحر المحيط ٣٨٦/٦ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ١٩٢/١٧ .

## سورة الحج

٣١- المراد بقوله تعالى : ﴿ مَنَسَكًا ﴾

قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٦٧]

اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى : ﴿ مَنَسَكًا ﴾ على أقوال :

- ١- قال بعضهم : عيداً .
- ٢- وقال بعضهم : إنها المواضع المعتادة لمناسك الحج والعمرة .
- ٣- وقال بعضهم : إنه المتعبد ، وقد بين سبحانه أن منسك كل أمة فيه التقرب إلى الله بالذبح .
- ٣- وقال بعضهم : المذبح ، قاله الضحاك<sup>(١)</sup> .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

الأظهر في معنى قوله : ﴿ مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ أي متعبداً هم متعبدون فيه ، لأن أصل النسك التعبد وقد بين تعالى أن منسك كل أمة فيه التقرب إلى الله بالذبح ، فهو فرد من أفراد النسك صرح القرآن بدخوله في عمومه ، وذلك من أنواع البيان الذي يتضمنها هذا الكتاب المبارك .

والآية التي بين الله فيها ذلك هي قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْهَكْمَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَ لَهُ أَسْلَمُوا ﴾ الآية .<sup>(٢)</sup> [الحج: ٣٤] .

فالراجح عند الشنقيطي في معنى قوله تعالى : ﴿ مَنَسَكًا ﴾ متعبداً ؛ فأصل

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ٣٩/٤ ، و بحر العلوم للسمرقندي ٤٦٩/٢ .

(٢) أضواء البيان ٧٤٥/٥ .



النسك التعبد ، وفيه التقرب إلى الله تعالى بالذبح ، فهو من أفراد النسك ،  
صرح القرآن بدخوله في عمومه ، والآية التي بين الله فيها ذلك هي قوله :  
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةٍ  
الْأَنْعَمِ﴾ الآية [الحج: ٣٤] .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مَنْسَكًا ﴾ عيداً ، ومن  
القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- ابن قتيبة ، قال : ﴿ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾ أي عيداً<sup>(١)</sup>
- ٢- مكي بن أبي طالب القيسي ، قال : ﴿ مَنْسَكًا ﴾ أي عيداً<sup>(٢)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مَنْسَكًا ﴾ المواضع  
المعتادة لمناسك الحج والعمرة ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

- ١- الفراء ، قال : " والمنسك في كلام العرب الموضع الذي تعتاده  
وتألفه ، ويقال : إن لفلان منسكاً يعتاده في خير كان أو غيره . والمناسك بذلك  
سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحج والعمرة "<sup>(٣)</sup>

- ٢- البغوي ، قال : " والمنسك في كلام العرب : الموضع المعتاد لعمل  
خير أو شر ، ومنه مناسك الحج " لتردد الناس إلى أماكن أعمال الحج "<sup>(٤)</sup>
- وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مَنْسَكًا ﴾ يدل على

(١) تفسير غريب القرآن ص ٢٩٤ .

(٢) تفسير المشكل من غريب القرآن ص ٣٦٢ .

(٣) معاني القرآن ٢/٢٣٠ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٤٢٦ ، ٤٢٧ .

(٤) معالم التنزيل ١٧/٣٩٨ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٣٢ .

## سورة الحج

معنى النحر ، فكأنه قال : جعلنا لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " والصواب من القول في ذلك أن يقال : عنى بذلك إراقة الدم أيام النحر بمنى ، لأن المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله ﷺ كانت إراقة الدم في هذه الأيام ، على أنهم قد كانوا جادلوه في إراقة الدماء التي هي دماء ذبائح الأنعام بما أخبر الله عنهم في سورة الأنعام ، غير أن تلك لم تكن مناسك فأما التي هي مناسك ، فإنما هي هدايا أو ضحايا . ولذلك قلنا : عنى بالمنسك في هذا الموضع الذبح الذي هو بالصفة التي وصفنا " (١)

## تحرير المسألة (٢):

الذي يظهر مما تقدم ذكره ، أن المراد بقوله تعالى : ﴿ مَنَسَكًا ﴾ يدل على معنى النحر فكأنه قال : جعلنا لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ [الحج:٣٤] ، والمعنى ليذكروا اسم الله على نحر ما رزقهم من بهيمة الأنعام .

(١) جامع البيان ١٧/١٩٨ ، ١٩٩ ، وينظر : الوسيط للواحي ٣/٢٧٩ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤/١٣٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/٩٣ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٣/٤٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ١٢/٢١٩ .

(٢) قوله تعالى : ﴿ مَنَسَكًا ﴾ فيه قراءتان ، قرأ حمزة والكسائي بكسر السين ، وهي لغة نجد ، والباقون بفتحها وهي لغة الحجاز ، ينظر : السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٦ ، والحجة لأبي علي الفارسي ٥/٢٧٧ ، ٢٧٨ ، والتبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٦٠١ ، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي ٢/١١٩ ، وشرح الهداية للمهدوي ٢/٤٣٠ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٥٧ ، والنشر لابن الجزري ٢/٢٤٥ .



وجائز أن يكون (المنسك) الموضع الذي يجب تعهده ، فمن قال : منسك فمعناه مكان نسك ، مثل : مجلس مكان جلوس .

ومن قال : منسك فهو بمعنى المصدر نحو : النسك والنسوك<sup>(١)</sup> .

قال ابن عطية : " المنسك : المصدر " فهو بمعنى العبادة والشرعة ، وهو أيضاً موضع النسك<sup>(٢)</sup>

وقال ابن الجوزي : " من فتح أراد المصدر ، من نسك ينسك . ومن كسر أراد مكان النسك كالمجلس والمطبخ<sup>(٣)</sup>"

وأما قول من قال : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مَنْسَكًا ﴾ عيداً ، فهو جائز أيضاً ؛ فهو عيد لهم يتقربون فيه إلى الله ولكن قول من قال : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ مَنْسَكًا ﴾ يدل على معنى النحر (منسك الذبح) أقرب وأنسب والآية تدل عليه ، والله أعلم .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٦/٣ ، ٤٢٧ .

(٢) المحرر الوجيز ١٣٢/٤ .

(٣) زاد المسير ٤٣١/٥ ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٤١/٢ .

## سورة الحج

٣٢- مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨]

اختلف في مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ .

١- قال بعضهم : إن الله هو الذي سماكم المسلمين من قبل وفي هذا .

٢- وقال بعضهم : إن إبراهيم عليه السلام سماكم المسلمين .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

اختلف في مرجع الضمير الذي هو لفظ من قوله : ﴿ هُوَ سَمَّنَكُمْ ﴾ فقال بعضهم : الله هو الذي سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ، وهذا القول مروى عن ابن عباس وبه قال مجاهد ، وعطاء ، والضحاك وغيرهم<sup>(١)</sup> ، كما نقله عنهم ابن كثير<sup>(٢)</sup> .

وقال بعضهم : هو أي إبراهيم سماكم المسلمين ، واستدل لهذا بقول إبراهيم وإسماعيل : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ ﴾ [البقرة: ١٢٨] ، وبهذا قال

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٠٧/١٧ ، ٢٠٨ ، والنكت والعيون للماوردي ٤/٤٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥/٤٥٧ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٣/٢٤٧ .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، كما نقله عنه ابن كثير (١) .  
وفي هذه الآية قرينتان تدلان على أن قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم  
غير صواب :

إحداهما : أن الله قال : ﴿ هُوَ سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ أي  
القرآن ، ومعلوم أن إبراهيم لم يسمهم المسلمين في القرآن ؛ لنزوله بعد وفاته  
بأزمان طويلة كما نبه على هذا ابن جرير (٢) .

القرينة الثانية : أن الأفعال كلها في السياق المذكور راجعة إلى الله ، لا  
إلى إبراهيم فقوله : ﴿ هُوَ آجَتَبَكُمْ ﴾ أي الله ، ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ  
مِنْ حَرَجٍ ﴾ : أي الله ، ﴿ هُوَ سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ : أي الله .

فإن قيل : الضمير يرجع إلى أقرب مذكور ، وأقرب مذكور : هو  
إبراهيم .

فالجواب : أن محل رجوع الضمير إلى أقرب مذكور محله ما لم  
يصرف عنه صارف ، وهنا قد صرف عنه صارف ، لأن قوله : ﴿ وَفِي  
هَذَا ﴾ يعني القرآن ، دليل على أن المراد بالذي سماهم المسلمين فيه : هو  
الله لا إبراهيم ، وكذلك سياق الجمل المذكورة قبله ، نحو : ﴿ هُوَ آجَتَبَكُمْ وَمَا  
جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ يناسبه أن يكون هو سماكم : أي الله  
المسلمين (٣) .

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٤٧/٣ ، وينظر : جامع البيان للطبري ٢٠٨/١٧ ، والنكت والعيون  
لماوردي ٤٣/٤ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٥٧/٥ .

(٢) ينظر : جامع البيان ٢٠٨/١٧ .

(٣) ينظر : أضواء البيان ٧٥٠/٥ ، ٧٥١ ، ولعل المراد : أي الله سماكم المسلمين .

## سورة الحج

ثم ذكر الشنقيطي ترجيح ابن كثير<sup>(١)</sup> في تفسيره، وقوله بأن الذي سماهم المسلمين من قبل وفي هذا : هو الله لا إبراهيم بأنه الصواب .

فالراجح عند الشنقيطي أن مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ هو الله سبحانه وتعالى لا إبراهيم للقرينتين المذكورتين كما تقدم .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّكُمُ ﴾ يعني الله سبحانه وتعالى هو الذي سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال بعد أن ذكر قول ابن زيد في مرجع الضمير إلى إبراهيم عليه السلام : " ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك ؛ لأنه معلوم أن إبراهيم لم يسم أمة محمد مسلمين في القرآن ؛ لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل ، وقد قال الله تعالى ذكره : ﴿ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ ولكن الذي سمانا المسلمين من قبل نزول القرآن وفي القرآن ، الله الذي لم يزل ولا يزال .." <sup>(٢)</sup>

٢- السمرقندي ، قال : " ﴿ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، يعني : الله تعالى سماكم المسلمين . ويقال : إبراهيم سماكم ، أي من آمن بمحمد عليه السلام والقرآن ، والطريق الأول أصح ، لأنه قال من قبل : ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ ، يعني : الله سماكم

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٤٧/٣ ، ثم أورد حديث الحارث الأشعري ، وسيأتي تخريجه ص ٦٦٤ .  
(٢) جامع البيان ٢٠٨/١٧ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤٠/٣ .





المسلمين في سائر الكتب من قبل هذا القرآن ، وفي هذا القرآن .. (١)  
٣- الواحدي ، قال : " وقوله : ﴿ هُوَ سَمُّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي  
الله تعالى سماكم بهذا الاسم قبل إنزال القرآن في الكتب التي أنزلت قبله ﴿ وَفِي  
هَذَا ﴾ يعني القرآن .. (٢)

٤- البغوي (٣) ، والزمخشري (٤) ، والرازي (٥) ، وابن جزي الكلبي (٦) ،  
وابن كثير (٧) ، والقاسمي (٨) ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ هُوَ  
سَمُّكُمْ ﴾ إلى إبراهيم عليه السلام ، يعني : إبراهيم عليه السلام هو الذي سماكم المسلمين ؛  
ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

٢- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والظاهر أن الضمير في ﴿ هُوَ سَمُّكُمْ ﴾  
عائد على إبراهيم وهو أقرب مذكور ، ولكل نبي دعوة مستجابة ودعا

(١) بحر العلوم ٤٧٢/٢ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٤٩٥/٢ ، وعزاه  
إلى أكثر المفسرين .

(٢) الوسيط ٢٨٢/٣ .

(٣) معالم التنزيل ٤٠٤/١٧ ، وعزاه إلى أكثر المفسرين .

(٤) الكشف ١٧٣/٣ ، حيث قال : ويشهد له قراءة أبي بن كعب : (الله سماكم) ، وينظر : التفسير  
الكبير للرازي ٧٤/٢٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٩١/٦ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن  
عطية ١٣٥/٤ .

(٥) التفسير الكبير ٧٤/٢٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠١/١٢ .

(٦) كتاب التسهيل ٤٧/٣ ، ٤٨ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٣١٠/٨ ، ٣١١ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ٢٤٧/٣ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٦٧٥/٣ ، وروح المعاني للألووسي  
٢١٠/١٧ .

(٨) محاسن التأويل ٢٢٣/١٢ ، وينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٥١/١٧ .

## سورة الحج

إبراهيم فقال : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾

[البقرة: ١٢٨] ، فاستجاب الله له فجعلها أمة محمد عليه الصلاة والسلام ..<sup>(١)</sup>

٢- السعدي ، قال : ﴿ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي : في الكتب

السابقة ، أنتم المذكورون ومشهورون : أي بأن إبراهيم سماكم مسلمين ..<sup>(٢)</sup>

## تحرير المسألة :

لعل السبب الأصلي في الخلاف يتمثل في الآتي :

١- عود الضمير إلى أقرب مذكور .

٢- قوله تعالى : ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ أي القرآن .

فقول من قال : إن مرجع الضمير إلى الله عز وجل ، حجته ما يلي :

١- ما ذكره ابن جرير<sup>(٣)</sup> أن الله عز وجل هو الذي سماهم المسلمين في

هذا القرآن ، ومعلوم أن إبراهيم لم يسم أمة محمد عليه الصلاة والسلام مسلمين ؛ لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل .

٢- دلالة السياق القرآني ، فالضامر فيه راجعة إلى الله عز وجل ، لا

إلى إبراهيم عليه السلام .

٣- قال الرازي في تفسيره : " وهذا الوجه أقرب (يعني أن الله سماكم

المسلمين ) لأنه تعالى قال : ﴿ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٨] ، فبين أنه سماهم بذلك لهذا الغرض

وهذا لا يليق إلا بالله . ويدل عليه قراءة أبي بن كعب (الله سماكم) والمعنى أنه

(١) البحر المحيط ٣٩١/٦ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٣١٠/٨ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٦ .

(٣) ينظر : جامع البيان ٢٠٧/١٧ ، ٢٠٨ .



سبحانه في سائر الكتب المتقدمة على القرآن وفي هذا القرآن أيضاً بين فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم ، لأجل الشهادة المذكورة . فلما خصكم الله بهذه المكرمة فاعبدوه ولا تردوا تكاليفه .." (١)

٤- الحديث الصحيح الذي يروي الحارث الأشعري عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : (( من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثي جهنم .

قال رجل : يا رسول الله ، وإن صام وصلى ؟

قال : نعم ، وإن صام وصلى ، فادعوا الله بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين ، المؤمنين ، عباد الله )) (٢).

فهذا القول قد اشتمل على قواعد معتمدة في التفسير .

وقول من قال : إن مرجع الضمير إلى إبراهيم عليه السلام ، حجته ما يلي :

١- مرجع الضمير إلى أقرب مذكور أولى من غيره ، مستدلين بقوله

تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ [البقرة: ١٢٨]

وهذا القول معتمد على قاعدة ثابتة في التفسير .

والذي يظهر مما تقدم ذكره هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وعليه

فمرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ هو الله سبحانه

وتعالى أي سماكم المسلمين في هذا ومن قبل . وهو قول جماعة من المفسرين .

وأما قول من قال : إن مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّكُمْ

الْمُسْلِمِينَ ﴾ هو : إبراهيم عليه السلام أي هو سماكم المسلمين ، فلا يخلو هذا القول

(١) التفسير الكبير ٧٤/٢٣ .

(٢) أخرجه أحمد ١٣٠/٤ ، ٢٠٢ ، والترمذي في كتاب الأمثال ، باب ما جاء في مثل الصيام والصلاة والصدقة ١٤٨/٥ ، ١٤٩ ، رقم ٢٨٦٣ ، ٢٨٦٤ .

## سورة الحج

من وجهة ، ويعضده قاعدة مرجع الضمير إلى أقرب مذكور أولى من غيره ،  
وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾

[البقرة: ١٢٨] ، وقد أجاب الشنقيطي عن الحجة الأولى بما يغني عن إعادته . (١)

وعليه فالقول الأول أقرب وأنسب ، والله تعالى أعلم وأحكم . (٢)

(١) تقدم في ترجيح الشنقيطي ض ، وأجلت عليه خشية التطويل والتكرار .

(٢) وقد ذكر القولين الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤٤٠/٣ ، واختار القول الأول (يعني الله سماكم المسلمين) وجوز القول الثاني (يعني إبراهيم عليه السلام هو سماكم المسلمين) . وتعقبه النحاس بقوله : " هذا القول مخالف لقول العلماء والأئمة .." إعراب القرآن ١٠٦/٣ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٤٩٥/٢ ، والنكت والعيون للماوردي ٤٣/٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٧٩/٢ ، والبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٤٩/٢ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود . ١٢٢/٦ .



# سورة المؤمنون

١- المراد بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ [المؤمنون:٤]

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ [المؤمنون:٤]

اختلف في المراد بالزكاة على قولين :

١- قال بعضهم : إن المراد بها زكاة الأموال .

٢- وقال بعضهم : إن المراد زكاة النفس أي يطهرها من الشرك

والمعاصي .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ [المؤمنون:٤]

في المراد بالزكاة هنا وجهان من التفسير معروفان عند أهل العلم .

أحدهما : أن المراد بها زكاة الأموال ، وعزاه ابن كثير للأكثرين .<sup>(١)</sup>

الثاني : أن المراد بالزكاة هنا : زكاة النفس أي يطهرها من الشرك

والمعاصي بالإيمان بالله ، وطاعة رسله عليهم الصلاة والسلام ، وعلى هذا

فالمراد بالزكاة كالمعاد بها في قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الأعلى:١٤] ،

﴿ دَسَّهَا ﴾ [الشمس:٩-١٠] ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [الأعلى:١٤] ،

وقوله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾

[النور:٢١] وقد يستدل لهذا القول الأخير بثلاث قرائن :

الأولى : أن هذه السورة مكية<sup>(٢)</sup> ، بلا خلاف ، والزكاة إنما فرضت بالمدينة

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٤٩/٣ .

(٢) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٤٥٨/٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٢/١٢ ، والدر

المنثور للسيوطي ٣/٥ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٢٥/١٢ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥/١٨ =



كما هو معلوم فدل على أن قوله ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾

نزل قبل فرض زكاة الأموال المعروفة ، فدل على أن المراد بها غيرها .

**القرينة الثانية :** هي أن المعروف في زكاة الأموال : أن يعبر عن أدائها

بالإيتاء كقوله تعالى: ﴿ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، و [التوبة: ٥ ، ١١] [الحج: ٤١]

ونحو ذلك .

وهذه الزكاة المذكورة هنا ، لم يعبر عنها بالإتيان ، بل قال تعالى فيها :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ فدل على أن هذه الزكاة : أفعال

المؤمنين المفلحين، وذلك أولى بفعل الطاعات، وترك المعاصي من أداء مال .

**الثالثة :** إن زكاة الأموال تكون في القرآن عادة مقرونة بالصلاة ، من

غير فصل بينهما كقوله : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٨٣، ١١٠]

وقوله ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٢٧٧] ، وقوله : ﴿ وَإِقَامَ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ [الأنبياء: ٧٣] [النور: ٣٧] ونحو ذلك ، وهذه الزكاة

المذكورة هنا فصل بين ذكرها وبين الصلاة بجملة : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ

مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣] .

والذين قالوا المراد بها زكاة الأموال قالوا : إن أصل الزكاة فرض بمكة

قبل الهجرة ، وأن الزكاة التي فرضت بالمدينة سنة اثنتين هي ذات النصب

والمقادير الخاصة، وقد أوضحنا هذا القول<sup>(١)</sup> في الأنعام في الكلام على قوله

= والمكي والمدني لعبد الرزاق حسين أحمد ، طبعة : دار ابن عفان - القاهرة ، الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ ، ٦٢٧/٢ .

(١) ينظر أضواء البيان ٢١٢/٢ .

## سورة المؤمنون

تعالى : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤١] .

وقد يستدل ، لأن المراد بالزكاة في هذه الآية غير الأعمال التي تزكي بها النفوس من دنس الشرك والمعاصي ، بأننا لو حملنا معنى الزكاة على ذلك كان شاملاً لجميع صفات المؤمنين المذكورة في أول هذه السورة ، فيكون كالتكرار معها ، والحمل على التأسيس والاستقلال أولى من غيره ، كما تقرر في الأصول (١) .

وقد أوضحنا في سورة النحل<sup>(٢)</sup> في الكلام على قول الله تعالى : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧] ، والذين قالوا : هي زكاة الأموال قالوا : فاعلون أي مؤدون ، قالوا : وهي لغة عربية فصيحة ، ومنها قول أمية ابن أبي الصلت<sup>(٣)</sup> :

المطعمون الطعام في السنة الأثر مة والفاعلون للزكوات

وهو واضح ، بحمل الزكاة على المعنى المصدرى بمعنى التزكية للمال ، لأنها فعل المزكي كما هو واضح ، ولا شك أن تطهير النفس بأعمال البر ، ودفع زكاة المال كلاهما من صفات المؤمنين المفلحين الوارثين للجنة ...<sup>(٤)</sup>

فأراجع عند الشنقيطي أن المراد بالزكاة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ

(١) ينظر : شرح الكوكب المنير لابن النجار ٢/٢٩٨ ، وقواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي ٢/٤٧٣ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٣/٣٥٣ - ٣٥٦ .

(٣) أمية بن أبي الصلت من فحول الشعراء ، من تقيف ، ينظر : ديوان أمية بن أبي الصلت النقفي ، دار صادر ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م ، تحقيق : سجع جميل الجبيلي ص ٣٠ .

(٤) ينظر : أضواء البيان ٥/٧٥٧ - ٧٥٩ .





لِلزَّكَاةِ فَاعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ زكاة النفس من الشرك والدنس ، وقد استدل بالقرائن المذكورة كما تقدم .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالزكاة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ

لِلزَّكَاةِ فَاعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ زكاة الأموال ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " يقول تعالى ذكره : والذين هم لزكاة أموالهم التي فرضها الله عليهم فيها مؤدون ، وفعلهم الذي وصفوا به هو أداؤها هوها " (١)

٢- البغوي ، قال : " ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ أي : للزكاة الواجبة مؤدون ، فعبر عن التأدية بالفعل لأنه فعل ... " (٢)

٣- الزمخشري (٣) ، وابن الأنباري (٤) ، والرازي (٥) ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

(١) جامع البيان ٤/١٨ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ١١٠/٣ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٧٤/٢ ، والوسيط للواحدي ٢٨٤/٣ .

(٢) معالم التنزيل للبغوي ٤٠٩/١٨ .

(٣) الكشاف ١٧٦/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٦/٤ ، وإيجاز البيان لمحمود النيسابوري ٥٩/٢ .

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ١٨٠/٢ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٤٦٠/٥ .

(٥) التفسير الكبير ٨٠/٢٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٥/١٢ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٤٨/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٩٥/٦ ، ٣٩٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٢٤/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٧٨/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٥/١٨ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٢٦/١٢ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٢/١٨ .

## سورة المؤمنون

- وقال بعض المفسرين : إن المراد بالزكاة في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ زكاة النفس من الشرك والدنس ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :
- ١- البغوي ، قال : وقيل : الزكاة ها هنا هو العمل الصالح ، أي والذين هم للعمل الصالح فاعلون «(١)»
- ٢- ابن الأنباري ، قال : " وقيل : أي الذين لأجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير «(٢)»
- ٣- ابن كثير ، قال : " ويحتمل أن يكون المراد بالزكاة ها هنا زكاة النفس من الشرك والدنس ... «(٣)»

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالزكاة في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ زكاة النفوس والأموال فهما من صفات أهل الإيمان .

قال ابن كثير : " وقد يحتمل كلا الأمرين مراداً ، وهو زكاة النفوس ، وزكاة الأموال فإنه من جملة زكاة النفوس ، والمؤمن الكامل هو الذي يفعل هذا وهذا والله أعلم . «(٤)»

(١) معالم التنزيل ٤٠٩/١٨ .

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ١٨٠/٢ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ٧٩/٢٣ ، ٨٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٤٩/٣ ، وينظر : روح المعاني للأوسى ٥/١٨ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٢/١٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٤٩/٣ .



وقال السعدي : " ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ أي مؤدون  
لزكاة أموالهم ، على اختلاف أجناس الأموال ، مزكين لأنفسهم من أدناس  
الأخلاق ومساوئ الأعمال التي تزكو النفوس بتركها وتجنبها ، فأحسنوا في  
عبادة الخالق ، في الخشوع في الصلاة ، وأحسنوا إلى خلقه بأداء الزكاة " (١)

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٧ .

## سورة المؤمنون

٢- مفرد أحاديث في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ .

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ

فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾

[المؤمنون: ٤٤] .

اختلف العلماء في مفرد أحاديث على قولين :

١- قال بعضهم : إنه جمع حديث .

٢- وقال بعضهم : إن الأحاديث جمع أحوثة ، وهي ما يتحدث به الناس

تلهياً وتعجباً .

ترجيح الشنقيطي – يرحمه الله –

والأحاديث في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ في مفرده وجهان

معروفان :

أحدهما : إنه جمع حديث كما تقول : هذا أحاديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، تريد بالأحاديث جمع حديث ، وعلى هذا فهو من الجموع

الجارية على غير القياس المشار إليها بقول ابن مالك في الخلاصة: (١)

وحائد عن القياس كُلُّ مَا خالف في البابين حُكْمًا رُسِمًا

يعني بالبابين : التفسير والتصغير ، كتفسير حديث على أحاديث ،

وباطل على أباطيل، وكتصغير مغرب على مغربان، وعشية على عشيشية ...

(١) ينظر أوضح المسالك لابن هشام ٣٢٦/٤ ، وشرح ابن عقيل ٤٤٠/٢ ، وجامع المتون ، توزيع

مؤسسة الريان نشر جمعية إحياء التراث العربي ص ٧٥٥ .



الوجه الثاني : أن الأحاديث جمع أحوثة التي هي مثل أضحوكة ،  
والعوبة ، وأعجوبة بضم الأول ، وإسكان الثاني ، وهي ما يتحدث به الناس  
تلهياً ، وتعجباً ومنه بهذا المعنى قول توبة بن الحمير :<sup>(١)</sup>  
من الخفرات البيض ود جليسا إذا ما انقضت أحوثة لو تعيدها  
وهذا الوجه أنسب هنا لجريان الجمع فيه على القياس ، وجزم به  
الزمخشري<sup>(٢)</sup> . والعلم عند الله تعالى .<sup>(٣)</sup>

فالراجح عند الشنقيطي في مفرد أحاديث ، أحوثة وهي ما يتحدث  
به ويتعجب منه ، ورجح ذلك لجريان الجمع فيه على القياس ، بخلاف قول  
من قال : إنه جمع حديث فهو من الجموع الجارية على غير القياس .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن مفرد أحاديث " حديث " وقد تعرض لذلك  
بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وقد يجوز أن يكون جمع حديث " <sup>(٤)</sup>

٢- الرازي ، قال : " قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثًا ﴾ يمكن أن يكون المراد

جمع حديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمعنى أنه  
سبحانه بلغ في هلاكهم مبلغاً صاروا معه أحاديث فلا يرى منهم عين ولا أثر

(١) هو توبة بن الحمير من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة خفاجي وكان شاعراً لصاً وأحد  
عشاق العرب المشهورين ، ينظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٢٣ .

(٢) ينظر : الكشف ١٨٨/٣ حيث قال : وهو المراد ها هنا .

(٣) ينظر : أضواء البيان ٧٩٢/٥ ، ٧٩٣ .

(٤) جامع البيان ٢٤/١٨ ، وينظر : معالم التنزيل للبعوي ٤١٩/١٨ ، والكشاف للزمخشري ١٨٨/٣ .

## سورة المؤمنون

- ولم يبق منهم إلا الحديث الذي يذكر ويعتبر به...<sup>(١)</sup>
- ٣- ابن جزي الكلبي ، قال : " ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ أي يتحدث الناس بما جرى عليهم ويحتمل أن يكون جمع حديث أو جمع أحوثة .."<sup>(٢)</sup>
- وقال بعض المفسرين : إن مفرد أحاديث " أحوثة " ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :
- ١- البغوي ، قال : " ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ أي سَمَرًا وقصصاً ، يتحدث من بعدهم بأمرهم وشأنهم ، وهي جمع أحوثة ..."<sup>(٣)</sup>
- ٢- الزمخشري ، قال : " الأحاديث : تكون اسم جمع للحديث ، ومنه : أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكون جمعاً للأحوثة : التي هي مثل الأضحوكة والألعوبة والأعجوبة ، وهي : مما يتحدث به الناس تلهياً وتعجباً ، وهو المراد هاهنا "<sup>(٤)</sup>
- ٣- القرطبي ، قال : " ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ جمع أحوثة وهي ما يتحدث به ، كأعاجيب جمع أعجوبة ، وهو ما يتعجب منه ..."<sup>(٥)</sup>
- ٤- أبو حيان الأندلسي ، قال : " وأحاديث جمع حديث وهو جمع شاذ ، وجمع أحوثة وهو جمع قياسي والظاهر أن المراد الثاني أي صاروا ما يتحدث بهم وبحالهم في الإهلاك على سبيل التعجب والاعتبار وضرب المثل

(١) التفسير الكبير ١٠٠/٢٣ .

(٢) كتاب التسهيل ٥٢/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٠٧/٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٣٥/٦ ، وروح المعاني للألوسي ٣٥/١٨ .

(٣) معالم التنزيل ٤١٩/١٨ .

(٤) الكشاف ١٨٨/٣ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٢٥/١٢ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٥٢/٣ .



بهم ...» (١)

- ٥- الشوكاني ، قال : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ جمع أحوثة ، وهي ما يتحدث به الناس كالأعاجيب جمع أعجوبة ، وهي ما يتعجب الناس منه ...» (٢)
- ٦- الألوسي ، قال : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ جمع أحوثة ، وهي ما يتحدث به تعجباً وتلهياً كأعاجيب جمع أعجوبة ، وهو ما يتعجب منه أي جعلناهم أحاديث يتحدث بها على سبيل التعجب والتلهي ...» (٣)
- ٧- ابن عاشور ، قال : " قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ ، أي صيرناهم أحوثات يتحدث الناس بما أصابهم ، وإنما يتحدث بالشيء الغريب النادر مثله ، والأحاديث هنا جمع أحوثة ، وهي اسم لما يتلهى الناس بالحديث عنه ، ووزن الأفعولة يدل على ذلك مثل الأعجوبة والأسطورة ...» (٤)

(١) البحر المحيط ٤٠٧/٦ ، وينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٣٥/٦ .

(٢) فتح القدير ٦٩٥/٣ .

(٣) روح المعاني ٣٥/١٨ ، وينظر : محاسن التأويل للقاسمي ٢٣٣/١٢ .

(٤) التحرير والتنوير ٦٢/١٨ .

## سورة المؤمنون

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن مفرد أحاديث في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وعليه جماعة من المفسرين .  
وعليه فمفرد ( أحاديث ) أحدىة وهي اسم لما يتلوه الناس بالحديث عنه نحو أعجوبة وأسطورة .  
وقول من قال : إن أحاديث جمع حديث لا يخلو من وجاهة ، ولكن القول الأول أليق وأنسب . (١)

(١) وقد جوّز بعض المفسرين الوجهين معاً ، كالطبري في جامع البيان ٢٤/١٨ ، والرازي في التفسير الكبير ١٠٠/٢٣ ، وأبي السعود في إرشاد العقل السليم ١٣٥/٦ ، ولكن القول الأول أقرب ، والله تعالى أعلم .





٣- المراد بالطيبات في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ

الطَّيِّبَاتِ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا

تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١]

اختلف العلماء في المراد بالطيبات على قولين :

١- قال بعضهم : هي الحلال الذي لا شبهة فيه .

٢- وقال بعضهم : هي ما يستطاب ويستلذ من المآكل والفواكه .

ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

أمر جل وعلا في هذه الآية الكريمة رسله عليهم الصلاة والسلام مع أن الموجود منهم ، وقت نزولها واحد ، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، بالأكل من الطيبات : وهي الحلال الذي لا شبهة فيه على التحقيق ، وأن يعملوا بالعمل الصالح ، وذلك يدل على أن الأكل من الحلال له أثر في العمل الصالح ، وهو كذلك ، وهذا الذي أمر به الرسل في هذه الآية الكريمة ، أمر به المؤمنون من هذه الأمة التي هي خير الأمم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢] (١)

فالراجح عند الشنقيطي في المراد بالطيبات المذكورة في الآية الكريمة

هي الحلال الذي لا شبهة فيه .

(١) ينظر : أضواء البيان ٥/ ٧٩٣ .

## دراسة الترجيح

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بالطيبات ففي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا  
الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ الحلال الذي لا شبهة فيه ، ومن القائلين بذلك الآتي  
ذكرهم :

١- البغوي ، قال : " ﴿ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ أي الحلالات .."<sup>(٢)</sup>

٢- ابن الجوزي ، قال : " والمراد بالطيبات : الحلال .."<sup>(٣)</sup>

٣- ابن كثير ، قال : " يأمر تعالى عباده المرسلين عليهم الصلاة والسلام  
أجمعين بالأكل من الحلال والقيام بالصالح من الأعمال فدل هذا على أن  
الحلال عون على العمل الصالح ..."<sup>(٤)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالطيبات في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا  
الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ما يستطاب ويستلذ من المآكل ونحوها ، ومن  
القائلين بذلك :

١- الزمخشري ، قال : " والمراد بالطيبات ما حل وطاب ، وقيل :  
طيبات الرزق حلال وصاف وقوام ، فالحلال الذي لا يعصى الله فيه ،  
والصافي : الذي لا ينسى الله فيه ، والقوام : ما يمسك النفس ويحفظ العقل .

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٢٨/١٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥/٤ ، وإعراب القرآن  
للنحاس ١١٥/٣ ، والوسيط للواحي ٢٩١/٣ .  
(٢) معالم التنزيل ٤٢٠/١٨ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٤٦/٤ .  
(٣) زاد المسير ٤٧٧/٥ ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ١٠٤/٢٣ .  
(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٥٧/٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ٤٠/١٨ ، وتيسير الكريم  
الرحمن للسعدي ص ٥٠٢ .



- أو أريد ما يستطاب ويستلذ من المآكل والفواكه ، ويشهد له مجيئه على عقب قوله : ﴿ وَعَاوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رَبِّوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠]...<sup>(١)</sup>
- ٢- أبو السعود ، قال : " والطيبات ما يستطاب ويستلذ من مباحات المآكل والفواكه حسبما ينبى عنه سياق النظم الكريم فالأمر للترفيه ..."<sup>(٢)</sup>
- ٣- الشوكاني ، قال : " والطيبات ما يستطاب ويستلذ .."<sup>(٣)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يتضح مما سبق ذكره ، أن المراد بالطيبات في قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ الحلال ، وما يستطاب من المآكل ونحوها ، فكل ما جمع الوصفين المذكورين : يعني الحلال وما يستطاب من المآكل ونحوها ، فهو من الطيبات التي أمر الله بالأكل منها .

قال الزجاج : " وقوله ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ أي كلوا من الحلال ، وكل مأكل مستطاب فهو داخل في هذا ..."<sup>(٤)</sup>

(١) الكشاف ١٩٠/٣ ، وكأنه جمع بين القولين ، وعلل لهذا القول . وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٠٨/٦ .

(٢) إرشاد العقل السليم ١٣٨/٦

(٣) فتح القدير ٦٩٧/٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ٤٠/١٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٥/٤ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٥٢/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٩٧/٣ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٣٤/١٢ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٦٨/١٨ ، ٦٩ .

## سورة المؤمنون

٤- المراد بالكتاب في قوله تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٢]

اختلف أهل العلم في المراد بالكتاب على ثلاثة أقوال :

- ١- قال بعضهم : إنه كتاب الأعمال .
- ٢- وقال بعضهم : إنه اللوح المحفوظ فإنه قد كتب فيه كل شيء .
- ٣- وقال بعضهم : إنه القرآن العظيم .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

الحق أن المراد بهذا الكتاب : كتاب الأعمال الذي يحصيها الله فيه ، كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٩] ، وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا المعنى في الكهف<sup>(١)</sup> ، في الكلام على قوله تعالى : ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ [الكهف: ٤٩] وفي سورة الإسراء<sup>(٢)</sup> في الكلام على قوله تعالى : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [الإسراء: ١٣]<sup>(٣)</sup>

فالراجح عند الشنقيطي في المراد بالكتاب في الآية المذكورة ، هو كتاب الأعمال ، واستدل بالآيات المذكورة كما تقدم .

(١) ينظر : أضواء البيان ٤/ ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) ينظر : أضواء البيان ٣/ ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٣) أضواء البيان ٥/ ٧٩٦ .



## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بالكتاب في قوله تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ كتاب الأعمال الذي يحصيها الله فيه ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ يقول : وعندنا كتاب أعمال الخلق ، بما عملوا من خير أو شر ..<sup>(١)</sup>

٢- السمرقندي ، قال : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ يعني : عندنا نسخة أعمالهم التي يعملون ، وهي التي تكتب الحفظة عليهم ..<sup>(٢)</sup>

٣- ابن عطية ، قال : " وقوله تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ أظهر ما قيل فيه أنه أراد كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه الملائكة ، وفي هذه الآية على هذا التأويل تهديد وتأنيس من الحيف والظلم ..<sup>(٣)</sup>

٤- القرطبي ، قال : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ أظهر ما قيل فيه : إنه أراد كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه الملائكة ، وأضافه إلى نفسه لأن الملائكة كتبت فيه أعمال العباد بأمره فهو ينطق بالحق ...<sup>(٤)</sup>

٥- ابن جزي الكلبي ، قال : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ يعني صحائف الأعمال ، ففي الكلام تهديد وتأمين من الظلم والحيف ..<sup>(٥)</sup>

(١) جامع البيان ٣٥/١٨ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ١١٨/٣ .

(٢) بحر العلوم ٤٨٤/٢ .

(٣) المحرر الوجيز ١٤٨/٤ ، ١٤٩ ، واستظهر هذا القول ، وينظر : التفسير الكبير للرازي ١٠٨/٢٣ ، ١٠٩ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١٢ واستظهر هذا القول .

(٥) كتاب التسهيل ٥٣/٣ .

## سورة المؤمنون

٦- ابن كثير<sup>(١)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٢)</sup> ، والشوكاني<sup>(٣)</sup> ، والألوسي<sup>(٤)</sup> ،  
والقاسمي<sup>(٥)</sup> ، وابن عاشور<sup>(٦)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالكتاب في قوله تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ  
يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ اللوح المحفوظ ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الواحدي ، قال : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ يريد اللوح  
المحفوظ وفيه مكتوب كل شيء سبق في علم الله ..<sup>(٧)</sup>

٢- البغوي ، قال : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ وهو اللوح  
المحفوظ ، ﴿ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ يبين بالصدق ..<sup>(٨)</sup>

٣- ابن الجوزي ، قال : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ يعني اللوح  
المحفوظ ...<sup>(٩)</sup>

٤- السعدي ، قال : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ وهو الكتاب  
الأول ، الذي فيه كل شيء ، وهو يطابق كل واقع يكون ، فلذلك كان حقاً<sup>(١٠)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٥٩/٣ .

(٢) إرشاد العقل السليم ١٤١/٦ .

(٣) فتح القدير ٧٠١/٣ ، واستظهر هذا القول .

(٤) روح المعاني للألوسي ٤٦/١٨ .

(٥) محاسن التأويل ٢٣٦/١٢ .

(٦) التحرير والتنوير ٧٩/١٨ .

(٧) الوسيط ٢٩٣/٣ .

(٨) معالم التنزيل ٤٢٢ /١٨ .

(٩) زاد المسير ٤٨١/٥ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٤/١٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٧٠١/٣ .

(١٠) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٠٤ .



وقال بعض المفسرين : إن المراد بالكتاب في قوله تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ القرآن الكريم ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- ابن عطية ، قال : " وقالت فرقة الإشارة بقوله : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ إلى القرآن ... " (١)

٢- القرطبي ، قال : " وقيل الإشارة بقوله : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ القرآن فأنه أعلم . " (٢)

٣- الشوكاني ، قال : " وقيل المراد بالكتاب : القرآن .. " (٣)

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بالكتاب في قوله تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الآية ، هو كتاب إحصاء الأعمال . قال أبو السعود : " ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ ﴾ ... تنمة لما قبله ببيان أحوال ما كلفوه من الأعمال وأحكامها المترتبة عليها من الحساب والثواب والعقاب ، والمراد بالكتاب صحائف الأعمال التي يقرءونها عند الحساب ، حسبما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ : كقوله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجن: ٢٩] .

(١) المحرر الوجيز ١٤٨/٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٤٨١/٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١٢ .

(٣) فتح القدير ٧٠١/٣ .

## سورة المؤمنون

أي عندنا كتاب قد أثبت فيه أعمال كل أحد على ما هي عليه .." (١)

أما قول من قال : إن المراد بالكتاب في قوله تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ الآية ، اللوح المحفوظ فلا يخلو من وجهة ، وقال به جماعة من المفسرين ؛ ولكن القول الأول أقرب وأنسب .

وأما قول من قال : إن المراد بالكتاب في قوله تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ الآية ، القرآن الكريم فلا يظهر كل الظهور .

قال الألوسي بعد ذكره أن المراد بالكتاب في الآية صحائف الأعمال التي يقرؤها عند الحساب : " وقيل : المراد بالكتاب صحائف يقرؤها فيها ما ثبت لهم في اللوح المحفوظ من الجزاء وهو دون القول الأول ، وأدون منه ما قيل : إن المراد به القرآن الكريم ... " (٢)

(١) إرشاد العقل السليم ١٤١/٦ .

(٢) روح المعاني للألوسي ٤٦/١٨ .





٥- المراد بالعذاب في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾  
قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْرُونَ ﴾ لا  
تَجْرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ ﴿٦٥﴾ [المؤمنون: ٦٤-٦٥].

اختلف في المراد بالعذاب على ثلاثة أقوال :

- ١- قال بعضهم : إنه عذاب يوم بدر بالقتل والأسر ، قاله مجاهد وغيره .<sup>(١)</sup>
- ٢- وقال بعضهم : إنه الجوع والقحط الذي أصابهم بدعوة النبي عليه الصلاة والسلام ، قاله الضحاك وغيره .<sup>(٢)</sup>
- ٣- وقال بعضهم : إنه أخذهم بالعذاب يوم القيامة .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

العذاب الذي أخذهم ربهم به ، قيل : هو عذاب بدر بالقتل والأسر ،  
وقيل : الجوع والقحط الشديد الذي أصابهم ، لما دعا عليهم الرسول صلى الله  
عليه وسلم ، فقال : « اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها عليهم  
سنين كسني يوسف »<sup>(٣)</sup> فأصابهم بسبب دعوته صلى الله عليه وسلم من  
الجوع الشديد عذاب أليم ، وأظهرها عندي أنه أخذهم بالعذاب يوم القيامة ،  
وقد بين تعالى في هاتين الآيتين أنه أخذ مترفيهم بالعذاب ، والمترفون هم  
أصحاب النعمة والرفاهية في دار الدنيا، وهذا المعنى أشار له بقوله:

(١) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٨٥/٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٨٢/٥ ، والدر المنثور  
للسيوطي ٢٣/٥ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/١٢ ، وروح المعاني للألوسي ٤٨/١٨ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات - باب الدعاء على المشركين رقم ٦٣٩٣ ، وأخرجه مسلم في  
كتاب المساجد باب استحباب القنوت رقم ٦٧٥ .

## سورة المؤمنون

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ [المزمل: ١١-١٣].

فقوله : ﴿ أُولِيَ النَّعْمَةِ ﴾ يريد بهم : المترفين في الدنيا ، وبين أنه سيعذبهم بعد التهديد بقوله ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ يَجْرُونَ ﴾ ، والجوار : الصراخ باستغاثة ، والعرب تقول (١) : جأر الثور يجأر : صاح ، فالجوار كالخوار .. وجأر الرجل إلى الله : تضرع بالدعاء .  
فمعنى الآية الكريمة : أن المنعمين في الدنيا من الكفار ، إذا أخذهم الله بالعذاب يوم القيامة ، صاحوا مستصرخين مستغيثين ، يطلبون الخلاص مما هم فيه ، وصراخهم واستغاثتهم المشار له هنا ، جاء في آيات أخر كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿١٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧] فقوله ﴿ يَصْطَرِخُونَ ﴾ : يفتعلون من الصراخ ، مستغيثين يريدون الخروج مما هم فيه ، بدليل قوله تعالى عنهم : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ فهذا الصراخ المذكور في هذه الآية العام للمترفين وغيرهم ، هو الجوار المذكور عن المترفين فيها ، ومن إطلاق العرب الجوار على الصراخ والدعاء والاستغاثة قول الأعشى : (٢)

(١) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري ١٧٧/١١ (جأر) ، ولسان العرب لابن منظور ١١٢/٤ (جأر) .

(٢) ينظر : شرح ديوان الأعشى الكبير دار الكتاب العربي - ١٤١٤هـ للدكتور : حنا نصر الحتي ص ١٤٥ .



يرأوح من صلوات المليك فطوراً سجوداً وطوراً جواراً

والجوار المذكور : هو النداء في قوله : ﴿ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادُوا وَّلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص:٣] .

لأن نداءهم نداء استغاثة واستصراخ كقوله تعالى : ﴿ وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ مَكْتُوبِينَ ﴾ [الزخرف:٧٧] لأن القضاء عليهم من أعظم الأمور التي يطلبونها ، فيستغيثون بالموت من دوام ذلك العذاب الشديد أجازنا الله وإخواننا المسلمين منه ... وقوله تعالى في هذه الآية ﴿ لَا تَجْرُوا الْأَيُّومَ إِنَّكُمْ مِّمَّنَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ يدل على أنهم إن استغاثوا لم يغاثوا ، وإن استرحموا لم يرحموا ، وقد أشار تعالى إلى ذلك في قوله : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف:٢٩] ... وهذا الذي ذكرنا أن العذاب عذاب يوم القيامة ، أظهر عندنا من قول من قال : إنه يوم بدر أو الجوع ، ومن قول من زعم : أن الذين يجأرون : هم الذين لم يقتلوا يوم بدر وأن جوارهم من قبل إخوانهم ، فكل ذلك خلاف الظاهر ، وإن قاله من قاله .<sup>(١)</sup>

فالراجح عند الشنقيطي أن المراد بالعذاب في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ هو عذاب يوم القيامة ، فهم يجأرون ويستغيثون فيه ولا مغيث لهم كما ورد ذلك في الآيات المذكورة .

(١) ينظر : أضواء البيان ٧٩٧/٥ - ٧٩٩ .

## سورة المؤمنون

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن المراد بالعذاب في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ عذاب يوم بدر بالقتل والأسر ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزجاج ، قال : " والعذاب الذي أخذوا به السيف ... " (٢)

٢- الواحدي ، قال : " ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم ﴾ أغنياءهم ورؤساءهم

﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ بالسيوف يوم بدر .. " (٣)

وقال بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> : إن المراد بالعذاب في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم ﴾ الجوع والقحط الذي أصابهم حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- أبو حيان الأندلسي ، قال : " والعذاب القحط سبع سنين والجوع حين

دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (( اللهم اشد وطأتك على

مضر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ))

فابتلاههم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقند

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٣٧/١٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٨/٤ ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٨٥/٢ ، والنكت والعيون للموردي ٦٠/٤ .

(٣) الوسيط ٢٩٤/٣ ، وينظر : الكشاف للزمخشري ١٩٣/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ١٤٩/٤ ، والتفسير الكبير للرازي ١١٠/٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٣٥/١٢ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٥٣/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٧٠٢/٣ ، وروح المعاني للألويسي ٤٧/١٨ ، ٤٨ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٣٧/١٢ .

(٤) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٨٥/٢ ، والكشاف للزمخشري ١٩٣/٣ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٨٢/٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٥/١٢ .



والأولاد...»<sup>(١)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(٢)</sup> : إن المراد بالعذاب في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ

إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ ﴾ عذاب يوم القيامة ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- أبو السعود ، قال : " والحق أنه العذاب الآخروي إذ هو الذي يفاجئون عنده الجوار فيجابون بالرد والإقناط عن النصر ، وأما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جوار حسبما ينبئ عنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ

فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٦]

فإن المراد بهذا العذاب ما جرى لهم يوم بدر من القتل والأسر حتماً ، أما عذاب الجوع فإن أبا سفيان وإن تضرع فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لم يرد عليه بالإقناط حيث روى أنه صلى الله عليه وسلم قد دعا بكشفه فكشف عنهم ذلك...»<sup>(٣)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يبدو مما سبق ذكره ، أن المراد بالعذاب في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ

إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْرُونَ ﴾ هو عذاب الله عز

(١) البحر المحيط ٤٨٢/٦ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٧٠٢/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٤٨/١٨ ، والحديث تقدم تخريجه ص ٦٨٨ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير للرازي ١١٠/٢٣ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٥٣/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤١٢/٦ .

(٣) إرشاد العقل السليم ١٤٢/٦ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ٤٨/١٨ ، وقد رد الشوكاني وابن عاشور قول أبي السعود ، ينظر : فتح القدير ٧٠٢/٣ ، والتحرير والتنوير ٨٤/١٨ .

## سورة المؤمنون

وجل وعقابه لهم ، فيكون ذلك عذاب يوم القيامة ، أو العذاب الدنيوي (عذاب يوم بدر ونحوه) .

قال ابن كثير في تفسيره : " ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ يعني : إذا جاء مترفيهم وهم المنعمون في الدنيا عذاب الله وبأسه ونقمته ﴿ إِذَا هُمْ يَجْرُونَ ﴾ بهم أي يصرخون .." (١)  
وقال السعدي في تفسيره نحو ذلك . (٢)

أما قول من قال : " إن المراد بالعذاب في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْرُونَ ﴾ العذاب الأخروي ، فلا يخلو من وجاهة (٣) ، وكذا قول من قال (٤) : إن المراد بالعذاب عذاب يوم بدر بالقتل والأسر ؛ ولكن الذي يظهر حصول العذاب ووقوعه على أي حال . والله تعالى أعلم .

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٥٩/٣ .

(٢) تفسير الكريم الرحمن ص ٥٠٤ ، وكأن في كلام ابن كثير والسعدي رحمهما الله عموم ، وعدم تقييد ذلك العذاب .

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٤٢/٦ .

(٤) ينظر : فتح القدير للشوكاني ٧٠٢/٣ .



٦- المراد بالخرج والخراج في قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجُ

رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾

قال تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ﴿٧٢﴾

[المؤمنون: ٧٢]

اختلف العلماء في المراد على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن الخرج والخراج معناهما واحد وهو الأجر والجزاء .
- ٢- وقال بعضهم : إن الخرج : ما تبرعت به ، والخراج : ما لزمك أداؤه .

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

المراد بالخرج والخراج هنا : الأجر والجزاء .

والمعنى : أنك لا تسألهم على ما بلغتهم من الرسالة المتضمنة خيري الدنيا والآخرة ، أجرة ولا جعلاً ، وأصل الخرج والخراج : هو ما تخرجه إلى كل عامل في مقابلة أجرة ، أو جعل .

وهذه الآية الكريمة تتضمن أنه صلى الله عليه وسلم لا يسألهم أجراً ؛ في مقابلة تبليغ الرسالة ... وقرأ هذين الحرفين<sup>(١)</sup> ابن عامر : خرجاً فخراج ربك ، بإسكان الراء فيهما معاً ، وحذف الألف فيهما ، وقرأ حمزة والكسائي : خراجاً فخراج ربك بفتح الراء بعدها ألف فيهما معاً ، وقرأ الباقون : خرجاً فخراج ربك بإسكان الراء ، وحذف الألف في الأول ، وفتح الراء وإثبات الألف في الثاني ، والتحقيق : أن معنى الخرج والخراج واحد ، وأنهما لغتان

(١) ينظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي ٢٩٨/٥ ، والتبصرة لمكي ابن أبي طالب القيسي ص ٦٠٦ ، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي ١٣٠/٢ ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٥٩ ، والنشر لابن الجزري ٢٣٦/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٤٠٥ .

## سورة المؤمنون

فصيحتان وقراءتان سبعيتان خلافاً لمن زعم أن بين معناهما فرقاً زاعماً أن الخرج ما تبرعت به ، والخراج ما لزمك أدائه ومعنى الآية : لايساعد على هذا الفرق كما ترى ، والعلم عند الله تعالى " (١)

فالراجح عند الشنقيطي أن الخرج والخراج معناهما واحد ، ولا فرق بينهما وذكر أن معنى الآية لا يساعد على القول بالفرق بينهما .

## دراسة الترجيح

قال بعض المفسرين (٢) : إن الخرج والخراج معناهما واحد ، (الأجر والجزاء) ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- العكبري ، قال : " قال الله تعالى : ﴿ أَمَرْتَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾ قوله تعالى ﴿ خَرْجًا ﴾ يقرأ بغير ألف في الأول ، وبألف في الثاني .

ويقرأ بغير ألف فيهما ، وبألف فيهما وهما بمعنى " (٣)

٢- ابن جزي الكلبي ، قال : " ﴿ أَمَرْتَسْأَلُهُمْ خَرْجًا ﴾ الخرج هو الأجرة ويقال فيه خراج والمعنى واحد ، وقري (٤) بالوجهين في الموضعين ... " (٥)

(١) أضواء البيان ٨٠٦/٥ .

(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٩ ، وجامع البيان للطبري ٤٣/١٨ ، ومعاني القرآن للزجاج ١٩/٤ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ١٥١/٤ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٩٥٩/٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٤١/١٢ ، ١٤٢ .

(٤) ينظر حاشية رقم (١) في الصفحة السابقة .

(٥) كتاب التسهيل ٥٤/٣ ، وينظر : روح المعاني للأوسى ٥٣/٨ ، ٥٤ ، والتحرير والتنوير =





وقال بعض المفسرين<sup>(١)</sup> : إن الخرج ما تبرعت به ، والخراج ما لزمك أدأؤه وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- الزمخشري ، قال : " وقيل : الخرج : ما تبرعت به ، والخراج : مالزمك أدأؤه .. " <sup>(٢)</sup>

٢- الرازي ، قال : " الخرج : ما تبرعت به ، والخراج ما لزمك أدأؤه .. " <sup>(٣)</sup>

٣- الشوكاني ، قال : " الخراج : مالزمك ، والخرج : ما تبرعت به .. " <sup>(٤)</sup>

### تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن الخرج والخراج بمعنى واحد ، وهو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وعليه جماعة من المفسرين . فالخرج والخراج قراءتان بمعنى واحد ، وهو الأجر والجزاء كما هو الظاهر .

أما قول من قال : إن الخرج ما تبرعت به ، والخراج ما يلزمك أدأؤه ، فلا يظهر هذا التفريق بينهما كل الظهور ، والله تعالى أعلم .

---

= لابن عاشور ٩٦/١٨ ، ٩٧ .

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١١٩/٣ .

(٢) الكشف ١٩٦/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٥١/٤ .

(٣) التفسير الكبير ١١٢/٢٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٢/١٢ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٤٥/٦ .

(٤) فتح القدير ٧٠٧/٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ٥٣/١٨ ، ٥٤ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩٦/١٨ ، ٩٧ .

## سورة المؤمنون

٧- المراد بقوله تعالى : ﴿ أَنْ يَحْضُرُونَ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ ﴿٣٨﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨]

اختلف العلماء في حال حضور الشياطين على أقوال :

١- قال بعضهم : أعود بك أن يحضرني الشيطان في حال من الأحوال  
قاله ابن زيد . (١)

٢- وقال بعضهم : أعود بك أن يحضرني الشيطان عند تلاوة القرآن ،  
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما . (٢)

٣- وقال بعضهم : أعود بك أن يحضرني الشيطان عند حضور الموت ،  
روي عن عكرمة . (٣)

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

والظاهر في قوله : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ ﴾ أن المعنى : أعود بك أن يحضرني الشيطان في أمر من أموري كائناً ما كان ، سواء كان ذلك في وقت تلاوة القرآن ، كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨] ، أو عند حضور الموت أو غير ذلك من جميع الشؤون في جميع الأوقات ، والعلم عند الله تعالى . (٤)

(١) ينظر : جامع البيان للطبري ٥١/١٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٢٨/٥ ، وروح المعاني للألوسي ٦٢/١٨ .

(٢) ينظر : الكشاف للزمخشري ٢٠٢/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٢٠/٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٥٠/٦ .

(٣) ينظر : الكشاف للزمخشري ٢٠٢/٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٥٠/٦ .

(٤) أضواء البيان ٨١٩/٥ .



فالراجح عند الشنقيطي أن المراد أعوذ بك رب أن يحضرني الشيطان في أي حال من أحوالي .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ أي في أي حال من الأحوال ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الطبري، قال: " وقوله : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ يقول :

وقل أستجير بك رب أن يحضروني في أموري ..."<sup>(١)</sup>

٢- الواحدي ، قال : " ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ في أموري

أي أن يصيبوني بالسوء لأن الشيطان لا يحضر ابن آدم إلا بسوء ..."<sup>(٢)</sup>

٣- البغوي<sup>(٣)</sup> ، وابن عطية<sup>(٤)</sup> ، وأبو حيان الأندلسي<sup>(٥)</sup> ، وابن كثير<sup>(٦)</sup> ،

والشوكاني<sup>(٧)</sup> ، والألوسي<sup>(٨)</sup> ، والسعدي<sup>(٩)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

(١) جامع البيان ٥١/١٨ ، وينظر : النكت والعيون للماوردي ٦٦/٤ وعزاه للأكثرين .

(٢) الوسيط ٢٩٧/٣ .

(٣) معالم التنزيل ٤٢٨/١٨ .

(٤) المحرر الوجيز ١٥٥/٤ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٤٨٩/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١١٩/٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٨/١٢ ، ١٤٩ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٥٦/٣ .

(٥) البحر المحيط ٤٢٠/٦ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢٦٥/٣ ، وينظر : الدر المنثور للسيوطي ٢٨/٥ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٥٠/٦ .

(٧) فتح القدير ٧١٢/٣ .

(٨) روح المعاني ٦٢/١٨ ، وينظر : محاسن التأويل للقاسمي ٢٤٣/١٢ .

(٩) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٠٨ .

## سورة المؤمنون

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ معناه : أعوذ بك رب أن يحضرنى الشيطان عند تلاوة القرآن ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- السمرقندي، قال : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ يعني :

قل : رب أعوذ بك من قبل أن يحضرنى الشيطان عند تلاوة القرآن ..<sup>(١)</sup>

٢- الزمخشري ، قال : " وعن ابن عباس رضي الله عنهما : عند تلاوة

القرآن ..<sup>(٢)</sup>

وقال بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> : إن المراد بقوله تعالى ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ معناه : أعوذ بك رب أن يحضرنى الشيطان عند حضور

الموت ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- ابن جزي الكلبي ، قال : " وقيل يعني حضورهم عند الموت ...<sup>(٤)</sup>

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما سبق ذكره أن المراد بقوله تعالى ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ معناه : أعوذ بك رب أن يحضرنى الشيطان في جميع الأحوال

(العموم) .

(١) بحر العلوم ٤٨٩/٢ ، وينظر : الكشف للزمخشري ٢٠٢/٣ ، والتفسير الكبير للرازي

١١٩/٢٣ والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٢٠/٦ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٥٠/٦ .

(٢) الكشف ٢٠٢/٣ .

(٣) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٤٨٩/٢ .

(٤) كتاب التسهيل ٥٦/٣ .

قال ابن كثير في تفسيره : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ أي في أي شيء من أمري ولهذا أمر بذكر الله في ابتداء الأمور ، وذلك لطرد الشيطان عند الأكل والجماع والذبح ، وغير ذلك من الأمور ... (١)

وقال الشوكاني في تفسيره : " والمعنى : وأعوذ بك أن يكونوا معي في حال من الأحوال ، فإنهم إذا حضروا الإنسان لم يكن لهم عمل إلا الوسوسة والإغراء على الشر والصرف عن الخير .. " (٢)

وقال السعدي في تفسيره : " أي أعوذ بك من الشر ، والذي يصيبني بسبب مباشرتهم ، وهمزهم ومستمهم ، ومن الشر الذي بسبب حضورهم ووسوستهم ، وهذه استغاثة من مادة الشر كله وأصله ، ويدخل فيها الاستعاذة من جميع نزغات الشيطان ، ومن مسّه ووسوسته ، فإذا أعاذ الله عبده من هذا الشر ، وأجاب دعاءه ، سلم من كل شر ووفق لكل خير " (٣)

وأما قول من قال : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ أي : أعوذ بك رب أن يحضرنى الشيطان عند تلاوة القرآن أو عند حضور الموت فيدخل تحت عموم القول الأول ، وإن كان في تخصيص هاتين الحالتين شيء من الوجاهة لأنهما أحرى الأحوال بالاستعاذة ، والعموم أولى .

فالواجب أن يتعوذ من حضور الشياطين في أي حال من الأحوال على الدوام ، والله أعلم .

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٦٥/٣ .

(٢) فتح القدير ٧١٢/٣ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٠٨ .

## سورة المؤمنون

٨- وجه صيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِ ﴾

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ ﴾  
[المؤمنون: ٩٩]

اختلف العلماء في وجه صيغة الجمع في قوله ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِ ﴾ ولم يقل : رب  
ارجعني بالإنفراد على ثلاثة أقوال :

١- قال بعضهم : إنه جمع على التعظيم .

٢- وقال بعضهم : قوله رب استغاثة به تعالى ، وقوله : ﴿ أَرْجِعُونِ ﴾

خطاب للملائكة . أي يا ملائكة ربي ارجعون ، قاله ابن جريج .<sup>(١)</sup>

٣- وقال بعضهم : إنه دل بلفظ الجمع على تكرير القول ؛ فكأنه

قال : ارجعني ارجعني ، قاله المازني .<sup>(٢)</sup>

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وفي هذه الآية الكريمة سؤال معروف : وهو أن يقال : ما وجه صيغة

الجمع في قوله : ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِ ﴾ ولم يقل رب ارجعني بالإنفراد ؟

وقد أوضحنا الجواب عن هذا في كتابنا<sup>(٣)</sup> دفع إيهام الاضطراب عن

آيات الكتاب ، وبيننا أنه يجاب عنه من ثلاثة أوجه :

(١) ينظر جامع البيان للطبري ٥٢/١٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٩/١٢ ، والبحر المحيط  
لأبي حيان الأندلسي ٤٢١/٦ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١٢٢/٣ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي  
٥٠٥/٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٩/١٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٧١٤/٣ ، وروح المعاني  
للأوسى ٤٢١/١٨ .

(٣) ينظر : دفع إيهام الاضطراب ص ٢١٣ ، ٢١٤ .



الأول : وهو أظهرها : أن صيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ أَرْجِعُونَ ﴾ لتعظيم المخاطب ، وذلك النادم السائل الرجعة يظهر في ذلك الوقت تعظيمه ربه ، ونظير ذلك من كلام العرب قول الشاعر حسان بن ثابت أو غيره : (١)  
ألا فارحموني يا إله محمد      فإن لم أكن أهلاً فأنت له أهل  
الوجه الثاني : قوله : رب استغاثة به تعالى ، وقوله : ﴿ أَرْجِعُونَ ﴾ خطاب للملائكة ، ويستأنس لهذا الوجه بما ذكر ابن جرير (٢) عن ابن جريج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة : (( إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى دار الدنيا فيقول : إلى دار الهموم والأحزان ، فيقول : بل قدموني إلى الله ، وأما الكافر فيقولون له : نرجعك ؟ فيقول : رب ارجعون )) (٣)  
الوجه الثالث : وهو قول المازني (٤) : إنه جمع للضمير ليدل على التكرار فكأنه قال : رب ارجعني رب ارجعني ، ولا يخفى بعد هذا القول كما ترى ، والعلم عند الله تعالى . (٥)

فالمراجع عند الشنقيطي: في وجه صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونَ ﴾

التعظيم لله جل وعلا واستشهد على ذلك بالبيت المتقدم الذكر .

(١) لم أقف عليه في ديوانه ، ولم أقف على قائله ، وينظر : الكشاف للزمخشري ٢٠٢/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٢١/٦ .

(٢) ينظر : جامع البيان ٥٢/١٨ .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ٥٢/١٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٢٩/٥ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١٢٢/٣ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٥٠٥/٢ ، والجامع

لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٩/١٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٧١٤/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٦٣/١٨ .

(٥) ينظر : أضواء البيان ٨٢١/٥ .

## سورة المؤمنون

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن وجه صيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِ ﴾ التعظيم ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- الزجاج ، قال : " وقوله ﴿ أَرْجِعُونِ ﴾ وهو يريد الله - عز وجل - وحده ، فجاء الخطاب في المسألة على لفظ الأخبار ، لأن الله عز وجل قال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ ﴾ [ق:٤٣] ، وهو وحده يحيي ويميت ، وهذا لفظ تعرفه العرب للجليل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة ، فكذا جاء الخطاب في ﴿ أَرْجِعُونِ ﴾" (١)

٢- البغوي، قال : " ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ ولم يقل ارجعني ، وهو يسأل الله وحده الرجعة على عادة العرب فإنهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم ، كما أخبر تعالى عن نفسه فقال : " ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] ومثله كثير في القرآن" (٢)

٣- الزمخشري ، قال : " خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم ... " (٣)

٤- القرطبي، قال : " فأما قوله : ﴿ أَرْجِعُونِ ﴾ وهو مخاطب ربه عز

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢١/٤ ، ٢٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ١٢٢/٣ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٩٠/٢ ، والوسيط للواحد ٢٩٧/٣ .

(٢) معالم التنزيل ٤٢٨/١٨ .

(٣) الكشف ٢٠٢/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٥٥/٤ ، ١٥٦ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٨٩/٢ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٨٩/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١٢٠/٢٣ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٦٠/٢ .





وجل ، ولم يقل (ارجعني) جاء على تعظيم الذكر للمخاطب ...<sup>(١)</sup>  
٥- أبو حيان الأندلسي<sup>(٢)</sup> ، وأبو السعود<sup>(٣)</sup> ، والشوكاني<sup>(٤)</sup>  
والألوسي<sup>(٥)</sup> ، وابن عاشور<sup>(٦)</sup> ، جميعهم قالوا بنحو ما ذكر .

وقال بعض المفسرين : إن وجه صيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ  
أَرْجِعُونِ ﴾ ربّ : استغاثة ، وارجعون : خطاب للملائكة ، ومن القائلين بذلك  
الآتي ذكرهم :

١- الطبري ، قال : " وإنما ابتدئ الكلام بخطاب الله جل ثناؤه ؛ لأنهم استغاثوا  
به ، ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع ، والردّ إلى الدنيا ..."<sup>(٧)</sup>

وقال بعض المفسرين : إن وجه صيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ  
أَرْجِعُونِ ﴾ دل بلفظ الجمع على تكرير القول فكأنه قال : ارجعني ارجعني ؛  
وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

- 
- (١) الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٤٩ ، وينظر : كتاب التسهيل لابن جزي الكلبى ٣/٥٦ .
  - (٢) البحر المحيط ٦/٤٢١ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٨/٣٦٦ .
  - (٣) إرشاد العقل السليم ٦/١٥٠ .
  - (٤) فتح القدير ٣/٧١٤ .
  - (٥) روح المعاني للألوسي ١٨/٦٣ ، وينظر : محاسن التأويل للقاسمي ١٢/٢٤٣ .
  - (٦) التحرير والتنوير ١٨/١٢٣ .
  - (٧) جامع البيان ١٨/٥٢ ، وينظر : بحر العلوم للسمرقندي ٢/٤٨٩ ، ومعالم التنزيل للبغوي ١٨/٤٢٨ ،  
والمحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٥٥ ، ١٥٦ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٣/١٢٠ ، والتبيان في إعراب  
القرآن للعكبري ٢/٩٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٤٩ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبى  
٣/٥٦ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٤٢١ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٧١٤ ، وروح المعاني  
للألوسي ١٨/٦٣ .

## سورة المؤمنون

١- النحاس ، قال : " وقيل : إن معنى ارجعون على جهة تكرير ارجعن ارجعن ... " (١)

٢- القرطبي ، قال : " وقيل : إن معنى ﴿ اَرْجِعُونَ ﴾ على جهة التكرير ، أي ارجعني ارجعني ارجعني وهكذا ... " (٢)

## تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن وجه صيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اَرْجِعُونَ ﴾ ولم يقل رب ارجعني بصيغة الإفراد هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وقال به جماعة من المفسرين ، وهو الدلالة على تعظيم المخاطب ، ونحو ذلك في القرآن الكريم ، وعلى عادة العرب فإنهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم .

أما قول من قال : إن وجه صيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اَرْجِعُونَ ﴾ ولم يقل رب ارجعني بالإفراد ، رب : استغاثة به تعالى ، وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ اَرْجِعُونَ ﴾ خطاب للملائكة أي : يا ملائكة رب ارجعوني فلا يخلو من وجاهة ، ولكن القول الأول أليق وأنسب للحال والمقام .

(١) إعراب القرآن ١٢٢/٣ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٥٠٥/٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٨٩/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٦٠/٢ .  
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤٩/١٢ ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ٣٦٧/٨ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٥٠/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٧١٤/٣ ، وروح المعاني للأوسمي ٦٣/١٨ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٤٣/١٢ .



وأما قول من قال : إن وجه صيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ  
أَرْجِعُونِ ﴾ للدلالة على تكرير العامل فكأنه قال : ارجعني ارجعني فبعيد والله  
تعالى أعلم وأحكم .<sup>(١)</sup>

---

(١) ينظر : روح المعاني للألوسي ٦٣/١٨ .

## سورة المؤمنون

٩- المراد بقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٥-١٠٦] قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ قالوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ [المؤمنون: ١٠٥-١٠٦]

اختلف في المراد على ثلاثة أقوال :

- ١- قال بعضهم : غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا ، والتي قدّرت علينا في اللوح المحفوظ .
- ٢- وقال بعضهم : غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا ، فسمى اللذات والأهواء شقوة لأنهما يؤديان إليها .
- ٣- وقال بعضهم : غلبت علينا شقوتنا أي : حسن الظن بالنفس ، وسوء الظن بالخلق .

## ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله هنا ﴿ قَالَوَا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ الظاهر أن معنى قولهم ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ أن الرسل بلغتهم، وأنذرتهم وتلت عليهم آيات ربهم؛ ولكن ما سبق في علم الله من شقاوتهم الأزلية، غلبت عليهم، فكذبوا الرسل، ليصيروا إلى ما سبق في علمه جل وعلا من شقاوتهم . ونظير الآية على هذا الوجه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١١﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٧﴾ [يونس: ٩٦-٩٧] وقوله عن أهل النار : ﴿ قَالَوَا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٧١﴾ [الزمر: ٧١] إلى غير ذلك من الآيات .  
ويزيد ذلك وضوحاً قوله صلى الله عليه وسلم : (( كل ميسر لما



«خلق له» (١) ، وقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] ونحو ذلك من الآيات .

وهذا الذي فسرنا به الآية ، هو الأظهر الذي دل عليه الكتاب والسنة ، وبه تعلم أن قول أبي عبد الله القرطبي (٢) في تفسيره هذه الآية : " وأحسن ما قيل في معناه : غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا فسمى اللذات والأهواء شقوة لأنهما يؤديان إليها ، كما قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠] ، لأن ذلك يؤديهم إلى النار . "أهـ. تكلف مخالف للتحقيق .

ثم حكى القرطبي (٣) ما ذكرنا أنه الصواب بقليل ، ثم قال : " وقيل : حسن الظن بالنفس ، وسوء الظن بالخلق . أهـ " ولا يخفى أن الصواب هو ما ذكرنا إن شاء الله تعالى (٤) .

فالراجح عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ ما سبق في علم الله من شقاوتهم وضلالهم ، واستدل على صحة ذلك بما ورد في الكتاب والسنة .

### دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

(١) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب جف القلم على علم الله رقم (٦٥٩٦) ومسلم في كتاب القدر (٢٦٤٩) .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥٣/١٢ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥٣/١٢ .

(٤) ينظر : أضواء البيان ٨٢٥/٥ ، ٨٢٦ .

## سورة المؤمنون

شَقَوْتُنَا ﴿ أَي غَلِبَتْ عَلَيْنَا شَقَوْتَنَا الَّتِي كَتَبْتَ عَلَيْنَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ، وَمَنْ الْقَائِلِينَ بِذَلِكَ الْآتِي ذَكَرَهُمْ :

١- الطبري ، قال : " وتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : قَالُوا : رَبَّنَا غَلِبَتْ عَلَيْنَا مَا سَبَقَ لَنَا فِي سَابِقِ عِلْمِكَ وَخَطَّ لَنَا فِي أَمِّ الْكِتَابِ ... " (١)

٢- السمرقندي ، قال : " ﴿ رَبَّنَا غَلِبَتْ عَلَيْنَا شَقَوْتُنَا ﴾ الَّتِي كَتَبْتَ عَلَيْنَا وَالَّتِي قَدَّرْتَ عَلَيْنَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ .. " (٢)

٣- ابن جزري الكلبى ، قال : " ﴿ رَبَّنَا غَلِبَتْ عَلَيْنَا شَقَوْتُنَا ﴾ أَي مَا قَدَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّقَاءِ ... " (٣)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا غَلِبَتْ عَلَيْنَا

شَقَوْتُنَا ﴾ أَي غَلِبَتْ عَلَيْنَا لِدَاتِنَا وَأَهْوَاؤُنَا ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ شَقْوَهُ ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الشَّقَاءِ وَمَنْ الْقَائِلِينَ بِذَلِكَ الْآتِي ذَكَرَهُمْ :

١- النحاس ، قال : " وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ : وَالْأَهْوَاءُ شِقْوَةٌ لِأَنَّهَا

يُؤَدِّيَانِ إِلَيْهَا ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتِمِّ ظُلْمًا إِنْمَاءً يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء: ١٠٠] (٤)

(١) جامع البيان ٥٦/١٨ ، ٥٧ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣/٤ .

(٢) بحر العلوم ٤٩٠/٢ ، وينظر : الوسيط للواحدى ٢٩٩/٣ ، ومعالم التنزيل للبخاري ٤٣٠/١٨ ، والكشاف للزمخشري ٢٠٤/٣ .

(٣) كتاب التسهيل ٥٧/٣ ، وينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٢٢/٦ ، وروح المعاني للألوسي ٦٧/١٨ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٤٤/١٢ ، ٢٤٥ .

(٤) إعراب القرآن ١٢٣/٣ ، والعبارة هكذا كما نقلتها ، ويبدو أن الصواب كما عند القرطبي وهي قوله : " وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ غَلِبَتْ عَلَيْنَا لِدَاتِنَا وَأَهْوَاؤُنَا فَسُمِّيَ اللَّذَاتُ وَالْأَهْوَاءُ شِقْوَةً لِأَنَّهَا يُؤَدِّيَانِ إِلَيْهَا ... الخ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥٣/١٢ .



٢- القرطبي ، قال : " وأحسن ما قيل في معناه : غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا ؛ فسمى اللذات والأهواء شقوة ؛ لأنهما يؤديان إليها ، كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء: ١٠] لأن ذلك يؤدي إلى النار .." (١)

٣- الشوكاني ، قال : " وجملة ﴿ قَالَ أَوْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ مستأنفة جواب سؤال مقدر : أي غلبت علينا لذاتنا وشهواتنا ، فسمى ذلك شقوة ؛ لأنه يؤول إلى الشقاء ..." (٢)

وقال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ معناه : غلب علينا حسن الظن بالنفس ، وسوء الظن بالخلق ، وقد تعرض لذلك بعض المفسرين الآتي ذكرهم :

١- الماوردي ، قال : " وقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ فيه وجهان :  
أحدهما : الهوى .

الثاني : حسن الظن بالنفس ، وسوء الظن بالخلق ." (٣)

٢- القرطبي ، قال ، وقيل : " حسن الظن بالنفس ، وسوء الظن بالخلق " (٤)

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥٣/١٢ .

(٢) فتح القدير ٧١٥/٣ ، وينظر : روح المعاني للألوسي ٦٧/١٨ ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٥٠٩ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٢٧/١٨ ، ١٢٨ .

(٣) النكت والعيون ٦٨/٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٥٣/١٢ .

## سورة المؤمنون

## تحرير المسألة :

الذي يبدو مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ هو ما رجحه القرطبي في تفسيره ، وعليه فالمراد : غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا فسمى اللذات والأهواء شقوة لأنهما يؤديان إليها .  
فالمعاصي والشهوات طريق يؤدي إلى الشقوة والضلال عن طريق الخير والحق<sup>(١)</sup> ، ولا تخلو الأقوال الأخرى من وجاهة ، والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٥١/٦ ، ١٥٢ .





١٠- المراد بقوله تعالى : ﴿ سَخِرِيًّا ﴾ على القراءتين : ( الضم والكسر ) .  
قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَعْفِرْ لَنَا  
وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٠﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي  
وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١١﴾ [المؤمنون: ١٠٩-١١٠] .

اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى : ﴿ سَخِرِيًّا ﴾ على القراءتين بالضم  
والكسر على قولين :

- ١- قال بعضهم : إن معنى القراءتين واحد وهو السخرية والاستهزاء .
- ٢- وقال بعضهم : إنها بالضم من السخرة والاستعباد ، وبالكسر من  
السخرية والاستهزاء ، قاله الحسن وقتادة .<sup>(١)</sup>

### ترجيح الشنقيطي - يرحمه الله -

وقوله : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا ﴾ والسخرى بالضم والكسر<sup>(٢)</sup> : مصدر  
سخر منه ، إذا استهزأ به على سبيل الاحتقار . قال الزمخشري<sup>(٣)</sup> في ياء  
النسب : زيادة في الفعل ، كما قيل في الخصوصية بمعنى الخصوص ،  
ومعناه : أن الياء المشددة تدل على زيادة سخرهم منهم ، ومبالغتهم في ذلك ،  
وقرأ نافع وحمزة والكسائي : سخرى بضم السين ، والباقون بكسرها ، ومعنى  
القراءتين<sup>(٤)</sup> واحد ، وهو سخرية الكفار واستهزأؤهم بضعفاء المؤمنين ، كما

(١) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٤٩٣/٥ .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري ١٦٧/٧ (سخر)، ولسان العرب لابن منظور ٣٥٢/٤ ، ٣٥٣ (سخر) .

(٣) ينظر الكشاف ٢٠٥/٣ .

(٤) ينظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ ، والحجة لأبي علي الفارسي ٣٠٢/٥ ، ٣٠٣ ،  
والتبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي ص ٦٠٧ ، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي ١٣١/٢ ، =

## سورة المؤمنون

بيننا ، وممن قال بأن معناهما واحد الخليل وسيبويه<sup>(١)</sup> ، وهو الحق إن شاء الله . وعن الكسائي والفراء<sup>(٢)</sup> : أن السخري بكسر السين من قبيل ما ذكرنا من الاستهزاء ، وأن السخري بضم السين من التسخير الذي هو التذليل والعبودية . والمعنى : أن الكفار يسخرون ضعفاء المؤمنين ، ويستعبدونهم كما كان يفعل أمية بن خلف ببلال ، ولا يخفى أن الصواب هو ما ذكرنا إن شاء الله تعالى .<sup>(٣)</sup>

**فالمراجع عند الشنقيطي في المراد بقوله تعالى (سخريا) على القراءتين :**  
ضم السين وكسرها أنهما بمعنى واحد وهما من الهزاء والسخرية .

## دراسة الترجيح :

قال بعض المفسرين : إن معنى القراءتين في قوله تعالى : ﴿ سَخِرِيَا ﴾ بالضم والكسر واحد ، وهو السخرية والاستهزاء ، ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم  
١- الطبري ، قال : " والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان ، بمعنى واحد ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ... " <sup>(٤)</sup>

= وشرح الهداية للمهدوي ٤٣٧/٢ والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٦٠ ، والنشر لابن الجزري ٢٤٧/٢ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٤٠٦ .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤/٤ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٤٩١/٢ ، وزاد المسير لابن الجزري ٤٩٣/٥ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٧١/٨ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٣/٢ ، وزاد المسير لابن الجزري ٤٩٣/٥ .

(٣) أضواء البيان ٨٢٨/٥ .

(٤) جامع البيان ٦١/١٨ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤/٤ ، وبحر العلوم

للسمرقندي ٤٣١/٢ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٥٠٥/٢ ، والنكت والعيون =



٢- ابن الأنباري ، قال : " قرئ بضم السين وكسرهما وهما لغتان بمعنى واحد ، وهما من سَخِرَ يسخر من الهزء واللعب ... " (١)

٣- ابن عاشور ، قال : " والسخرى بضم السين في قراءة نافع والكسائي وأبي جعفر وخلف ، وبكسر السين في قراءة الباقيين ، وهما وجهان ومعناهما واحد عند المحققين من أئمة اللغة لا فرق بينهما ، خلافاً لأبي عبيدة والكسائي والفراء الذين جعلوا المكسور مأخوذاً من سخر بمعنى هزأ ، والمضموم مأخوذاً من السخرة بضم السين ، وهي الاستخدام بلا أجر ... " (٢)

وقال بعض المفسرين (٣) : إن معنى القراءتين مختلف ، فجعلوا المكسور مأخوذاً من سخر بمعنى هزأ ، والمضموم بمعنى السخرة والاستعباد ؛ ومن القائلين بذلك الآتي ذكرهم :

١- أبو عبيدة ، قال : " ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ مكسورة الأولى لأنه من قولهم : يسخر منه، وبعضهم بضم أوله، لأنه من السخرة والتسخر بهم . (٤)

= للماوردي ٦٨/٤ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٣١/١٨ ، والكشاف للزمخشري ٢٠٥/٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٥٧/٤ ، ١٥٨ .

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ١٨٩/٢ ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٤٩٣/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١٢٥/٢٣ ، والنبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٦١/٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٤/١٢ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبلي ٥٧/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٢٣/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٧١٦/٣ ، وروح المعاني للأوسلي ٦٩/١٨ ، (٢) التحرير والتنوير ١٢٩/١٨ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٣/٢ .

(٤) مجاز القرآن ٦٢/٢ ، ونص على قول أبي عبيدة أبو علي الفارسي في الحجة ٣٠٣/٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٤٩٣/٥ ، وابن عاشور في التحرير والتنوير ١٢٩/١٨ ، وهو هنا كما ترى .

## سورة المؤمنون

٢- ابن قتيبة ، قال : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ بكسر السين ، أي  
تسخرون منهم وسخرياً - بضمها - تُسَخَّرُونَهُمْ ، من السُّخْرَةِ <sup>(١)</sup>  
تحرير المسألة :

الذي يظهر مما تقدم ذكره أن المراد بقوله تعالى : ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ على  
القراءتين ، هو ما رجحه الشنقيطي في تفسيره ، وعليه فالمراد بقوله تعالى :  
﴿ سُخْرِيًّا ﴾ بضم السين وكسرها هو السخرية والاستهزاء ، كما هو حال  
المشركين مع رسول الله ﷺ وأما قول من قال : إن المراد بقوله تعالى :  
﴿ سِخْرِيًّا ﴾ بضم السين من السخرة والاستعباد ، وبكسر السين من السخرية  
والاستهزاء ، فلا يخلو من وجاهة ، ولكن القول الأول أقرب وأنسب فمعنى  
القراءتين واحد ، وهو معروف في كلام العرب ، وأصله السخرية والاستهزاء  
والله تعالى أعلم .

(١) تفسير غريب القرآن ص ٣٠٠ ، وينظر : جامع البيان للطبري ٥٢/١٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه  
للزجاج ٢٤/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٢٤/٣ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٣١/١٨ ، والكشاف  
للزمخشري ٢٠٥/٣ ، والمحزر الوجير لابن عطية ١٥٧/٤ ، ١٥٨ ، وزاد المسير لابن الجوزي  
٤٩٣/٥ ، والتفسير الكبير للرازي ١٢٥/٢٣ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٦١/٢ ، والجامع  
لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٤/١٢ ، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي ٥٧/٣ ، والبحر المحييط لأبي  
حيان الأندلسي ٤٢٣/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٧١٦/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٦٩/١٨ .



# الخلاصة

## الخاتمة

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبتوفيقه تقضى الحاجات ، وصلى الله وسلم على رسوله محمد وآله وصحبه ، أما بعد :
- فقد عشت برهة من الزمن مع هذا السفر " أضواء البيان " وقدمت هذا البحث المتواضع الذي هو جهد المقل أختتم هذا العمل بما قد يلقي الضوء على ما قد توصلت إليه من نتائج على النحو الآتي :
- ١- وضوح الناحية النقدية عند الشنقيطي فلا يكاد يذكر خلافاً تفسيرياً ، إلا ويدلي برأيه فيه ، ويبين اختياره وترجيحه ، ويناقش الأدلة المرجوحة .
  - ٢- عدم خروجه في ترجيحاته عما عليه سلف الأمة .
  - ٣- موافقته جمهور المفسرين في أغلب ترجيحاته .
  - ٤- اعتماده في الترجيح اعتماداً أساسياً على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين .
  - ٥- اعتماده في الترجيح على الإجماع ، ويبدو ذلك واضحاً في الكثير من ترجيحاته .
  - ٦- اعتماده في الترجيح على اللغة، وهذا شديد الحضور في ترجيحاته .
  - ٧- اعتماده في الترجيح على السياق ، وعنايته بذلك عناية ملحوظة .
  - ٨- وضوح منهج الشنقيطي في الترجيح حيث يتبع في ذلك طريقة واضحة .
  - ٩- اعتماده في تقرير ترجيحاته على الدليل القوي ، والقواعد التفسيرية التي استند إليها في ترجيحه ، وهذا قليل في كتب التفسير الأخرى .
  - ١٠- تأثره الواضح في ترجيحاته بتفسير القرآن العظيم لابن كثير - يرحمه الله - مع اهتمامه ببعض المفسرين البارزين كابن جرير ، والقرطبي وغيرهم .



- 
- 
- ١١- التزام الشنقيطي الموضوعية في الترجيح فلا يتعصب لمذهب معين ولا يتحامل على أحد ، والمعتمد عنده في الترجيح صحة الدليل .
- ١٢- أن الدراسة المبنية على المقارنة والموازنة تعطي الباحث ملكة سبر الأقوال ومناقشتها ، وتحقيق صحيحها من سقيمها .
- وفي الختام أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث ، وأسأله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكتب لي به الأجر والمثوبة ، وأن يعفو عما فيه من خطأ وزلل إنه جواد كريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

# الفهارس العامة





## فهرس الآيات القرآنية

### سورة الفاتحة

٤٩ ..... ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]

### سورة البقرة

٣٢٥ ..... ﴿ الْم ﴾ [البقرة: ١]

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ

٦١١ ..... السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة: ١٣]

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ

٧٦ ..... ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨]

﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

٤٠١، ٣٩٩ ..... وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦]

٤٠١ ..... ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٣٨]

٥٤ ..... ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]

٣٦٠ ..... ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [البقرة: ٥١]

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ۗ

٣٦٧، ٣٦٤ ..... [البقرة: ٥٧]

﴿ قُلْ أَنَا خَدْتُم عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ

٢٩٨، ٢٩٥ ..... [البقرة: ٨٠]

٦٧٠ ..... ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٨٣]

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ۗ

٦٦٥، ٦٦٤، ٦٦٣، ٦٥٩ ..... [البقرة: ١٢٨]

- ٣٧ ..... ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠] .....
- ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ  
أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ  
٧٩ ..... ﴿اللَّهُ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨] .....
- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ  
٦٨٠ ..... وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢] ...
- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
٢١١، ٢١٠، ٥٦ ..... الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] .....
- ٦٣ ..... ﴿فَالَّذِينَ بَشِرُوا هُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] ..
- ٥٦ ..... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] .....
- ٣١٨ ..... ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] .....
- ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ  
٦٠٨، ٦٠٦ ..... أَسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧] .....
- ٦٨، ٦٥ ..... ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ أَعْفَوُ﴾ [البقرة: ٢١٩] .....
- ١٧٩ ..... ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] .....
- ٣١٤ ..... ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] .....
- ٥٣ ..... ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩] .....
- ٣١ ..... ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٦] .....
- ٦٧٠ ..... ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٢٧٧] .....



﴿ كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ..... ٥٣٣

### سورة آل عمران

﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾

[آل عمران : ٢٠] ..... ٤٨٩

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ  
مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُدَلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ  
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ

فِي اللَّيْلِ ﴾ [آل عمران : ٢٦، ٢٧] ..... ٦٣٨

﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ  
يَمْرَيْمُ أَنِّي لِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن

يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧] ..... ٢٠٢

﴿ قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادَّكُرُ

رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ [آل عمران: ٤١] ..... ١٥٠، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٢، ٦٦

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾

[آل عمران: ٤٧] ..... ١٧٨

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

﴿ [آل عمران: ٦٤] ..... ٣٤٥

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا

[آل عمران: ٩٦] ..... ٥٦٢، ٥٥٩

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَاتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢﴾ [آل عمران: ١٠٢] ..... ٥

﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٩] ..... ٥٣٣

﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعِظِطِ ﴾ [آل عمران: ١١٩] . ٥٤٥

﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ [آل عمران: ١٣٠] ..... ٥٤

### سورة النساء

﴿ وَابْتَلُوا الَّتِي مَنَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ

رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦] ..... ٦٣

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الَّتِي مَنَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي

بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء: ١٠] ..... ٧١٠، ٧٠٩، ٧٠٨

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٢] ..... ٧٩

﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [النساء: ٤٣] ..... ١٨٢، ١٧٩

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧] ..... ٣٧

﴿ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [النساء: ١٠٢] ..... ٥٤

﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾ [النساء: ١١٧] ..... ٥٢١

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢] ..... ٣٧

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾ ﴿١٥٦﴾

[النساء: ١٥٦] ..... ٢١٨، ٢١٥

﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا

إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١] ..... ١٧١



سورة المائدة

- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالِدُمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِّغَيْرِ  
 اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ ﴾ [المائدة: ٣] ..... ٥٦٥، ٥٦٤، ٥٦٣
- ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [المائدة: ٦] ..... ١٨٢، ١٧٩
- ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي  
 وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ  
 سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [المائدة: ١٢] ..... ٣٧٦
- ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] ..... ٥٦
- ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [المائدة: ٤٥] ..... ٨٢
- ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٥] ..... ٨٢
- ﴿ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] ..... ٦٣
- ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [المائدة: ٨٩] ..... ٥٠
- ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١] ..... ٤٨٩
- ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ [المائدة: ٩٦] ..... ٦٤
- ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣] ..... ٥٦٦

سورة الأنعام

- ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ  
 ﴿ ﴿ [الأنعام: ٢٣] ..... ٣٠٠
- ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْنَوْنَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام: ٢٦] ..... ٩٤

- ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا  
وَخُفْيَةً ﴾ [الأنعام: ٦٣] ..... ١٠٣، ٧٧
- ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُدِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ٦٥] . ٤١٠، ٤٠٩، ٤٠٨
- ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢] ..... ٣٩٠
- ﴿ وَعَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤١] ..... ٦٧٣، ٦٧٢، ٦٧١
- ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا  
أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ  
أَوْ فِسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] ..... ٥٦٧، ٥٦٥، ٥٦٤، ٥٦٣
- ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ  
أَشُدَّهُ ﴾ [الأنعام: ١٥٢] ..... ٦٣
- ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ..... ٩٥
- ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِثَايَتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾  
[الأنعام: ١٥٧] ..... ٩٤
- ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾  
[الأنعام: ١٥٨] ..... ٤٠

## سورة الأعراف

- ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [الأعراف: ٨] ..... ٤٦٤، ٦٠
- ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [الأعراف: ٩] ..... ٤٦٤، ٦٠
- ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٥٦﴾ فَدَلَّلَهُمَا



- بَغْرُورٍ ﴿ [الأعراف: ٢١-٢٢] ..... ٣٩٦
- ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾ [الأعراف: ٢٢] ..... ٤٠٠
- ﴿ قَالَ أَهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [الأعراف: ٢٤] ..... ٤٠٤
- ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ  
لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣] ..... ٢٦٣
- ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾  
[الأعراف: ٤٣] ..... ٢٦٣
- ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] ..... ٣٩
- ﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾  
[الأعراف: ٥٥] ..... ١٠٣، ٧٧
- ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١١١] ..... ٣٥٩، ٣٥٧
- ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا  
نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾  
[الأعراف: ١١٣-١١٤] ..... ٣٥٦
- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا  
تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٢] ..... ٣٨٩، ٣٨٨، ٣٨٧، ٩٠، ٨٩
- ﴿ \* وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ ﴾  
[الأعراف: ١٤٢] ..... ٣٦٠
- ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾  
[الأعراف: ١٤٨] ..... ٣٨٥، ٣٨٤
- ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩] ..... ١١١

## سورة الأنفال

- ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا  
حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٢] ... ٤٥٠
- ﴿ \* وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾  
[الأنفال: ٤١] ..... ١١٥
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾  
[الأنفال: ٦٤] ..... ٧٩

## سورة التوبة

- ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة: ١] ..... ١٠٠
- ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٢] ..... ٦٠٧
- ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ  
اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة: ٦] ..... ٥٥
- ﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ [التوبة: ٣٨] ..... ٤٥٢
- ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ  
سَيُوتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾  
[التوبة: ٥٩] ..... ٨٠
- ﴿ يَحْذَرُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي  
قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْءُوا إِنِّي اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾  
[التوبة: ٦٤] ..... ٩٥
- ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾  
[التوبة: ٨٤] ..... ٥٠





سورة يونس

- ٧٨ ..... ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]
- ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾ ﴿٢٩﴾
- ٢٩٩ ..... [يونس: ٢٨-٢٩]
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣١﴾ ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿٣٢﴾
- ٧٠٧ ..... [يونس: ٩٦-٩٧]
- ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ [يونس: ١٠٦]
- ٣٩٠ .....

سورة هود

- ٤٧٢ ..... ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: ٤٢]
- ٤٥٤، ٤٥٣، ٤٥٢، ٩٤ ..... ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ [هود: ٦٣]
- ٢٧٥، ٢٧١ ..... ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ ﴿٩٨﴾ [هود: ٩٨]
- ٥٨٩، ٥٨٨، ٥٨٧ ..... ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ ﴿١٠٠﴾ [هود: ١٠٠]
- ٤٩٥، ٤٩٣ ..... ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ ﴿١١٦﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ﴿١١٧﴾ [هود: ١٠٦-١٠٧]

## سورة يوسف

﴿ فَأَرْسَلْنَا وَارِدَهُمْ ﴾ [يوسف: ١٩] ..... ٢٧٢

## سورة الرعد

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [الرعد: ٨] ..... ٣٣٣

﴿ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ

بِمَا صَبَرْتُمْ ﴿ [الرعد: ٢٣-٢٤] ..... ٢٥٨

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ

قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ ﴿ [الرعد: ٣١] ..... ٤٦١، ٤٥٩، ٤٥٧

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا

مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴾ [الرعد: ٤١] ..... ٤٥٨

## سورة إبراهيم

﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكَ مِنْ سُلْطٰٓنٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] ..... ٦١٦

﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٣] ..... ٢٥٨

﴿ يَثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ..... ٤١٣

## سورة الحجر

﴿ لَوْ مَا تَأْتِنَا بِالْمَلٰٓئِكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ مَا نُنزِّلُ

الْمَلٰٓئِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوْا إِذَا مُنْظَرِيْنَ ﴾ [الحجر: ٧-٨] .... ٥٢

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحٰفِظُوْنَ ﴾ [الحجر: ٩] ... ٧٠٣، ٦١٧، ٦٢



﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

..... [الحجر: ١٤-١٥] ٥٢،٥١

﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحجر: ٤١] ٩٥

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِّنَ

الْعَاوِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحجر: ٤٢] ٣٠٨،٣٠٦

﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحجر: ٦٥] ٥٥

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿١٩﴾ ﴾

..... [الحجر: ٨٧] ٨٣

### سورة النحل

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴿١﴾ ﴾ [النحل: ١] ٢٢٦،١٣٨

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ ﴿٢﴾ ﴾ [النحل: ٩] ٩٥

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿٣﴾ ﴾ [النحل: ٦٨] ١٤٨

﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴿٤﴾ ﴾ [النحل: ٦٩] ٨٥

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾

..... [النحل: ٧٤] ٣٨

: ﴿ وَإِذَا رءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ

شُرَكَاءُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ

إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [النحل: ٨٦] ٣٠٤،٢٩٩

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ

- ٩٤ ..... [النحل: ٨٨] ﴿ الْعَذَابِ ﴾
- ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿٣٨﴾
- ٦٩٧،٦٤ ..... [النحل: ٩٨]
- ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾
- ٦١٦ ..... [النحل: ٩٩-١٠٠]
- ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢] ..... ١٧١،٧٤

## سورة الإسراء

- قال تعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١] ..... ٤٤٦
- ﴿ وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [الإسراء: ١٣] .. ٦٨٣
- ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٥] ..... ٨٧
- ﴿ إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ ﴿٢٧﴾ [الإسراء: ٢٧] ..... ٢٢٠
- ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ط ﴾ [الإسراء: ٣٧] ..... ٥٤
- ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ﴿٤٤﴾ [الإسراء: ٤٤] ..... ٤٨١
- ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ط ﴾ [الإسراء: ٤٤] ..... ٨١
- ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ ﴿٦١﴾ [الإسراء: ٦١] ..... ٤٤٤



﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنْ إِيَّهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾

٦١٨ ..... [الإسراء: ٧٤]

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَكُمًّا وَصُمًَّّا<sup>ط</sup> ﴾

٤٢٠، ٤١٩ ..... [الإسراء: ٩٧]

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الإسراء: ١٠١] ..... ٣٣٩، ٣٣٨

### سورة الكهف

﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ

٦٩٠ ..... [الكهف: ٢٩] ﴿ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾

٦٨٣ ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ [الكهف: ٤٩]

٥٥ ..... [الكهف: ٤٩] ﴿ وَلَا يَظَلِّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾

٤١٠، ٤٠٩، ٤٠٨ ..... [الكهف: ٥٠]

٥٣٧، ٥٣٦ ..... [الكهف: ٥٧] ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾

١٣٨ ..... [الكهف: ٩٩] ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾

### سورة مريم

٣٢٤، ١٠٢، ٦٩ ..... [مريم: ١] ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾

١٠١، ٧٦، ٦٨ ..... [مريم: ٢] ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾

﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿

٩٩ ..... [مريم: ١-٢]

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً

- خَفِيًّا ﴿٢﴾ [مریم: ٢-٣] ..... ١٠٢
- ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾ [مریم: ٣] ..... ١٠٤، ٧٦، ٦٥
- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴿٤﴾﴾ [مریم: ٤] ..... ١٠٦
- ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾ [مریم: ٥] ..... ١٢٣، ١١١، ١٠٦، ٨٨
- ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالٍ يَعْقُوبُ ﴿٦﴾﴾ [مریم: ٦] ..... ١١٤، ١٠٧، ٨٨
- ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ [مریم: ٧] ..... ١٢٦، ٧٠
- ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴿٨﴾﴾ [مریم: ٨] ..... ١٣٤، ١٣٢
- ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴿٩﴾﴾ [مریم: ٩] ..... ١٣٦، ١٣٥
- ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾﴾ [مریم: ٩] ..... ١٤٠، ١٣٩، ١٣٧، ٦٣
- ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴿١٠﴾﴾ [مریم: ١٠] ..... ١٣٣
- ﴿قَالَ آيَاتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ [مریم: ١٠] ..... ١٤٣، ١٤٢
- ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مریم: ١١] ..... ٢٠٩، ١٥٢، ١٥١، ١٤٧، ٦٦
- ﴿يَلِيحِيئِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴿١٢﴾﴾ [مریم: ١٢] ..... ١٥٤، ٨٠
- ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾ [مریم: ١٢] ..... ١٥٩، ١٥٨
- ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾ [مریم: ١٣] ..... ١٦٣، ١٦١، ٧٤، ٦٥
- ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾ [مریم: ١٤] ..... ١٦٥
- ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ [مریم: ١٥] ..... ١٦٥



- ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مریم: ۱۷] .. ۱۶۹، ۷۴
- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مریم: ۱۹] .. ۱۷۳
- ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [مریم: ۲۰] .. ۱۸۰، ۱۷۸
- ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [مریم: ۲۲] ..... ۱۲۲، ۸۹، ۷۵
- ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [مریم: ۲۲] ..... ۱۹۲، ۱۸۵، ۱۸۳
- ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مریم: ۲۴] ..... ۱۹۷، ۱۹۴، ۸۴
- ﴿ وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [مریم: ۲۵] ..... ۲۰۱
- ﴿ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مریم: ۲۵] ..... ۱۹۸، ۱۹۵
- ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ [مریم: ۲۶] ..... ۲۱۰، ۲۰۶، ۲۰۱، ۹۲
- ﴿ قَالُوا يَمْرِيءُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ [مریم: ۲۷] ..... ۲۱۴
- ﴿ يَأْتِخَتَ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ [مریم: ۲۸] ..... ۲۱۹، ۲۱۸، ۲۱۷، ۲۱۵
- ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مریم: ۲۹] ..... ۱۹۰

- ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ ﴿٣٠﴾  
 ٢٢٩، ٢٢٦ ..... [مریم: ٣٠]
- ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ  
 يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٣٧﴾ [مریم: ٣٧] ..... ٢٣٤، ٢٣٠
- ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا  
 يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾ [مریم: ٣٩] ..... ٢٣٧، ٧٧
- ﴿ قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا بَرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه  
 لِأَرْجَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴾ ﴿٤٦﴾ [مریم: ٤٦] ..... ٢٤٤، ٢٤١، ٧٣
- ﴿ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ ﴿٥٢﴾  
 ..... [مریم: ٥٢] ٢٤٧
- ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا  
 الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ ﴿٥٩﴾ [مریم: ٥٩] ..... ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٧٠
- ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ﴾ [مریم: ٦٢] ..... ٢٥٨
- ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ ﴿٦٣﴾  
 ..... [مریم: ٦٣] ٢٦٢
- ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ﴿٦٥﴾ [مریم: ٦٥] ..... ١٣١، ١٣٠، ٥٥
- ﴿ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا  
 ﴾ ﴿٦٧﴾ [مریم: ٦٧] ..... ١٣٩
- ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ﴾ [مریم: ٦٨] ..... ٢٨٠
- ﴿ ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ ﴿٦٨﴾ [مریم: ٦٨] ..... ٢٧٤، ٢٦٧





- ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ﴿٧١﴾  
 [مریم: ٧١] ..... ٢٧٩، ٢٧٨، ٦٩
- ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ  
 نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ﴿٧٣﴾  
 [مریم: ٧١-٧٢] ..... ٢٧١
- ﴿ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ [مریم: ٧٣] ..... ٢٨٤
- ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِئًا ﴾ ﴿٧٤﴾ [مریم: ٧٤] ..... ٢٨٧
- ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٥﴾  
 [مریم: ٧٧] ..... ٢٩٥، ٢٩١
- ﴿ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [مریم: ٧٨] ..... ٢٩٥
- ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ ﴿٨١﴾ كَلَّا  
 سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ [مریم: ٨١-٨٢] . ٢٩٩
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُّهُمْ أَزًّا ﴾ ﴿٨٣﴾  
 [مریم: ٨٣] ..... ٣٠٥
- ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ ﴿٨٤﴾ [مریم: ٨٤] ..... ٣١٢، ٣٠٩
- ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴾ ﴿٨٦﴾ [مریم: ٨٦] ..... ٢٧١
- ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ ﴿٨٧﴾  
 [مریم: ٨٧] ..... ٣١٦، ٣١٥، ٣١٣
- ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ ﴿٩٧﴾ [مریم: ٩٧] ..... ٣١٨

### سورة طه

- ﴿ طه ﴾ ﴿١﴾ [طه: ١] ..... ٦٨

- ﴿ طه ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢٠﴾ [طه: ١-٢] ..... ٣٢٣
- ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾ [طه: ٥٠] ..... ٧٨
- ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧٧﴾ [طه: ٧٧] .... ٣٢٧
- ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَى ﴿١١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴿١١٢﴾
- ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١١٢﴾ [طه: ١١١-١٢] ..... ٢٥١، ٢٤٧
- ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴿١٢٠﴾ [طه: ١٢٠] ..... ٧٣
- ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ﴿٣٩﴾ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٤٠﴾ [طه: ٣٨-٣٩] ..... ٣٣٠
- ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَى ﴿٤٠﴾ [طه: ٤٠] ..... ٣٣٣
- ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ [طه: ٥٦] ..... ٣٤٢، ٣٤١، ٣٣٩، ٣٣٦
- ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ [طه: ٥٨] ..... ٣٤٤
- ﴿ فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ [طه: ٦٢] .... ٣٥٦
- ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَىٰ ﴿٦٣﴾ [طه: ٦٣] ..... ٣٥٦
- ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ [طه: ٦٤] ..... ٣٥٦
- ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ [طه: ٦٩] ..... ٣٥٠، ٥٥



﴿ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي  
عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمِّنْ خَلْفٍ  
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى

﴿ ﴿٧١﴾ [طه: ٧١] ..... ٣٥٣، ٩٣

﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ [طه: ٧٣] ..... ٣٥٦

﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ [طه: ٨٠] ..... ٣٧٩، ٣٧٧، ٣٦٠

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ [طه: ٨٠] ..... ٣٦٧، ٣٦٣

﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ [طه: ٨١] ..... ٣٧٧

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى

﴿ ﴿٨٢﴾ [طه: ٨٢] ..... ٣٨٠، ٣٧٧، ٣٧٦

﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ [طه: ٨٦] ..... ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٦٢، ٣٦٠

﴿ وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ

أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٧] ..... ٣٨٣، ٣٨١

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴾ [طه: ٨٨] ..... ٣٧٢، ٦٧

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُم وَإِلَهُ

مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٩﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا

يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [طه: ٨٨-٨٩] ..... ٣٨٦، ٣٨٥، ٣٨٤

﴿ قَالَ يَلَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٠﴾ إِلَّا تَتَّبِعَ

أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٢-٩٣] ..... ٣٨٩، ٣٨٧، ٩٠، ٨٩

- ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ [طه: ٩٦] ..... ٣٧٥
- ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِءَ عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٠] ..... ٣٢٧، ٣٢٩
- ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه: ١١١] ..... ٣٩٠
- ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [طه: ١١٢] ..... ٣٩٢
- ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥] ..... ٣٩٣
- ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا ﴾ [طه: ١٢١] ..... ٤٠١
- ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ [طه: ١٢١] ..... ٣٩٦
- ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [طه: ١٢٣] ..... ٤٠٨، ٤٠٦، ٤٠١، ٣٩٩
- ﴿ فَأِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى ﴾ [طه: ١٢٣] ..... ٤٠٤
- ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤] ..... ٤١٧، ٤١٢
- ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ [طه: ١٢٥] ..... ٤١٨

### سورة الأنبياء

- ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء: ٣٠] ..... ٤٣١، ٤٢٥
- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠] ..... ٤٣٣
- ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤-٣٥] ..... ٤٣٦



- ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آيَاتِنَا ﴾ [الأنبياء: ٣٦] ..... ٤٤٠
- ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء: ٣٧] ..... ٤٤٣
- ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء: ٣٧] ... ٤٤٥
- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٣٨] ..... ٤٤٤
- ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ [الأنبياء: ٤٢] . ٤٥١، ٩٣
- ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٤] ..... ٤٥٦، ٩٠
- ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] ..... ٤٦٤، ٦٠
- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ [الأنبياء: ٧٢] ..... ٤٦٩، ٤٦٨
- ﴿ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ [الأنبياء: ٧٣] ..... ٦٧٠
- ﴿ فَنجيناهُ وأهلهُ منَ الكَرْبِ العَظيمِ ﴾ [الأنبياء: ٧٦] ..... ٤٧٤، ٤٧٣، ٤٧٢
- ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٧] ..... ٤٧٥
- ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ [الأنبياء: ٧٨] ..... ٤٧٦
- ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩] ..... ٤٨٥، ٤٨١، ٤٧٦، ٨١
- ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٨٠] ..... ٤٨٩
- ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [الأنبياء: ٩٠] ..... ١١٧

- ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾  
[الأنبياء: ٩١] ..... ١٧٤
- ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ..... ٢٧٥، ٢٧١
- ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾  
[الأنبياء: ١٠٠] ..... ٤٩٢
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٣٠﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٢] ..... ٤٧٤، ٤٧٢
- ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] . ٤٩٧
- ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] ..... ٥٠٣

## سورة الحج

- ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ [الحج: ١] ..... ٥١٥، ١٣٩
- ﴿ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [الحج: ٢] ..... ٥١١
- ﴿ وَيَتَّبِعُ كُلُّ شَيْطَانٍ مَّרِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ [الحج: ٣] ..... ٥٢٠
- ﴿ مُخَلَّقةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الحج: ٥] ..... ٥٢٣، ٧٨، ٧١
- ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴿٥﴾ ﴾ [الحج: ٥] ..... ٥٣٢
- ﴿ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٩﴾ ﴾ [الحج: ٩] ..... ٥٣٦، ٩١



- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ [الحج: ١١] ..... ٥٤١
- ﴿ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وِلْيَتُكَ الْعَشِيرُ ﴾ [الحج: ١٣] ..... ٥٤٠
- ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾ [الحج: ١٥] ..... ٥٥٢، ٥٤٩، ٥٤٨، ٥٤٧، ٥٤٣
- ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ [الحج: ٢٦] ..... ٥٥٥، ٥٥٣
- ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ [الحج: ٢٦-٢٧] ..... ٥٥٦، ٥٥٥، ٥٥٣
- ﴿ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٢٩] ..... ٥٥٨
- ﴿ وَأَحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [الحج: ٣٠] ..... ٥٦٣
- ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ [الحج: ٣٤] ..... ٦٥٧، ٦٥٦، ٦٥٥
- ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [الحج: ٣٦] ..... ٥٦٨
- ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ [الحج: ٣٦] ..... ٥٧٣
- ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠] ..... ٥٧٨
- ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ [الحج: ٤١] ..... ٦٧٠، ٥٧٨

- ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مُعْتَلَّةً وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحج:٤٥] ..... ٥٨٧،٥٨٣
- ﴿ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ [الحج:٤٦] ..... ٥٩١
- ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحج:٤٧] ..... ٦٠٠،٥٩٨،٥٩٥
- ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الحج:٤٩] ... ٦٠٢
- ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الحج:٥٠] ..... ٦٠٣
- ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ [الحج:٥١] ..... ٦٠٥
- ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ [الحج:٥٢] ..... ٦١٤
- ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ﴾ [الحج:٥٢] ..... ٦٢٧
- ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الحج:٥٣] ..... ٦٢٣،٦١٩
- ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحج:٥٤] ..... ٦٢٩،٦٢٧،٦١٩
- ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الحج:٥٥] ..... ٦٣٠،٦٢٦،٩١
- ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الحج:٥٦] ..... ٦٣٧،٦٣٦،٦٣٥،٦٣٤،٦٣١،٩٢
- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الحج:٥٧] ..... ٦٢٩
- ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ





- الله ﷻ ﴿ الحج: ٦٠ ﴾ ..... ٦٣٥
- ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ  
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾
- ..... [الحج: ٦١-٦٢] ٦٤٢، ٦٣٩، ٦٣٥
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ  
مُخْضِرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الحج: ٦٣] ..... ٦٥٣، ٦٤٦، ٦٤٣، ١٨٦
- ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ [الحج: ٦٧] ..... ٦٥٥
- ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣] ..... ٨٤
- ﴿ هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الحج: ٧٨] ..... ٦٥٩
- ﴿ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ  
عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٨] ..... ٦٦٣

### سورة المؤمنون

- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [المؤمنون: ٣] ..... ٦٧٠
- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ٤] ..... ٦٧٠، ٦٦٩
- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ  
نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا  
الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا ﴿١٢-١٤﴾ ..... ١٨٥
- ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ٤٤] ..... ٦٧٥، ٦٦
- ﴿ وَعَاوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رَبِّهِ دَاتٍ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] ..... ٦٨٢، ١٩٥
- ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴿٥١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥١] ..... ٦٨٠

- ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ [المؤمنون: ٦٢] ..... ٦٨٣
- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْرُونَ ﴾  
[المؤمنون: ٦٤] ..... ٦٦
- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا  
تَجْرُوا أَلْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [المؤمنون: ٦٤-٦٥] ..... ٦٨٨
- ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾  
[المؤمنون: ٧٢] ..... ٦٩٥، ٦٩٤
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا  
يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ٧٦] ..... ٦٩٢
- ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٧٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ  
أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨] ..... ٦٩٨، ٦٩٧
- ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩٨] ..... ٦٤
- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٨١﴾ ﴾  
[المؤمنون: ٩٩] ..... ٧٠١
- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٨١﴾ لَعَلِّي  
أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] ..... ٤٦٦
- ﴿ وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [المؤمنون: ١٠٣] ..... ٦٠
- ﴿ أَلَمْ تَكُنْ عَائِلَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾  
قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾  
[المؤمنون: ١٠٥-١٠٦] ..... ٧٠٧



﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا  
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٠﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ  
أَنْسَوَكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

المؤمنون: ١٠٩-١١٠] ..... ٧١٢

### سورة النور

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴿ [النور: ٢] ..... ٥٦

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ﴿

[النور: ٢١] ..... ٦٦٩

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿

[النور: ٢٣] ..... ٥٧

﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴿ [النور: ٣٣] ..... ٨٣

﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ ﴿ [النور: ٣٧] ..... ٦٧٠

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴿ [النور: ٣٩] ..... ١٤١، ١٣٩، ١٣٧، ٦٤

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ ﴿ [النور: ٤٥] ..... ٤٣٥، ٤٣٣

﴿ لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿ [النور: ٥٥] ..... ٥٧٩

﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مِّمَّا تَحْتَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴿ [النور: ٦١] ..... ٥٣٣

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [النور: ٦٣] ..... ٥٣

## سورة الفرقان

- ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ  
بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢٠] ..... ٥٦
- ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤] ..... ٥٩٧، ٥٩٦

## سورة الشعراء

- ﴿ طَسَمَ ﴾ [الشعراء: ١] ..... ٣٢٤
- ﴿ وَأَبَعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٣٦] ..... ٣٥٩، ٣٥٧
- ﴿ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْعَٰلِبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤١-٤٢] ..... ٣٥٦
- ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥] ..... ٤٦٧
- ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٢٣] ..... ٤٦٧
- ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٢] ..... ٦١٧
- ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] ..... ١٧١، ٧٤

## سورة النمل

- ﴿ طَسَمَ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل: ١] ..... ٣٢٤
- ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤] ..... ٣٤٢
- ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ [النمل: ١٦] ..... ١١٥، ١١٢، ١١١

## سورة القصص

- ﴿ طَسَمَ ﴾ [القصص: ١] ..... ٣٢٤



﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾

..... [القصص: ٨] ٥٣٦، ٩١

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ [القصص: ٢٣] ٢٧١

﴿ بِأَيِّئِنَّا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ أَلْغَلِبُونَ ﴾ [القصص: ٣٥] ..... ٣٥٥، ٣٥٤، ٣٥٣، ٩٣

﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص: ٦٣] ..... ٣٠١، ٢٩٩

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨] ٤١

### سورة العنكبوت

﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ [العنكبوت: ١٥] ٤٧٢

﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾

..... [العنكبوت: ٢٢] ٦٠٧

### سورة الروم

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ [الروم: ٥٤] ٤٤٥

### سورة لقمان

﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] ٣٩٠

### سورة السجدة

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ

كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة: ٥] ..... ٦٠٠، ٥٩٥

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾

..... [السجدة: ٧] ٤٤٤

### سورة الأحزاب

﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ

- الْأَبْصَرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿٥١٧﴾  
 هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿٥١٨﴾
- ٥١٧ ..... [الأحزاب: ١٠-١١] .....  
 ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنَاتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ  
 وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ  
 وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ  
 فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ  
 أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥١٩﴾ [الأحزاب: ٣٥] ..... ٥٩  
 ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٥٢٠﴾ [الأحزاب: ٣٨] ..... ٣٣٣  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴿٥٢١﴾ [الأحزاب: ٥٦] ..... ٥٩

## سورة سبأ

- ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴿٢١﴾ [سبأ: ٢١] ..... ٦١٦  
 ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴿٢٣﴾ [سبأ: ٢٣] ..... ٣١٤

## سورة فاطر

- ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴿٣٢﴾ [فاطر: ٣٢] ... ١١١  
 ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا  
 يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ  
 يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا



نَعْمَلْ أَوْلَمَ نَعْمَرَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ  
النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧] ..... ٦٨٩

### سورة يس

٣٢٥ ..... ﴿يس ﴿١﴾ [يس: ١] .....  
﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١٧﴾ ﴾  
[يس: ٨٢] ..... ١٤٠، ١٣٨، ١٣٧

### سورة الصافات

٣٢ ..... ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ [الصافات: ٢٤] .....  
﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنعَمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَخَيَّنَهُ وَأَهْلَهُ  
مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾  
[الصافات: ٧٥-٧٧] ..... ٤٧٢  
﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ  
الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾  
[الصافات: ١٧١-١٧٣] ..... ٥٧٩

### سورة ص

٦٩٠ ..... ﴿ كَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَوَلَات حِينٍ مِّنَاصٍ ﴾  
[ص: ٣] .....  
﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾  
[ص: ٥] ..... ٣٩  
﴿ أَمْرٌ لَهُم مَّلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي  
الْأَسْبَابِ ﴿١﴾ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿٢﴾ ﴾

..... [ص: ١٠-١١] ٥٤٦

﴿ وَأَذْكَرَ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٧٧﴾ إنا سَخَّرْنَا

٤٨٤ ..... [ص: ١٧-١٨] ... ﴿ وَالْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿٧٨﴾ ﴾

### سورة الزمر

٨٠ ..... [الزمر: ٣٦] ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

٢٦٣ ..... [الزمر: ٥٧]

﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ

١٣٨ ..... [الزمر: ٦٩] ﴿ بِاللَّيْلِ ﴾

١٣٨ ..... [الزمر: ٧١] ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴿٧١﴾ ﴾

﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

٧٠٧ ..... [الزمر: ٧١]

٢٢٦، ١٣٨ ..... [الزمر: ٧٣] ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴿٧٣﴾ ﴾

### سورة غافر

٧٦ ..... [غافر: ١١] ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ﴿١١﴾ ﴾

٤٥٤ ..... [غافر: ٢٩] ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ

٥٥٢، ٥٤٧ ..... [غافر: ٥١] ﴿ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ ﴾





### سورة فصلت

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ

حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ [فصلت: ٤٢] ..... ٦٢

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ

حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤١-٤٢﴾ [فصلت: ٤١-٤٢] ..... ٦١٧

### سورة الشورى

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١] ٤٠، ٣٩، ٣٨

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوثِرُوا بِالْكِتَابِ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ

﴿ [الشورى: ١٤] ..... ١١١

### سورة الزخرف

﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ

قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦] ..... ٣٠٦

﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ

[الزخرف: ٧٧] ..... ٦٩٠

### سورة الدخان

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَرَّكَةٍ ﴿٣﴾ [الدخان: ٣] ..... ٨١

﴿ أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ

كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ [الدخان: ٣٧] ..... ٤٥٩

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٢﴾ طَعَامٌ لِلْأَيْمِ ﴿٤٤﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤] ٤١٣

## سورة الجاثية

- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ  
وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾
- ١٥٥ ..... [الجاثية: ١٦]
- ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴿٢٨﴾ [الجاثية: ٢٨] .....
- ٢٦٧ ..... [الجاثية: ٢٨]
- ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴿٢٩﴾ [الجاثية: ٢٩] .....
- ٦٨٦، ٦٨٣ ..... [الجاثية: ٢٩]

## سورة الأحقاف

- ﴿ وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ ﴿٢١﴾ [الأحقاف: ٢١] .....
- ٢٢٠ ..... [الأحقاف: ٢١]
- ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ  
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأحقاف: ٢٧] .....
- ٤٥٨، ٩٠ ..... [الأحقاف: ٢٧]
- ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ  
يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴿٣٥﴾ [الأحقاف: ٣٥] .....
- ٣٠٩ ..... [الأحقاف: ٣٥]

## سورة محمد

- ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ  
أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ﴾
- ٥٧٩ ..... [محمد: ٧-٨]
- ﴿ فِيهَا أَنهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴿١٥﴾ [محمد: ١٥] .....
- ٥٣٣ ..... [محمد: ١٥]
- ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ  
أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ  
وَلَتَعَرَّفُنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴿٣٠﴾ [محمد: ٢٩-٣٠] .....
- ٩٥ ..... [محمد: ٢٩-٣٠]



### سورة الفتح

﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠] ..... ٣٩

### سورة الحجرات

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا ﴾ [الحجرات: ١٤] ..... ٤١

### سورة الطور

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ [الطور: ٣٠] ..... ٤٣٩

### سورة النجم

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ ﴿

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿

..... [النجم: ١-٤] ..... ٦٢٢

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ﴿ [النجم: ٣] ..... ٦١٨

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿

..... [النجم: ٣-٤] ..... ٣٧

﴿ أفرءَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ ﴿ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴾ ﴿

..... [النجم: ١٩-٢٠] ..... ٦١٥

﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ ﴿ [النجم: ٢٣] ..... ٦١٦

### سورة القمر

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ

وَأَزْدُجِرَ ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴿ فَفَتَحْنَا

أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿ [القمر: ٩-١١] ..... ٤٧٢

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] ..... ٣٣٣

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر: ٥٤] ..... ٥٣٣

### سورة الرحمن

﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ٤] ..... ٨٧

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن: ١٤] ..... ٨٥

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن: ٣٩] ..... ٣٢

### سورة الواقعة

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦] ..... ٢٦٠

### سورة المجادلة

﴿ أَوْلَيْتِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُقْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢] ..... ٣٣

### سورة الحشر

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر: ٧] ..... ٨٠

### سورة الممتحنة

﴿ إِنْ يَشَقِّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾ [الممتحنة: ٢] ..... ٥٦

﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتِنٍ يُفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ﴾ [الممتحنة: ١٢] ..... ٢١٥

### سورة التغابن

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ [التغابن: ٢] ..... ٧٠٨



﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ﴾ [التغابن: ٧] ..... ٦٠٧

### سورة الطلاق

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣] ..... ٨٠

﴿ وَالَّتِي يَسْنَنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ

فَعِدَّتَهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [الطلاق: ٤] ..... ٥٣

### سورة التحريم

﴿ الَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا فَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾

[التحريم: ١٢] ..... ١٧٤

### سورة الملك

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤] ..... ٨٧

### سورة الحاقة

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ [الحاقة: ٤٤] ..... ٦١٨

### سورة المعارج

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ

أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤] ..... ٦٠٠، ٥٩٥

### سورة المزمل

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ١١] ..... ٦٨٩

﴿ أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ [المزمل: ١٣] ..... ٦٨٩

[المزمل: ١١-١٣] ..... ٦٨٩

### سورة المدثر

﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ [المدثر: ٩] ..... ٥٩٦

[المدثر: ٩-١٠] ..... ٥٩٦

## سورة القيامة

- ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ [١١] إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ  
وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا  
بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ [القيامة: ١٦-١٩] ..... ٦٣
- ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ [٣١] وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾  
[القيامة: ٣١-٣٢] ..... ٩٤

## سورة النازعات

- ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ آخَرُ أَنْ تَزَكَّى ﴾ [١٨] [النازعات: ١٨] ..... ١٦٣

## سورة عبس

- ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ [٢٤] أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾  
ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ [عبس: ٢٤-٢٦] ..... ٤٢٧

## سورة الطارق

- ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ [١١] وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾  
[الطارق: ١١-١٢] ..... ٤٢٧
- ﴿ فَمَهَّلِ الْكُفْرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [١٧] [الطارق: ١٧] ..... ٣٠٩

## سورة الأعلى

- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [١٤] [الأعلى: ١٤] ..... ٦٦٩

## سورة الغاشية

- ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ [٦] [الغاشية: ٦] ..... ٤١٣
- ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ [٢٥] [الغاشية: ٢٥] ..... ٨٧

## سورة البلد

- ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ [٣] [البلد: ٣] ..... ٥٨



سورة الشمس

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٢﴾ ﴾

٦٦٩ ..... [الشمس: ٩-١٠]

سورة الإخلاص

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ [الإخلاص: ٤]

٣٨

## فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
٦١٤	إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته .....
٥٦٩،٥٦٨	أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشترك في الإبل والبقر .....
١١٥،١١٠	إنا معاشر الأنبياء لا نورث .....
٤٨١	أن الجذع الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم . أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه ، فقال : اسقه عسلاً .....
٨٦	.....
١٩٥	أن السري الذي قال الله لمريم .....
٢١٩	أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم .....
٥٦١	إنما سمي البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجابرة .....
	أن المراد بقوله تعالى : (إني نذرت للرحمن صوماً ) أي صمتاً .....
٢١١	.....
٤٦٣،٤٥٧	أن المراد بنقص الأرض من أطرافها موت العلماء .....
٤١٤	أن المعيشة الضنك عذاب القبر .....
٥٩٨	إني أرجو أن لا تعجز أمتي عند ربها .....
٤٨١	إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ في مكة .....
٥٧١،٥٧٠	البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة .....
٢٧٤،٢٧٢	الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء .....
١١٥،١١٢،١١١	رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثته .....
١١٦،١١٥،١١١	العلماء ورثة الأنبياء .....
١٢٥،١٢٤،١٢٣	فلقيت ابني الخالة يحيى وعيسى .....
٦١٨	قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم .....





كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن

- إحدهما ..... ٤٧٧
- كل أهل الجنة يرى مقعده من النار ..... ٢٦٣
- كل ميسر لما خلق له ..... ٧٠٧
- الكمأة من المن وماؤها شفاء العين ..... ٣٦٦،٣٦٥،٣٦٤
- لا نورث ما تركنا صدقة ..... ١١٥،١١٢،١٠٩،١٠٨،٨٩
- لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها ..... ٢٧٣
- لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم ... ٢٨٣،٢٨٢،٢٧٩
- لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض ..... ٥١٦
- اللهم اشدد وطأتك على مضر ..... ٦٩١،٦٨٨،٦٧
- اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ..... ٣١٣
- من اغتسل يوم الجمعة ..... ٥٧١،٥٦٨
- من دعا بدعوى الجاهلية ..... ٦٤٤
- نحن معاشر الأنبياء لا نورث ..... ١١٥،١١٢،١٠٩
- يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء ..... ٥٩٧
- يرد الناس النار ثم يمرون بأعمالهم ..... ٢٧٧
- يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم ..... ٥١٩،٥١٦
- يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ..... ٢٣٨،٧٧

## فهرس الأبيات الشعرية

البيت	القائل	الصفحة
أبيت نجياً للهموم كأني	-	٣١٨
أخاصم أقواماً ذوي جدل لدا	-	٤٥٢
أخذوا المخاض من الفصيل غلبة	-	٤٥٢
ظلماً ويكتب للأمير أفيلاً	-	٤٥٢
إذا أريد فهمه وهو بما	سيدي عبد الله الشنقيطي	١١٠
من الدليل مطلقاً يجلو العمى	-	٢٦٧
إذا قيل مات أبو مالك	-	٢٦٧
فتى المكرمات قريع العرب	-	٢٦٧
أشأقتك الطعانن يوم بانوا	محمد بن نمير الثقفي	٢٨٨
بذي الرئي الجميل من الأثاث	-	٢٨٨
ألا فارحموني يا إله محمد	مختلف فيه	٧٠٢
فإن لم أكن أهلاً فأنت له أهل	-	٧٠٢
ألم تسأل الربع القديم فينطق	جميل بن معمر العذري	٦٥١
فهل تخبرنك اليوم ببداء سملق	-	٦٥١
ألا يا ديار الحي بالسبعان	ابن مقبل	٢٤٤
أمل عليها بالبلى الملوان	-	٢٤٤
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا	زهير بن أبي سلمى	٣٥٠
وزودوك اشتياقاً أية سلكوا	-	٣٥٠
ترى جنوتين من تراب عليهما	طرفه بن العبد	٢٦٨
صفائح صم من صفيح منضد	-	٢٦٨
تركت الميت بعد الخامس	محمد الأمين الشنقيطي	٣١
من خمسة محصورة عن السادس	-	٣١



		تخدي على يسرات وهي لاصفة
٢٨٠	زهير بن أبي سلمى	نوابل مسهدا الأرض تحليل
		تعيين مشكل من الجلي
١١٠	سيدي عبد الله الشنقيطي	وهو واجب على النبي
		تمنى كتاب الله أول ليله
٦١٤	مختلف فيه	وآخرها لاقى حمام المقادر
		جارية لم تلبس المرققا
٤٥٢،٤٥١	يعمر بن حزن	ولم تذق من البقول الفستقا
		الجوع يطرد بالرغيف اليابس
٢١	—	فعلام تكثر حسرتي ووساوسي
		حمداً لمن أظهر للعقول
٣١	محمد الأمين الشنقيطي	حقائق المنقول والمعقول
		الحمد لله الذي قد ندبا
٣١	محمد الأمين الشنقيطي	لأن نميز البيع عن لبس الربا
		الحمد لله العزيز فردا
٢٩٢	رؤية بن العجاج	لم يتخذ من ولد شيء ولدا
		خيل صيام وخيل غير صائمة
٢١٠	نابغة ذبيان	تحت العجاج وأخرى تعلق اللجما
		دعوت بطه في القتال فلم يجب
٣٢٥	متمم بن نويرة الثقفي	فخفت عليه أن يكون موائلا
		زعمت سخينة أن ستغلب ربها
٦٠٧	كعب بن مالك	وليغلبن مغالب الغلاب

٣١	محمد الأمين الشنقيطي	سميته بخالص الجمان في ذكر أنساب بني عدنان
٢٧٨	أمية بن أبي الصلت الثقفي	عبادك يخطئون وأنت رب بكفيك المنايا والحتوم
٣٠٣	عباس بن مرداس	عدنا ولولا نحن أهدق جمعهم بالمسلمين وأحرزوا ما جمعوا
٤٦٩	أبو ذؤيب الهذلي	فإن تك أنثى من معد كريمة علينا فقد أعطيت نافلة الفرض
٢٤٤	مهلهل	فتصدت صم الجبال لموته وبكت عليه المرمات مليا
١٩٤	ليبيد بن ربيعة	فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاوزاً قلامها
٢٧٢	زهير بن أبي سلمى	فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم
٢٩٢	—	فليت فلانا كان في بطن أمه وليت فلانا كان ولد حمار
١٤٨	ليبيد بن ربيعة	فمدافع الريان عري رسمها خلفا كما ضمن الوحي سلامها
٢٦٨	—	فمن للحماة ومن للكماة إذا ما الكماة جثو للركب
١٧	المختار بن بونا	قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبياناً



٦٠٢،٥٥٩	كعب بن زهير	فتواء في حريتها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل
٢١١	امروء القيس	كان الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل
٥٥٩	أبو الطيب المتنبي	كرم تبين في كلامك ماثلاً ويبين عتق الخيل في أصواتها
٥٥٩	حسان بن ثابت	كالمسك تخلطه بماء سحابة أو عاتق كدم الذبيح مدام
٥٧٤	الشماع بن ضرار	لمال المرء يصلحه فيفني مفاقره أعف من القنوع
٦٧١	أمية بن أبي الصلت	المطعمون الطعام في السنة الأزمة والفاعلون للزكوات
٤٦٤	—	ملك تقوم الحادثات لعدله فلكل حادثة لها ميزان
٦٧٦	توبة بن الحمير	من الخفرات البيض ود جلسها إذا ما انقضت أحوثة لو تعيدها
٣٣٣	جرير	نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

		هم تركوا سراتهم جثياً
٢٦٧	الكميت بن زيد	وهم دون السراة مقرنيننا
		وأعطاني المولى على حين فقره
٥٧٥	ليبد بن ربيعة	إذا قال أبصر خلتي وقنوعي
		والله ما زيد بنام صاحبه
٢٨٣	—	ولا مخالط الليان جانبه
		وإن أبانا كان حل ببلدة
٣٤٦	موسى بن جابر الحنفي	سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
		وإنك لا تعطي امرأ فوق حقه
٥٤٦	رجل من بني فقعس	ولا تملك الشق الذي ألفيت ناصره
		وحائد عن القياس كل ما
٦٧٥	ابن مالك	خالف في البابين حكما رسما
		وضاقت الأرض حتى كان هاربهم
١٣٨	المتنبي	إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً
		وقاسمها بالله جهداً لأنتم
٣٦٨	خالد بن زهير الهذلي	أذ من السلوى إذا ما نشورها
		ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
٢٥٩	نابغة ذبيان	بهن فلول من قراع الكتائب
		ولقد رأيت معاشراً
٢٩١	الحارث بن حلزة	قد ثمروا مالاً وولداً
		والنبع في الصخرة الصماء منبته
٤٤٣	—	والنخل ينبت بين الماء والعجل



١٧	المختار بن بونا	ونحن ركب من الأشراف منتظم أجل ذا العصر قدراً دون أدنانا
٦٩٠	الأعشى	يرأوح من صلوات المليك فطوراً سجوداً وطوراً جواراً

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العلم
٢٤١،١٥٤،٧	إبراهيم عليه السلام
(١٩٧)	إبراهيم النخعي
٢١١،١٧١،٩٢	أبي بن كعب
٣١٤،١١٦	أحمد بن حنبل
(١٤٠)	أحمد بن المنير
(١٠١)	الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة المجاشعي)
(٤٦)	الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)
١٢٥	أشباع بنت عمران
(٢٣٨)	الأعمش (سليمان بن مهران)
(١٢٨)	الأوسي (محمود شكري)
(٢١٠)	امرؤ القيس
٦٧١، (٢٧٨)	أمية بن أبي الصلت الثقفي
(١٠١)	الأبباري (عبد الرحمن بن محمد أبو البركات)
٢١١	أنس بن مالك
١٢٣	إيشاع بنت فاقوذ
١٩٥	أيوب بن نهيك الحبلي
٣٥،٢٢،٦	ابن باز (عبد العزيز بن عبد الله)

(١) الرقم الذي بين القوسين يدل على صفحة الترجمة في البحث .





(١٩٦)	البراء بن مالك
(١١٣)	البعوي (الحسين بن مسعود)
٣٢٣، ٣١٤، ١١٠، ١٠٨، ١٠٧	أبو بكر الصديق
٣١٤	الترمذي (أبو عيسى محمد الترمذي)
(٦٧٦)	توبة بن الحمير
١٣٩	ابن تيمية (أحمد بن تيمية)
٢٧٣	جابر بن عبد الله
(٣٣٣)	جرير بن عبد الله الخطفي
(٤٩)	ابن الجزري (محمد بن محمد)
(١١٤)	ابن جزي (محمد بن أحمد الكلبى)
(٦٥١)	جميل بن معمر العذري
٢٨٩، ٢٧٩	ابن جني (عثمان بن جني)
(١٠٣)	ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي)
(٢٩١)	الحارث بن حلزة اليشكري
١١٦	ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد)
١٠٩	ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني)
(٥٥٩)	حسان بن ثابت
٤٩٢، ٤١٢، ١٩٧، ١٨٣، ١٣٧ ٦٣٠، ٥٧٣	الحسن البصري
١٨٧	حفص بن سليمان الكوفي
(٢٣٧)	حفص بن غياث
(٤٦٨)	الحكم بن عتيبة
٢٩١، ١٨٧	حمزة بن حبيب

١٢٣	حنة بنت فاقوذ
(١٠١)	أبو حيان (عبدالله بن محمد الأندلسي)
(٣٦٧)	خالد بن زهير الهذلي
(٣٤٥)	ابن خالويه (الحسين بن أحمد)
٢٩٥	خباب بن الأرت
١١٠	الدارقطني (علي بن عمر)
(١٧٤)	الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)
١١٦	أبو داود (سليمان بن الأشعث)
(٣٦٨)	الداودي (محمد بن علي)
١١٦	أبو الدرداء (عويمر بن مالك)
(٢٨٤)	الدمياطي (أحمد الدمياطي)
٢٨٨	ابن ذكوان (عبد الله بن أحمد)
٢٦٤	الذهبي (محمد بن أحمد)
(٤٦٨)	أبو نؤيب الهذلي
(١١٩)	الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين)
٤٩٢،٣٦٣،(١٩٧)	الربيع بن أنس
(٢٩١)	رؤبة بن العجاج
(١٤٦)	ابن الزبير (أحمد بن إبراهيم الغرناطي)
١٠٨	الزبير بن العوام
(١٠٠)	الزجاج (إبراهيم بن السري)
١٠٩،١٠٦،١٠٥،١٠٣،١٠٢ ١٣٢،١٢٣	زكريا عليه السلام
(١٠٤)	الزمخشري (محمود بن عمر)



(٢٧٢)	زهير بن أبي سلمى
٥٧٣،١٢٧	زيد بن أسلم
٣٦٣،١٩٧،١٨٨،١٤٦،١٣٣،٧٠ ٤٤٧،٤١٢،٣٨١،	السدي (إسماعيل بن عبد الرحمن)
(١١٩)	السعدي (عبد الرحمن بن ناصر)
(١١٤)	أبو السعود (محمد بن محمد العمادي)
،٥٥٨،٤٤٧،١٩٧،١٨٨،١٨ ٦٢٦	سعيد بن جبير
٤٥٧،٤١٢،٢٣٨	أبو سعيد الخدري
١٩٦	سعيد بن سنان
١٩٦	سفيان الثوري
١٦٦	سفيان بن عيينة
٤٦٩	السكري ( الحسن بن الحسين)
(١٣٠)	السمرقندي (محمد بن أحمد)
(١٤٥)	السمين الحلبي (أحمد بن يوسف)
(١٥٣)	سبويه (عمرو بن عثمان)
(١١٥)	السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد)
١٨٧	شعبة بن عياش
١٩٥	أبو شعيب الحراني
(٥٧٣)	الشماخ بن ضرار
(١٥)	الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار)
(١٣٧)	الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم)
(١١٤)	الشوكاني (محمد بن علي)

١٩٥	الطبراني (أبو القاسم بن سليمان)
(٢٦٨)	طرفة بن العبد
(٥٢)	الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)
١٠٨،٥٧	عائشة بنت أبي بكر الصديق
(١٠١)	ابن عاشور (محمد الطاهر)
١٨٧	عاصم ( ابن أبي النجود )
٢٩٥	العاص بن وائل
١٨٧	ابن عامر (عبد الله بن عامر)
١٠٨،٥٧	العباس بن عبد المطلب
١٨٣،١٤٤،١٢٧،،٩٣،٨٦،٧٠ ٢٩٥،٢٧٥،٢٥٤،٢١٤،١٩٧ ٤٩٢،٤١٢	ابن عباس ، عبد الله
(٣٠٣)	عباس بن مرداس
٦٢٦،٥٤٣،٤١٢،١٩٧،١٨٨ ٦٩٧	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
١٠٨	عبد الرحمن بن عوف
١٧	عبد الله بن محمد المختار
٤١٢،٣١٤،٢٧٨،٨٦،٧٦،٦٩	عبد الله بن مسعود
١٩٥	عبد الله بن عمر
(١٣٧)	عبد القادر بن طاهر البغدادي
٢١٤	أبو عبيدة (معمر بن المثنى)
١٠٨	عثمان بن عفان
(١٠٥)	ابن العربي (محمد بن عبد الله)



٢٥٥،١٢٠،١١٨	عطاء بن أبي رباح
(١٠٥)	ابن عطية (عبد الحق بن غالب)
١٧	عطية بن محمد سالم
(١٠٢)	العكبري (أبو البقاء عبد الله بن حسين)
٢٧٨،٢٤٧،١٤٥،١٣٣،٦٩ ٦٣٠،٥٥٨،٥٤٣،٤٥٧،٤١٢ ٦٩٧	عكرمة بن عبد الله المدني
١٠٨	علي بن أبي طالب
(١٩٧)	علي بن أبي طلحة
١٣٩	علي بن أبي العز
٢٩٤، (١٧٣)	أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد)
(٢٣٧)	عمر بن حفص بن غياث
١٠٩،١٠٨	عمر بن الخطاب
١٧٣	أبو عمرو البصري
١٣٧	عمرو بن عبيد
١٩٧، (١٨٨)	عمرو بن ميمون الأودي
١٢٤،١٢٣	عيسى عليه السلام
٤٦	ابن فارس (أحمد بن فارس)
١١٠	فاطمة بنت الصديق
(١٠٠)	الفراء (يحيى بن زياد)
(١٠٥)	القاسمي (محمد جمال الدين)
٢٨٨	قالون (عيسى بن مينا)

٢١٤،١٩٧،١٨٨،١٤٧،١٢٧ ٤١٢،٢٩٥،٢٧٨،٢٤٧،٢٢٤ ٥٧٣،٥٥٨،٥٢٣،٥٠٣ ، ٤٦٨	قتادة بن دعامة السدوسي
(١٤٩)	ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)
(١٠٥)	القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر)
٨٣	ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل)
٢٨٤،١٨٧	ابن كثير (عبد الله بن كثير المكي)
٢٩١،١٨٧	الكسائي (علي بن حمزة)
٦٠٢،٥٥٩،(٢٨٠)	كعب بن زهير
(٦٠٧)	كعب بن مالك
(٢٦٧)	الكميت بن زيد
٤٧١،١٩٤،(١٤٨)	ليبيد بن ربيعة
(٤١٣)	مالك بن دينار
(٣٨٥)	المبرد (محمد بن يزيد)
(٣٢٥)	متمم بن نويرة
(٥٥٩)	المتنبي (أحمد بن الحسين)
(١٧٣)	ابن مجاهد (أحمد بن موسى)
١٤٥،١٢٧،١١٨،٩٢،٨٦،٦٩ ٣٢٣،٢٧٨،٢٥٥،٢١٤،١٩٧ ٥٨٨،٥٢٣،٤٥٧،٣٦٣	مجاهد بن جبر
٥٩٣،٤٣،٣٥،٦	محمد بن إبراهيم آل الشيخ
٣٢٣	محمد بن الحنفية
(١٩٧)	محمد بن عباد بن جعفر



(٢٥٥)	محمد بن كعب القرظي
١١٠	محمد بن منصور
(٢٨٧)	محمد بن نمير الثقفي
١٢٥،١٢٣	مريم بنت عمران
٢٢٢،٢١٩	المغيرة بن شعبة
٢٦٨،٢٥٤،٧٠	مقاتل بن سليمان
(٢٤٤)	ابن مقبل (تميم بن أبي مقبل)
(١٠١)	مكي بن أبي طالب القيسي
(١٠٢)	المنتجب الهمداني (حسين بن أبي العز)
(٤٦)	ابن منظور (محمد بن مكرم)
(١٧٤)	المهدوي (أحمد بن عمار)
(٢٤٤)	مهلهل (عدي بن ربيعة)
(٣٦٨)	مؤرج بن عمرو السدوسي
(٣٤٥)	موسى بن جابر الحنفي
٣٥٣،٣٣٠،١٢٧،٧٠	موسى عليه السلام
٢٥٩،(٢١٠)	نابغة ذبيان
١٨٧،١٧٢	نافع المدني (أبو رويم نافع بن عبد الرحمن)
(١٠١)	النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد)
(٤٤٧)	النضر بن الحارث
١٢٩،١٢٧،١١٤،٧٠	نوح عليه السلام
(١٢٨)	النيسابوري (محمود بن أبي الحسين)
٣٥٣	هارون عليه السلام
١١٠	أم هاني بنت أبي طالب

(١٥٣)	ابن هشام (أبو محمد عبد الله بن هشام)
٤٥٧،٤١٣	أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه
١١٠	الهيثم بن كليب
٢٦٤	الهيثمي (علي بن أبي بكر)
(١٢٨)	الواحدي (علي بن أحمد)
١٣٧	واصل بن عطاء
١٧٣	ورث (عثمان بن سعيد)
١٩٧،(١٨٨)	وهب بن منبه
١٥٤،١٢٧،١٢٤،١٢٣	يحيى بن زكريا
٢٢٦	يحيى بن سعيد العطار
١٩٥	يحيى بن عبد الله البابلي
(٤٥١)	يعمر بن حزن





## فهرس القبائل والطوائف

رقم الصفحة	اسم القبيلة أو الطائفة
٤٤٦،٤٤٣،١٥	حمير
٣٢٤	بنو طيء
٣٢٥،٣٢٤	عك بن عدنان
٣٢٤	بنو عكل
٣٤٦	الفزر
٥٤٦	بنو فقفس
٢٩٣	قيس
٣٤٦	قيس بن عيلان
٣٧٤	الكنعانيون
٢٥٥،٢٥٤	البربر
٣٠٧،١٤٠،١٣٧	المعتزلة
٢٣٣	الملكانية أو الملكانية
٢٣٣	النسطورية
٢٥٥،٢٥٤،٧٠	النصارى
٢٥٥،٢٥٤،٧٠	اليهود

## فهرس الأماكن والبلدان

٢٥١	طوى
٤٢،١٨	المدينة النبوية
٣٧،١٦	موريتانيا



## فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- الإتيان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار ابن كثير — دمشق ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ .
- الإحكام في أصول الأحكام ، لسيف الدين أبو الحسن علي الأمدى ، بدون .
- أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله (ابن العربي) تحقيق : على محمد البجاوي ، دار الجيل — بيروت ، بدون .
- آداب البحث والمناظرة ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية — القاهرة ، توزيع مكتبة العلم بجدة ، بدون .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ .
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، لمحمد بن علي الشوكاني ، مطبعة البابي الحلبي — القاهرة ، بدون .
- أصول في التفسير ، لمحمد بن صالح العثيمين ، دار ابن تيمية ، القاهرة ، بدون .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، ط : عالم الكتب ، بدون .
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق الدكتور : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب — بيروت الثالثة ١٤٠٩هـ .
- الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين — لبنان ، الطبعة السابعة ١٩٨٦م .

- الانتصاف ، لأحمد بن المنير الأسكندري ، دار الكتاب العربي ، بدون ،  
(مطبوع بهامش الكشاف)
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبد الله بن هشام ، دار ابن  
الوليد – بيروت ، ١٤١٤هـ .
- إيجاز البيان عن معاني القرآن ، لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين  
النيسابوري، دراسة وتحقيق: الدكتور علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة –  
الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، تحقيق : الدكتور عبد  
الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- بحر العلوم ، لنصر الدين محمد بن أحمد السمرقندي ، تحقيق الدكتور  
محمود مطرحي ، دار الفكر – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- البحر المحيط ، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، دار  
إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ .
- البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: عبد القادر  
العاني وغيره ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، الطبعة الثانية  
١٤١٣هـ .
- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق : الدكتور عبد الله  
ابن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية  
والإسلامية بدار هجر ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- البسيط ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن  
عبد العزيز المدينيغ ، ١٤١٨هـ .
- البلاغة العربية ، أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، لعبد الرحمن بن حنبله  
الميداني ، دار القلم – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .



- البلاغة العربية فنونها وأفنانها، للدكتور: فضل حسن عباس، دار الفرقان — عمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .
- البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق : الدكتور طه عبد الحميد طه ، ومراجعة : مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ .
- تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، شرحه ونشره : السيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية ، بدون .
- التبصرة في القراءات السبع ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : الدكتور محمد غوث الندوي ، الدار السلفية — الهند ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري — تحقيق : على بن محمد البجاوي ، دار الجيل — بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .
- التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع — تونس ، بدون .
- ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس دار الهجرة — الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- تفسير ابن عباس المسمى (صحيفة علي بن أبي طلحة) ، تحقيق : راشد عبد المنعم الرجال ، مؤسسة الكتب الثقافية — بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .
- تفسير الجالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، وجمال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

- تفسير عبد الرزاق (تفسير القرآن العزيز) لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المعرفة — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية — بيروت ، ١٣٩٨هـ .
- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ إسماعيل بن كثير ، دار المعرفة — بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ .
- تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه ، للدكتور علي بن سليمان العبيد ، مكتبة التوبة — الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- التفسير الكبير ، لأبي عبد الله فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية — طهران ، الطبعة الثانية ، بدون .
- تفسير المشكل من غريب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة المعارف — الرياض ، ١٤٠٦هـ .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : عبد السلام هارون وغيره ، بدون .
- التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو بن عثمان بن سعيد الداني ، دار الكتاب العربي — بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ .
- تيسير الكريم الرحمن في تيسير الكريم المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .



- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر — بيروت ، ١٤٠٨هـ .
- جامع المتون — نشر : جمعية إحياء التراث العربي الإسلامي ، توزيع : مؤسسة الريان — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .
- الجامع المختصر (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي .
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، عناية : هشام سمير البخاري ، دار إحياء التراث — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، تحقيق : الدكتور محمد بن علي الهاشمي ، دار القلم — دمشق ، الطبعة الثانية ، بدون .
- جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، للدكتور : عبد العزيز بن صالح الطويان ، مكتبة العبيكان — الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- الحجة في القراءات السبع ، للحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ .
- الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تحقيق : بدر الدين قهوجي وغيره ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
- خالص الجمان تهذيب مناسك الحج من أضواء البيان ، لسعود بن إبراهيم الشريم ، دار الوطن — الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .

- ديوان ابن مقبل ، تحقيق : عزة حسن ، دار إحياء التراث ، بدون .
- ديوان أمية بن أبي الصلت الثقفي ، دار صادر ، تحقيق : سـجـيـع جـمـيـل الجبيلي ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .
- ديوان جرير ، دار صادر ١٣٧٩ هـ .
- ديوان الحارث بن حلزة ، جمع : أميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد بن محمد الخراط، دار القلم — دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- ديوان الشماخ بن ضرار ، شرح : قدرى مايو ، دار الكتاب العربي — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، عالم الكتب (ملحق بطبعة أضواء البيان) ، بدون .
- ديوان كعب بن مالك، تحقيق: سامي العاني، عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ .
- ديوان لبيد بن ربيعة ، شرح : الطوسي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ .
- ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتعليق : الدكتور حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي — بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ .
- رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي دار الشروق — جدة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .





- الرسالة ، لمحمد بن إدريس الشافعي تحقيق وشرح : أحمد شاكر ، بدون .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود الألويسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .
- روضة الناظر وجنة المناظر ، لشيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة المقدسي ، مكتبة المعارف — الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .
- زاد المسير في علم التفسير ، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ، المكتب الإسلامي — بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ .
- السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف — القاهرة ، الطبعة الثالثة ، بدون .
- سلاله الفوائد الأصولية في أضواء البيان ، لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ، دار الهجرة — الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .
- سنن النسائي ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .
- سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة — بيروت ١٤٠٩هـ .
- سيرة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، إعداد : ناصر بن حمد بن حمين ، رواية : حمد بن حمين ، دار البراء — الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- شرح أشعار الهذليين ، لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، راجعه : محمود شاكر ، مكتبة خياط — بيروت ، بدون .
- شرح ابن عقيل ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني ، المكتبة العصرية — بيروت ، ١٤١٩هـ .

- شرح ديوان الأعشى الكبير ، قدم له ، الدكتور حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي — بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
- شرح ديوان زهير ، لأبي العباس ثعلب ، دار الكتاب العربي — بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ .
- شرح ديوان طرفة بن العبد ، للدكتور : سعدي الضناوي ، دار الكتاب العربي — بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ .
- شرح ديوان المتنبي ، لعبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي — بيروت ، بدون .
- شرح العقيدة الطحاوية ، لعلي بن أبي العز الدمشقي ، توزيع : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد — الرياض ، الطبعة الثالثة عشر ١٤١٩ هـ .
- شرح العقيدة الواسطية ، لمحمد بن صالح العثيمين ، إعداد : فهد بن ناصر السليمان ، دار الثريا للنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
- شرح قصيدة كعب بن زهير ، لجمال الدين الأنصاري ، تحقيق : محمود حسن أبو ناجي ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
- شرح الكوكب المنير ، لمحمد بن أحمد الفتوح المعروف بابن النجار ، تحقيق : الدكتور محمد الزحيلي ، ونزيه حماد ، مكتبة العبيكان — الرياض ، ١٤١٨ هـ .
- شرح مختصر الروضة ، لأبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، توزيع : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد — الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ .
- شرح المعلقات السبع ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٤١٨ هـ .



- شرح الهداية في توجيه القراءات ، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي ،  
تحقيق : الدكتور حازم سعيد حيدر ، مكتبة الرشد — الرياض ، الطبعة الأولى  
١٤١٦هـ .
- شرح التلخيص ، وفيه مجموعة من شروح تلخيص المفتاح للخطيب  
القرويني ، دار الكتب العلمية — بيروت ، بدون .
- شعر الكميت بن زيد ، جمع : داود سلوم ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية  
١٤١٧هـ .
- الشعر والشعراء ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق :  
الدكتور عمر الطباع ، دار أرقم — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- الصحاح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور ،  
دار العلم للملايين — بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م .
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، لمحمد بن عبد العزيز النجار ،  
مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي ، شرح : محمود محمد  
شاكر ، مطبعة المدني — مصر ، بدون .
- طبقات المفسرين ، لشمس الدين محمد بن علي الداودي ، تحقيق : علي  
محمد عمر ، مكتبة وهبة — القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
- علماء ومفكرون عرفتهم ، لمحمد المجذوب ، دار الشواف للنشر والتوزيع —  
الرياض ، بدون .
- العدة في اصول الفقه ، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الحنبلي ،  
تحقيق : أحمد سير المبارك الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،  
دار المعرفة ، بدون .

- فتح القدير ، لمحمد بن علي الشوكاني ، توثيق وتعليق : سعيد اللحام ، دار الفكر — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية — بيروت ، ١٤١٩هـ .
- الفريد في إعراب القرآن المجيد ، للمنتجب حسين بن أبي العز الهمداني ، تحقيق : الدكتور محمد حسن النمر ، والدكتور فؤاد علي مخيمر ، دار الثقافة — الدوحة الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- فصول في أصول التفسير ، لمساعد بن سليمان الطيار ، دار ابن الجوزي — الرياض ، الطبعة الثالثة — ١٤٢٠هـ .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوي — دار المعرفة — بيروت ، بدون .
- القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ .
- القواعد الحسان لتفسير القرآن ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة الرشد — الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ .
- قواعد الترجيح عند المفسرين ، لحسين بن علي الحربي ، دار القاسم — الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- قواعد التفسير ، لخالد بن عثمان السبت ، دار ابن عفان — مصر — الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي (مطبوع في هامش الكشاف) ، بدون .
- الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سبويه) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل — بيروت ، الطبعة الأولى ، بدون .



- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبى ، دار الكتاب العربى — بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ .
- المسند الصحيح (صحيح مسلم) لأبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري .
- مشكل إعراب القرآن ، لأبى محمد مكي بن أبى طالب القيسي ، تحقيق : الدكتور حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ .
- معالم التنزيل ، للإمام أبى محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة — الرياض ، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ .
- معاني القرآن ، لأبى الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) ، تحقيق : الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة المدني — القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- معاني القرآن ، لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار السرور ، بدون .
- معاني القرآن وإعرابه ، لأبى إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة — بيروت — الطبعة الثامنة ١٤١٨هـ .
- معجم مقاييس اللغة ، لأبى الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لأبى محمد عبد الله بن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي .
- المقتضب ، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بدون .

- المكي والمدني في القرآن الكريم ، لعبد الرزاق حسين أحمد ، دار ابن عفان — القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل ، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، تحقيق : الدكتور سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .
- الممل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق : أمير علي مهنا ، علي حسن فاعور ، دار المعرفة — بيروت ، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ .
- منسك الإمام الشنقيطي ، للدكتور : عبد الله محمد الطيار ، والدكتور : عبد العزيز محمد الحجيلان ، دار الوطن — الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- منع جواز المجار في المنزل للتعبد والإعجاز ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، عالم الكتب (ملحق بطبعة أضواء البيان) ، بدون .
- منهج ابن كثير في التفسير ، للدكتور : سليمان بن إبراهيم اللاحم ، دار المسلم — الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتاب العربي — بيروت ، بدون .
- كشف المسائل الفقهية والعقدية في تفسير أضواء البيان ، لعبد الرحمن بن ظافر القشيري ، دار المسلم — الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- كشف الأستار عن زوائد البزار ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : الدكتور محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ .



- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي ، تعليق : الدكتور فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، بدون .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بدون .
- مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، دار عالم الكتب — الرياض ، ١٤١٢هـ .
- محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- المحتسب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق ، علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، دار سزكين ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .
- المحر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- مختار الصحاح ، لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق : حمزة فتح الله ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ .
- مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، تحقيق : أبي حفص سامي العربي ، دار اليقين — مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- مراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود في أصول الفقه ، لسيدني عبد الله بن الحاج الشنقيطي ، دار المنارة للنشر والتوزيع — جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- المستدرک علی الصحیحین ، لأبي عبد الله الحاكم ، دار الفكر — بيروت ، بدون .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار المعارف .
- نثر الورود على مراقي السعود ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، تحقيق وإكمال : الدكتور محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي ، دار المنارة — جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- نشر البنود على مراقي السعود ، لسيدي عبد الله بن الحاج الشنقيطي ، مطبعة فضالة — المغرب ، بدون .
- النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ .
- النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، تعليق : السيد بن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : صفوت عدنان الداودي ، دار القلم — دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وغيره ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس بن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر — بيروت ، بدون .





## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة.....
٨	خطة البحث.....
	التمهيد: ويشتمل على ترجمة موجزة لحياة الشيخ محمد الأمين
١٣	الشنقيطي.....
١٤	المبحث الأول : حياته الشخصية.....
١٥	اسمه ونسبه.....
١٦	مولده ونشأته.....
١٨	قدومه إلى المملكة العربية السعودية واستقراره فيها
٢٠	صفاته الخلقية ، والخلقية.....
٢٢	وفاته.....
٢٣	المبحث الثاني : حياته العلمية.....
٢٤	طلبه للعلم.....
٢٧	شيوخه.....
٢٩	تلاميذه.....
٣١	مؤلفاته.....
٣٥	مكانته العلمية.....
٣٧	عقيدته.....
٤٢	أعماله ووظائفه.....
٤٤	القسم الأول : دراسة في الترجمات.....
٤٥	الفصل الأول : معنى الترجيح ووجهه.....
٤٦	المبحث الأول : معنى الترجيح.....

- المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند الأصوليين ..... ٤٨
- المبحث الثالث : أساليب الترجيح عند الشنقيطي ..... ٦٢
- الفصل الثاني : دراسة موازنة بين منهج ابن كثير ومنهج  
الشنقيطي في الترجيح ..... ٧٢
- أولاً : منهج الشنقيطي في الترجيح ..... ٧٣
- ثانياً : منهج ابن كثير في الترجيح ..... ٨٣
- ثالثاً : نتيجة الدراسة والموازنة ..... ٨٨

القسم الثاني : دراسة ترجيحات الشنقيطي في تفسيره من أول  
سورة " مريم " إلى آخر سورة " المؤمنون "  
سورة مريم :

- المسألة (١) إعراب قوله تعالى (ذكر) ..... ٩٩
- المسألة (٢) السبب في إخفاء زكريا عليه السلام الدعاء ..... ١٠٣
- المسألة (٣) المراد بقوله تعالى (يرثني) ..... ١٠٧
- المسألة (٤) المراد بقوله تعالى (وأصلحنا له وزجه) ..... ١١٧
- المسألة (٥) المراد بامرأة زكريا عليه السلام ..... ١٢٣
- المسألة (٦) المراد بقوله تعالى (لم نجعل له سمياً) ..... ١٢٦
- المسألة (٧) المراد بقوله تعالى (هل تعلم له سمياً) ..... ١٣٠
- المسألة (٨) ما وجه استفهام زكريا عليه السلام في قوله تعالى ( أنى  
يكون لي غلام ) ..... ١٣٢
- المسألة (٩) الدليل على أن المعدوم ليس بشيء ..... ١٣٧
- المسألة (١٠) المراد بقوله تعالى (سويًا) ..... ١٤٢
- المسألة (١١) المراد بالإيحاء في قوله (فأوحى إليهم) ..... ١٤٧



- المسألة (١٢) المراد بـ (أن) في قوله تعالى (أن سبحوا) ..... ١٥١
- المسألة (١٣) المراد بالكتاب في قوله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) ..... ١٥٤
- المسألة (١٤) المراد بقوله تعالى (صبيًا) ..... ١٥٨
- المسألة (١٥) المراد بقوله تعالى (وزكاة) ..... ١٦١
- المسألة (١٦) المراد بالسلام في قوله تعالى (وسلام عليه يوم ولد) ١٦٥
- المسألة (١٧) المراد بالروح في قوله تعالى (فأرسلنا إليها روحنا) ١٦٩
- المسألة (١٨) المراد بقوله تعالى (لأهب لك غلاماً زكياً) ..... ١٧٣
- المسألة (١٩) المراد بالمسيح في قوله تعالى (ولم يمسنني بشر) ١٧٨
- المسألة (٢٠) مقدار مدة الحمل بعيسى عليه السلام ..... ١٨٣
- المسألة (٢١) المراد بقوله تعالى : (فناداها من تحتها) ..... ١٨٧
- المسألة (٢٢) المراد بالسري في قوله تعالى (قد جعل ربك تحتك سرياً) ..... ١٩٤
- المسألة (٢٣) صفة الجذع في قوله تعالى (وهزي إليك جذع النخلة) ٢٠١
- المسألة (٢٤) المراد بقوله تعالى (إني نذرت للرحمن صوماً) ... ٢٠٦
- المسألة (٢٥) المراد بالصوم في قوله تعالى (إني نذرت للرحمن صوماً) ..... ٢١٠
- المسألة (٢٦) المراد بقوله تعالى (فرياً) ..... ٢١٤
- المسألة (٢٧) المراد بقوله تعالى (يا أخت هارون) ..... ٢١٩
- المسألة (٢٨) المراد بقوله تعالى (آتاني الكتاب وجعلني نبياً) ... ٢٢٦
- المسألة (٢٩) المراد بالأحزاب في قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) ..... ٢٣٠
- المسألة (٣٠) المراد بالمشهد في قوله تعالى (فويل للذين كفروا

- ٢٣٤ ..... من مشهد يوم عظيم)
- ٢٣٧ ..... المسألة (٣١) المراد بقوله تعالى (إذ قضي الأمر)
- ٢٤١ ..... المسألة (٣٢) المراد بقوله تعالى (لأرجمنك)
- ٢٤٤ ..... المسألة (٣٣) المراد بقوله تعالى (مليا)
- ٢٤٧ ..... المسألة (٣٤) العلة في أمر الله لموسى عليه السلام أن يخلع نعليه
- ٢٥١ ..... المسألة (٣٥) المراد بقوله تعالى (طوى)
- ..... المسألة (٣٦) المراد بالخلف في قوله تعالى (فخلف من بعدهم  
خلف)
- ٢٥٤ ..... المسألة (٣٧) إعراب قوله تعالى (إلا سلما)
- ٢٥٨ ..... المسألة (٣٨) معنى إيراثهم الجنة في قوله تعالى (تلك الجنة التي  
نورث من عبادنا من كان تقيا)
- ٢٦٢ ..... المسألة (٣٩) المراد بقوله تعالى (جثيا)
- ٢٦٧ ..... المسألة (٤٠) المراد بالورود في قوله تعالى (وإن منكم إلا  
واردها)
- ٢٧١ ..... المسألة (٤١) المراد بقوله تعالى (حتماً مقضيا)
- ٢٧٨ ..... المسألة (٤٢) المراد بالمقام في قوله تعالى (أي الفريقين خير  
مقاما)
- ٢٨٤ ..... المسألة (٤٣) المراد بقوله تعالى (ورءيا)
- ٢٨٧ ..... المسألة (٤٤) المراد بقوله تعالى (وولدا)
- ٢٩١ ..... المسألة (٤٥) المراد بالعهد في قوله تعالى (أم اتخذ عند الرحمن  
عهدا)
- ٢٩٥ ..... المسألة (٤٦) ضمير الفاعل في قوله تعالى (سيكفرون)
- ٢٩٩ ..... المسألة (٤٧) معنى قوله تعالى (أرسلنا الشياطين)
- ٣٠٥



- المسألة (٤٨) المراد بالعد في قوله تعالى (إنما نعد لهم عدا) .... ٣٠٩  
المسألة (٤٩) المراد بالعهد في قوله تعالى (إلا من اتخذ عند  
الرحمن عهدا) ..... ٣١٣  
المسألة (٥٠) معنى قوله تعالى (لدا) ..... ٣١٨

#### سورة طه

- المسألة (١) المراد بقوله تعالى (طه) ..... ٣٢٣  
المسألة (٢) المراد بقوله تعالى (وأخفى) ..... ٣٢٧  
المسألة (٣) مرجع الضمير في قوله تعالى (فأقذفه في اليم فليلقه  
اليم بالساحل) ..... ٣٣٠  
المسألة (٤) المراد بقوله تعالى (ثم جئت على قدر يا موسى)  
المسألة (٥) الإضافة والمراد بالآيات في قوله تعالى (ولقد أريناه  
آياتنا كلها) ..... ٣٣٦  
المسألة (٦) نوع الرؤية في قوله تعالى (ولقد أريناه آياتنا كلها) .. ٣٤١  
المسألة (٧) المراد بقوله تعالى (مكانا سوى) ..... ٣٤٤  
المسألة (٨) المراد بقوله تعالى (حيث أتى) ..... ٣٥٠  
المسألة (٩) هل فعل فرعون ما توعدهم به في قوله تعالى  
(فلأقطعن أيديكم من خلاف) ..... ٣٥٣  
المسألة (١٠) قوله تعالى (وما أكرهتنا عليه من السحر) ..... ٣٥٦  
المسألة (١١) المراد بالوعد في قوله تعالى (وواعدناكم جانب  
الطور الأيمن) ..... ٣٦٠  
المسألة (١٢) المراد بالمن في قوله تعالى (ونزلنا عليكم المن) ... ٣٦٣  
المسألة (١٣) المراد بالسلوى في قوله تعالى : (ونزلنا عليكم المن  
والسلوى) ..... ٣٦٧

- المسألة (١٤) المراد بقوله تعالى (عجلاً جسداً له خوار) ..... ٣٧٢
- المسألة (١٥) المراد بالوعد في قوله تعالى (ألم يعدكم ربكم وعداً  
حسناً) ..... ٣٧٦
- المسألة (١٦) المراد بقوله تعالى (فقدفناها) ..... ٣٨١
- المسألة (١٧) المراد بالرؤية في قوله تعالى (أفلا يرون ألا يرجع  
إليهم قولاً) ..... ٣٨٤
- المسألة (١٨) المراد بقوله تعالى (أفعضيت أمري) ..... ٣٨٧
- المسألة (١٩) المراد بالظلم في قوله تعالى (وقد خاب من حمل  
ظلماً) ..... ٣٩٠
- المسألة (٢٠) المراد بالوجود في قوله تعالى (ولم نجد له عزماً) ٣٩٣
- المسألة (٢١) المراد بقوله تعالى (فغوى) ..... ٣٩٦
- المسألة (٢٢) مرجع الضمير (ألف الاثنين) في قوله تعالى: (اهبطوا) ٤٠١
- المسألة (٢٣) كيف جيء بصيغة الجمع في قوله تعالى (اهبطوا)  
وبصيغة التثنية في قوله تعالى (اهبطا) ..... ٤٠٤
- المسألة (٢٤) المراد بقوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) ..... ٤٠٨
- المسألة (٢٥) المراد بقوله تعالى (فإن له معيشة ضنكا) ..... ٤١٢
- المسألة (٢٦) المراد بقوله تعالى (أعمى) ..... ٤١٧

## سورة الأنبياء

- المسألة (١) المراد بالرتق والفتق في قوله تعالى (كانتا رتقاً ففتقناهما) ٤٢٥
- المسألة (٢) المراد بـ (جعل) في قوله تعالى (وجعلنا من الماء  
كل شيء حي) ..... ٤٣٣
- المسألة (٣) سبب نزول قوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) ٤٣٦
- المسألة (٤) نوع الاستفهام في قوله تعالى (أهد الذي يذكر آلهتكم) ٤٤٠



- المسألة (٥) المراد بقوله تعالى (خلق الإنسان من عجل) ..... ٤٤٣
- المسألة (٦) المراد بالإنسان في قوله تعالى (خلق الإنسان من عجل) ٤٤٧
- المسألة (٧) المراد بقوله تعالى (من الرحمن) ..... ٤٥١
- المسألة (٨) المراد بقوله تعالى (ننقصها من أطرافها) ..... ٤٥٦
- المسألة (٩) المراد بقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) ٤٦٤
- المسألة (١٠) المراد بقوله تعالى (نافلة) ..... ٤٦٨
- المسألة (١١) المراد بالكرب العظيم في قوله تعالى (فنجيناها وأهلها  
من الكرب العظيم) ..... ٤٧٢
- المسألة (١٢) المراد بقوله تعالى (يحكمان في الحرث) ..... ٤٧٦
- المسألة (١٣) المراد بقوله تعالى (يسبحن) ..... ٤٨١
- المسألة (١٤) المراد بقوله تعالى (وكنا فاعلين) ..... ٤٨٥
- المسألة (١٥) المراد بالاستفهام في قوله تعالى (فهل أنتم شاكرون) ... ٤٨٩
- المسألة (١٦) المراد بالزفير في قوله تعالى (لهم فيها زفير) ..... ٤٩٢
- المسألة (١٧) المراد بالسجل في قوله تعالى (يوم نطوي السماء  
كطي السجل للكتب) ..... ٤٩٧
- المسألة (١٨) المراد بالزبور والذكر في قوله تعالى (ولقد كتبنا في  
الزبور من بعد الذكر) ..... ٥٠٣

#### سورة الحج

- المسألة (١) نوع الرؤية في قوله تعالى (يوم ترونها) ..... ٥١١
- المسألة (٢) وقت الزلزلة في قوله تعالى (إن زلزلة الساعة) ..... ٥١٥
- المسألة (٣) المراد بقوله تعالى (كل شيطان مرید) ..... ٥٢٠
- المسألة (٤) المراد بقوله تعالى (مخلقة وغير مخلقة) ..... ٥٢٣
- المسألة (٥) ما وجه الأفراد في قوله تعالى (ثم نخرجكم طفلاً) ... ٥٣٢

- المسألة (٦) معنى اللام في قوله تعالى (ليضل عن سبيل الله) .... ٥٣٦
- المسألة (٧) المراد بالمولى والعشير المذموم في قوله تعالى (لبئس المولى ولبئس العشير) ..... ٥٤٠
- المسألة (٨) المراد بقوله تعالى (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) ..... ٥٤٣
- المسألة (٩) الخطاب في قوله تعالى (وأذن في الناس بالحج) ..... ٥٥٣
- المسألة (١٠) المراد بالعتيق في قوله تعالى (وليطوفوا بالبيت العتيق) ٥٥٨
- المسألة (١١) المبين للمستثنى في قوله تعالى (أحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم) ..... ٥٦٣
- المسألة (١٢) إطلاق البدن في قوله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) ..... ٥٦٨
- المسألة (١٣) المراد بالقانع والمعتز في قوله تعالى (فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز) ..... ٥٧٣
- المسألة (١٤) المراد بقوله تعالى (الذين إن مكنهم في الأرض) ... ٥٧٨
- المسألة (١٥) العطف في قوله تعالى (وبئر معطلة وقصر مشيد) . ٥٨٣
- المسألة (١٦) الجمع بين قوله تعالى (فهي خاوية على عروشها)، وقوله تعالى (وقصر مشيد) ..... ٥٨٧
- المسألة (١٧) محل العقل في قوله تعالى (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ..... ٥٩١
- المسألة (١٨) الجمع بين قوله تعالى (وإن يوماً عند ربك كألف سنة) وقوله تعالى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ..... ٥٩٥
- المسألة (١٩) الاختلاف في اشتقاق لفظ (مبين) ..... ٦٠٢
- المسألة (٢٠) المراد بقوله تعالى (معاجزين) على قراءة الجمهور ٦٠٥





- المسألة (٢١) المراد بقوله تعالى (معجزين) على قراءة ابن كثير  
 ٦١١ ..... وأبي عمرو
- المسألة (٢٢) المراد بقوله تعالى (ألقى الشيطان في أمنيه) .....  
 ٦١٤
- المسألة (٢٣) متعلق اللام في قوله تعالى (ليجعل ما يلقي الشيطان)  
 ٦٢٣
- المسألة (٢٤) مرجع الضمير في قوله تعالى (في مرية منه) .....  
 ٦٢٦
- المسألة (٢٥) المراد باليوم العقيم في قوله تعالى (أو يأتيهم عذاب  
 يوم عقيم) .....  
 ٦٣٠
- المسألة (٢٦) الإشارة في قوله تعالى (ذلك بأن الله يولج الليل في  
 النهار) .....  
 ٦٣٥
- المسألة (٢٧) المراد بإيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل  
 ٦٣٩
- المسألة (٢٨) نوع الرؤية في قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من  
 السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) .....  
 ٦٤٣
- المسألة (٢٩) ما حكمة عطف المضارع في قوله تعالى (فيصبح)  
 على الماضي في قوله تعالى (أنزل) .....  
 ٦٤٦
- المسألة (٣٠) ما وجه الرفع في قوله تعالى (فتصبح) مع أن قبلها  
 استنفهما .....  
 ٦٤٩
- المسألة (٣١) المراد بقوله تعالى (منسكاً) .....  
 ٦٥٥
- المسألة (٣٢) مرجع الضمير في قوله تعالى (هو سماكم المسلمين)  
 ٦٥٩

#### سورة المؤمنون

- المسألة (١) المراد بالزكاة في قوله تعالى (والذين هم للزكاة  
 فاعلون) .....  
 ٦٦٩
- المسألة (٢) مفرد أحاديث في قوله تعالى (وجعلناهم أحاديث) ....  
 ٦٧٥

- المسألة (٣) المراد بالطيبات في قوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا  
 ٦٨٠ ..... من الطيبات)
- المسألة (٤) المراد بالكتاب في قوله تعالى (ولدينا كتاب ينطق  
 ٦٨٣ ..... بالحق)
- المسألة (٥) المراد بالعذاب في قوله تعالى (حتى إذا أخذنا مترفيهم  
 ٦٨٨ ..... بالعذاب)
- المسألة (٦) المراد بالخرج والخراج في قوله تعالى (أم تسألهم  
 ٦٩٤ ..... خرجاً فخرجاً ربك خير)
- المسألة (٨) وجه صيغة الجمع في قوله تعالى (رب ارجعون) ....  
 ٧٠١
- المسألة (٩) المراد بقوله تعالى (غلبت علينا شقوتنا) .....  
 ٧٠٧
- المسألة (١٠) المراد بقوله تعالى (سخرى) على القراءتين (الضم  
 ٧١٢ ..... والكسر)
- الخاتمة .....  
 ٧١٧
- الفهارس العامة
- فهرس الآيات القرآنية .....  
 ٧٢١
- فهرس الأحاديث النبوية .....  
 ٧٦٠
- فهرس الأبيات الشعرية .....  
 ٧٦٢
- فهرس الأعلام .....  
 ٧٦٨
- فهرس القبائل والطوائف .....  
 ٧٧٧
- فهرس الأماكن والبلدان .....  
 ٧٧٨
- فهرس المصادر والمراجع .....  
 ٧٧٩
- فهرس الموضوعات .....  
 ٧٩٣



بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم القرآن وعلومه

تقرير المشرف بعد المناقشة

عنوان الرسالة	ترجمات الشفيع في تفسيره أضواء البصائر
اسم الباحث	د. ثور صوة مريم (الآن فر صوة المؤمنون جمعاً ودراسة
اسم المشرف	د. زكي سعد مهدي بن تميمه آل لويعل
تاريخ التسجيل	د. سعيد بن محمد آل لويعل
تاريخ المناقشة	١٧/١١ ١٤٢٣ هـ
اسم المناقش الأول	١٧/١١ ١٤٢٣ هـ
اسم المناقش الثاني	د. زكي محمد أبو سريع
نتيجة المناقشة	د. بدر بن ناصر البدر
تقرير المشرف بعد المناقشة	ممتاز
المشرف على الرسالة	لقد قام الباحث بإجراء التعديلات الموصى بها من لجنة المناقشة
توقيع المشرف على الرسالة	د. سعيد بن محمد آل لويعل
تاريخ تقرير المشرف	١٧/١١ ١٤٢٣ هـ